

التفسير

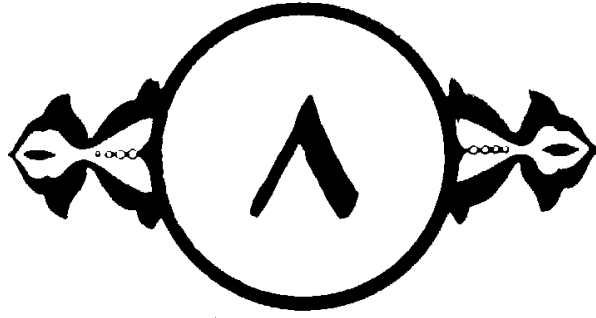
القاضي محمد بن عبد الله العيني  
باني بيتي المتوفى ٧٢٥ هـ



مكتبة  
سرگودھا کوئٹہ پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَحْمَدُ ثَنَاءُ اللَّهِ

وَقَدْ عُنْتُ بِطَبْعِهَا هَمَّتْ بِحَمْدِهَا إِذْ أَرَادَتْ إِشَاءَ الْعُلَمَاءِ

مَكْتَبَةُ رَشِيدِيَه سِرْكِي رُود

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَن كَانَ قَلْبٌ أَوْ أَلْفٌ السَّمْعِ هُوَ هَيْدٌ

هذا كتاب جليلٌ صنيفٌ لتذكُّر الشَّيخِ الشَّهِيدِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مِيرزا جَانَانَا مظهر تَدْرِيسِ

الموسى

# بِالتَّفْسِيرِ الْمَطْرُوقِ مِنْ سُورَةِ السَّبَا

قاليف التبيخ الاكل يهتفي الوقت علم الهدى مولانا القاضى محمد شتاء الله العمانى  
الحقنى المظهرى النقشبندى الفانى فى رضوان الله عنه وعن ابيه ومشائخه ولله الحمد  
فى سنة ثلاث واربعين احد الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او سنتين  
بفانى فت وتشابها فحفظ القرآن عمرا سبع سنين واشتغل بعدا باخذ العلوم  
النقلية والعقلية فتبحر فيها ثورا رتحل الى لاهى فلزم العلامة البحر الفهامة  
مولانا الشاه ولي الله المحمدى الهلوى فمع الخبز منه بتمامه كماله وتفقه فيه و  
اخذ الطريقة العالينة النقشبندية واولا من شيوخ الشيوخ مولانا خواج محمد عبد  
السنابى ثم انسلك مجتهدا شهيدا لانا الشيخ ميرزا جانان مظهر واخذ منه الطريقة  
الاحد يته بكالمه ثم رجع الى طنده واقام به وافى عمرا الشريف فى نشر العلوم وفصل الخصو  
واقعاء الاسئلة والف كتباعد بيا فى التفسير والفقهاء وغيرها تجاوز عدد هامن ثلاثين  
ولم يزل منقبلا متوجها الى الله وازديادا مجتهدا فى الجهود الى ان ادركته المنية  
فتوفى فى غرة رجب المرجب سنة الف وثمانين وخمس وعشرين من الهجرة صلواتها التحية

## مكتبة رشيدية

سرکی روڈ  
کوٹ

# فهرست سوره سبا

| صفحه | مضمون   | صفحه | مضمون   |
|------|---|------|---|
| ۱۴   | قال سليمان عليه السلام اللهم أعجم موتي على الجن ليعلم الا انس ان الجن لا يعلمون الغيب   | ۵    | ان الازمنة كلها وما فيها من الزمانيات الماضية والمستقبله حاضره عند الله سبحانه وهو خارج عن الزمان |
| ۱۸   | حديث فرقة بن مسيك العنقاني قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان سبا قوم كان لهم في الجاهلية عزوف في اخشي ان يرتدوا عن الاسلام افا قاتلهم الله | ۱۰   | فانكاهم وقد اتي على بعض الكابر حاله يخرج في من حيز الزمان فيرى الماضي والمستقبل مرجوحا عنده       |
| ۱۹   | قال رجل يا رسول الله اخبرني عن السبا  | ۱۱   | كان الحديد في يد داود كالشمع والعجين الخ  |
| ۲۰   | تفصيل قصه سيل العرم   | ۱۲   | حديث ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يديه وان داود نبى الله كان يكمل من عمل يديه       |
| ۲۲   | علمه تعالى قديم لكن تعلق العلم بالمعلوم حادث ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحةها الخ                           | ۱۳   | كيفية بناء الجن للبيت المقدس  |
| ۲۶   | كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليها السلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة  | ۱۴   | حديث لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل به ثلثا  |
| ۲۷   | حديث اعطيت خمسمائة ليعلم من احد قبلى الخ  | ۱۵   | مسئله هل يجوز تزيين المساجد بالذهب والفضة وغيرها  |
| ۲۸   | حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده الخ  | ۱۶   | حديث كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذب به في جهنم                                |
| ۳۰   | حديث لا يبقى على ظهر الارض بيت ولا ولا وبر الخ  | ۱۷   | حديث يخرج عنق من النار يوم القيامة الخ  |
| ۳۱   |   | ۱۸   | حديث ومن اطعم من ذهب فلقن كخلقى   |

## فهرست سوره الملائكة

|    |   |    |  |
|----|---|----|--|
| ۵۳ | حديث ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم بكم كثير ولعظمت قلوبا | ۳۲ | حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له           |
| ۵۵ | حديث ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفيهما اجرهم ويخلفهم الجنة ويؤيدهم من فضله الشفاعه الخ | ۳۶ | حديث ما بين النجفين اربعون الخ   |
| ۵۶ | حديث سابق ومقتصداناج والنا مغفورا   | ۳۷ | حديث ابن مسعود ما من عبد يقول خمس كلمات  |
| ۵۷ | حديث ابى ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم عرقتي الخ  | ۳۸ | حديث لا يورد القضاء الا الدعاء الخ   |
| ۵۸ | حديث ابى موسى يعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء الخ                     | ۳۹ | حديث يحيى ناس من المسلمين بذنوب شال الجبال الخ   |
| ۵۹ | حديث ابى هريرة يبلغ الخلية من اللوم حيث يسلم  | ۴۰ | حديث اذا كان يوم القيامة رفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين الخ                            |
|    |   | ۴۱ | قال الشيخ العارف الاجل شهاب الدين السهروردي في هذه الآية تعريض الى انه من لا خشية له فهو ليس بعالم |

حدیث ابی هریرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفيهما اجرهم ويخلفهم الجنة ويؤيدهم من فضله الشفاعه الخ

٤٨٦

مُحَمَّدُكَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَاسْتَعِمْكَ وَاسْتَعِيْبِكَ وَاسْتَغْفِرْكَ وَنَشْهَدْ أَنَّكَ  
 مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ نَشْأِهِ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ نَشْأِهِ  
 وَتَعَزُّ مِنْ نَشْأِهِ وَتُنزِلُ مَنْ نَشْأَهُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
 أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَنُصَلِّيُ وَنُسَلِّمُ عَلَى  
 رَسُولِكَ وَحَبِيْبِكَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ السَّيِّئِينَ وَالرُّسُلِيِّينَ  
 وَعَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

رَبِّ السَّبَابِكَةِ فِي رَابِعِ وَخَمْسُونَ

رَبِّ يَسِّرْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ○ وَتَمَّ بِالْخَيْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلْقًا  
 وَقَمَرًا هُوَ الْحَقِيقُ بِالْحَمْدِ سِرًّا وَجَهْرًا أَدْوَنَ غَيْرِهِ وَأَنَا يُحْمَدُ غَيْرَهُ لِأَجْلِ إِضَافَةِ بَعْضِ  
 النِّعَمِ إِلَى غَيْرِ ظَاهِرٍ أَوْ بِالْجَازِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّ نِعْمَ الْآخِرَةَ أَيْضًا لَهُ تَعَالَى  
 وَلَيْسَ هَذَا مِنْ قَبِيلِ عَطْفِ الْمُقَيَّدِ عَلَى الْمَطْلُوقِ بَلِ الْعَطْفُ عَلَيْهِ مُقَيَّدٌ بِكَوْنِهِ فِي الدُّنْيَا  
 لِمَا يَدُلُّ الْوَصْفُ بِالْمَوْصُولِ وَالصَّلَةُ عَلَى أَنَّهُ الْمُنْعَمُ بِالنِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ كَمَالَ  
 قَدَرِهِ وَتَمَامَ نِعْمَتِهِ وَكَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّ نِعْمَ الْآخِرَةَ أَيْضًا لَهُ تَعَالَى وَتَقْدِيمُ الظَّرْفِ فِي الْجُمْلَةِ  
 الثَّانِيَةِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ الْحَمْدَ فِي الدُّنْيَا قَدْ يَكُونُ اللَّهُ تَعَالَى بِوَسْطَةِ مَنْ يَسْتَقْبَلُ الْحَمْدَ لِجَلِّهَا  
 وَلَا كَذَلِكَ نِعْمَ الْآخِرَةَ بَلْ هِيَ مُخْتَصَةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ الْحَمْدِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ وَجَدَ أَهْلَ الْجَنَّةِ  
 كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا  
 اللَّهُ - وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّاهُ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ وَهُوَ  
 الْحَكِيمُ الَّذِي أَحْكَمَ أُمُورَ الدِّينِ الْخَيْرُ ① بِهَوَاطِنِ الْأَشْيَاءِ وَظَوَاهِرِهَا

يَعْلَمُ حَالِ أَوْ اسْتَيْنَافٍ فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ مَا يَكْبُرُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَطَرِ الَّذِي  
يَنْفُذُ فِي مَسَامِرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْكَنُوزِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا مِنَ النَّبَاتِ وَالْفُلْدَاتِ  
وَالسَّمَوَاتِ إِذَا حَشَرُوا وَالْمَاءِ مِنَ الْأَبَارِ وَالْعَيُونِ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ  
الْأَمْطَارِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكَتَبِ وَالْمَقَادِيرِ وَالْأَرْزَاقِ وَأَنْوَاعِ الْبَرَكَاتِ أَصْنَافِ  
الْبَلِيَّاتِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَعْمَالِ الْعِبَادِ وَاللَّعْنَاتِ وَهُوَ الرَّحِيمُ  
فَيَنْزِلُ مَا يَخْتَاجُونَ إِلَيْهِ الْغُفُورُ ٢) لِلْمُفْرَطِينَ فِي شُكْرِ نِعْمَتِهِ مَعَ كَثْرَتِهَا هَذِهِ الْجُمْلَةُ  
مَعْطُوفَةٌ عَلَى يَعْلَمُ

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآتَيْنَا السَّاعَةَ أَنْكَارًا لِمَجِيئِهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى  
جُمْلَةٍ مَقْدَرَةٌ مَفْهُومَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى الْكُفْرُ فِي الْأُخْرَى وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغُفُورُ فَانَّهُ يَفْهَمُ  
مِنْهُ وَعَدَلَ اللَّهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ لِلْحَامِدِينَ يَوْمَ تَأْتِي السَّاعَةَ قُلْ بَلَى رَدُّ كَلَامِهِمْ اثْبَاتٌ  
لِمَا نَفَوْهُ وَرَبِّي لَتَأْتِيَ بَلَى تَكْرِيرًا لِإِيجَابِهِ مَوْكُودًا بِالْقَسَمِ وَتَوْصِيفِ الْمَقْسَمِ بِقَوْلِهِ  
عَلِمِ الْغَيْبِ فَإِنَّ عَظْمَ الْمَقْسَمِ يَتَوَذَّنُ بِقُوَّةِ حَالِ الْمَقْسَمِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ  
السَّاعَةَ مِنَ الْغَيْبِ وَعِلْمُهُ مَخْتَصٌ بِاللَّهِ تَعَالَى يَكْفِي لِاثْبَاتِهِ شَهَادَةُ تَعَالَى وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ  
إِثْبَاتُ شَيْءٍ مِنَ الْغَيْبِ وَلَا نَفْيُهُ إِلَّا بِتَعْلِيمٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَرَأْ حِزْمَةَ وَالْكَسَائِي عِلْمُ  
الْغَيْبِ عَلَى وَزْنِ فَعَّالٍ لِلْمُبَالِغَةِ وَالْبَاقُونَ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ وَقَرَأْنَا فَعَّالًا وَابْنُ عَامِرٍ بِالرَّفْعِ  
عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَوْ مُبْتَدَأُ خَبْرٍ مَا بَعْدَهُ وَالْبَاقُونَ بِالْجَمْعِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلرُّبِّ فَفِيهِ  
تَأْكِيدٌ لِلرُّبِّ عَلَى أَنْكَارِهِمْ فَإِنَّ أَنْكَارَهُمْ لَيْسَ إِلَّا مَبْنِيًّا عَلَى جَهْلِهِمْ وَأَسْتَبْعَادِهِمْ فَمَكَّنَّا  
مِثْلَ سَائِرِ الْمَكَّنَّاتِ ثَابِتًا أَتْيَانَهُ بِأَخْبَارِ عَالَمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ قَرَأَ الْكَسَائِي بِكَسْرِ الزَّوَاءِ  
وَالْبَاقُونَ بِضَمِّهَا وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ أَيْ لَا يَغِيْبُ عَنْهُ مِثْقَالُ أَيْ مَقْدَارٌ ثِقَلٌ ذَرَّةٌ  
أَيْ غَمَلَةٌ صَغِيرَةٌ كَأَنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَوْجَهَةٌ فِي شَيْءٍ مِنْ الْأَمْنَةِ  
الْمَاضِيَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ أَوْ الْحَالِ وَالْقَوْلُ بِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالٌ ذَرَّةٌ مَوْجُودَةٌ  
فِي الزَّمَانِ الْحَالِ كَأَنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَبَاةِ الْمَقَامِ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ وَاقِعَةٌ تَأْكِيدًا الْقَوْلِ

غالب الغيب بيانا للشمول علمه جميع الكائنات ماضيا كان او مستقبلا حتى يكون مؤكدا  
 للاخبار بانسان الساعة. وايضا حضور جميع الاشياء الموجودة في الحال كسر لبعض من الخلاق  
 كما ذكرنا في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى <sup>لبيد</sup> رُسُلَنَا اَنْ تَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَلَكَ الْمَوْتِ وَاحِدٌ  
 الرَّحْفَانِ يَلْتَقِيَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ السَّقَطِ وَالْهَلَاكِ اَنْ يَجْرِيَ الْمَلَأُ نَبِيَا  
 الْمَلَكَ الْمَوْتِ حَتَّى جَعَلَهَا كَالطَّسْتِ بَيْنَ يَدَيْ فَمَلْ يَفْوَتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَالظَّاهِرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ  
 اَنْ الْاَزْمَنَةَ كُلَّهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الزَّمَانِيَّاتِ الْمَاضِيَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ حَاضِرَةٌ عِنْدَ اللَّهِ سَهْمَانَةٌ وَهِيَ  
 خَاجِعٌ عَنِ الزَّمَانِ كَمَا اِنْ الْاَمْكَنَةَ وَالْمَكَانِيَّاتِ حَاضِرَةٌ عِنْدَهُ تَعَالَى وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمَكَانِ  
 لَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ كَمَا لَا يَجْرِي عَلَيْهِ مَكَانٌ فَالزَّمَانُ مَخْلُوقٌ تَعَالَى حَادٌّ وَثَابِتٌ كَمَا اِنْ  
 الْمَكَانُ مَخْلُوقٌ لَهُ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلُ بِالنِّسْبَةِ اِلَيْهِ سَوَاءٌ كَمَا اِنْ الْاَمْكَنَةَ كُلَّهَا بِالْاَضَافَةِ  
 اِلَيْهِ سَوَاءٌ وَقَدْ نَبِيَّ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ الْاَكْبَارِ مِنْ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ قُلِّدَ الْجَلَالُ الدُّرُودِيَّ حَتَّى تَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 فِي رِسَالَتِهِ الزُّورَاءِ اِذَا اُعْتَبِرَتْ الْاَمْتِدَادُ الزَّمَانِيَّ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ التَّغْيِيرِ وَالتَّبَدُّلِ وَوَضْعُ  
 الْحَوَادِثِ الْكُونِيَّةِ بِمَا يَفَارِقُهُ مِنَ الْحَوَادِثِ جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ وَجَدْتَ تَشَابُهًا مِنْ شَيْءٍ الْعِلَّةِ الْاُولَى  
 مَحِيطًا بِكُلِّ شَيْءٍ الْمَتَعَاقِبَةِ. ثُمَّ اِنْ اَمْعَدْتَ النَّظْرَ وَجَدْتَ التَّعَاقُبَ بِاِعْتِبَارِ حُضُورِ  
 حُدُودِ ذَلِكَ الْاَمْتِدَادِ وَوَجِبَتْ بِهَا بِالنِّسْبَةِ اِلَى الزَّمَانِيَّاتِ الْوَاقِعَةُ تَحْتَ حَيْطَنَةٍ. وَامَّا  
 الْمَرَاتِبُ الْعَالِيَةُ عَلَيْهَا فَلَا تَعَاقُبُ بِالنِّسْبَةِ اِلَيْهَا بَلْ الْجَمِيعُ مُتَسَاوِيَةٌ بِالنِّسْبَةِ اِلَيْهَا مُتَمَا ذِيَّةٌ  
 فِي الْحُضُورِ لَنْ اِتِّهَامًا ظَنُّكَ مَا عَلَى شَوَاهِقِ الْعُرَالِ لَيْسَ عِنْدَ رَبِّكَ صَبَاحٌ وَالْاَمْسَاءُ  
 تَنْبِيهِ اِذَا اخَذَتْ اَمْتِدَادًا مُخْتَلِفًا اِلْجَزَاءِ فِي اللَّوْنِ كَخَشَبٍ اَخْتَلَفَ اللَّوْنُ فِي اِجْزَائِهِ  
 ثُمَّ اَمْرَتَهُ فِي مَحَادَاتِ ذَرَّةٍ اَوْ غَيْرِهَا مِمَّا يَضِيْقُ حُدُودَهُ عَنِ الْاِحَاطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ ذَلِكَ لِاَمْتِدَادِهِ  
 لَيْسَ تِلْكَ الْاَلْوَانُ الْمُخْتَلِفَةُ مُتَعَاقِبَةٌ فِي الْحُضُورِ لَهَا لَضِيْقٌ حُدُودًا مُتَقَارِبَةٌ فِي الْحُضُورِ  
 لَدَيْكَ لِقُوَّةِ اِحَاطَتِكَ فَاعْتَبِرُوا يَا رُؤْيَا اَلْبَصَادِ اَنْتُمْ كَلَامُهُ.

**فَاعْلَمُوا** وَقَدْ بَاتَى عَلَى بَعْضِ الْاَكْبَارِ حَالَةَ يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ حَيْزِ الزَّمَانِ نَبِيٌّ مَأْمُورٌ

او المستقبل موجوداً عنده ويشهد عليه ما رواه الشيخان في الصحيحين عن عبد الله بن عباس قال انفس الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى رسول الله

صلى الله عليه والناس فقامت بما طويلاً فنكر الحد يث بطوله حتى قال قالوا يا رسول الله <sup>عليه</sup> تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيتك تكلمت فقال انى رايت الجنة فتناولت منها خنقوا ولو اخذت لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ادر اكل يوم منظر اقط انقطع ورايت اكثر اهلها النساء الحد يث - ولا شك ان دخول النساء في النار لا يكون الا بعد القيامة وقد اراه النبي صلى الله عليه وسلم موجوداً الا يقال لعل النبي صلى الله عليه وسلم رأى صورة النار والجنة في عالم المثال مثل ما يرى النائم في المنام لان قوله لو اخذت لاكلتم منه ما بقيت الدنيا صريح في انه صلى الله عليه وسلم رأى حقيقة الجنة والنار دون مثالها وروى مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت الجنة فراء امرأة ابى طحى وسمعت نختختة اماى فاذا بلال وماروى احمد وابوداؤد والضياء عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى ربي عز وجل مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى اسرائيل تعذب فى هرة ربطها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من حشاش الارض حتى ماتت جوعاً ورايت عمر بن عامر الخزاعى يجر فصبه فى النار وكان اول من سيب السوائب - رواه مسلم

وقال اكثر المفسرين معنى قوله تعالى لا يعزب عنه اى علمه مثقال ذرة ولا اصغر من ذلك اى من الذرة ولا اكبر منه الا فى كتب مبين (٣) حمزة مؤكدة لنفى العزوب ان كان المراد بالعزوب العزوب عن علمه او المراد بالكتاب المبين علمه تعالى او اللوح المحفوظ الذى حاك عن بعض من علومه وان كان المراد عدم عزوب شئ من ذاته سبحانه فهذا اتاسيس لا تاكيد واصغر واكبر مرفوعان بلا ابتداء ويؤيداه القراءة بالفتح على افعال لا التى لنفى الجنى - ولا يجوز للعطف مرفوعاً على مثقال و مفتوحاً على ذرة فى محل الجوز امتناعاً من الضم لان الاستثناء منه عموماً لا يجوز ان يكون الاستثناء منه طعاً بمعنى لكن لان الاستدراك والاستثناء المنقطع



بعد النفي يكون اثباتاً فيكون المعنى لا يعزب مثقال ذرة ولا اصفر منه ولا اكر ولكن يعزب  
 في كتاب مبهين وهذا فاسد. قل البياض اى اللحم اذ جعل الظهري يعزب للقيح جعل  
 المشبه في اللوح خارجاً عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يفصل عن  
 الغيب الاسطوذاً في اللوح وهذا التوجيه ضعيف كما يشعر به كلام البياض اى لان كون  
 في اللوح لا يخرج عن الغيب الكلام في شمول علمه تعالى. فلاما س لهذا التوجيه بلدى  
 على انه ورد في سورة بونس بلفظ لا يعزب عن ذك من مثقال ذرة في الارض اى في  
 السماء ولا اصفر من ذلك ولا اكر الا في كتب مبهين ولا يتلق هذا التوجيه هناك  
 وقيل هذا على طريقة المدح بما يشبه الذم كما في قوله تعالى وما نَقَمُوا مِنْهُمْ اِلَّا اَنْ يُؤْمِنُوا  
 بِالله كقولك في زيد لا عيب فيه الا انه عالم يعنى لا عيب فيه اصلاً والمعنى لا يعزب  
 عنه مثقال ذرة الا في كتاب مبهين حكمه فكيف يفب عنه لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اٰمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حلة لقوله تَأْتِيَكُمْ وبيان لما يقتضى اثباتها وَالَّذِينَ هُمْ  
مَخْفَرَةٌ لما قصدا في اداء حقوق العبودية الق لا يمكن استيفاؤها وَرِزْقٍ  
كَرِيمٍ ٢ حسن في الجنة لا تعب فيه ولا من عليه لما التواها من الحسنات و  
 وتفضلاً -

وَالَّذِينَ سَعَوْا عَطْفَ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا مفعول يجزى اى يجزى الذين  
 سعوا في ايتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها مَعْجِزِينَ قرأين كثير وابوعمر  
 معجزين من التفعيل اى مثبطين عن الايمان من اداة والباقون من المفاعلة اى  
 مقدين عجزنا اوسابقين لنا فيفوتنا لظنهم بان لا بعث ولا عقاب اُولَئِكَ لَهُمْ  
عَذَابٌ صَنِ رَّجِزٍ قال قتادة الرجز سوء العذاب فمن بيان نية الْيَوْمِ اى نواله  
 يعنى مؤل قرأين كثير وحفص ويعقوب بالرفع هنا وفي الجاثية على انه نعت لعذاب  
 والباقون بالجر على انه نعت للرجز وَيُرَى بمعنى يعلم مرفوع عطفاً على مضمون بلى  
 لتأتينكم وقيل منصوب معطوف على يجزى اى لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وليعلم الذين  
اُوْتُوا الْعِلْمَ يعنى مؤمنى اهل الكتاب عهد الله بن سلام واصحابه ونقل قتادة

هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تعهم باحسان اى يعلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا  
 كما علموه الان برهاناً الذي انزل اليك من ربك يعنى القران مفعول اول ليخبر  
 هو الحق بالرفع مبتدأ وخبرها الجملة ثانياً مفعولى يرى وفيرى بالنصب على انه ثانياً  
 مفعولى يرى والضمير للفصل وجملة يرى مستأنفة للاستشهاد بأولى العلم على الجملة  
 الساعين فى الايات وَيَهْدِي إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ عَطْفَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى صِرَاطِ  
 الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٦ اى الاسلام

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَطْفَ عَلَى قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا وبينهما معترضات و  
 وضع للمظهر موضع الضمير للتصريح على منبأ الحكم يعنى قال منكروا البعث بعضهم لبعض  
 متعجبين منه هَلْ نَدُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم  
 يَبْتَلِيكُمْ صفة رجل اى يخبركم باعجاب الاعاجيب وهو انه اذ امر قنم كل  
 مَمْرُقٍ كل منصوب على المصدرية لاضافة الى المصدر الميمى يعنى اذا تمتم وتمزق  
 اجسادكم كل تنزق بحيث يصير تراثاً او على النظرية بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم  
 السيول كل مذهب وطرحته كل مطرح اِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ٥  
 منصوب بقوله يبتليكم بتضمين معنى القول يعنى يقول اِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ تقديم  
 الظرف يعنى اذا مَرَّقْتُمْ للدلالة على البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه بعداً  
 يعنى يبدئكم بانكم تبعثون اذ امر قنم كل مَمْرُقٍ يقول اِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ وذلك  
 لان ما قبله لم يفاده وما بعد ان لا يعلى فيما قبله وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالتنكير مع كونه مشهوراً فى قريش تسانعاً نباءً بالبعث تجاهلأبه وبأمره بناءً على  
 استبعاد وقصد الى التحقير اقتراباً همزة استفهام دخلت على همزة الوصل  
 فسقطت من اللفظ للاستغناء عنها وعدم اللبس بالخبر فان همزة الوصل ههنا مكسوة  
 بخلاف ما اذا كان همزة الوصل مفتوحة نحو عاء الله والذكروء ان فان هناك لا تحذف  
 بل تسهل او تبذل الفأويد وسقطت من الخط ايضا على خلاف القياس عَلَى اللَّهِ  
 له اجمع القراء على النصب ولا خلاف بينهم فى ذلك - ابو محمد عفا الله عنهم -

كَلِمَةً بِأَنْصُوبٍ عَلَى الْمَصْدُوقِ تَبَيَّنَتْ إِذَا الْاِفْتِرَاءُ نَوْعٌ مِنَ الْكُذْبِ وَهُوَ التَّعَدُّبُ أَمْرٌ بِمِ  
 حِنَّةٍ أَيْ جُنُونٍ يَوْمَهُ ذَلِكَ وَيُلْقِيهِ عَلَى لِسَانِهِ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ بِجَعْلِ الْجُنُونِ قِسْمًا لِالْاِفْتِرَاءِ  
 أَنْ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ وَاسْطَةٌ وَهِيَ كُلُّ خَبْرَةٍ لَا يَكُونُ عَلَى بَصِيرَةٍ بِالْمَخْبُورِ عَنْهُ وَضَعْفُهُ  
 بَيِّنٌ فَكَانَ الْاِفْتِرَاءُ لَيْسَ مَسَاوٍ لِلْكَذْبِ بَلْ هُوَ آخِصٌ مِنْهُ فَإِنَّ الْكَذْبَ خَبْرٌ لَا يَطْبُقُ الْوَاقِعَ  
 سِوَاكَانَ عَمْدًا وَخَطَأً بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَضْرَابٌ مِنْ جُمْلَةِ مَقْدَرَةِ  
 أَيْ لَمْ يَفْتَرُوا لَيْسَ بِهِ جَنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ الْمَشْتَمَلَةُ عَلَى الْبِعْثِ  
 وَالْعَذَابِ فِي الْعَذَابِ فِيهَا وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ٥ مِنْ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا  
 بِرَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ تَرْدِيدٌ هُمْ وَاتَّبَعَتْ لَهُمْ مَا هُوَ أَقْبَحُ مِنَ الْقَسْبِ وَهُوَ الْبَعِيدُ مِنَ  
 الضَّلَالِ بِحَيْثُ لَا يَرُوحِي الْخَلَّاصُ مِنْهُ وَمَا هُوَ مِرَادُهُ أَيْ الْعَذَابُ وَجَعَلَ الْعَذَابَ مَقَارِنًا  
 لِلضَّلَالِ فِي الْحُكْمِ مَقْدَمًا عَلَيْهِ فِي اللفظِ لِلْمِثَالَةِ فِي اسْتِعْقَاقِهِمْ لَهُ وَالبعدُ فِي الْأَصْلِ  
 صِفَةُ اتِّصَالٍ وَصَفٌ بِهِ الضَّلَالُ بِجَارٍ أَكْفَوْلُهُ شِعْرٌ شَاعِرٌ

أَفَلَمْ يَرَوْا الْأَسْتَفْهَالَ لَا تَكَارُفًا وَالتَّوْبِيخَ وَالْفَاءَ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ  
 أَعْمُوا فَلَمْ يَرَوْا أَيْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ يَعْنِي إِلَى مَا  
 أَحَاطَ بِجَوَانِبِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَعْنِي أَنَّ الْمَشَاهِدَاتِ كُلَّهَا تَدُلُّ عَلَى  
 كَمَالِ قُدْرَةِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ يَقْتَضِي جَوَاذِبَ الْعِبَادَةِ كَيْفَ يَحْكُمُونَ بِاسْتِحْوَاطِهِ  
 وَيَكُونُونَ مَكْنَى بَأْفِيهِ مَفْتَرِيٍّ وَالْمَخْبِرِ عَلَى كَمَالِ صِفَاتِ الْكَمَالِ مِنَ الْعَقْلِ وَالصِّدْقِ الْمَعْرُوفِ  
 بَيْنَهُمْ كَيْفَ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْجُنُونِ وَالْهَزَاءِ فَمَا هُوَ إِلَّا ضَلَالٌ بَعِيدٌ - فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ  
 تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ثُمَّ بَعْدَ  
 شَرْحِ ضَلَالِهِمْ يَخُوفُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ إِنَّ نَشَأَ خَيْفَ بِهِمْ تَرَأَى  
 الْكِسَائِيَّ بِأَدْغَامِ الْفَاءِ فِي الْبَاءِ وَالْبَاءُ قَوْلٌ بِالْأَطْرَافِ الْأَرْضِ أَوْ سَقَطَ تَرَأَى حِزْبَهُ  
 وَالْكَسَائِيَّ بِشَأْئِهِمْ يُسْقِطُ بِالْبَاءِ فِيهِمْ عَلَى الْغَيْبَةِ لِذِكْرِ اللَّهِ فِي مَا قَبْلَ وَالْبَاءُ قَوْلٌ بِالْأَطْرَافِ  
 عَلَى التَّكْمُلِ عَلَيْهِمْ كَيْفَ مِّنَ السَّمَاءِ لِتَكْنِيهِمْ بِالْآيَاتِ بَعْدَ ظَهْرِ الْبَيِّنَاتِ  
 تَرَأَى حَفْصٌ كَيْفَ تَجْرِيكَ السَّيْنِ وَالْبَاءُ قَوْلٌ بِأَسْكَانِهَا قَبْلَ قَوْلِهِ الْمُرَادُ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

تمهيد للانذار والتعريف والمعنى انهم اقلّم يروا ما احاط بهم من السماء والارض حيث كانوا  
 واين ما ساروا ومتهورين لا يقدر ان ينفذوا من اقطارهما ويخرجوا من ملكوتنا يعنى قد  
 رأوا ذلك فليخافوا ان يخسف الله بهم الارض كما فعل بقارون او يسقط عليهم كسفا  
 من السماء كما ارسلنا سجارة من السماء على قوم لوط لتكذبهم رسولنا وكفرهم باياتنا  
 لَئِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٌ لِّاِيُّرُونَ مِنَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَآيَةٌ دَلَالَةٌ وَّاضِحَةٌ عَلَىٰ كَمٰلِ  
 الْقُدْرَةِ وَجَوٰزِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَجَوٰزِ تَعْذِيبٍ مِّنْ كَفْرٍ بِاللّٰهِ لِكُلِّ عَبْدٍ

مُذِيبٍ ① راجع الى الله بقلبه لكونه كثير التفكير والتأمل

ع  
١

وَلَقَدْ اَتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فَضَّلْنَا عَلَيْهِ كَثِيرًا مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَدُلُّ  
 عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ حِكَايَةٌ عَنْ سُلَيْمَانَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى فَضَّلْنَا عَلٰى كَثِيْرٍ مِّنْ عِبَادِهِ  
 الْمُؤْمِنِيْنَ وَيَتَدَلَّ فِيهِ النُّبُوَّةُ وَالْكِتَابُ وَالْمَلِكُ وَحَسَنُ الصَّوْتِ وَتَلِيْنُ الْحَدِيْدِ وَ  
 غَيْرُ ذَٰلِكَ وَفَضْلًا مِّنْصُوبًا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَمِنَّا حَالٌ مِنْهُ يَجِبُ اَلْاَوْبِ مَعَهُ  
 بَدَلٌ مِنْ فَضْلًا اَوْ مِنْ اَتَيْنَا بِتَضْمِيْنِ الْقَوْلِ اِى قَلْنَا يَلْجِبُ اَلْاَوْبِ مَعَهُ اِى سَمِعَ مَعَهُ  
 اَلْاِيَابَ الرَّجُوعِ اِى اَرْجَعِيْ فِي التَّسْبِيْحِ كَمَا رَجَعَ دَاوُدُ فِيْهِ - اَوْ اَلْاِيَابَ هُوَ التَّسْبِيْحُ يُقَالُ  
 اَوَّبْتُ اِذَا سَمِعْتُ فَانَ الْمَسْبُوعُ يَرْجَعُ اِلَى اللّٰهِ مَعْرُضًا عَنْ غَيْرِهِ وَقَالَ الْقَتِيْبِيُّ اَصْلُهُ مِنَ التَّأْوِيْبِ  
 فِي السَّبْرِ وَهُوَ اَنْ يَسْبِرَ النَّهْرَ كُلَّهُ وَيَنْزِلُ لَيْلًا كَاَنَّهُ قَالَ اِذَا اَتَى النَّهْرَ سَبَرَ بِالتَّسْبِيْحِ مَعَهُ  
 وَقَالَ وَهَبُ نُوْحِيْ مَعَهُ وَالتَّطْيِرُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْجِبَالِ قَرَأَ يَعْقُوبُ بِالرَّفْعِ حَمَلًا عَلَى لَفْظِهِ  
 وَالْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ حَمَلًا عَلَى مَعْلِهِ وَجَازَانُ يَكُوْنُ النَّصْبُ عَطْفًا عَلَى فَضْلًا اَوْ عَلَى اَنَّهُ  
 مَفْعُولٌ مَعَهُ لَآوِيْ وَجَازَانُ يَكُوْنُ بِالْعَطْفِ عَلَى ضَمِيرِهِ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ كَانَ اَصْلُ  
 النِّظْمِ وَ لَقَدْ اَتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فَضَّلْنَا وَهِيَ تَأْوِيْبُ الْجِبَالِ وَالتَّطْيِرُ بَدَلٌ مِنْ هَذَا النِّظْمِ  
 لِمَا فِيْهِ مِنَ الْفَخَامَةِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمِ شَأْنِهِ وَكِبَرِيَاوُسُلْطَانِهِ حَيْثُ جَعَلَ الْجِبَالَ الطُّيُورَ  
 كَالْعُقْلَاءِ الْمُنْقَادِيْنَ لِامْرَاةٍ فِي نَفَاذِ مَشِيَّتِهِ فِيْهَا قَالَ الْبَغْوِيُّ كَانَ دَاوُدُ اِذَا نَادَى بِالنِّيَاحَةِ  
 اجْلَبَتِ الْجِبَالُ بِصَدَاها وَعَكفت الطُّيُورُ عَلَيْهِ مِنْ نُوْقِهِ وَقِيلَ كَانَ دَاوُدُ اِذَا تَخَلَّلَ الْجِبَالَ سَمِعَ اللّٰهَ  
 لَهُ وَالصَّيْحَةَ اَنْتَقَرًا يَعْقُوبُ بِالنَّصْبِ كَالْجِبَاعَةِ نَعُوْدِي الرَّفْعَ عَنْ رُوحِ ابْنِ خُرَّانٍ وَلا يُؤْخَذُ بِهِ اِلَّا بِمَنْ عَظَمَتْ

جعلت الجبال تجاوبه بالتسليم هو ما يسبح وقيل كان داود اذ الحقه فتور اسم الله تسبح الجبال  
تنشيطه وَالْمَالُ الْحَدِيدُ ⑩ حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل  
منهما يثأ من غير نار ولا ضرب مطرقة.

قال البغوي كان سبب ذلك على ما روى في الاخبار ان داود لما ملك بنى اسرائيل  
كان من عادته ان يخرج للناس متكررا فاذا اذى من لا يعرفه يقدم اليه ويسئله عن داود  
ويقول ما تقول في داود واليكم هذا اى رجل هو فيثنون عليه يقولون خيرا فقيض الله  
له ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته فساله فقال الملك نعم الرجل  
ولاخلة فيه فدعا داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من بيت  
المال قال فتنبه لذلك وسال الله ان يسب له سببا يستغنى به عن  
بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فلان الله له الحديد وعلمه صنعة الدرع  
وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف درهم فياكل يطعم  
منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعها  
بستة آلاف درهم فينفق منها الفين على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف على  
الفقراء والمساكين عن المقدامين معد يكره قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يديه وان نبى الله داود  
عليه السلام كان يأكل من عمل يديه - رواه البخارى واحمد وذكر البغوي هذا الحديث  
بلفظ كان داود لا يأكل الا من عمل يده ان اعمل اى امرناه ان اعمل ان مصدرة  
او مفسرة سبيغت اى دروعا كوامد واسعات طوال يجرها لا بسها على الارض  
وقد روى في السرد السرد خرد الجلد استعير لتسج الدرع يعنى قدرى سبها بحيث  
تناسب حلقها ومساميرها فلا تجعلها رقافا فتغلق ولا غلاظا فتكسر الحلق واعملوا  
يا داود واله صالحا خالصا لله صالحا لقبول منسوب على المفعولية او المصدية  
اى بسا تعملون بصائر ⑪ فاجاز يكرم عليه عن ابى هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا امر المؤمنين بما امر المسلمين

فقال بِأَيِّهَا الرُّسُلُ كُفُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا الحديث - رواه مسلم  
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ مَسْحُورَةً اورد الجملة اسمية للدلالة على ان كونها مسخرة لسليمان امر ثابت  
 عند العامة المذكور على الا لسنة او على تقدير فعل مجهول يعنى سَخَّرَ لسليمان الرِّيحَ والباقون  
 بالنصب على انه مفعول لفعل محذوف تقديره وسَخَّرنا لسليمان الرِّيحَ والجملة معطوفة  
 على مفهوم كلام سابق فانه يفهم من قوله تعالى يَا جِبَالُ اَوْبِي مَعَّةَ وَالطَّيْرَ اِنَّه سَخَّرنا مع  
داود الجبال يسبحن والطير وقد ورد بهذا اللفظ في سورة الانبياء عُدُّ وَهَآئِثُهُمْ  
وَرَوَّاحُهُمْ شَهْرٌ جملة مستأنفة اى جريها بالغد ويعنى من الصباح الى الزوال  
 كان مسيرة شهر وبالغشى اى من الزوال الى الغروب كان كذلك قال الحسن كان  
 يغد ومن دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل  
 وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالرى ويتغشى بسمرقند  
وَاسْأَلْنَاهُ عَيْنَ الْقِطْرِ النِّحَاسِ عطف على سَخَّرنا لسليمان الرِّيحَ اسْأَلَ الله تعالى  
 له النحاس المذاب من معدنه فنتج منه بنوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا. قال  
 البغوى قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام الى اليمن كجرى الماء  
 وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان عليه السلام  
وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ على تقدير يكون الرِّيحَ مرفوعا الموصولا  
 مع الصلته مبتدأ خبره محذوف اى مسخرة ومن الجن حال من الضمير المستكن فى  
يَعْمَلُ جملة اسمية على جملة اسمية وعلى تقدير كونه منصوبا الموصول معطوف  
 على الرِّيحَ ومن الجن حال منه مقدم عليه تقديره وسَخَّرنا له مَنْ يَعْْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ من  
الجن بِأَذْنِ رَبِّهِ اى بامره وحكمه اذ ارادته وتسخره متعلق بـ يَعْمَلُ وَمَنْ  
يَبْرِغُ اى من يعدل مِنْهُمْ اى من الجن عَنْ أَمْرِنَا اى عما امرنا به من طاعة  
 سليمان وارادنا ذلك نُنِ قَهْ مِنْ عَنَابِ السَّعِيرِ (١٢) قيل المراد به عذاب  
 الآخرة وقيل المراد به الاحراق بالنار فى الدنيا قلت ان كان المراد بالاذن والامر الامر التكليف

فالمناسب ان يفسر لعذاب بالعداب في الآخرة لانها هي دار الجزاء على التكليفات ان كان المراد بالأذن الإرادة والتسخير كما هو الظاهر فالظاهر ان المراد به عذاب الدنيا قال البغوي وذلك ان الله عز وجل وكل بهم ملكاً بيده سوط من نار فمن ذاع منه عن امر سليمان ضربه صريرة احرقته لا يقال ان كان الله اراد من الجن العمل فكيف يتصور من الجن العدول عنه لانه يلزم منه تخلف المراد عن الإرادة وهو محال لان من في قوله تعا ومن الجن للتبعيض فالمعنى ان الله تعا اراد ان يعمل لسليمان ان بعض الجن اى اكثرهم ولذلك وكل ملكاً يعذب من عدل من امر سليمان ذلك في الظاهر سبب لان يعمل لسليمان اكثر الجن - او يقال معنى قوله من يرغ من اراد الزينغ منهم يضربه الملك حتى لا يزينغ

يَعْمَلُونَ لَهُ حَالٍ مِنْ فاعِلٍ يَعْمَلُ او مستأ نفقة مَا يَشَاءُ مِنْ

مَحَارِبٍ تصوراً حصينة ومساجد رفيعة ومسكن شريفة سميت بها لانها يدب عنها ريجار بعلها - قال البغوي فكان صاعموا البيت المقدس ابتداء داود ودفعه قامة رجل فادعى الله اليه انى لمر اقص ذلك على يدك ولكن ابنك املكه بعدك اسمه سليمان اقضى تمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يتصلح له فادسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام الابيض من معادنه فامر ببناء المتد بالرخام والصفاح وجعل اثني عشر ريبضاً وانزل بكل ريبض منها سبطين الاسباط وكانوا اثني عشر سبطاً فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد وقرق الشياطين فرقا فرقا ليتخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والذوالصافي من البحر فرقا ينقلون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاقى بذلك التي لا يحصيها الا الله عز وجل - ثم احضر الصناعات و امرهم بنحت تلك الحجارة المرفعة وتصييدها الواحاً واصلاح تلك الجواهر و ثقب الالوى والبواقيت - وبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده

بأساطين السماء وسقفها بالوواح الجواهر الثمينة وجصص سقوفه وحيطانه باللائى البواقيت  
وسائر الجواهر وبسط أرضها بالوواح الفيروزج. فلم يكن يومئذ في الأرض بيت ابنى وانور من ذلك  
المسجد كان يضيئ في الظلة كانه القمر ليلة البدر. فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل  
فأعلمهم انه بناه الله تعالى وان كل شئ فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً  
عن عبد الله بن عمر بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء  
بيت المقدس سأل ربه ثلاثاً فأعطاه اثنتين وان اثار جوان يكون اعطاه الثالثة سأل حكماً  
ببصا وف حكمة فأعطاه اياه وسأل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه اياه وسأل ان لا يلقى  
هذا البيت احد يصلى فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم مولده انه ان اثار جوان يكون قد  
اعطاه ذلك. رواه البغوى وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل  
في بيته بصلوة وصلوة في مسجد القباة خمس وعشرين صلوة وصلاته في المسجد الذي  
يجمع فيه خمس مائة صلوة وصلاته في المسجد الاقصى بالف صلوة وصلاته في مسجدى  
بمخيم الف صلوة وصلوته في المسجد الحرام بمائة الف صلوة. رواه ابن ماجه وعن ابى سعيد  
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام  
والمسجد الاقصى ومسجدى هذا. متفق عليه

**مسئلة هل يجوز تزيين المساجد بالذهب والفضة ونحوها قال بعضهم بكرة**  
ذلك لان فيه اضاءة المال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اشر بشيبيلا لمسجد  
رواه ابو داود عن ابن عباس وقال ابن عباس لتذخر فنها كما زخرت اليهود والنصارى  
وقال عليه السلام ان من اشراط الساعة ان تزوين المساجد الحديث. وقال بعضهم هو  
تربة لما فيه من تعظيم المسجد وقصة سليمان عليه السلام في تزوين مسجد بيت المقدس  
يؤيد هذا القول قال صاحب الهداية وهذا اذا فعل من مال نفسه اما المتولى فيفعل من  
مال الوقف ما يرجع الى احكام البناء دون ما يرجع الى النقش حتى لو فعل بعضهم قال  
ابن همام ولا شك ان الدفع الى الفقير اولى من تزوين المسجد وعند اكثر علماء مشايخنا  
بان ينقش المسجد بالجص والساج وماه الذهب وقوله لا بأس يشير الى انه لا يؤجر عليه



لكن لا يأتى ثم به كذا فى الهداية تلك ابن همام ومحل الكراهة التكلف فيه بد قائق النقوش ونحو  
 خصوصاً فى المحراب او التزين مع ترك الصلوة او عدم اعطائه حقه من اللقظ فيه الجلوس  
 الحديث الذى ادرغ الاصوات بدليل اخر الحديث وهو قوله وقلوبهم خاوية من الايمان - قلت  
 حديث النبى صلى الله عليه وسلم اولى بالاتباع من قصة سليمان لان شرائع من قبلنا لا يجوز اتباعها  
 الا اذا الميثمت فى شر يعتنا ما يخالفه - وايضاً كان فيما فعل سليمان حكمة وهى ان يستغل  
 الشياطين عن اضلال الناس فى اعمال شاقة والله اعلم قال البغوى قالوا يعنى  
 اهل الاخبار فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرّب  
 المدينة وهدمها ونقض المسجد اخذ ما كان فى سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة  
 والدر والياقوت وسائر الجواهر فحمله الى دار ملكته من ارض العراق. وبني ثيابين  
 لسليمان باليمن حصوناً كثيرة عجيبة من الصخرة

**وَتَمَائِيلٌ** اى صوراً من نحاسٍ وصفرٍ وشبهٍ وزجاجٍ ودرخامٍ قيل كانوا  
 يصبونون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والانباء والصالحين فى  
 المساجد ليرواها الناس فيزدادوا عبادةً وكانت مباحةً فى شريعتهم. قلت ولعل المراد به  
 تماثيل فيردى الروح لان تماثيل الانسان كانت تعبد قبل ذلك حيث قال ابراهيم  
 عليه السلام لا يبيد قوم مما هذه التماثيل التى اُنتم لها عكفون وفى الصحيحين عن  
 ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور فى النار يجعل له بكل  
 صورة صور ما نفساً فيعذب به فى جهنم - قال ابن عباس فان كنت لا بداً فاعلاً فاصنع  
 الشبر وما لا روح فيه - متفق عليه وهذا الحديث عام فى كل مصور غير مختص بمصوّر  
 هذه الامة وهو خبير لا يحتل السحر والتبديل وعنه من فروع صور عذب  
 وكلف ان ينفخ فيها وليس بنا فخ - رواه البخارى وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يخرج عنق من الناس يوم القيامة لها عينان تبصران واذنان يسمعان و  
 لسان ينطق يقول انى وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وكل من دعا مع الله الهاء انحر  
 وبالمصودين - رواه الترمذى وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

قال الله تعالى ومن اظلم من ذهب يخلق كخلقى فيخلقوا ذرّةً وليخلقوا حبةً و شعيرةً متفق عليه وسياق هذه الأحاديث يدل على ان حرمة التصوير غير مختص بهذه الامة لا يقال ان عيسى كان يتخذ صورة من الطين قلنا كان ذلك باذن الله كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً يردن الله وانما المحرم على من يتخذ صورة فلا يستطيع ان ينفخ فيه الروح فيكلف ان ينفخ فيها وهو ليس بنا فح اهداً او جفان جمع جفنة بمعنى القصعة

**كالجواب** قرأ ابن كثير كالجوابى باثبات الياء وصلاً ووقفاً واثبتها ورش وابو عمرو ويقوب ابو محمد في الوصل جمع جابية وهو حوض ضخم كذا فى القاموس مشتق من جى الخراج يقال للحوض الكبير لما يجئ فيه الماء فى من الصفات الغالبة قال البغوى كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل يأكلون منها **وقد ورثت سيدي ثابته** لها تراجم لا يمكن عن اماكنها العظم من لا ينزلن ولا يعطون وكان يصعد اليها بالسلا ليم وكانت باليمن

**اعملوا** اى قلنا له ولا تباعه اعمالوا جملة مستانفة **يا آل داود شكراً** تنكيره للتقيل فان الشكر الكثير بالنسبة الى نعاء الله سبحانه خارج عن طوق البشر بل عن طوق كل مخلوق وهو منصوب على العلية اى اعمالوا بطاعتى لشكر نعمتى **اعملوا للمصدرة** لان العمل بالطاعة شكراً وعلى انه وصف للمصدراى اعمالوا عملاً شكراً وعلى الحال اى حال كونكم شاكرين او على المفعولية اى اعمالوا شكراً قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتاً يقول كان داود بنى الله قد جرى ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا والانس من آل داود قائم يبصلى **وقليل**

**من عبادى** تراجمة باسكان الياء والباقون بفتحها **الشكور** (١٣) اى المتوفرون على اداء الشكر بما نه وجوارحه فى اكثر اوقاته وتقلبه دائماً بلا فتور وذلك بعد فناء القلب ودوام الحضور ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكوة نعمه ليستند على شكره اخراً الى نهايته ولذلك قيا، الشكور من يرى نفسه عاجزاً عن الشكر قلنا **اقصبتنا**

له عن ابراهيم التيمي قال قال رجل عند عمر اللهم اجعلنى من القليل فقال ما هذا الذى تدعونه قال انى سمعت الله يقول **وقليل من عبادى** الشكور وذكر اية اخرى نقل عم كل احد انفق من عمره من ثوابه لله

اى حكماً عليه اى على سليمان الموت قال البغوى قال اهل العلم كان سليمان عليه  
 السلام يحرز في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين واقل من ذلك  
 واكثر يدخل فيه طعام وشرابه فادخل في المرة التي مات فيها وكان بداً ذلك انه كان  
 لا يصبح يوماً الا نبتت في محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا  
 فيقول لاى شئى انت فتقول لكذا وكذا فيامر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها  
 وان كانت لدا عكبت حتى نبتت الخربة فقال لها ما انت قالت الخربة قال لاى  
 شئى نبتت قالت الخراب مسجودك فقال سليمان ما كان الله ليخرجه وانا حى انت التي على  
 وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط كريمة. وقال اللهم انم  
 موتى على الجن ليعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس  
 انهم يعلمون من الغيب ما شاء واو يعلمون ما في العدم ثم دخل المحراب فقام  
 يصلى متكئاً على عصاه فمات قائماً وكان للمحيى اب كوى بين يديه وضمن خلفه و  
 كانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملونها في حياتهم وينظرون  
 اليه يحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلواته  
 فمكثوا يد ابون له بعد موته حولاً كاملاً حتى اكلت الارضة عصا سليمان فخز  
 ميتاً فعملوا بموته. قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالساء  
 والطين في جوف الخشبية. واخرج ابن ابي حاتم عن ابن يزيد قال قال سليمان  
 ملك الموت اذا امرت لى فاعلمنى فاتاه فقال يا سليمان قد امرت بك قد بقيت  
 سويعة فدعا الشياطين فينوا عليه صرخاً من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئاً  
 على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلها الارضة فخز ثم فتحوا  
 عليه واذاوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوماً وليلاً  
 فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة

**مَا دَلَّهِمْ اى الجن اواله على موته اذ اكلت الارضة اى**

الارضة التي يقال لها بالفارسية ديوك وهي دابة صغيرة تأكل الخشب والمرابيات

الشرى اضيف اليها الدابة وقيل الارض مصدر ارضت الخشبة بالبناء للمفعول اى اكلتها  
 ارضة فهو من قبيل اضافة الشيء الى فعله كما فى بقرة الحرت ورجل الحرب تأكل حال  
 من دابة الارض ومسأته اى عصاه من نسأت الغنم اى زجرتها وسقتها ومنه  
 نسأ الله فى اجله اى اخره قرأ نافع والوعمر وبالف ساكنة بدل الهزلة وابن ذكوان هجرة  
 ساكنة والباقون بهزلة مفتوحة على الاصل فانه مفعول تأكل وحمزة اذا وقف جعلها  
 بين بين فلمّا حخر اى سقط سليمان على الارض تبينت اى ظهرت الجن  
أن مخففة من الثقيلة اسه ضمير الشأن محذوف لو كانوا يعلمون

الغيب ما غاب عنهم كوت سليمان ما لبثوا فى العذاب المهين (١٣)  
 اى فى التعيب والمتنفة مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا ان مع صلته بدال شمال  
 من الجن يعنى ظهر عدم علمهم بالغيب على الناس لانهم كانوا يشبهون ذلك على الانس.  
 ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس اى علمت أن لو  
كانوا اى الجن يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين - وقيل معنى الآية  
علمت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب الخ وهذا التأويل مستبعد جدا فان الجن  
كانوا يعلمون جهلهم وانما كانوا يرون علمهم بالغيب عند الانس - قال البغوي ذكر  
 اهل التاريخ ان سليمان كان عمرة ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة  
 وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ فى بناء بيت المقدس لاربع سنين  
 ماضين فى ملكه .

اخرج ابن ابي حاتم عن على بن رباح قال حدثنى فلان ان فروة بن مسيك  
 الغطفانى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ان سبا قوم كان  
 لهم فى الجاهلية عزوانى اخشى ان يرتدوا عن الاسلام افا قاتلهم فقال ما امرت فيهم  
 بشئ بعد فلزلت لقد كان لسبيا فى مسكنهم اية اى دلالة على كمال تدنسا  
 ووجوب شكرنا قرأ البرزى ابو عمر ليسبا بفتح الهزلة من غير تنوين لانه صارا اسم قبيلة فمنع  
 عن الصرف للتأنيث مع العلمية وقبيل باسكانها على نية الوقف والباقون بخفضها مع

التنوين لانه كان اسم رجل - قرا حفص وحزرة والكسائي <sup>وخلفه ابو محمد</sup> مَسْكِرْمَ بِأَسْكَانِ السَّيْنِ بِغَيْرِ الْفِ  
 عَلَى الْإِفْرَادِ غَيْرِ ان حَزْرَةَ وَحَفْصٌ يَفْتَحَانِ الْكَافَ عَلَى الْقِيَاسِ وَالْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ هَا جَلًّا عَلَى  
 مَا شَدَّ مِنَ الْقِيَاسِ كَالْمَسْجِدِ وَالْمَطْبَعِ وَالْبَاقُونَ يَفْتَحُونَ السَّيْنَ وَكَسَرُوا الْكَافَ الْفَتْحَ بَيْنَهُمَا  
 عَلَى الْجَمْعِ قَالَ الْبَغَوِيُّ رَوَى أَبُو سَبْرَةَ النُّخَعِيُّ عَنْ فُرُوقَةَ بْنِ مَسِيكٍ الْغَطِيفِيُّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ سَبَا كَانَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَرْضًا قَالَ كَانَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ  
 وَلَدَ لَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْوَالِدِ تَيَّامَنَّ مِنْهُمْ سَنَةٌ وَتَشَاءُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّامَنُوا  
 فَكُنْتُمْ أَهْلَ الشَّعْبِ وَأَزْدٌ وَمَذْحِجٌ وَأَنْسَارٌ وَحَمِيرٌ فَقَالَ رَجُلٌ وَمَا أَنْسَارٌ قَالَ الَّذِينَ مِنْهُمْ  
 خَتَمٌ وَبَحِيلَةٌ وَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُ مَوَافِعًا مَلَّةً وَجَذَامٌ وَنَحْمٌ وَغَسَّانٌ - وَكَذَلِكَ أَخْرَجَ  
 أَحْمَدٌ وَغَيْرُهُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا وَسَبَا هُوَ ابْنُ يَشْجَبِ بْنِ يَعْرَبِ بْنِ قَطَانَ  
 جَنَّاتٍ بَدَلٌ مِنْ آيَةِ أَوْ خَيْرٍ مَعْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ الْآيَةُ جَنَّاتٍ وَالْمُرَادُ جَانَّتَانِ مِنَ  
 الْبَسَاطِينِ جَمَاعَةٌ عَنْ تَيْمِينِ الْبَلَدِ وَجَمَاعَةٌ عَنْ شِمَالِهِ الْبَلَدُ أَوْ يَكُونُ بَسْتَانٌ لِكُلِّ جَبَلٍ  
 عَنْ يَمِينِ مَسْكِنِهِ وَشِمَالِهِ كَلُّوا مِنْ رِزْقِهِ رَبِّكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَأَشْكُرُوا لِي  
 عَلَى مَا رَزَقْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْمَعْنَى اعْمَلُوا بِالطَّاعَةِ يَعْنِي قَالَ لَمْ يَمِمْ بِهِمْ ذَلِكَ أَوْ لَسَانُ الْحَالِ يَعْنِي دَلَّ  
 الْحَالُ عَلَى نِيَمٍ كَانُوا أَحْقَاءَ أَنْ يَقَالَ لَمْ يَمِمْ ذَلِكَ بَلْدَةً طَيِّبَةً اسْتِثْنَاءً لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْجِبِ  
 الشُّكْرِ يَعْنِي بَلَدٌ كَمَا هَذَا بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ كَثِيرَةٌ الشَّرْ لَيْسَتْ بِسَبْعَةِ قَالَ السُّدِّيُّ وَمَقَاتِلُ كَانَتْ  
 الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا الْمَكْتَلُ وَتَمْرٌ بِالْجَنَّتَيْنِ فَيَمْتَلِي الْمَكْتَلُ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ مِنْ غَيْرِ ان  
 نَسِ شَيْئًا بِيَدِهَا - وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَمْ تَكُنْ تُرَى فِي بِلَادِهِمْ بَعُوضَةٌ وَلَا ذَبَابٌ وَلَا بَرَعُوثٌ  
 وَلَا عَقْرَبٌ وَلَا حِيَّةٌ وَكَانَ الرَّجُلُ يَمْرُ بِبَلَدِهِمْ وَفِي تَيَّامِنِهِ الْقَمَلُ فَيَمُوتُ الْقَمَلُ كُلُّهَا مِنْ  
 طَيِّبِ الْهَوَاءِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ أَيْ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ وَرَبِّ غَفُورٌ ①٥

قال مقاتل رب غفور للذنوب ان شكروتم فيما رزقكم

قال وهب ارسل الله الى سبائلاثة عشر نبييا دعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم  
 وانذرهم عقابه فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ وَكَذَّبُوا بِهَمْ وَقَالُوا مَا نَعْرِفُ اللَّهَ عَلَيْنَا نِعْمَةٌ قَوْلُوا رَبِّكُمْ  
 فَلِيْحَسْ هَذِهِ النِّعْمَةُ عَنَّا ان اسْتَطَاعَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلًا لَعِينًا

اى سبل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم اذا ساء خلقه وصعب اوسيل لمطر  
 الحديد قيل كان ماء احمر ارسل الله عليهم من حيث شاء. وقيل العرم الوادى واصله  
 من العرامة وهى الشدة والقوة وقيل العرم المسناة وقيل العرم الحرج اذ الذكر اضاف  
 اليه السيل لانه نقب عليهم سكر اضربت لهم بلقىين. وفي القاموس عرمة كفرحة سدا  
 يعترض به الوادى جمعه عرمة أو هو جمع بلا واحد أو هو الاحباس تبني فى الوردية و  
 والجرد الذكر والمطر الشديد وواد واكل نسر قوله تعا سبيل العرم. قال البغوى قال  
 ابن عباس وابن وهب وغيرهما كان ذلك يعنى العرم السد بنته بلقيس وذلك انهم  
 كانوا يقتتلون على ماء واديم فامر نوارهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حير فسدت  
 بين الجبلين بالصخرة والقار وجعلت لها ابواباً ثلاثة بعضها فوق بعض وبنيت من  
 دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر حرجاً على عدة انهارها يفتحوها اذا احتاجوا  
 الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع ماء وادية اليمن فاحتبس لسيل  
 من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى مائة فى البركة فكانوا يسقون من  
 الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث ..... الاسفل فلا ينفذ الماء حتى  
 يثوب من السنة المقبلة فكان يقسم على ذلك فبقوا على ذلك بعد ذلك مدة فلما  
 طغوا وكفروا اسلم الله عليهم حرجاً ذابى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء  
 جناتهم ونحرب ارضهم. قال ذهب وكانوا فيما يزعمون يجيدون فى علمهم وكها تتم انه يحزب  
 سد هم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عند هاهنا فلما جاء زمانه وما اراد  
 الله عز وجل بهم من التغويق اقبلت فيما يدكرون فارة حمة كبيرة الى هرة من تلك  
 الهرة فسادت حتى استأخرت منها الهرة قد خلت فى الفرجة التي كانت عندهما  
 فتغلقت فى السد فثقت وحفرت حتى او هنته للسيل وهم لا يدرون بذلك فلما  
 جاء السيل وجد خللاً ندخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن  
 بيوتهم الرمل فغرقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلاً عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدى  
 سبا وايدى سباى تفرقوا وتبدروا فاذلك قوله تعا فادسنا عليهم سبيل العرم.

وَيَدْلُ لَهُمْ بِجَنَّتِهِمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتِ أَكْلٍ قَرَأْنَا فِيهِ وَأَبْنُ كَثِيرٍ بِسَاكِنِ  
الكاف والباقون بضمها وهما الغتان قال في القاموس الأكل بالضم وبالضمين التمر و  
الرزق قرأ الجمهور أكل ولبوع وبلاضافة إلى خَمِطٍ فعلى قراءة الجمهور تخبط صفة له  
ومعناه حمض أو مر أو عطف بيان أو بدل ومعناه ثمر الإدراك وعلى قراءة إلى عمرو  
الخط كل نبت أخذ طعاماً أو شجرة الإدراك أو نحو ذلك فهو لفظ مشترك قال في  
القاموس الخط الحامض أو المر من كل شئ وكل نبت أخذ طعاماً من مرارة  
وشجر الخنة كالسدر وشجر قاتل وكل شجر لا شوك له وثمر الإدراك وقيل شجر الإدراك  
وقال البيضاوي التقدير بكل أكل خَمِطٍ فخذ المضاف وإقيم المضاف إليه مقامه  
في كونه بدلاً أو عطف بيان يعنى على قراءة الجمهور وكون الخط بمعنى الشجر وقال البغوي  
الأكل التمر والخط الإدراك وثمره يقال له البرهه أقول أكثر المفسرين - وقال المبرد  
كل نبت قد أخذ طعاماً من المرارة وقال ابن الأعرابي ثمر شجر يقال له نسوة الضبع  
على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به وَأَشْلَى أى الطرافا معطوف على أَكْلٍ  
لا على خَمِطٍ إذا ثمر له وقيل هو شجر يشبه بالطفافا إلا أنه أعظم وَأَشْلَى مَنْ سَلَّ  
قَبِيلٍ (١٧) وصف السدر بالقلته فان جناه وهو النبق مئاً يطيب الكله ولذا لك يعرف  
في البساتين - وقال البغوي لم يكن السدر ذلك بل كان سدرًا برياً لا ينتفع به ولا يصلح  
ورقه لشئ وتسمية البديل جنتين للمشاكله والتفهم ذلك منصوب المحل على المصدرية  
يعنى جزينا هم ذلك الجزاء أو مرفوع على أنه مبتدأ ما بعده خبره يعنى ذلك العقاب  
والتبديل جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا أى بكفرتهم النعمة أو بكفرتهم الرسل وَهَلْ  
بُجَزِي إِلَّا الْكُفُورَ (١٨) قرأ حفص وحزمة والكسائي مجازي بالنون وكس الزاء  
ويعقوب وخلف - أبو محمد  
على التكلم والبناء للفاعل والكفور بالنصب المفعولية والباقون بالياء التخيانية  
دفع الزاء على الغيبة والبناء للمفعول والكفور بالرفع على أنه قائم مقام الفاعل يعنى ما  
يناقش الإهو وما تناقش الإياة -  
وَجَعَلْنَا عطف على بدلنا يقال كان هذا ساقاً على التبديل فكيف ذكر بعل لأن

الواو والمطلق الجمع دون الترتيب فلا ينافى كونه سابقا عليه بيئتهم أى بين أهل سبأ وبنين  
 القري التي بركنافيتها بالهنا والاشجار والتوسعة على أهلها وهي قري الشام  
 قري ظاهرة أى منظاهرة تظاهر الثانية من الاولى لقريها منها وقد ركنافيتها  
 السير أى وقد ركنافيتها أى كانوا يسرون فيها واذا ساروا كانوا يسبون  
 فى قريته ويقبلون فى أخرى وكانوا لا يحتاجون من حمل زاد من سبأ الى الشام قيل  
 كانت اربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ الى الشام قال قتادة كانت المرأة  
 تخرج ومعها مغز لها على رأسها مكنلها فتمتن بمنزلها فلا تأتى بيئها حتى تمتل مكنلها  
 من الشار وكان ما بين اليمن والشام كذلك يسير وأقربها على ارادة القول يعنى  
 قلنا بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير كذلك كانوا كأنهم امرؤا به كليل  
 وآياها يعنى متى شئت ليلا او نهارا أمينين (١٨) أى حال كونكم لا تخافون عدوا  
 ولا سبعا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يشكروا وقالوا لو كان بين جناتنا بعد  
 ما هى لكان اجدران تشتهيه فقالوا عطف على جعلنا يا ربنا بعد تراين كثير  
 واليو عمرو وهشام بعد بتشديد العين من التفعيل والباقون بالالف من المفعلة بين  
 أسفار كما أى جعل بيننا وبين الشام فلو ات ومفاوزات لتركب فيها الرواحل و  
 تنزود الازواد وتخرج فى التجارات وتنفاخر على الناس فعمل الله لهم الاجابة قرأ يقول  
 ربنا بالرفع على الابتداء وبعد بفتح العين والدا على صيغة الماضى كأنهم استبعدوا  
 اسفارهم القريبة اشراو بطرا وظلموا أنفسهم بالبطر والطفيان عطف على  
 قالوا فجعلتهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضربا مثل فيقولون تفرقوا  
 ايدي سبأ ومزقناهم كل ممزق فرقتناهم فى كل وجه من البلاد كل تفرق  
 قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد اما عسان فلحقوا بالشام ومثلا زد الى  
 عمان وخزاعة الى تمامة ومثرا الى خزيمية الى العراق والاوز والخزرج الى يثرب وهو  
 ال انبار وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوز والخزرج ان فى  
 ذلك الذى ذكر لايت لعبود ولا لى لكل صبا رعن المعاصى وعلى بلاد والطاعة



شكور (١٩) على النعوتال مقاتل يعنى مؤمنى هذه الامة صبور على البلاء شكور للنعماء  
 وكذا قال مطرف قلت بل هو صبور وشكور دائماً فان الدنيا دار البلاء حتى ان النعمة ايضاً  
 بلاء يبتلى به العبد هل يشكر عليه ام لا موته بلاء وحياته بلاء قال الله تعا خلق المؤمنات  
 والحياة ليبلوكم ائكم احسن عملاً فهو صبور دائماً عن المعاصى وعلى المصائب الطاقاً  
 وكل بلاء ومصيبة مكفرة للذنوب فمى كما يوجب الصبر يوجب الشكر ثم توفيق الصبر ايضاً  
 نعمة من الله يوجب الشكر وقال المجد درضى الله عنه ايلام المحبوب الذ من انعامه  
 فهو اولى بالشكر قال الشاعر ه فانى فى الوصال عبيد نفسى ونى الهى ان مولى للمولى  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمان نصفان فنصف فى الصبر ونصف فى الشكر  
 رواه البيهقى فى شعب الايمان قلت فالمؤمن تامر الايمان جامع للنصفين دائماً  
 غير مقتصر على النصف دون النصف -

وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ اى على الناس كلمهم كذا قال مجاهد وقيل المراد على  
 اهل سبا اى على الكفار منهم ابلليس صنة قرأ اهل الكوفة صدق بالتشديد يعنى  
 كطق فيهم طناً حيث قال فبجزيتك لا غويتهم اجمعين ولا تجدوا اكثرهم شكريين  
 فصلق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه او وجد صادقاً وفوق الاخرين  
 بالتحفيف اى صادق فى ظنه او صادق بظن ظنه مثل فعلته جدهك ويموز ان  
 يعدى الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعدة لانه نوع من القول قال ابن قتيبة  
 لما سأل ابلليس النظره فانظرة الله فقال لا ضللتهم ولا غويتهم ولم يكن مستيقناً  
 وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله طناً فلما تبعوه واطاعوه صدق  
 عليهم ما ظنه فيهم فاتبعوه الا فر يقا من المؤمنين (٢) اى  
 من اهل سبا ومن الناس كلمهم قال السدقى عن ابن عباس يعنى ان المؤمنين كلمهم  
 لم يتبعوه فى اصل الدين قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يعنى  
 المؤمنين فمن للبيان وئيل من للتبعيض يعنى بعض المؤمنين الذين يطيعون الله  
 ولا يعصونه وما كان له اى ابلليس عليهم من سلطان اسم كان ومن زائدة والظرف

المستقرا عنى له خبره وعليهم متعلق بالظرف يعنى لم يكن له قدرة على ان يؤسروهم  
 ويعد هم وئنيهم الابتسليطنا اياه عليهم حيث قلنا واستفهم ذمنا استطعت منهم  
 بصوتك واجلب عليهم حبيك ودجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعد هم  
 لشيء الا لتعلم اي تميز من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك  
 فجازى كل منها على حسب ما عمل قال الحسن ان ابليس لم يسل عليهم سيقا ولا ضربهم  
 بسوط وانما وعدهم دما هم فاعتروا فان قيل هذه الآية تدل على كون علمه تعالى  
 حادثا وهو يقتضى الجهل سابقا تعالى الله عن ذلك اجيب بان علمه تعالى كونه متعلق  
 العلم بالمعلوم حادث والمراد هنا بحصول العلم حصول متعلقه بالعلم ويرد عليه  
 ان العلم ما لم يتعلق بالمعلوم لا ينكشف المعلوم عند العالم فان العلم قبل التعلق  
 بالمعلوم انما هو العلم بالقوة لا بالفعل فكون تعلق العلم حادثا يقتضى سبق الجهل  
 فبقى المحذور فاجيب بان علمه تعالى قبل وجود الحادث كان متعلقا به كاشفا عند  
 تعالى كونه موجودا وهذا لا يقتضى سبق الجهل بل سبق علمه تعالى بكونه معدوقا  
 كما هو في الواقع فلا محذور ومعنى الآية ليتعلق علمنا بذلك موجودا كما تعلق به  
 معدوما لكن يلزم حينئذ كونه تعالى محلا للتغير فالاولى ان يقال ان الزمان بجميع  
 اجزائه وما فيها حاضر عند الله سبحانه متعلق علمه تعالى بها قديما سرمدانا  
 التعاقب فيها بنسبة بعضها الى بعض فزيد الذى هو موجود فى وقت ومعدوم فى  
 وقت حاضر عند الله بكل الحالتين كما ان كونه فى مكان دون مكان حاضر  
 عند بلا تغير فى ذاته تعالى معنى الآية لتعلم قديما سرمدانا من يؤمن من هو فى شك  
 وهذا لا يقتضى مسبوقية علمه تعالى كيف وان السابقية والمسبوقية انما يتصور  
 فيما يجرى عليه الزمان كما ان الفوقية والتحتية لا يتصور الا فيما يحويه المكان ومن هو  
 خالق للزمان والمكان منزها عنها كلها. لكن هذه الآية تدل على ان العلم تابع للمعلوم  
 كون المعلوم حادثا لا يقتضى كون العلم به حادثا فان المعلوم محقق بالزمان العلم  
 محبط به شتان ما بينهما قال الله تعالى وَرَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّشِيرٌ من الزمان زمانيا

٢٢

ومن المؤمن والكافر **حَفِيظٌ** (٢١) رقيب يحافظ غير غافل عن شيء فيجازى كلًّا على حسب عمله -

**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ادْعُوا إِلَهُاتِكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ إِيَّائِهِمْ سُلْطَانًا وَمَوْلَاكُمْ فِي دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّوكُمْ بَلْ أَنْتُمْ رِجَالٌ مُدْرِكَاتُ الْوَعْدِ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**  
 مفعولان لزعمتم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفة مقامه اعني **دُونِ اللَّهِ** ولا يجوز ان يكون هذا مفعوله الثاني لانه لا يحصل به كلاما مفيدا ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يحكم من جلب نفع او دفع ضرر يستجيبون لكم ان صلح دعواكم كانت هذا الكلام يدل على الشرطية من القياس الاستثنائي تقديره ان صلح دعواكم بانهم الهة من دون الله يستجيبون لكم اذا ادعوتوهم لكنهم لا يملكون فهذا اجلة مستأنتة يدل على الاستثناء

**مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَشَرًّا كَانَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**

فلا يستجيبون لكم فلا يصلح دعواكم وذكرها للعموم العرفي اولان الهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب الظاهرية للشر والخير سماوية وارضية **وَقَالَ لَهُمْ فَبِمَا مِنْ شُرِكِيٍّ اِي شَرِكَةٍ وَمِنْ ذَا عِدَّةٍ وَالجمله معطوفة على لا يملكون وَمَالَهُ اِي الله تعالى مِنْهُمْ اِي من شركائكم**  
**مَنْ ظَهَرَ** (٢٢) يعينه على خلقها وتدبيرها -

**وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ اِلَّا لِمَنْ اُذِنَ لَهُ اِنْ يَشْفَعُ اَوْ اذِنَ**

ان يشفع له واللام على الاول كما في قولك الكرم له وعلى الثاني كما في قولك **جَمْعُ لُزَيْدٍ** قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة على صيغة المجهول والباقون بفتحها على صيغة المعروف وهذا رد لما قالت الكفار على سبيل التنزل انه سلمنا ان الملائكة والاصنام لا يملكون شيئا وليسوا شركاء الله لكنهم يشفعون لنا عند الله فقال الله تعالى لا تنفع شفاعة احد الا **اِلَّا لِمَنْ اُذِنَ لَهُ** والاصنام ليسوا اهلا لان يؤذن الشفاعة لانحطاط رتبتهما عنها والكفار لا يستحقون لان يؤذن لاحد في شفاعتهم لطغيانهم وكفرهم ولا يؤذن لانا نبيكوا الملائكة الا لشفاعة المؤمنين -

حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِعُقُوبِ قَرَّعَ بفتح الفاء والزاء على لبناء  
 للفاعل الضمير المستكن عائد الى الله والباقون بضم الفاء وكسر الزاء على البناء للمفعول والجار  
 مع المجرور قائم مقام الفاعل التفرغ ازالة الفزع كالتريض ازالة المرض والضمير في قلوبهم راجع  
 الى الشافعين والمشفوع لهم المفهومين مما سبق وحتى غاية للجملة المقدرة المفهومة  
 مما سبق اعنى قوله تَعَالَى تَفْعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَكَ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ فَانَّهُ يَفْهَمُ مِنْهُ الشَّفَاعَةُ  
 المشفوع لهم ينتظرون الاذن للشفاعة فزعين خائفين احتمال عدم الاذن او فزعين  
 من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل هيبة وجلالاً حين يأذن لهم في الشفا<sup>عة</sup>  
 قلت وكذلك يأخذ هم الغشية كلما قضى الله امرًا روى البخارى عن ابى هريرة ان نبى  
 الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعاناً  
 لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ كَالْوَأْمَادِ اَقَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا  
 الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا  
 بعضهم فوق بعض (ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدربين اصابعه) فيسمع الكلمة  
 فيلقبها الى من تحته ثم يلقبها الاخر الى من تحته حتى يلقبها على لسان السحرا والكاهن  
 فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقبها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معه ما تكتبه  
 فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا اكد اكد او كذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء  
 وروى مسلم عن ابن عباس عن رجل من الانصار انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فى حديث رُبَّ نَبَأٍ تَبَارَكَ اسْمُهُ اِذَا قُضِيَ امْرًا سَمِعَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ ثُمَّ سَمِعَ اَهْلَ السَّمَاءِ الَّذِينَ  
 يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ النَّبِيَّ اَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَهُ حَمَلَةَ الْعَرْشِ حَمَلَةَ  
 الْعَرْشِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيَخْبِرُونَهُمْ مَا قَالَ فَلَيْسْتَ تَنْزِيهِرُ بَعْضَ اَهْلِ السَّمَاءِ اَتِ بَعْضُكُمْ يَبْلُغُ  
 هَذِهِ السَّمَاءَ لِيَا فَيُخَطِّفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْدُونَ اِلَى اَوْلِيَاءِهِمْ فَيُرْمُونَ فَمَا جَاءَ وَايَعْلَى جَهْمَ  
 فَيُوحَى لَكُمْ بِمَقْدُونِ وَيَزِيدُونَ - وروى البيهقي عن النواس بن سمعان رضى الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحى بالمرء تكلم بالوحى اخذت السموات منه  
 رجفة وقال رعدة شديدة خوفاً من الله فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخرروا لله

سبعاً فيكون اول من يدفع رأسه جبرئيل فيكلم الله وحيه بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة  
كلها ثم يسماء ساله ملائكتها ما ذا قال ربهنا يجبرئيل فيقول جبرئيل قال الحق وهو العلي  
الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرئيل فينتهي جبرئيل بالوحى حيث امر الله . و  
الظرف يعنى اذا فرغ عن قلوبهم متعلق بقوله قالوا يعنى قال بعضهم لبعض حين  
يتكشف عنهم الفرع اللاحق بهم بالاذن في الشفاعة ما ذا قال ربكم في الشفاعة  
قالوا اي بعضهم لبعض الحق مقول لقال المقدير يعنى قال ربنا الحق وهو الاذن  
في الشفاعة التى هو الحق يعنى لمن هو اهلها وهم المؤمنون وهو العلي  
الكبير (٢٢) اي ذو العلو والكبير ياء لا يستطيع ملك مقرب ولا نبي مرسل  
ان يتكلم فيه الا باذنه .

قال البغوى قال بعضهم انما يفرعون حذراً من قيام الساعة قال مقاتل الكلبي  
والسدى كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم مائة وخمسين سنة وقيل  
ست مائة سنة لم يسمع الملائكة فيها وحياً فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة  
وسمع الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمد صلى الله عليه وسلم عند اهل السماوات  
من اشراط الساعة فصهقوا مما سمعوا خوفاً من قيام الساعة فلما اخبر جبرئيل يعنى  
في بدء الوحى جعل يس باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرتفعون رءوسهم ويقول بعضهم  
لبعض ما ذا قال ربكم قالوا الحق يعنون الوحى وهو العلي الكبير فان قيل على ما قال  
مقاتل وامثاله كيف يرتبط قوله تعالى حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ بما سبق من الكلام قلت  
لعل وجه ارتباطه انه متصل بقوله تعالى يَرَى الَّذِينَ الَّذِينَ اٰتُوا الْعِلْمَ الَّذِي اُنزِلَ اِلَيْكَ  
مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ والمراد بالذين اوتوا العلم الملائكة  
وما بينهما اعتراض والمعنى ويرى الملائكة ما انزل اليك من ربك من القران هو الحق  
ولذا لا تفزعوا عند نزول خوفاً من قيام الساعة حيث كان نزوله عندهم من اشراط الساعة  
حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ كَالْوَالِدَاتِ إِذَا اُنزِلَ اِلَيْهِنَّ مِنْ رَبِّهِنَّ وَهُوَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ .  
له وفي الاصل الى صراط مستقيم .

وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن بن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب  
المشركين عند نزول الموت بهم اقامة للجنة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم على  
لسان دسسه في الدنيا قالوا الحق فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار قلت وعلى هذا التاويل  
هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى هو منها في شك يعنى هو في شك الى الموت حتى اذا فرج  
عن قلوبهم بعد الموت اقروا حين لا ينفعهم الاقرار -

**قُلْ مَنْ يُرِزُكُمْ الْمَرْمُونِ السَّمَوَاتِ وَالنَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ سَتَعْلَمُونَ**  
تقريراى حل المخاطب على الاقرار بان الله يرزق لا غير وقيه تأكيد لقوله لا يملكون وهذه  
الجملة متصلة بقوله قُلْ ادْعُوا قُلُوبَ اللَّهِ فاعل لفعل محذوف اى يرزقكم الله اذ لا جواب  
سواه وفيه اشعاد بانهم ان سكتوا وتوقفوا في الجواب مخالفة الا لزام فهم مقررون بقلوبهم  
ذلك وانما اى الموحدىن او اياكم اى المشركين بالله كعلى هدى اى فى  
**ضَلَالٍ مُّبِينٍ** (٢٢) اذ التوحيد نفى الاشتراك فهو نقيضه والضلال نفى الهداية  
فهو نقيضه وارتفاع النقيضين وكذا اجتماعهما محال فهذه قضية منفصلة حقيقية  
عنادية والمفهوم مسبق ان الله يرزق لا غير وهو يستلزم ان الواحد كعلى هدى و  
المشرك فى ضلال مبين فانهقد القياس الاستثنائى بان الموحدىن اما على  
الهدى اى فى ضلال مبين لعدم الواسطة لكنهم على الهدى اذ لا يرزق الا الله فليسوا  
فى ضلال او لكنهم ليسوا على ضلال فهم على الهدى او يقال المشركون اما على الهدى  
اى فى ضلال مبين لعدم الواسطة لكنهم ليسوا على هدى فهم فى ضلال او لكنهم فى ضلال  
او لا يرزق الا الله فليسوا على هدى فليس هذا الكلام مبنيا على الشك بل على حصر  
الاحتمالات وابطال احد النقيضين لا ثبات الاخر او اثبات احد هما لا بطل الاخر كما هو اب  
المنظرة وخلف بين حرفى الجرد اخلين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كانه  
مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء وصاحب الضلال كانه منتمس فى ظلام لا يلى  
ابن يبنى جمل -

**قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ** (٢٥) يعنى

ما امركم به من التوحيد وترك الاشراك انما هو نصيحة لكم ولا فلا مضرة لاحد بعمل غيره ففي  
 هذا الكلام حشو وترغيب على ما امر به من التوحيد وفي اسناد الاجرام الى نفسه العجل الى  
 المخاطب رعاية لحسن الادب واظهار النصح دون التعصب والتغنت قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا  
 اى بينى وبينكم ربنا يوم القيامة ثُمَّ يَعْتَمِدُ اى يحكم ويفصل بيننا يا حَقِّقْ اى بما  
 يستحقه كل من ابان يُدخل المحق الجنة والمبطل النار وَهُوَ الْفَتْاحُ اى الحاكم  
 القاصد فى القضايا الْمَغْلَقَةُ الْعَلِيمُ (٢٦) بما ينبغي ان يقضى به فى الآية السابقة  
 للزام للكفار على سبيل المناظرة وفيما بعدها على سبيل النصيحة وفى هذه الآية على  
 طريقة التوبيخ بذكر حكم الله فيهم يوم القيامة.

قُلْ اَرُونِى اى اعلمونى الَّذِينَ اَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ الْمَوْصُولِ

مع صلته مفعول ثان لارونى وشركاء مفعوله الثالث يعنى الذين احقتموهم يا الله  
 فى استحقاق العبادة اعلمونى كونهم شركاء يعنى بائى صفة جعلتموه شركاء هل  
 يخلقون شيئا او يرزقون او ينفعون احدًا او يضرّون يعنى لا سبيل الى القول بانهم  
 شركاء الله - فى هذه الآية استفسار عن سببهم بعد الزام الحجّة عليهم واقامة البرهان  
 زيادة فى تبكيتهم كَلَّا ردع لهم عن الاحاق بعد ظهور عدم المشاركة فى شئ من الصفات  
بَلْ هُوَ يَعْنى المستحق للعبادة ليس الا الله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) صاحب  
 العزة القاهرة والحكمة البالغة لا شريك له شئ فى شئ من الصفات فكيف تلحقون به  
 الجادات النازلة فى ادنى مراتب الممكنات المتسمة بالزلة الابية عن قبول العلم القدر  
 رأسا فالضهير عائد الى المستحق للعبادة والله خبيره والحصص مستفاد من هذا التركيب  
 والعزير والحكيم صفتان لله او خبران اخران وجازان يكون هو للشأن والله مبتدأ  
 والعزير والحكيم صفتان له والخبر مخذوف اى ضوحد لا مستحق للعبادة.

وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا كَافَّةً صفة لمصدر مخذوف اى الا برسالة كافة يعنى

عامّة شاملة للناس فانها اذا عمتم وقد كلفتم ان يخرجوا منها احد منهم فعلى هذا قوله  
 للناس متعلق بكافة وجازان يكون كافة حال من كافى الخطاب والتاء للمبالغة يعنى

يعنى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا جَمْعًا فِي الْإِبْلَاحِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَعْطَيْتُ خَمْسًا لَمْ يَعْطِهَا أَحَدٌ قَبْلِي نَصْرَتِ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ كُلُّهَا  
 مَسْجِدًا وَطَهْرًا فَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي إِذْ رَكِبَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلِرَجُلٍ  
 لَا حُدَّ قَبْلِي وَأَعْطَيْتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يَبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً  
 مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ  
 بَسْتُ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِّرْتُ بِالرَّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ  
 مَسْجِدًا وَطَهْرًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِالنَّبِيِّينَ - وَجَازَانِ يَكُونُ الْمَعْنَى  
 أَرْسَلْنَاكَ كَافَّةً أَي كَافَّةً تَكْفِيهِمْ عَنِ الْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا وَعَنِ الْوُقُوعِ فِي النَّارِ فِي الْآخِرَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَصَابَتْ مَا حَوْلَهَا  
 جَعَلَ الْفَرَاخُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي يَقَعْنَ فِيهَا وَجَعَلَ يَحْزَنُ مِنْ وَيَغْلِبُنِي فَيَقْتَمِعْنَ فِيهَا  
 فَإِنَّا أَخَذْنَا بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَمِعُونَ فِيهَا - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ وَقِيلَ لِلنَّاسِ  
 مُتَّعِلِقٌ بِأَرْسَلْنَاكَ وَكَافَّةً حَالٌ مِنَ النَّاسِ قَدَّمَ عَلَيْهِ لِإِهْتِمَامِهِ بِعِنَى أَرْسَلْنَاكَ لِأَجْلِ إِشْرَافِ  
 النَّاسِ كَافَّةً عَامَّةً أَحْمَرُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ وَأَكْثَرَ النَّحْوِيِّينَ لَا يَجُوزُونَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا فِي حَيْزِ  
 الْمَجْرُورِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْجَارِ - وَجِلَّةٌ مَا أَرْسَلْنَاكَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ قُلْ أَرُونِي غَيْرَ ذَلِكَ عَلَى  
 سَبِيلِ التَّنَازُعِ يَعْنِي قُلْ هَذِهِ الْمَقَالَاتُ لَا لَزَامَ الْكُفَّارِ وَأَرْشَادُهُمْ إِلَى كَوْنِكَ مَرْسَلًا إِلَيْهِمْ  
 كَأَنْتُمْ أَوْ كَأَنَّ أَيْ هُمْ بِشَيْءٍ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَتَنْزِيلُ الْكَافِرِينَ مِنَ النَّارِ حَالًا  
 مِنْ كَافِي الْخُطَابِ مُتَرَادِفَانِ كَافَّةً عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ حَالًا دَاخِلًا تَحْتَ الْإِسْتِثْنَاءِ وَحُجْرَتِهِ  
 وَاحِدٌ عَلَى طَرِيقَةِ مَا ضَرَبَتْكَ الْأَضْرَابُ بِأَشَدِّهَا قَائِمًا وَمَا حَسِبْتَ إِلَّا رَاكِبًا مَسْرُورًا جَازَانِ  
 يَكُونَانِ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي كَافَّةً عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ حَالًا مِنَ الْكَافِ وَلكِنْ أَكْثَرُ  
 النَّاسِ دَهْمٌ الْكُفَّارِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) أَي لَا يَقْتَدُونَ ذَلِكَ بَلْ يَحْمِلُونَ إِشْرَافَكَ  
 أَيَاهُمْ عَلَى الْعِنَادِ وَالْمُخَالَفَةِ وَيَقُولُونَ أَي الْكُفَّارِ لَمْ يَطْهَرُوا مِنْهُمْ اسْتَهْزَاءً وَاسْتِعْبَادًا مَعْنَى  
 هَذَا الْوَعْدِ أَي الْمُبَشِّرِ وَالْمُنذِرِ أَوْ مَعْنَى هَذَا الْمَوْعُودِ لِقَوْلِكَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ  
 بَيْنَنَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٩) يَخَاطَبُونَ بِهِ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ



والجزء محذوف دل عليه ما قبله يعنى ان كنتم صديقين فى الوعد فانثوئى عن وقت قل

لهم فى الجواب لكم ميعاد يوم اى وعد يوم اوزمان وعد والاضافة الى اليوم حيث

للتبين لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون (٣٠) عليه والمراد بذلك

اليوم يوم القيامة وقال الضحاك يعنى الموت لا تتقدمون ولا تتأخرون بان يزدادوا عليكم

او ينقص وهذا جواب تهديد مطابق لما قصدوه بسو الهم من الاستهزاء والا نكار-

وقال الذين كفروا ان نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي

بين يدينا يبرأى بما تقدمه وهو التوراة والانجيل قالوا ذلك حين سألوا اهل الكتاب

عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انا نجد نعمة فى كتبنا فغضبوا وقالوا ذلك و

جازان يكون المراد بالذي بين يدينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالذي

بين يدينا القيامة والجنة والنار وهذه الجملة معطوفة على ويقولون متى هذا

الوعد وكوترى الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب والمفعول محذوف

يعنى وكوترى الظالمين اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم

لحساب الطرف متعلق بترى وجازان يكون الطرف مفعولا لترى والمعنى ولو ترى

موضع محاسبتهم يرجع بعضهم الى بعض القول يعنى يتراجعون بينهم

القول ويتمادرون والجملة حال من الضمير فى موقوفون او خبر بعد خبر من ظالمون

يقول الذين استضعفوا اى الاتباع للذين استكبروا اى الرؤساء

كواؤا انتم يعنى لولا صدكم ايانا عن الايمان بالله وبرسوله ودعاؤكم ايانا الى

الكفر لكانتم مؤمنين (٣١) بالنبي فانتم او قعمونافى العذاب قال الذين

استكبروا والذين استضعفوا فى جوابهم نحن صدقناكم

استفهام انكار يعنى نحن لم نصدكم عن الهدى بعد اذ جاءكم الهدى

بل كنتم مجرمين (٣٢) اثبتهم انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث

افروا التقليد ومتابعة الكفار بلا دليل وتركوا متابعة الرسول المؤيد بالمعجزات لذلك

اورد هزة الاستفهام على الاسم وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا

٣٢  
٩

لم نصد أنفسنا بئس صدنا عن الهدى مكر الليل والنهار أى مكرهم ايا نلقى الليل والنهار واطاعة المكر الى الظرف للاتساع وقيل عنوا بكر الليل والنهار طول السلامة وطول الامل فما صدنا إذ تأمر ونناظره بدل من الليل والنهار أن تكفر بالله وتجعل له آية إذا ان مفسر للامراد مصدوية يتقد ير الباء وآسروا الندامة لكنا رأوا العذاب أى اضمم الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعير او المعنى اظهروها والهمزة يصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيتهم وجعلنا غطف على رأوا العذاب الأغلل فى أعناق الدين كقروا فى النار اورد المظهر موضع الضمير تنوها للذم وشعاعا بموجب الاغلال هل يجزون أى لا يجزون جزاء جزاء ما كانوا يعملون (٢٢) فى

الدينى تعد يتيجزى اما التضمين فعل متعد نحو توتون اولنزع الخافض -

اخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابى ذيين قال كان رجلا من ثركين خرج احدها الى الشام وبقى الاخر فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه فكتب صاحبه يسئله ما عمل فكتب اليه انه لم يتبعه من قريش احد الا رد الة الناس مساكينهم فتروك تجارتهم ثم اتى صاحبه فقال دنى عليه وكان يقرأ بعض الكتب فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو فقال الى كذا وكذا فقال انشهد انك رسول الله فقال وما عملك بذلك قال انه لم يبعث نبى الا اتبع رد الة الناس مساكينهم فنزلت وما أرسلنا فى قرية من نذير الا نرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق ما قلت من انك

ونذير فى محل النصيب على المفعولية الا قال متروفاها حال بتقدير قد من نذير يعنى الا وقد قال متروفا تلك القرية أى متنعها خص المتنعين بالنكذ يبلان الداعى الى التكذيب والاكاذيب والتكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهاء فى الشهوات والاستهانة بالفقراء ولذا ان ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا اياهم ارسلم به كقروا (٢٢) مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن أكثر أموالا وأولاداً

منكم فمن اولى منكم ما تدعون ان امكن لانا احباء الله حيث اعطانا ذلك وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّي بَيْنَ (٣٥) امالان العذاب لا يكون اولان الله اكرمنا فلا يهيننا قل يا محمد

ردا بحسبانهم ان ربي يبسط الرزق في الدنيا لمن يشاء ابتلاء وليس القبض والبسط في الدنيا مبنيا على التوهين والتكريه لان الدنيا دار ابتلاء لاداء الجزاء ولذلك يختلف فيها احوال الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولكن اكثر الناس اى الكفار لا يعلمون (٣٦) فيظنون ان كثرة الاموال الاولاد للكرامة.

ص

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي اى متلبسة بالتحصلة التي تقربكم عندنا كما لقي قال الاخفش ز لقي اسم مصدر كانه قال يقربكم عندنا تقريبا وجازان يكون الباء زائدة والتي محمول على موالكم بارادة جماعة اموالكم اذ من امن وعمل صالحا الاستثناء منقطع يعنى لكن من امن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقربه عنى كذا قال ابن عباس وجازان يكون الاستثناء متصلا من مفعول يقربكم يعنى ان الاموال والاولاد لا يقرب الى الله احدا الا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربى على الصلاح. او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف يعنى الاموال من امن واولاده فانها تقربه فا وليك لهم جزاء الضعيف بما عملوا ان يعقوب

جزاء منصوبا منونا على التميز او على انه مصدر لفعله الذى دل عليه والضعف مرفوعا على انه مبتدأ ولهم خبره والجملة خبر او وليك تقديره فا وليك لهم الضعف يجوزون جزاء وعن يعقوب رفعها على ان الجزاء مبتدأ والضعف بدل منه ولهم خبره وقرأ الجمهور جزاء بالرفع على انه مبتدأ والضعف بالجر على انه مضاف اليه اضافة المصدر الى المفعول والمراد ان الله يضعف جزاء حسنة لهم فيجزون بالحسنة الواحدة عشر الى سبعمائة الى مالا نهاية له وهم في

الخرقت امنون (٣٧) قرا حزمة الفرقة على ارادة الجنس والباقون على الجمع

والغرف رفع الشئ وهى المنازل الرفيعة من الجنة وقد ذكرنا ما ورد فى الفرق من الاحاد  
فى تفسير سورة الفرقان فى تفسير قوله تعالى اُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا  
وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا اى فى ابطال آياتنا مُحْجِرِينَ مقدرين عجزنا

او ظانين انهم يفوتوننا اُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٣) قُلْ اِنَّ

رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ يعنى يوسع

عليه تارة ويضيق عليه اخرى فمن اى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى

شخصين فلا تكرر وقال صاحب البحر المواج الاول لرد فخرهم بالعباد وهذا لرد

بخلهم حيث قال وَمَا أَنْفَقْتُمْ فى سبيل الله ما شرطية فى محل النصب وقوله

مِّنْ شَيْءٍ بياؤه وجواب الشرط فهو الرب يُخَلِّفُ اى يعطيه ما يخلفه اما بجملة

فى الدنيا واما بدخوله للأخرة فما لكم لا تنفقون اموالكم فى سبيل الله وتبخلون

بها وتقدّم المسند اليه على المسند الفعلى للتخصيص والتأكيد وهو خَيْرٌ

الرِّزْقَيْنِ (٣٤) فان غيره وسط فى اىصال رزقه واطلاق الرزاق على غيره

انما هو بالمجاز والرازق الحقيقى ليس الا الله فان قلت يلزم حينئذ الجمع بين

الحقيقة والمجاز فى قوله الرِّازِقَيْنِ قلنا المراد ههنا عموم المجاز.

وَيَوْمَ يُحْشَرُ هُمَا اى الكفار جميعا المستكبرين والمستضعفين شَمًّا

يَقُولُ لِلْمَلَأِكَةِ عطف على يحشروا يعقوب وابو جعفر وحفص يُحْشَرُ هُم

وَيَقُولُ بالياء والباقون بالنون فيها أَهْوَأُ الكفار الذين كانوا يهدون الملائكة

ويقولون هم بنات الله إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٣٥) فى الدنيا يقول

ذلك تبيكنا للمشركين وتقربا لهم واتقنا طالهم من الشفاعة وتخصيص الملائكة لا لهم

اشرف لشركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مهبط الشرك واصله والظرف

متعلق بقوله قَالُوا سُبْحَانَكَ اى نزهك تنزهنا عن الشريك انت وَلَيْبُنَا مِنْ

دُونِهِمْ يعنى انت الذى خص موالا تنابه دونهم يعنى لاموالاة بيننا وبينهم

كَانَهُمْ بينوا بذلك براءتهم عن الرضاء بعبادتهم بل كَانُوا يَعْبُدُونَ اى يحن

اي الشياطين الذين ذنبوا لهم عبادة الملائكة وقيل كانت الشياطين يتمثلون لهم ويغيبون  
 اليهم انهم الملائكة فيعيدونهم اكثرهم يعني اكثر الناس وهم المشركون والمراد بالاكثر  
 اكل والضمير للمشركين بهم اي بالجن **مُؤْمِنُونَ** (٣١) **فَالْيَوْمَ اى ذل للاليوم**  
**لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا** يعني لا يملك بعض الخلائق من الجن  
 والانس والملائكة لبعضهم نفعاً اذ اثابة او شفاعته ولا تعدياً اذ الامر كله لله **وَنَقُولُ**  
**لِلَّذِينَ ظَلَمُوا بوضِع العباده في غير موضعه ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي**  
**كُنْتُمْ فِيهَا تَكْفُرُونَ** (٣٢) في الدنيا عطف على لا يملك .

**وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ اى على اهل مكة اُنْتَمَى مِنَ الْقُرْآنِ بَيِّنَاتٍ وَاضْهَانٍ عَلَى**  
 لسان محمد صلى الله عليه وسلم **قَالُوا مَا هَذَا بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ سَلْمَ**  
**الْأَرْجَلِ يُرِيدُ أَنْ يَصِلَ كُمْ عَمَّا كَانِ يَعْبُدُ اَبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا**  
 يعنون القرآن **إِلَّا افْكٌ اى خبر غيوطان للمواقع مفترى** يعنون انه افتري محمد  
 على الله انه كلامه **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ** يعنى امر النبوة او الاسلاط والقرآن

**كَمَا جَاءَهُمْ** يعنى بجزء مجيئه عند هم من غير تدبر وتفكر ان هذا **الارسل سحر**  
**مبين** (٣٣) اى ظاهر سحرية فالاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واهجازه  
 وفي تكبير الفعلى والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللام من الاشارة الى القاثلين المقول  
 فيه الكار عظيمه وتعجيب بليغ منه **وَقَالَتِ الْيَهُودُ** يعنى كفار مكة **مِنْ كِتَابِ** فيها  
 دليل على صحة الاشارة هذه الجملة مع ما عطف عليه حال من فاعل **قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**

**بَدَأَ دُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ** (٣٤) يدعوهم  
 اليه وينذره على تركه فمن اين يدعون بالشرك ويحكمون على القرآن بالا فك  
 والسحر وعلى النبي بالكذب وفيه تجهيل لهم وتسقيب لرأيهم ثم هدم فقال **وَكَذَّبَ الَّذِينَ**  
**مِنْ قَبْلِهِمْ** من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدائن  
 واصحاب الايكة هذا ايضاً حال بتقد يرقداو معطوف على **قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا بَلَّغُوا**  
 يعنى هؤلاء الكفار اى كفار مكة **وَعَشَاءُ مَا أَتَيْنَاهُمْ اى عشراً اعطينا الامم الخالية من الحق**

ع

والنعمة وطول العمر فكل بِوَأَرْسَلِي فحين كان بورسلى جاء هو نكبرى حيث دقرناهم  
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ○ لم اى كيف كان انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك يعنى هو  
 واقع موقعه استفهام توبيخ فليهد رهؤلاء من مثل هؤلاء نكبرى فى كذب لان الاول للتكثير والثانى  
 للتكذيب او الاول مطلق غير مقيد بالمفعول فانه نزل منزلة اللازم والثانى مقيد  
 تفصيل بعد الاجمال ولذلك عطف عليه بالفاء وقال صاحب البحر الموج ضمير فكل بوزسلى  
 هاتدا الى كفار مكة عطف على ما بلغوا فلا تكرار - قراورش نكبرى باثبات الياء وصلالا  
 ريقوب فى الحالين ابو محمد

وقفا والجهور مجذها فى الحالين -  
قُلْ يَا مَعْزِلَاتُ اتَّبِعُوا آيَاتِي اى ارشدكم وانصح لكم بِوَأَحَدٍ اى بمحصله  
 واحده وهى ما دل عليه قوله أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ليس المراد بالقيام ضد الجلوس و  
 الرقود بل المراد به الانتصاب فى الامر والتصديق كما فى قوله تعالى أَنْ تَقُومُوا لِلْيَقِينِ  
بِالْقِسْطِ والمعنى ان تنتصبوا فى التفكير خالصا لوجه الله معرضا عن التعصب و  
 التقليد مَثْنِي وفِرَادِي يعنى اثنين اثنين وواحد واحد اذ فان الازدحام  
 يشوش الخاطر حالان من فاعل تقوموا تَتَفَكَّرُوا و اى امر محمد صلى الله عليه  
 وما جاء به عطف على تقوموا يعنى قوموا اما اثنين اثنين فيتفكران ويعرض كل  
 واحد منهما فكرة على صاحبه ينظران بنظر الانصاف او يتفكر فرد فرد فى نفسه بعدل  
 نصفه حتى يتضمم الحق وان مع صلته امانى محل الجبريد لا من واحد او بياتاله و امانى  
 محل الوقع باضمار هو و امانى محل النصب باضمار اعنى ما يصاحبكم مِنْ جَنَّةٍ  
 متعلق بتتفكروا بتضمين يعلموا ارشادا الى مواد التفكير والمراد ان هذا امر بدى  
 وهو ان صاحبكم محمدا صلى الله عليه ليس به جنون فانه ذو عقل سليم وليت عظيم  
 و فهم مستقيم لا ينكروا الامعاندا او مجنون - وبديى ان من لعقل سليم لا ينصت لامر عظيم  
 عهد يعادى بسببه الخلائق مع كونه متوحدا اصف اليد من غير تحقيق وثوق ببرهان  
 من غير ائدة معتد به من جلب نفع او دفع ضرر - وجلب نفع او دفع ضرر دنيوى غير موجود  
 اما جلب النفع فمنى حيث يقول فَاَسْأَلُكُمْ مِنْ أَجْرِهِمْ وكذا ادفع الضرر لان ضرر

معادات الخلائق موجود فما هذا الدعوى من محمد صلى الله عليه وسلم إلا لجلب نفع متوقع في غير  
 هذا الدار الدنيا ودفع ضرر كذا لك فيثبت بهذه المقدمات قوله **إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ**  
**بَيْنَ يَدَيْ** عَدَّ **أَبِ شَدِيدٍ** (٢٦) يلحق بكم في غير هذا الدار فهذا المقدم  
 يرشد الى وجوب اتباعه لا سيما قد انضم ذلك الى معجزات كثيرة . قال ابن عباس لما  
 نزلت **وَإِنْزِيلُ رُءُوسِ يَرْتَكَ الْأَقْرَبِينَ** سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل  
 ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان  
 خيلاً تريد ان تغير عليكم انتم مصدق قالوا ما جزبنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير  
**لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَدَّ** اب شديد فقال ابو لهب تبأ لك ساثر اليوم الهدا جمعنا فنزلت  
**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** - متفق عليه -

**قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ عَلَىٰ رِسَالَةٍ** فهو لكم يعني لا اسئلكم شيئاً وقيل  
 معناه ما سألناكم من اجر بقولى ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى  
 ربه سبيلاً وقولى لا اسئلكم عليه اجر الا المودة في القربى فهو لكم اي لغايتكم  
 لان اتخاذ السبيل الى الله ينفعكم وقربائى قرباكم - قلت بل قربى النبي صلى الله  
 عليه وسلم علماء الظاهر والباطن من اهل بيته وغيرهم ومودتهم يورث التقرب  
 الى الله سبحانه **إِنْ أَجْرِي** قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي بأسكان الياء والياقوت  
داوود ويعقوب وخلف ابو محمد  
 بنقهما **إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ** في غير هذا الدار الدنيا ولو لاذ لك لم ادتكب تحمل تلك المشقة  
 عبثاً فلا بد لكم ان تتبعوني وتعملوا ما يوجب لكم الاجر على الله عز وجل تفضلاً منه  
 بناء على وعده **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يا معاذ هل تدري ما حق الله  
 على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان  
 يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئاً -

متفق عليه عن معاذ **وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** (٢٧) فيجازى كل امرئ على حسب  
 عمله واعتقاده **قُلْ يَا مَعْزِلَاتُ** ربي يقين **وَإِنْ يَشَاءُ**  
 ان يجتبيه من عباده او المعنى يرمى به الباطل فيدفعه او المعنى يرمى به الى اقطار الافاق

فيكون وعداً باظهار الاسلام روى احمد عن المقداد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يبقى على ظهر الارض بيت مدرو ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيزا وذل ذليل  
اما يعزهم الله فيعلم من اهلها او يدن لهم فيد ينون لها عَلَامُ الْغُيُوبِ (۳۸) بالرفع  
صفة محمولة على محل اسم ان او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان لان او خبر  
مخذوف اى هو عَلَامُ الْغُيُوبِ يعلم من هو اهل للاجتناب بالوحى ويعلم عاقبة  
امور الاسلام حيث يدفع به الكفر ويظهره في الاقطار قُلْ يَا عَمَلُ جَاءَ الْحَقُّ  
اى القران والاسلام والتوحيد وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (۳۹)  
اى ذهب الباطل يعنى الشرك وزهق فلم يبق منه بقية تنبى شيئا وتعيده كما  
قال بل يقين فبا الحقى على الباطل فيد مغبة فاذا هوقا هوق وقال قتادة الباطل  
ابليس اى ما يخلق ابليس احدا ولا يبعثه وهو قول الكلبي ايضا وقيل الباطل  
الاصنام-

قال البغوى ان كفار مكة كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم انك قد  
ضللت حتى تركت دين انا لك فانزل الله تعالى قُلْ يَا عَمَلُ ان ضلكت يعنى ما  
تد ينبت به من الدين ان كان ضلالا كما تقولون فَاِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي  
يعنى وبإل ضلالا انما يعود الى نفسى فكيف اختار الوهال على نفسى مع انه لا جنون  
في ولا منفعة دينية يعود الى وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُؤْتِي إِلَى رَبِّي  
يعنى ان كان هذا هداية فليس من قبل نفسى ولا من عند احد من اهل هذا  
البلد لظهور انى اى ما كتبت ولا قرأت على احد فليس هو الاستفاد ان الله  
وجيا فيجب عليكم ان تتبعوني فتهدوا كما اهتديت فهدا الاستدلال على النبوة  
وهذا الوجه المقتابل بين الشرطين وقال البيضاوى في وجه المقابلة ان معنى قوله  
إِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي فان وبال ضلالى عليها فانه بسببها فانها هى الضالة  
بالنات والامارة بالسوء وان اهتديت فهدا اية تعالى فعل هذا وان هذه الآية  
قوله تعالى مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ لَدُنِّي وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ



إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ⑤ يدرك قول كل ضال ومهتدٍ وفعله ان اخناه  
وَكُوْنَتُرَىٰ اِيهَا الْمَخَاطِبُ اِذَا فَرَعُوْا وَقْتَ فَرَجِ الْكُفَّارِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَالَ

فتادة عند البعث وجواب لو محذوف يعنى لرايت امراً فطبيعاً فلا كُفُوْت لهم يعنى  
فلا يفوتون الله بهرب او تحصن او باعطاء فداء عن نفسه واخذوا من

مَكَانٍ قَرِيبٍ ⑥ يعنى من ظهر الارض الى بطنها كما قيل او من الموقف  
الى النار وقال الصنعاك هو يوم يدر فرغوا واخذوا من مكان قريب بعد ابلد

لكن لا يناسب هذا التأويل قوله وَقَالُوا اَمْتَابِهِ اى بمحمد صلى الله عليه وسلم  
وقد مر ذكره فى قوله مَا بِصَاحِبِكُمْ فَاَنْهَمُ لَمْ يَقُولُوْا يَوْمَ بَدَا مَتَابِهِ بَلْ قَالَ

ابو جهل حين قتل وكان به رمق واخذ ابن مسعود بحبته وقال الحمد لله الذى  
اختراك يا عدو الله قال بماذا اخترانى هل زاد على رجل قتله قومه وهل كان الا

هذا وانما يقولون امتابيه عند البأس اذا اخذت سكرات الموات وعند البعث من  
القبور اذا عابنوا العذاب وعند البعث الى النار واتى لهم التناوش <sup>قرا</sup>

نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بضم الواو بغير مد ومعناه التناول يعنى من ابن  
داود جعفر <sup>ديققوبه ابو محمد</sup> والباقون التناوش بالمد والهمزة واذا وقف

حزرة جعلها بين بين لان ذلك من التناوش بالهمزة وهو الحركة فى الابطاء يعنى انى  
لهم ان يتحركوا ويطلبوا الايمان والتوبة وجاهان يكون من النوش بمعنى التناوش

فيكون اصله الواو ثم يهتر للنزوم حتمها فعلى هذا يقف حمزة بضم الواو ورد  
ذلك الى اصله كذا قال الدانى فى التيسير قال فى القاموس التناوش يعنى بالهنز

التناول كالتناوش والاخذ والبطش والنهوض والتأخير ولا يستقيم التأخير هنا  
ويستقيم غير ذلك والنوش يعنى بالواو والتناول والطلب المشى والاسراع فى النهوض

مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ⑦ فان تناول الايمان انما هو فى حين التكليف انه  
بعد عنهم حين التكليف وهذا تمثيل حالهم فى الاستخلاص بعد ما فات عنهم وبعد  
عنهم بمجال من يريد تناول الشئ من غلوة مثل تناوله على ذراع فى الاستحالة

وعن ابن عباس انه قال اتم يستلون الرد الى الدنيا يقال واني لهم الرد من مكان بعيد اى  
من الآخرة الى الدنيا.

**وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ اى بالله** وقد مر ذكره او محض وقد ذكر بقوله ما بصاحبكم او  
بالقرآن المذكور بقوله جاء الحق او بالعداب المفهوم من قوله اخذوا و الجحيم حال  
من فاعل قالوا من قبل ذلك الوقت فى اوان التكليف **وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ**  
**مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٥٢** اى من جانب بعيد من امر النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو الشبه الذى تحلوها فى امر الرسول صلى الله عليه وحال الآخرة كما حكا من قبل  
ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيئاً يراه من مكان بعيد لا يحال الظن  
فى الحق قال مجاهد يرمون محمداً صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون يقولون شاعر  
ساحر كذا اب بلا تحقيق هذا تكلم بالغيب وقال قتادة يرمون بالظن يقولون  
لا بعث ولا جنة ولا نار وهذا معطوف على قوله وقد كفر وابه على حكاية الحال  
الماضية او على قالوا فيكون تمثيلاً لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من  
الايمان فى الدنيا.

**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ** من نفع الايمان والنجاة من النار او  
الرجوع الى الدنيا او كل ما يشتهيه الطبع من المأكولات والمشروبات وغيرها التى  
كانت لهم ميسرة فى الدنيا والظرف قائم مقام فاعل حيل او هو مسند المصداق  
اى حيل الحيلولة قرأ ابن عامر والكسائى حيل باشمام الضم للحاء والباقون باخا ص الكسر  
**كَمَا فَعِلَ بِأَشْيَاءِ عَرِيهِمْ اى** بأشياءهم من كفار الامم الخالية من قبل انهم كانوا  
**فِي شَكٍّ مِنَ الْبَعثِ وَنَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ كَرِيبٍ ٥٣** موقع للريبة اذى الريبة  
منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة.

تم تفسير سورة السيا من التفسير المظهرى فى العشرين من المحرم من السنة  
السا بعة بعد الف ومائتين سنة من الهجرة وتتلوه تفسير سورة الملائكة انشاء الله  
تعالى وصلى الله على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين هـ -



والتميز كل ذلك على سبيل التمثيل -

مَا يُفْتَرُ لِلَّهِ لِلنَّاسِ اى ما يعطى اطلق الفتم وهو الاطلاق واوادبه الاعطاء  
 تجوزاً اطلاقاً للسبب على المسبب مِنْ رَحْمَةٍ نَعْمَةٍ دينية كالايان والعلم والنبوة  
 وتوفيق الحصنات او ديوية كالمطر والرذق والامن والصحة والحياة والمال والولد  
فَلَا مُمْسِكَ لَهَا اى لا احد يحبسها ويمنع من اعطائها وَمَا يُمْسِكُ اى ما يمنعه  
فَلَا مَرْسِلَ لَهٗ واختلاف الضمير لان الموصول الاول فسر بالرحمة فروعى  
 معناه والثانى مطلق يتناولها والغضب فروعى لفظه وفيه اشعار بان رحمة سبقت  
 غضبه مِنْ بَعْدِ اى بعد امساكه وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب على ما يشاء لا يقدر احد  
 ان ينازعه الْحَكِيمُ (٢) لا يفعل الا بعلم ولتقان روى الشيخان فى الصحيحين  
 عن المغيرة بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلوة لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا مانع لما اعطيت  
 ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند ولما بين الله سبحانه انه خالق لجميع  
 الاشياء متصرف فيها على ما يشاء امر الناس بشكر نعامه فقال يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
يَا أَهْلَ مَكَّةَ ودخل فى العموم غيرهم اذْكُرُوا وَأَنْعَمْتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حيث اسكنكم  
 الحرم ووضع منكم القارات وجعل الارض كمهد ورفع السماء بلا عمد وخلقكم وزاد فى  
 المخلوق ما تشاء وفتح ابواب الرزق ولا ممسك له - ثم انكر ان يكون لغيرة فى ذلك  
 مدخل حتى يستحق الاشارة به فقال هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِمَّنْ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ النَّبَاتِ من الاولى زائدة فان الاستفهام بلا نكار وعنى  
 النفى وَخَالِقٍ مبتدأ او غير الله فاعله على قراءة الرفع او خالق مبتدأ محذوف الخبر  
 تقديره هَلْ لَكُمْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ او خبره غَيْرِ اللَّهِ ايضاً على قراءة الرفع او خبره  
 يرزقكم وغير الله وصفه او بدل منه قراءة حمزة والكسائى بالجر حملاً على لفظه و  
 الباقون بالرفع حملاً على محله او خالق فاعل لرفع محذوف تقديره هل يرزقكم من  
 خالق غير الله ويرزقكم فى محل الجرا او الرفع صفة لخالق او فى محل النصب حال منه

او تفسير لما اضمر او استثنى لا محل له من الاعراب **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ**  
**تَوَفَّكُونَ** ٣) فمن اتى وجه تصرفون من التوحيد الى الاشراك مع اعترافكم بانه

المخالف والرازق لا غير

**وَأَنَّ يَكِدْ بِوَجْهِكَ فِي الْبَيْتِ** والتوحيد والعقاب فقام بين قبلك من الرسل

يعنى اصبر ولا تحزن حذف الجزاء واقية مقامه فقد كذب رسل من قبلك

قبلك اقامة للسبب مقام المسبب وتكثير الرسل للتعظيم المقضى لزيادة

التسليية والحث على الصبر يعنى كذب رسل دوعد وكثيروايات واضمات واعمار

طوال واصحاب حزم وعزم **وَاللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورَ** ٤) فيجازيك على

الصبر بالنصر والثواب وياهم على التكذيب في الدارين بالعداب - قرأ حنيفة

والكسائي وخلف ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل والباقون بضم

التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول -

**يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَيْتِ** والجزاء حتى كان لا يحتمل

الخلف فلا تغرركم الحياة الدنيا اي لا يلهيكم الا شغال بزخار الدنيا

من طلب الآخرة والسعي لها **وَلَا يَغْرُرْكُمْ بِاللَّهِ فِي حَلَمِهِم بِاللَّغْوِ** ٥)

يعنى الشيطان بان ينسيكم عن الآخرة او يمتيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية

فانها وان امكنت لكن ارتكاب الذنب بهذا الاحتمال يتسبب تناول السم على احتمال

الترياق اوردفه الطبيعة **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ عَادٌ** قدايسة

حيث قال **وَعِزَّتِكَ لَا تُخَوِّئُهُمْ أَجْمَعِينَ فَاتَّخِذُوا عَدُوًّا** يعنى استيقنوا

بعد اوتنه وكونوا على حذر من اتباع وسوسته في مجامع احوالكم ولا تطيعوا وطيعوا

الله على رغم انفه فان مقتضى المحبة ان يفعل ما يرضاه المحبوب ويرضيه منه و

مقتضى العداوة ان يفعل ما لا يرضاه ويفيظه بالحجة تعليل للنهي السابق **إِنَّمَا**

**يَلْعَنُ عَوْجُوبُهُ** اي اتباعه من الناس الى المعاصي واتباع الهوى والركون الى الدنيا

له وفي القرآن **فَبِعِزَّتِكَ** -

١٤٣

لِيَكُونَ تَوَّابًا مِّنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٦ متعلق ببيد عوتقير لحد اوتة وبيان لتوضه

ثم بين حال موافقيه و مخالفه فقال الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَاتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ كُفْرًا عَدَا بَشِيدًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَخَالَفُوا الشَّيْطَانَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٥

أَفَسَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءٌ عَمِلَ قِرَاءَةُ أَي نَأَى عَمَلِ السُّيِّئِ حَسَنًا عَطْوًا عَلَى زَيْنِ تَقْرِيرُهُ يَعْنِي مِنْ زَيْنِ لَهُ قَبِحٌ عَمَلُهُ يَعْنِي خَذَلَهُ اللَّهُ حَتَّى غَلَبَ هُبُّهُ وَهُوَ أَعْلَى عَقْلُهُ وَاخْتَلَفَ رَأْيُهُ وَوَسَّوَسَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَرَأَى السُّيِّئَ حَسَنًا وَابْتِطَلَ حَقًّا كُنْ

ليزين له وهداه الله الى الحق ولم يجد الشيطان اليه سبيلاً حتى عرف الحق من الباطل واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فخذف الجواب للدلالة قوله فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمِنْ يُضِلُّهُ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ سَبِيلًا وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلَ لِيُضِلَّ مَنْ يَشَاءُ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ فَهُمْ فِي شِقَاقٍ ٥

والفاء للعطف على المحذوف تقديره ا تطمع ان تهتدى كل رجل فيكون المخذول من الله والمهدى سوا لا تطمع ذلك فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَنْ هَبْ نَفْسَكَ يَعْنِي لَا تَهْلِكْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ أَي عَلَى ضَلَالِهِمْ حَسْرَتٍ

منصوب على العلية اي للحسرات على غيرهم و ضلالهم والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامور و جمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف و عليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدم بل صلة تَنْ هَبْ ا و بيان للتمسك عليه وقيل تقدير الكلام ا تغتم بكفرهم فمن ذمهم لهُ

سُوءٌ عَلَيْهِ فَاضْلَهُ اللَّهُ تَنْ هَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَعْنِي لَا تَغْتَمِ فَلَا تَنْ هَبْ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ نَقُولُهُ نَعًا فَلَا تَنْ هَبْ تَدَلُّ عَلَى الْجَوَابِ الْمَحْذُوفِ وَقَوْلُهُ نَعًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مَعْتَرِضَةٌ فِي مَقَامِ التَّغْلِيلِ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ

بِهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ بِجَازَةِ زَيْنَ لَهُ سُوءٌ عَمِلَ فِدَاءُ حَسَنًا فَلَا تَنْ هَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي أَبِي جَهْلٍ وَمَشْرُكِي مَكَّةَ وَخَرَجَ جَوَيْدٌ عَنِ الضَّمَاكِ عَنْ ابْنِ

عباس قال نزلت الآية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز دينك بعربن الخطاب  
 او بابي جهل بن هشام فمدى الله عمر واصل ابا جهل فقيها نزلت وقال سعيد بن جبير  
 نزلت في اصحاب الالهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء  
 المسلمين واموالهم واما اهل الكباثر فليسوا منهم فانهم لا يستحلون الكباثر بل يقتلون  
 الباطل باطلا وان كانوا مرتكبين به ان الله عليهم بما يصنعون  
 فيجاز بهم عليه

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ عَطْفًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا يَعْنِي وَعَدَّ اللَّهُ  
 بالبعث حق والله ارسل الرياح وحيى الارض بعد موتها كذلك نشوركم بالبعث  
 قرا ابن كثير وجمزة والكسائي الرِّيحَ على ارادة الجنس والباقون بصيغة الجمع  
فَتَشِيرُ سَحَابًا <sup>وخلف ابو محمد</sup> على حكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة التبدلية  
 الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداتها بهذه الخاصة ولذلك اسند  
 اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الاله فَسَقَنَهُ فيه التفات  
 من الغيبة الى التكلّم لانه ادخل في الاختصاص لما فيها من مزيد الصنع إِلَىٰ

بَلَىٰ مَدِينًا قرأ نافع وجمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء والباقون بالتخفيف  
فَأَحْيَيْنَا بِهِ اي بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكرة او بالسحاب فانه سهل لسبب

الْأَرْضِ اي جعلناها محضرة ذات نبات بعد موتها اي بعد اغبارها ويبس  
 نباتها اسند صوت نباتها وحياتها اليها مجازا كُنْ لَكَ اي مثل احياء النبات بعد لبس  
النُّشُورِ ٩ للاموات من القبور لا ستواتهما في المقدورية اذ ليس بينهما اختلاف  
 المادة في المقيس عليه وذلك لانه دخل له فيها وقيل التمثيل في كيفية احياء لما ورد في  
 حديث عبد الله بن عمر وعند مسلم في كيفية البعث حيث قال ثم يرسل الله مطرًا  
 كأنه الطل فينبت منه اجساد الناس الحديث واخرج ابو الشيخ في العظة من هب  
 قال البحر السجور اوله في علم الله واخره في ارادة الله فيه ماء تخين شبه ما للرجل  
 يطير الله منه على تخليق اربعين يومًا بين الراجفة والرادفة فينبتون نبات الجنة

في حيل السيل ويجمع ارواح المؤمنين من الجنان وادواح الكافرين من النار فيجعل الصور  
 يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فيدخل كل روح في جسده الحديث واخرج الشيخان عن  
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفتين اربعون قالوا يا  
 ابا هريرة اربعون يوماً قال ابيت قالوا اربعون شهراً قال ابيت قالوا اربعون عاماً  
 قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان  
 شئ الا يبلى الا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب المخلوق يوم القيامة  
 واخرج ابن المبارك عن سليمان قال يعطى الناس قبل البعث اربعين يوماً ماءً  
 خائراً - اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال يسيل واد من اصل العرش من  
 ماء فيما بين الصيحتين ومقدار ما بينهما اربعين عاماً ينبت منه كل خلق بلى  
 من انسان او طيرا و دابة ولو مر عليهم ماءٌ قد عرفهم قبل ذلك نعرفهم على وجه  
 الارض فينبتون ثم يرسل الراح فتزوج بالاجساد -

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا اى في الدنيا والاخرة  
 قال الفراء من كان يريد ان يعلم لمن العزة فليلو العزة جميعاً والظاهر  
 ان معناه من كان يطلب لنفسه العزة فليطلبها من عند الله وليتعزيز بطاعة  
 الله فان العزة كلها ملكا وخلقاً يوتيها من يشاء وفيه رد على الكفار حيث طلبوا  
 العزة بعبادة الاصنام قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ذُو النُّفُوسِ الْيَقِينِ أَنْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْغَنِيِّ الَّذِي لَا يُغْنِي عَنْهُمْ  
 آلِهَتُهُمْ الْمَتَكُفِّرُونَ طلبوا العزة من الكفار قال الله ثُمَّ آيَّبْتُهُمْ  
 عِنْدَ هَمِّ الْعِزَّةِ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ..... ثم بين ان ما يطلب  
 العزة انما هو التوحيد والعمل الصالح فقال النبي اى الى الله يصعد الكلم  
 الطيب وهى سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا اله الا الله وتبارك الله ونحو  
 ذلك وصعودها مجاز عن قبوله ايتها كما روى عن قتادة او المراد بها صعود  
 الكلمة بصحتها الى عرشه كما يدل عليه حديث ابن مسعود قال ما من عبد  
 يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله



الاخذ هن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يربهن على جمع من الملائكة الا  
 استغفروا لقاتلن حتى يجي بها وجه رب العالمين ومصداق من كتاب الله عز وجل  
الَّذِي يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ - رواه البغوى والحاكم وغيره وروى التعلقب ابن مردويه  
 حديث ابى هريرة نحو مرفوعاً وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ قال الكلبى ومقاتل الضهير  
 المستكن فى يرفعه راجع الى الكلم والمنصوب الى العمل المعنى ان العمل لا يقبل الا ان يكون  
 صادراً عن التوحيد وقال سفيان بن عيينة ان المستكن راجع الى الله عز وجل  
 يعنى ان العمل الصالح اى ما كان خالصاً لوجه الله لا يكون مشوباً بربا وسمعة يرفعه  
 الله اى يقبله فان الاخلاص سبب لقبول الاقوال والاعمال - والظاهر ان الضهير  
 المستكن راجع الى العمل الصالح لقربه والمنصوب الى الكلم  
 وهو مفرد ليس بجمع اريد به الجنس ولذا اوصفه بالطيب او يقال تقديره اليه  
 يصعد بعض الكلم الطيب العمل الصالح يرفعه ذلك البعض ما كان منه  
 باخلاص وارجاع الضهير هكذا قول ابن عباس وسعيد بن جبيرة والحسن وعروة  
 واكثر المفسرين قال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء  
 الفريضة فمن ذكر الله ولم يؤد الفريضة رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمنى  
 ولا بالتجلى ولكن ما وقرنى القلوب وصدقه الاعمال فمن قال حسناً وعمل غيراً  
 صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسناً وعمل صالحاً يرفعه القول ذلك بان الله  
 يقول الَّذِي يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وجاء فى الحديث  
 لا يقبل قولاً الا بعمل ولا قولاً ولا عملاً الا بنية - قلت ليس المراد بهذه الآية  
 ان الايمان بغير عمل لا يعتد به كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ان عيسى  
 عبد الله ورسوله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار  
 حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل - رواه الشيخان فى الصحيحين عن عباد  
 بن الصامت بل المراد ان الكلم الطيب يصعد الى الله فان كان معه هل يرفع شأن

تلك الكلمة وبزيد في ثوابها ومعنى قول صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تولا إلا بعمل يعني قوله لما نق  
بلا عمل من القلب والجوارح لا يعتد به وكذا القول المقرون بالعمل لا يعتد بهما إلا بنية أى بأعقاب  
واخلاص من القلب قيل معنى الآية والعمل الصالح يرفع القائل أى درجته .

وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ صفة لمصدر محذوف لأن الفعل لازم

ليس يستعد إلى مفعول به أى يمكرون المكرات السيئات قال أبو العالية يعنى مكرات  
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما مر في سورة الانفال في قوله تعالى  
وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الِئْتِيْتُوكَ أَوْ يَفْتَنُوكَ أَوْ يُجْرِيُوْكَ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ مَعْنَى آيَةِ  
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ وَقَالَ مجاهد وشهر بن حوشب هما اصحاب الرياء لهم  
عَدَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ أَى اللهُ سبحانه يَبُورُ ١٠ أى يبطل  
حيث قال الله تعالى وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ اوالمعنى الله يبطل  
اعمال المرأئين .

وَاللهُ خَلَقَكُمْ مَعْطُوفٍ عَلَى وَاللهُ أَدْ سَلَ وَهَذَا اِبْنُ دَلِيلٍ عَلَى الْقَدْرِ

على البعث فان بد الخلق ليس باهون من اعادته من تراب ثم من نطفة  
يعنى اصلكم البعد تراب حيث خلق آدم منه واصلكم القريب نطفة ثم جعلكم  
أَزْوَاجًا مِثْلًا فَادْكُرَالَا وَاَنَا ثَنَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْتَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا مِثْلَهَا

بِعَلِيهِ حَالٍ يَعْنِي الْأَمْعُوْءَالَهُ وَمَا يَعْتَمِرُ مِنْ مَعْتَمِرٍ يَعْنِي مَا يَقْدِرُ عَمْرًا حَادٍ وَلَا  
يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ أَى لَا يَنْقُصُ مِنْ عَمْرٍ حَادٍ شَيْءٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ يَعْنِي كِتَابُكَ الْمَكْتُوبُ

في اللوح اوفى الصوائف الكرام الكاتبين قال سعيد بن جبير مكتوب في امر الكتاب  
عمر فلان كذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثه  
ايام حتى ينقطع عمر وقيل معناه لا يزداد في عمر احد ولا ينقص الا في كتاب يعنى كتب اللوح

المحفوظ ان عمر فلان كذا سنة ثم يزداد عمره بعض الحسنات او ينقص ببعض السيئات  
كل ذلك مكتوب في اللوح يؤيد قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعا ولا يزيد في  
العمر الا البر رواه الترمذى عن سلمان الفارسى وقيل معناه لا يمد في عمر من هو طويل

المراد لا ينقص عمر غير من عمره اى عمر طويل العر بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص عمر  
 المنقوص عمره يجعله ناقصا والضمير له وان لعبد كوكلة مقابلة عليه ولله عز وجل السامع اعطاء  
 على السامع كقولهم لا يثبت الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق ان ذلك اى كتابة الاحوال  
 والاعمال على الله يسير ١١

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا ايعنى احدها عذب فترات اى شديد  
 العذوبة وقيل هو ما يكسر العطش سائغ سهل الاخذ ارشرا اية جملة هذا عذب  
 فترات مع ما عطف عليه صفة للبحرين على طريفة ولقد امر على للميم بسبى وهذا  
 ملح اجاج شديد الملوحة وقيل هو يجرق بملوحته ضرب مثل اللؤلؤ من الكافور  
 بيان لكمال قدرته تعالى حيث خلق من جنس واحد شيئا مختلفان فى الخواص و

مِنْ كُلِّ اى من كل واحد من البحرين تا كلون حما طريا استطرادى صفة للبحرين  
 وما فيها من النعم اولا على سبيل الاستطراد بل لتما التمثيل والمعنى انه كما انما وان  
 اشلا كما فى بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء كذا للمؤمن  
 والكافور ان اشتركا فى بعض خواص الانسانية لا يتساويان فيما هو المقصود من خلق  
 الانسان وهو معرفة الله وعبادته حيث قال الله تعالى مَا خَلَقْتُ الْاِنْسَانَ لِيَسْبُدَّ

او لتفضيل الاجاج على الكافور بما يشارك العذب فى المنافع و تسخرجون اى من الملح دون  
 العذب حلية يعنى اللؤلؤ والمرجان تلبسوه نها قيل نسب اللؤلؤ الى البحرين لانه  
 يكون فى بحر الاجاج عيون عذبة يمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى القلک

عطف على ومن كل تا كلون فيه اى فى كل منها هو اخرج جمع ماخرة على وزن فاعلة  
 من المحر وهو الشق يعنى شاقات للماء تجرهما مقبلات ومدبرات لتبتغوا من فضله  
 اى من فضل الله بالتجارة فيها واللام متعلق بمواخره ويجوز ان يكون متعلقا بفعل دل  
 عليه الا نعال المذكورة يعنى جعل الله البحر هكذا لتبتغوا من فضله ولعلكم اى ولكي

تسكروا ١٢ الله على ذلك مطف على لتبتغوا لان حرف الترحى استعير لمعنى اللام  
 فايراد حرف الترحى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال .

يُورِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ صِيْفًا مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَبِمَا فِي سِيَاقِهِ وَجِلَّةٌ  
 مَا يَسْتَلْوِي مُعْتَرِضَةٌ وَيُورِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ شَتَاءً حَيْثُ يَقْصُرُ النَّهَارُ وَيَمِدُّ اللَّيْلُ  
 وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَجْرِي فِي الشَّمْسِ لِأَجْلِ  
 مَسَامِيٍّ هِيَ مَدَّةٌ دَوْرَةٌ أَوْ مَنْتَهَاهُ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ يَنْقَطِعُ جَوْهَرُهَا وَجِلَّةٌ كُلُّ يَجْرِي  
 بَيَانٌ لِلتَّخْفِيرِ فِي لَيْلِكُمْ مَبْتَدَأُ أَيْ الَّذِي فَعَلَ هَذَا لَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ  
 أَحْبَابٌ مُتْرَادَةٌ وَكَوْنُهُ تَعَالَى فَاعْلَامًا ذَكَرَ مُوجِبٌ لِثَبُوتِ تِلْكَ الْأَخْبَارِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ  
 لَهُ الْمُلْكُ كَلَامًا مَبْتَدَأً وَالَّذِينَ تَدْعُونَ أَيْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْهَا مِنَ الْأَصْنَامِ وَ  
 غَيْرِهَا كَأَنَّ مِنْ دُونِهِ تَتَا مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قُطْبِيرٍ ١٣ مِنْ زَائِدَاتِ  
 الْمَفْعُولِ بِهِ فَضْلًا أَنْ يَمْلِكُ شَيْئًا آخَرَ وَهُوَ لِفَاقَةِ رَقِيقَةٍ عَلَى النَّوَاةِ فَمِنْ لَمْ يَمْلِكْ  
 كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِنْ تَدْعُوهُمْ لِقَضَاءِ حَاجَتِكُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ  
 لِأَنَّهَا جَادَاتُ الْجِلَّةِ الشَّرْطِيَّةِ مَعَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ خَبَرَاتٌ لِلْمَوْصُولِ وَلَمْ يَعْطَفْ لِلدَّلَالَةِ  
 عَلَى اسْتِدَادَةِ لِنَفْيِ الْأَلُوْهِيَةِ وَكُوَسْمَعُوا عَلَى سَبِيلِ الْفَرْخِ أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ  
 بَعْضِهِمْ ذَا شَعُورٍ كَابْلِيسَ مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ لَعْدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الْإِنْفَاعِ أَوْ لِتَبَرُّعِهِمْ  
 مِنْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ لَهُمْ مِنَ الْأَلُوْهِيَةِ كَعِيسَى وَعَزِيرَ وَالْمَلَائِكَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ أَيْ يَنْكُرُونَ بِأَشْرَاطِكُمْ أَيَاهُمْ يَقُولُونَ مَا كُنْتُمْ رِيَاءًا تَقْبَلُونَ  
 وَلَا يَنْبَغُ أَيْ لَا يَنْبَغُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ مِثْلَ خَيْرٍ ١٤ أَيْ عَالَمٌ وَهُوَ  
 اللَّهُ سَمَّاهُ فَانَّهُ هُوَ الْخَيْرُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى وَلَا يَنْبَغُ لِمَلَأْتُمْ  
 بِأَسْبَابِ الْفُرُودِ كَمَا يَنْبَغُ لِلَّهِ الْخَيْرُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ -

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ الْهَاتِجُونَ إِلَى اللَّهِ دُعَاؤُ فِي الْوُجُودِ  
 وَتَوَابِعِهِ وَفِي الْبَقْلَةِ وَفِي النِّجَاحِ مِنَ النَّارِ وَالْإِثَابَةِ بِالْجَنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَتَعْرِيفِ الْفُقَرَاءِ  
 نَظْرًا إِلَى ائْتِقَادِ سَائِرِ الْخَلَائِقِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى فُقْرِهِمْ غَيْرِ مَعْتَدٍ بِهِ فَانَّهُ حَتَّى الْأَمَانَةِ  
 مَعَ كَوْنِهِ ضَعِيفًا ظَلُومًا جَهْلًا فَهُوَ جَوْعٌ مِنْ غَيْرِهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْإِلَهِيُّ الْمَعْرُوفُ  
 بِالْإِسْتِفَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْإِنْعَامِ الْعَامِ عَلَى الْوُجُودِ وَالْحَمْدُ ١٥ فِي نَفْسِهِ مَسْتَحَقُّ الْحَمْدِ

ع ١٣

من جميع خلقه ان يشايد هبكم الى العدم دليل على كونه غنياً عنكم وياتي بخلق

جديداً (١٢) بقوم اخرين بدلکم اطوع مكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وقاد ذلك

على الله يعزیز (١٤) بمنعذرو ولا متعسى

ولا تزر وازرة اي لا تحمل نفس اثمة ووزر اي ثقل يعنى اثم نفس

أخس اي اما قوله تعالى وتيئمت اثقالمهم واثقالا مع اثقالمهم فى الضالين

الضالين فانهم حملوا اثقالمهم مع اثقالمهم ضلال انفسهم لانهم اضلواهم فكل ذلك

او زارهم وليس شئ منها من اوزار غيرهم واما ما رواه مسلم عن ابي موسى يرفعه

انه يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها لهم ويضعها على

اليهود والنصارى وما روى ايضا من وجه اخر بلفظ اذا كان يوم القيامة رفع الله الى

كل مسلم يهودياً او نصراً نبياً فيقول هذا قد اذك من النار وروى الطبراني والحاكم

وصححه ايضا عن ابي موسى نحو الرواية الاولى وابن ماجه والطبراني ايضا نحو الرواية

الثانية واخرج ابن ماجه والبيهقى عن انس اذا كان يوم القيامة رفع الى كل رجل

من المسلمين رجل من المشركين يقال هذا قد اذك من النار فتأويل هذه الاحاديث

عندى ان المراد بالذنوب التي توضع على الكفار انهم ارتكبوا بتلك السيئات قبل امة محمد

صلى الله عليه وسلم وستوا سنة سيئة واقتمى المتأخرون اثارهم في ارتكاب سيئات

فلما غمرت سيئات المومنين تفضلاً من الله تغا بقية سيئات الذين سنوا تلك السنة

عليهم مضاعفة لاجل الاذتكاب ولاجل ابداع السنة السيئة فالوضع كناية عن ابقاءها

لحق الكافر بما سنها من عمله السيئ الذي عمل بها فاقتمت سنة مسلم الله اعلم قال ان

تلع نفس منقلبة اثقلمها وذارها احد غيرها الى حملها اي ليحمل بعض

اوزارها لا يحمل منه شئ اي لم ينجب تحمل شئ منه نفى الله سبحانه ان يحمل عنها غيرها

ذنبه كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان اي المدعو دل عليه قوله ان تلع ذاقربى

اي ذاقربتها قال البغوى قال ابن عباس يلقى الاب الاما بنهما فيقول يا بنى احملى عنى بعض ذنوبى

فيقول لا استطيع حسبى علم انما تنذر قال الاخشى معناه انما تنفع بانذارك

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ غَائِبِينَ عَنِ عَذَابِهِ أَوْ عَنِ النَّاسِ فِي خُلُوعِهِمْ أَوْ  
غَائِبًا عَنْ عَذَابِهِ وَإِذَا مَا الصَّلَاةُ يعني الذين اجتنبوا المعاصي واتوا بالوحي خفية  
من عذاب الله مما ينتفعون بانذارك واختلاف الفعلين للدلالة على استمرارهم على ذلك  
في جميع الأزمان وَمَنْ تَزَكَّى أي تطهر من دنسها فَأَنشَأْ يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ انقعه لها  
جلسة معترضة مؤكدة لِخَشْيَتِهِمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨) فيجازيهم على تزكيتهم.  
وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى عن الهدى أي الكافر والجاهل وَالْبَصِيرُ (١٩) أي  
المؤمن والعالم وَلَا الظُّلُمَاتُ أي الكفر وَلَا النُّورُ (٢٠) أي الأيمان وَلَا الظُّلُمَاتُ  
أي الجهل وَلَا النُّورُ (٢١) أي النور والعتاب وَمَا يَسْتَوِي إِلَّا حَيَاءٌ  
وَلَا الْأَمْوَاتُ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الأول ولذلك كرر الفعل وقيل  
مثل للجهل والعلم إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ كَيْتَابًا إن يهديه فيوفقه لفهم آياته  
والاعتاظ بعظاته وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) ترسيم لتمثيل المصيرين  
على الكفر بالأموات ومبالغة في الاتناط عنهم إِنَّ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) تحذير  
بالنار ولا تغدر على هدايتهم إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ حال من الضمير المرفوع أو المنصوب  
أو صفة مصدر محذوف أي محققين أو محققاً أَرْسَلْنَا متلبساً بالحق ويجوز أن يكون صلة  
لقوله بَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْحَقِّ وَنَذِيرًا لِلْكَافِرِينَ بِالْوَعْدِ الْحَقِّ وَلَنْ يَنْصُرَهُ  
أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ إِلَّا خَلَا بَعْضٌ فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) أي نبى أو من ينوبه من العلماء  
والأكتفاء بالنذير للعلم بان النذارة قرينة للإشارة قد قرن به من قبله إِلَّا أَنْذَرْتَهُمْ  
فإن دفع الضمير عنهم من جلب النفع وَإِنْ يَكِيدُ بَوَكُّ يَا مُحَمَّدُ فلا تغتم واصبر على ظمهم  
كما صبر قبلك من الأنبياء فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي كفار الأمم الخالية  
قبل كفار مكة جَاءَ تَهُمُّرٌ سُلُومٌ حال من فاعل كذب بتقدير قد بِالْبَيِّنَاتِ  
المجوزات الواضحات الشاهدات على نبوتهم وَيَا نَزِيرُ كُفِّهِمْ إبراهيم وَيَا كَاتِبُ  
الْمُنِيرِ (٢٥) كالتوراه هو الأنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع أو المراد بها واحد و  
المطف لتغاير الوصفين يعني نصبروا على تكذيبهم ثم أخذت الذين كفروا

ع  
١٥

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢١) اى انكارى بالعقوبة اى هو واقع موقعه قرأ وشر ما ثبت  
الى ان كان من الجلال

الياه فى الموصل فقط والبا فون بعد فها وصلاد ووقفاً.  
الْمُرْتَأَنَّ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا فِيهِ الثَّمَنَاتِ مِنَ الْغَيْبِ  
الى التكمير به ثمرات مختلفاً ألوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها امثالا  
مختلفة او مختلفا ميسرتها من الصفرة والحضرة والحمره ومن الجبال جدد

اى ذو جد اى خطط وطرائق جملة اسمية هى مع ما عطف عليه حال من فاعل  
اخر جنانا على طريفة اتيتك والشمس طالعة ببيض وحمرا وصفر مختلف

ألوانها بالشد والضعف وغرا بيب سود (٢٢) اى صخورا شديدة السواد  
عطف على بيب اى جد بيب وحمرا وسود غرا بيب فغرا بيب تأكيد لسود مضمرا

يفر ما بعدة لانه تأكيد وحق التأكيد ان يتبع المؤكد وهذا نظير قوله والمؤمن  
عاندات الطير وفي مثله مزيد تأكيد باعتبار الاضمار والافظهار كذا قال البيضاوى

وقال الجلال المحلى يقال كثيرا اسود غرابيب وقليل غرابيب وسود قلت لعل ذلك  
القليل عند ارادة مزيد التأكيد وجازان يكون عطف على حد كانه قبل من الجبال

ذو جد ومختلف الوانها ومنها غرابيب متحد اللون ومن الغرابيب عطف على من  
الجبال والدواب والنعام مختلف الوانه ذكر الضمير لاجل من وقيل

تقديره ومن الناس والدواب والنعام ما هو مختلف الوانه كذا لك صفة لمصد  
محد وفي اى اختلافا مثل اختلاف الثمار والجبال .

ولما قلنا ان الله أنزل من السماء الى اخره ذكر انواع المخلوقات المختلفة  
الاجناس والانواع الدالة على ما نعام وصفاته اتبعه بقوله انما يخشى الله من

عبادته العلموا يعنى الذين تفكروا فى خلق الله واستدلوا به على انه وصفاته  
دافعاله والاله بخلاف الجبال ككفار مكة والذين تجاهلوا ولم يخلص علومهم

وانفسهم كاجار اليهود والنصارى . قال الشيخ العارفى لاجل شهاب الدين السهروردى  
فى هذه الاية تعريض الى انه من لا خشية له فهو ليس بعالم قلت فان معرفة الخشى يعطى

فى هذه الاية تعريض الى انه من لا خشية له فهو ليس بعالم قلت فان معرفة الخشى يعطى

وجلاله والعلم بصفات كماله يستلزم الخشية وانتفاء اللازم يدل على انتفاء المنزوم قال  
 البغوى قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزى وسلطانى فكل من  
 كان اعلم بالله و صفاته كان اخشى منه روى الشيخان فى الصحيحين عن عائشة قلت صنع  
 رسول الله صلى الله عليه <sup>عليه</sup> شيئا فوخص فيه خشيته منه لئلا يطلع ذلك رسول الله صلى الله عليه  
 فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يتترهون عن الشئ اصنع فوالله  
 انى اعلمهم بالله واندد هم له خشية وروى الدارمى عن مكحول مرسلًا قال قال رسول  
 صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على اذنكم ثم تلا هذه الآية انما يخشى  
 الله <sup>الله</sup> من عباده <sup>من عباده</sup> العلماء وروى البخارى فى الصحيحين عن ابي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه <sup>عليه</sup> والذي نفسى بيد لا تعلمون ما اعلم بهيكم كثيرا وضحكم  
 قليلا فكما ان الخشية للانبياء ثم الاولياء وهم علماء الحقيقة ثم الامثل فالمثل قال صلى  
 كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا قال الشعبي العالم من يخشى الله <sup>ان الله</sup>  
 عز وجل <sup>عز وجل</sup> غفور <sup>٢٨</sup> <sup>٢٨</sup> تغليب لوجوب الخشية لدلالة على انه عز وجل ملكه معاقر للصبر  
 على طغيانه غفور للتائب من عصيانه .

ان الذين يتلون كتاب الله اى يداومون على قراءته واتباع ما فيه حتى  
 صادت عنوا نالهم والمواذ بكتاب الله القرآن او جنس كُتب الله فيكون ثناء على المصل  
 من الامور والقراء العلماء منهم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة  
 اى اداها مع رعاية حقوقها وانفقوا مآثرها فنههم سرا او علانية  
 يعنى كيف ما اتفق من غير قصد اليها وقيل السرى النافلة والعلانية فى المفروضة  
يبرجون تجارة اى يربحون تحصيل الثواب بالطاعة كن تبورا <sup>٢٩</sup> <sup>٢٩</sup> اى لن  
 تكسروا لن تهلك بالخراب صفة للتجارة ليوفيهم الله متعلق بمعنى لن تبور يعنى  
يبرجون تجارة نافعة ليوافهم بانفاقها جورهم اى اجوراهم او متعلق بفعل محذوف  
 دل عليه ما عد من اعمالهم يعنى فعلوا ذلك ليوفيهما او يبرجون واللام للعاقبة يعنى يبرجون  
تجارة كن تبورا حتى يوفيهم الله اجورهم ويزيدهم فضلهم على ما يقابل



اعمالهم اخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يُؤْتِيهَا جُورَهُمْ وَيَذَرُهَا لِمَنْ فَضَّلَهُ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ وَجِبَ لَهُ النَّارُ مَنْ  
صَنَعَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ فِي الدِّينِ إِنَّهُ عَفْوٌ شَكُورٌ (٣٠) هذه الجملة في مقلم التعليل  
لما سبق ويرجون خبران وجازان يكون لهذا خبران بتقدير الرابطة يعنى انه غفور  
لفرط انهم شكور لظاعتهم قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر القليل  
من اعمالهم اى يجازيهم عليه وعلى هذا يرحون حال من فاعل انفقوا اخرج عبد الغنى  
ان هذه الآية نزلت في حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد منابى وَالَّذِي كَفَرَ  
أَوْ حِينَئِذٍ مِنَ الْكِتَابِ يعنى القران ومن تلبهان او الجنس او للتبويض  
هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اى احقه مصداقا لما تقدمه من الكتب  
الساوية حال مؤكدة لان حقيقته يستلزم موافقة اياها فى العقائد واصول  
الاحكام والاشياء إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) عالم بظواهر الاشياء  
ولواطنها فمر عالم بانك حقيق لان يوحى اليك هذا الكتاب المعجز الذى هو عباد  
سائر الكتب .

ثُمَّ أَوْرَدْنَاكَ مِنَ ذَلِكَ الْكِتَابِ وَلَا تَدْرِي أَتَقَالُ الشَّيْءَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى غَيْرِهِ  
وقيل معنى أَوْرَدْنَا اخرنا ومنه الميراث لانه اخر من سالف ومعنى الآية اخرنا  
القران من الامم الماضية واعطينا الذين اصطفينا من عبادنا من  
للتبويض متعلق باصطفينا او بيان للموصول ظرف مستقر حال من الضمير المنصوب  
المخدوف الراجع الى الموصول يعنى الذين اصطفينا هم من عبادنا واما اضافة العباد  
الى نفس التشريف والمراد بالموصول علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم من الصحابة  
ومن بعدهم والامة باسرها كذا قال ابن عباس فان الله اصطفاهم على سائر الامم  
وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس وخصم بكرامة الانتماء الى سيد  
الانبياء به طوي لنا معشر الاسلام ان لنا من الغاية وكنا غير منهدم لما دعا الله  
داعبنا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم وقيل الجملة معطوفة على إِنَّ الَّذِينَ يُثَلَّثُونَ

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا لِأَعْرَافٍ وَعِنْدِي أَنْ الْجَمَلَةَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَضْمُونِ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُوَ  
 الْحَقُّ بِعَنِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْحَقِّ ثُمَّ أَوْشَكَهُ مِنْكَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا هُمْ مِنْ عِبَادِنَا فِيهِمْ  
 مِنْ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مَقْصُودِي الْعَلَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ وَأَخْرُؤْنَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ  
 إِمَّا يَبْعَثُ بِهِمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَبْعَثُ دِي الدِّينِ أَسْرَفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
 لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ بِجَمْعٍ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَمِنْهُمْ  
 مَنْ هُوَ مُقْتَصِدٌ يَعْمَلُ عَلَى ظَاهِرِ الْكِتَابِ وَلَا يَفُوزُ إِلَى حَقِيقَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
 فِيهِمْ وَأَخْرُؤْنَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ  
 عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَمِنْهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ بِأَخْيَارَاتٍ بِإِذْنِ اللَّهِ  
 أَيْ بِإِذْنِهِ فَاتْرَأَى حَقَائِقَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُتَّقِينَ وَ  
 الَّذِينَ تَصَلَّوْا الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَقَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالصَّفَافُونَ الْأُولَى هُمُ الصَّافُونَ الْمُجْتَمِعُونَ  
 وَقِيلَ الْمَقْصُودُ مِنْ يَحْمَلُ بِالْقُرْآنِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ وَالسَّابِقُونَ مِنْ ضَمِّ الْمَعْنَى التَّعْلِيمِ  
 وَالْإِرْشَادِ.

رَدَى الْبَغْوِيُّ بِسُنْدِهِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ ذَا هَذَا فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابِقًا سَابِقًا وَمَقْصُودًا نَاتِجًا ظَالِمًا  
 مَغْفُورًا - قَالَ أَبُو قَلَابَةَ (مِنْ رِوَايَةِ الْحَلَبِيِّ)

لَهُ وَفِي الْأَصْلِ إِمَّا أَنْ يُعْتَبَرُ بِهِمْ وَإِمَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مِنْ مَهْيَبٍ سَمِعْتُ يَقُولُ فِي  
 الْمُهَاجِرِينَ هُمُ السَّابِقُونَ الشَّافِعُونَ الْمُدَّوْنُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَالَّذِي نَفْسِي فِيهِمْ لَمَّا تَوَنُّوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَعَلَى هُوَ تَقِيمُ السَّلَاحِ فَيَقْرَعُونَ بِأَبِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ لِمَ الْخَيْرُ نَتَمُّنُ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ فَيَقُولُ لَهُمْ  
 الْخَيْرُ هَلْ حَسِبْتُمْ فَيَجْتَنِبُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ أَيْ رَبِّ إِيْمَانًا سَابِقًا خَوْفًا  
 كَمَا الْأَهْلُ وَالْمَالُ وَالْوَلَدُ فَيَمْتَلِكُ لَهُمْ الْجَنَّةُ مِنْ ذَهَبٍ بِحُوصَةٍ بِالرَّجْمِ يَلْقَوْنَ فَيَطْبِقُونَ فَيَدْعُونَ الْجَنَّةَ  
 فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَأَشَدُّ رَحْمَةً مِنَّا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عليه وسلم بما زلهم في الدنيا وعن عثمان رضي الله عنه انه اذ بلغ هذا الآية ثم قال الا ان سابقنا اهل جهادنا والاوان مقصدنا اهل

فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه ورواه البغوي ايضاً مرفوعاً واخرجه سعيد  
ابن منصور والبيهقي موقوفاً على عمر وروى البغوي بسنداً عن ابي ثابت ان رجلاً دخل  
المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وانس وحشتي وسق ابي جليساً صالحاً فقال بوالله داء  
رضي الله عنه لان كنت صادراً قالانا اسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قرأ هذه الآية فقال اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب اما المقتصد فيحاسب  
حساباً يسيراً واما الظالم لنفسه فيحسب في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل  
الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذي اذ هب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور  
ورواه احمد وابن جرير والطبراني والحاكم والبيهقي وفيه فاما الذين ظلموا فاولئك  
الذين يجسسون في طول المحشر ثم هم الذين تلا فاهم الله برحمته لهم الذين يقولون  
الحمد لله الذي اذ هب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور قال البيهقي له طرق  
عن ابي الدرداء قال واذا كثرت طرق الحديث ظهران للحديث اصلاً قال لبغوي  
وروى عن اسامة بن زيد في هذه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمهم  
من هذه الامة وكذا اخرج البيهقي عن اسامة واخرج مثل ذلك عن كعب وعطاء  
ان الاصناف الثلاثة في الجنة - واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس في  
الآية قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ورتبهما الله كل كتاب انزله فظالمهم  
منغفور له ومقتصد هم يحاسب حساباً يسيراً وساقبهم يدخل الجنة بغير حساب  
واخرج احمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله  
عليه وسلم في هذه الآية قال هؤلاء كلمهم بمنزلة واحدة وكلمهم في الجنة واخرج  
الفريابي عن البراء بن عازب في قوله تعالى فبينهم ظالم لنفسه الآية قال شهد على  
الله انه يدخل الجنة جميعاً

واخرج ابن ابي عاصم والاصماني عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يبعث الله العباد لهم القيامة ثم ياتي العلماء فيقول يا معشر العلماء اني  
ارضع على فيكم الا اعلمى بكم ولم اضع على فيكم لا عز بكم انطلقوا قد غفرت لكم واخرج

الطبراني بسند رجاله ثقات عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله يقول الله تعالى للعلماء  
 اذا قعد على كرسيه لفصل عبادة اني لم اجعل علمي وحكي الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان  
 منكم ولا ابالي. واخرج ابن عساكر عن ابي عمر لصنعاني راسه حفص بن ميسرة قال اذا كان  
 يوماً القيامة عزلت العلماء فاذا فرغ الله تعالى من الحساب قلل لم اجعل حكمتي فيكم الا  
 بخير اريدكم اليوم ادخلوا الجنة بما منكم وقال عقبة بن صهبان سألت عن عائشة عن قول  
 تعالى **أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** فقالت يا بنى كاهن في الجنة اما انما  
 بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمثل ومثلكم  
 فجعلت نفسها معانقاً ويمكن حمل هذه الاصناف الثلاثة على المصطفين الاخيار من  
 هذه الامة اي الاولياء **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** وهو من يمنع نفسه عن حقوقه كما يمدعه  
 عن حظوظه كاهل الرياضات والمجاهدات الشاقة رهبا نية ابتدعوها **وَمِنْهُمْ**  
**مُقْتَصِدٌ** يمنع نفسه عن حظوظه ويعطيه حقوقه فيصوم ويفطر ويصلي ويرقد وينكح  
 ويأكل ويشرب ما ابيح له على ما هو السنة هم الذين قال عائشة فيهم من اتبع اثره  
 حتى لحق به. **وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** المستغرق في كمالات النبوة وهو الصحابة رضي  
 الله عنهم والصديقون كما قالت عائشة وزعمت عائشة نفسها من الظالمين ههنا وعنت  
 المخاطبين منهم لاجل رياضاتهم. وبالجملة فالاحاديث كلها تدل على ان الاصناف الثلاثة  
 من المؤمنين او من العلماء فمن قال اريد بالظالم لكا فرا والمناق فقوله مراد  
 سئل ابو يوسف عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون واما صفة الكفار فبعد هذا  
 هو قولوا **الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ** واما الطبقات الثلاثة فمن الذين اصطف من  
 عبادة لا نه قال **فَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ** والكل راجع الى الذين اصطفى من عبادة وهم  
 اهل الايمان وعليه الجمهور وقد مر الظالم في الذكر لكثرة الظالمين وقلة السابقين وتوسط  
 المقتصد بين اولئك الظلم بمعنى الميل الى الهوى مقتضى الجملة والاقتصاد والسبق عارضان  
 لكن الاقتصاد متوسط بين المنزلتين ذلك التوريت او الاطفاء هو **الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ٣٢

جَنَّتْ عَدْنٌ غَيْرُ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أَيْ هُوَ أَوْ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ مَحْذُوفٌ وَقَدْ تَقَدَّرَ لَهُمْ  
 جَنَاتُ عَدْنٍ وَقَوْلُهُ **يَكُنَّ خُلُوفُهُمْ** صِنْفَةٌ لَجَنَاتٍ أَوْ جَنَّاتٍ مَبْتَدَأٌ أَوْ يَدٌ خُلُوفُهَا خَبْرُهُ قَرَأَ  
 أَبُو عَمْرٍو بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَعَّ الْحَاءُ عَلَى الْبَاءِ وَالْمَفْعُولُ مِنَ الْإِنْفَاعِ وَالْبَاقُونَ بِنَفْعِ الْيَاءِ وَفِي الْحَاءِ  
 مِنَ الْمَجْرُودِ وَالضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ فِي يَدٍ خُلُوفُهَا رَاجِعٌ إِلَى الْإِنْفَاعِ الْثَلَاثَةُ لَمَّا مَرَّ مِنَ الْإِحَادِيثِ  
**يُخْلُونَ فِيهَا** حَالٌ مَقْدَرَةٌ مِنْ فَاعِلٍ يَدٌ خُلُوفُهَا أَوْ بَدَلٌ اشْتِمَالٌ مِنْ يَدٍ خُلُوفٌ أَوْ  
 مَسْتَأْنَفَةٌ أَوْ خَبْرٌ بَعْدَ خَبْرٍ لَجَنَاتُ عَدْنٍ أَوْ صِفَةٌ بَعْدَ صِفَتِهِ مِنْ **أَسَاوِرٍ مِنْ**  
**ذَهَبٍ وَوَلُؤْلُؤٍ** أَعْطَفَ عَلَى مَحَلِّ **أَسَاوِرٍ** لِيَأْتِيَ فِيهَا **حَرِيرٌ** (٣٢) عَطَفَ عَلَى  
 يَخْلُونَ أَوْ عَلَى جَنَاتِ عَدْنٍ أَوْ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يَخْلُونَ أَوْ مَعْتَرِضَةٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ  
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى **جَنَّتْ عَدْنٌ** يَدٌ خُلُوفُهَا الْآيَةُ فَقَالَ إِنَّ عَلَيْهِمُ  
 التَّيْمَانَ إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤٍ مِنْهَا لِيَضِيَّ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ  
 وَصَحَّهٖ وَالْبَيْهَقِيُّ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ قَالَ الْمَفْسُورُونَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا فِي يَدِهِ  
 ثَلَاثَةُ أَسْوَدَةٍ سَوَادٍ مِنْ ذَهَبٍ وَسَوَادٍ مِنْ فِضَّةٍ وَسَوَادٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
 وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيْبَاجَ  
 وَلَا تَشْرَبُوا فِي أُنْيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَابِهَا فَإِنَّهَا لَمِنْ الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي  
 الْآخِرَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ  
 الْحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا لِمَ بَلِيَسَهُ فِي الْآخِرَةِ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَأَبْنُ  
 حَبَانَ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ لِحْوَةِ وَفِي آخِرَةِ وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يَلْبَسْهُ  
 وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ كَعْبٍ قَالَ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ لَبَسَ لِيَوْمٍ  
 فِي الدُّنْيَا لَصَبَقَ مِنْ يَنْظَرِ إِلَيْهِ وَفَأَحْمَلَتْهُ أَبْصَادُهُمْ -

**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ** أَيْ يَقُولُونَ ذَلِكَ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ  
 مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِحَادِيثِ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى **إِنِّي أَخْلَصْتُكَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** وَيَقُولُونَ ذَلِكَ أَيْضًا  
 عِنْدَ الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْإِلَهِ

إلا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في التشور كفى انظر اليهم عند الصلوة يتفضون رؤسهم  
 من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن رواه الطبراني قال ابن عباس حزن النار  
 وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل يلانهم كانوا لا يدرون ما يفعل بهم وقال عكرمة خوفنا لذنوب  
 واسيئات ونوف رد الطاعات وقال الكلبى ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيامة وقال  
 سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعاش والمعاد والحق ان المراد به جنس الحزن  
 مطلقاً **إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ** للذين ظلموا على انفسهم **شُكُورٌ** (٣٤) للمتصددين قاً  
 السابقين **الَّذِينَ أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ** مصدر ميمي اى دار لا قامة **مِنْ فَضْلِهِ**  
 اى من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه شئ اخرج البيهقي في البعث وابن ابي حاتم  
 من طريق نقيج بن الحارث عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رجل يا رسول الله ان  
 انومر ما يقرا الله به اعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نومر قل لا ان النوم شريك الموت  
 ليس في الجنة موت قال فما اذ حتم فاعظم ذلك صلى الله عليه وقال ليس فيها الغوب كل  
 امرهم راحة فنزلت **لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ** اى تعب **وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ** (٣٥)  
 كلال واعياء من التعب ذكر الثاني التاج للاول للتصريح بنفيه ومزيد التاكيد وجملة  
**لَا يَمَسُّنَا حَالٌ** من مفعول **أَحَلَّنَا**.

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا** اعطف على **تَقَاوَدْنَا لَهُمْ** **نَارَ جَهَنَّمَ** **لَا يُقْبَضُ عَلَيْهِمْ**  
 اى لا يحكم عليهم بالموت **فَيَمُوتُوا** ويستريحوا منصوب بان مقدرة في جواب النفي تقديره  
 لا يكون عليهم قضاء بالموت **فيموتوا** روى الشيخان في الصحيحين عن ابن عمر قال قل  
 رسول الله صلى الله عليه اذ اصار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار حتى بالموت  
 حتى يجعل بين الجنة والنار ثم ينادى يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار  
 لا موت فيزداد اهل الجنة فرحاً الى فرحهم ويزداد اهل النار حزناً الى حزنهم. واخرج الشيخان  
 عن ابي سعيد نحوه وفيه يجاء بالموت يوم القيامة كأنكيش الملح الحديث **وَلَا يُخَفَّفُ**  
**عَنَّهُمْ مِنْ عَذَابِهَا** طرفه عين بل كلما نصبت جلودهم بدل لوابجلود غيرها ليدن ووقوا  
**العذاب** وكلما خبت زيد واسعيراً **كذلك** اى جزاء مثل ذلك الجزاء **بجزي كل**

**كُفُورٌ** ٥٦ أى كافراً بالله تعالى فإنه أشد كفرًا ممن كفر نعمة صنعه غير الله تعالى قرأ أبو عمر ويحزى  
بضم الياء المثناة من تحت وفتح الزاء ورفع كل على غير تسمية الله عمل والهاقون بالنون وقهرها  
وكسر الزاء ونصب كل على المفعولية **وَهُمْ بِصُطْرٍ حُونَ فِيهَا** أى فى النار عطف على  
**لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمُ** أو حال من الضمير المجرود فى لهم يعنى يستغيثون بشدة وعويل يفتعلون  
من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجمد المغيث صوته **يَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا**  
**مِنَ النَّارِ نَعْمَلْ صِرًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** جملة رينا الى اخوة  
مقول ليقولون محذوف بيان ليصطرون وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور  
للتحسر على ما علموه من غير صالح أو الاعتراف به ولا شعار بان استخراجهم لتلافيه و  
انهم كانوا يحبونه صالحًا واولان ظهر خلاف ذلك - يقول الله تعالى فى جوابهم **أَوْ كَرِهَ**  
**نَعْمًا كُفْرًا مَّا بَتَدَّ كُفْرًا فِيهِ مَن تَدَّ كُرًّا** الهزة لانكار الواو للعطف على  
محذوف تقديره المترككم فى داد التكليف ولم تخر كُفْرًا مَّا بَتَدَّ كُفْرًا أى عمرا يتذكر فيه  
من تذكر من المؤمنين قال البغوى قال قتادة وعطاء والكلبي يعنى ثمانى عشرة سنة وقال  
الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة ويروى ذلك عن على وهو المراد الذى  
اعذ رآه الى ابن ادم محدث الهريزة عن النبى صلى الله عليه قال اعذ رآه الى امرئ  
اخر اجله حتى بلغ ستين سنة رواه البخارى وكذا اخرج البزار واحمد وعبد بن حميد عن  
ابى هريرة رضى الله عنه اخرج الطبرانى وابن جرير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه  
وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل اين ابناء الستين وهو العمر الذى قال الله **أَوْ كَرِهَ**  
**نَعْمًا كُفْرًا مَّا بَتَدَّ كُفْرًا فِيهِ مَن تَدَّ كُرًّا** قلت الظاهر ان ما يتذكر فيه من تذكر متناول  
لكل عمر يمكن للمكلف التفكير والتذكر فيه ولعل معنى الحديث سلب كل عن ذلك امرئ  
اخر اجله حتى بلغ ستين سنة فإنه لم يبق من عمر الطبيعى الا كثرى شئى لما رواه  
الترمذى عن ابى هريرة وابويلى فى مسنده عن انس كلاهما عن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال اعمار مقسامين الستين الى السبعين واقدم من يجوز ذلك - ولا فهد البلوغ ليس  
له من معقول فى ترك الصلوة وغيرها من الفرائض لاسيما الايمان بالله ولولا كان

ما يتذكرومتنا ولا لكل عمر يمكن فيه التفكر لما كان هذا القول جواباً لكل كما فريل لمن ادرك  
ستين سنة فما زاد والله اعلم.

وَجَاءَ كُرْمُ النَّزِيرِ فَمَا اجتموه والنذير محمد صلى الله عليه وآله كذا اخرج ابن ابي

حاتم عن السدي وابن ابي حاتم وابن جرير عن زيد وهو قول اكثر المفسرين وقيل لقران  
والمراد من تفسير هملان النذير محمد صلى الله عليه وسلم والقران المنذرة الامة وغيرها من  
الانبياء والكتب لغيرهم. وقيل العقل وهذا على رأى من قال ان مجرد العقل كاف  
لوجوب الايمان بالله حتى يحكمون بكفر شأهق الجبل اذ يبلغ عاقلاً ولم يبلغه دعوة  
نبي وهذه الجملة معطوفة على مضمون ما سبق يعنى عمر ناكم ما يتذكر فيه من تذكر  
وَجَاءَ كُرْمُ النَّزِيرِ وهذا العطف يقتضى ان النذير ليس المراد به العقل لان العطف  
يقضى المغائرة ولا مغائرة بين مجئ العقل وعمر يصلح للتفكر لاني المفهوم فان  
المعقل ما خوذ في ذلك العمر وعدم العقل لم يجر ما يتذكر فيه من تذكر وقال  
حكومة وسفيان بن عيينة ووكيع المراد بالنذير الشيب اخرجه عن حكومة مبد بن حميد  
وابن المنذر اخرجه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس يقال الشيب  
يريد الموت قال البغوي وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لا عتها استعدى  
فقد قرب الموت. وقيل النذير موت الاقارب والاقربان قد وقوا العذاب

فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٤) يدفع عنهم العذاب.

إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَحْوَالُ جَمَلَةٍ

مستأنفة إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٥) تعيل له لانه اذا كان عالماً

بمضمرات الصدور وهى اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

خَلْقًا فِي الْأَرْضِ يخلف بعضهم بعضاً وعلى هذا الخطاب لجميع الناس قيل

معناه لجعلكم امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغي ان يعتبر به وقيل

الخليفة بمعنى المستخلف يعنى جعلكم خلفاء في ارض خليفة بعد خليفة وقد ملككم

مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وخلافت جمع خليفة والخلفاء جمع خليفة



فَمَنْ كَفَرَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ وِبَالِ كُفْرِهِ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
 إِلَّا مُتَمَّتًا إِيَّا شِدْغَ غَضَبِنا وَبَغْضَانَا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩)

في الآخرة والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل  
 باقتضاء قبجه ووجوب التجنب عنه

قُلْ يَا مَعْزِلِي كُفْرًا مَكَّةَ أَرَأَيْتُمْ هُرُكًا كَمَا كَمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ يَعْنِي الْأَصْنَامَ إِضَافَ الشَّرْكَاءِ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُمُ شُرَكَاءَ لِلَّهِ وَأَوْلَانَهُمْ  
 فِيهَا يَمْلِكُونَهُ أَرَأَيْتُمْ تَأْكِيدًا وَبَدَلِ اشْتِمَالٍ مِنْ أَرَأَيْتُمْ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى أَخْبَرُونِي

فَأَذْخَلُوا مَفْعُولٌ ثَانٍ لَأَرَأَيْتُمْ مَحْمُولٌ عَلَى شُرَكَائِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ إِي مَزَاجِئَاءِ  
 الْأَرْضِ بَيَانٍ لِمَا كَانَتْ قَالَ أَخْبَرُونِي عَنْ هَوْلَاءِ الشَّرْكَاءِ أَخْبَرُونِي إِي جُزْءٍ مِنَ الْأَرْضِ

اسْتَبَدَّ وَأَخْلَقَهُمْ لَكُمْ شُرَكَاءَ إِي شَرِكَةَ مَعَ اللَّهِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ فَاسْتَحْقُوا بِذَلِكَ  
 شَرِكَةَ فِي الْوَهِيَةِ ذَاتِيَّةٍ أَوْ مَنْقُطَةٍ بِمَعْنَى بِلِ وَالْمَرَّةِ أَضْرَابٍ عَنِ خَلْقِ بَعْضِ الْأَرْضِ

بِالْإِسْتِقْلَالِ وَاسْتِفْهَامٍ عَنِ الشَّرِكَةِ فِي السَّمَوَاتِ ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْهُ وَاسْتَفْهَمَ فَقَالَ أَمْ  
 يَعْنِي بِلِءٍ أَرَأَيْتُمْ قَالِ مَقَاتِلِءَ اعْطَيْنَا كُفْرًا مَكَّةَ كِتَابًا يَنْطِقُ عَلَى مَا اتَّخَذْنَا

شُرَكَاءَ فَهَلُمُ الْفَاءُ فِي جَوَابِ شَرْطِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَهَلُمُ يَعْنِي كُفْرًا  
 مَكَّةَ كَانْتَوْنَ عَلَى بَيْتِكُمْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْبُوعَمُ وَوَحْفُصٌ وَجَزَّ لَا عَلَى التَّوْحِيدِ

الْبَيَاتُونَ بَيِّنَاتٍ عَلَى الْجَمْعِ يَعْنِي عَلَى حُجْمٍ وَأَمْضَاتٍ مِنْهُ إِي مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ بَلْ  
 أَضْرَابٍ عَنِ التَّرْدِيدِ السَّابِقِ وَاثْبَاتٍ لِمَا عَدَا ذَلِكَ كَلِمَاتُ بَقُولِهِ إِنْ يُعِيدُ إِي مَا يَعِدُ

الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠) يَعْنِي لَيْسَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ عَلَى شُرَكِهِمْ  
 وَكِتَابٌ لِيَسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِهِ بَلْ مَا يَعِدُ الْأَسْلَافَ الْأَخْلَافَ إِلَّا غُرُورًا بِأَبْطُلًا مَا يَغْتَرُّهُمْ

الْأَبْلَاءُ سَنَدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ يَقُولُونَ هَوْلَاءُ شَقَعَاءُ وَنَا عِنْدَ اللَّهِ -

إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا إِي ثَلَاثُ تَزُولَا  
 أَوْ كَرَاهَةٌ أَنْ تَزُولَا أَوْ مَنَعْمَا أَنْ تَزُولَا فَإِنْ الْمَمْكُنُ حَالُ بَقَائِهِ لَا يَدُلُّهُ مِنْ عِلَّةٍ تَحْفَظُهُ

كَمَا لَا يَدُلُّهُ فِي إِجْرَادِهِ مِنْ عِلَّةٍ وَلَكِنْ زَالَتْ بِمَقْتَضَاءِ امْكَانِهَا إِنْ لَمْ يَوْجَدْ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانًا

اذا ضمة الوجود الامم للقسم ان امسكها يعني ما امسكها من احد من بعد اي من  
 بعد الله اى سواه او بعد الزوال وجملة ان الله يمسك الى اخره سد مسد الجوابين يعنى  
 لم يخلق شيئاً احد غيره وليس لاحد شركة معه من الاولى زائدة والثانية للابتداء  
 انك كان حليماً غفوراً (٣١) فعمله اهل الكفار ولم يستعمل في عقوبتهم  
 و بغيراته غفر المسلمين ولو لا امهاله وغفراته لم يمسك السماوات والارض  
 فيسقط السماء عليهم وينخسف بهم الارض بنوهم -

اخرج ابن ابى حاتم عن ابن ابى هلال انه بلغه ان قريشاً كانت تقول لو ان  
 الله بعث منا نبياً ما كانت امة من الامم اطوع نخالقا ولا اسع نبيا ولا اشد  
 تمسكا بكتابها منا فانزل الله تعالى وَاقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِنِهِمْ  
 منصوب على المصدرية من اقسمو الان الايمان بمعنى الاقسام يعنى اقسما  
 اقساماً بليغة او من المخذوف تقديره اقسمو بالله جهداً واجهد ايماناً يهون  
 او حال من فاعل اقسما يعنى جاهدين فى ايمانهم على طريقة مررت به  
 وحده - قال البغوى بلغ قريشاً قبل مبعث النبى صلى الله عليه ان اهلا الكتاب  
 كذبوا رسلم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهم رسلم فكذبوهم فاقسوا  
لَنْ يَجَاءَهُمْ نَذِيرٌ مِنْ رَّبِّكَ لِيَكُونَ اَهْدَى جَوَابِ قَمِيٍّ اللفظ  
 وجواب شرط ايضاً فى المعنى من احدى الامم السالفة يعنى من كان من  
 الامم السالفة على هدى فمخن نكون اهدى منهم قالوا ذكلساراً واتكذيب اليهود  
 والنصارى بعضهم بعضاً قالت اليهود كَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى  
كَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مِنَ اللَّهِ يعنى محمداً صلى الله  
 عليه وسلم مَا رَأَوْهُمُ بِمِثْلِ مَا رَأَوْا مِنْ عَذَابٍ مِنْهُمُ الَّذِي اسْتَكْبَرُوا فِيهَا  
 استناد مجازى استكباراً فى الارض عن الايمان بدل من نفوذاً

ومفعول له او حط و مَكْرُ السَّيِّ أى العمل القبيح قال الكلبى هو اجتماعهم على شرك  
 قلت هو ابادتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يُشْتَبَوْا او يقتلوه او يخرجوه  
 اصله وان مكروا المكروا سبق فحذف الموصوف استغناءً بوصفه ثم بدل ان مع الفعل  
 بالمصدر ثم اضعيف - ثم أجزء السبي ساكنة الهزئة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفاً  
 كما سكن ابو جمر والهزئة في بارئكم واذ وقت ابد لها ياء ساكنة ايضاً وهي قراءات الاعشى  
 والباكون بجنس الهزئة ويجوز ردها واسكانها في الوقت وَلَا يَحْقِيقُ اى لا يحل  
المَكْرُ السَّيِّ إِلَّا بِأَهْلِهِ يعنى بن مكرو وقد حاق بهم يوم يداؤقتوا قال  
 ابن عباس لا يحق عاقبة الشرك الا لمن اترك يعنى وبال شركهم راجع اليهم فهل  
يَنْظُرُونَ اى ما ينتظرون إِلَّا سُنَّتِ الْأَوْلِيَاءِ اى سنة الله فهم يعنى سبباً لهم  
 ان امرؤ على الكفر فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا يعنى سنة الله لا  
 يتبدل ولا يتغير فلم يبق من اهل مكة الا من آمن منهم وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ  
اللَّهِ تَحْوِيلًا (٢٣) بان ينقله من المكذبين الى غيرهم -

أَوْ كَمْ يُسِيرُوا الا استفهام لانكار والواو للعطف على محذوف تقديره  
 لم يشاهدوا اثار الماضيين وَلَمْ يُسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا وهم لم  
 عطفاً على يسروا او منصوب بتقدير ان بعد النفي كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى قد شاهدوا فى مسيرهم الى الشام واليمن العراق  
 اثار الماضيين وَكَانُوا حال بتقدير قد يعنى والحال انه قد كان الذين قبلهم  
أَنْقَلَبُوا مِنْهُمْ اى من اهل مكة فقتلوا ومع ذلك قد اهلكوا ولم يبق عنهم قولم  
 شيئاً فما لم اى لاهل مكة لا يعتبرون بهم وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ اى ليسبقه  
 ويلوته مِنْ شَيْءٍ من زائدة وثى فى محل المفعول فاعل ليعجزه فِي السَّمَوَاتِ ولا  
فِي الْأَرْضِ ظرف مستقر صفة لشيء او ظرف لغو متعلق بيعجزه إِنَّهُ كَانَ  
عَلِيمًا بالاشياء كلها وبما يستحقها قَدِيرًا (٢٤) على كل شيء بما يشاء -  
 ولما سبق من ان كفرهم يقتضى استرجاعهم كما هو سنة الله فى الدين من قدامهم

وقد كانوا أشد منهم قوة ذكر سبب امهالهم فقال **وَلَوْ يَبْأُخِذُ اللَّهُ النَّاسَ فَلَانِيَا**  
**عَاجِلًا بِمَا كَسَبُوا** من المعاصى **مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا** أى ظهر الارض **مِنْ ذِكْرِ آيَاتِهِ**  
 نسمة تدب عليها بشوهم معاصيم او من دابة عاصية وهو الاظهر لقوله تعالى **وَلَكِنْ**  
**يُؤَخِّرُهُمْ** أى يؤخر مواعدهم **إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى** وهو ما بعد الموت او يوم  
 القيامة **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ** **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ خَالِ**  
 ابن عباس يريد به جميع العباد اهل طاعته واهل معصيته  
**بَصِيرًا** (٢٥) فيجازيم على حساب اعمالهم

٢٥ - ٢٤ - ٢٣

تمت تفسير سورة الملائكة من تفسير المظهرى ويتلى سورة  
 سورة يس ان شاء الله تعالى وصى الله على خير خلقه محمد  
 وآله واصحابه اجمعين حادى عشر شهر صفر من السنة  
 السابعة بعد الف ومانتين من الهجرة

٢٢ - ٢١ - ٢٠



## فهرس سويس من التفسير المظهرى

| صفحة | مضمون   | صفحة | مضمون   |
|------|---|------|---|
| ٩٢   | حدیث اذا التقى فى النار من هو فخلد فيها<br>جلوانى توأبیت من حدیث الحدیث - | ٩٣   | ماوردنى كثرة الخطو الى المساجد -  |
| ٩٥   | ماوردنى شهادة الاعضاء -   | ٩٤   | ماوردنى استقرار الشمس وسجودها تحت العرش<br>تحقیق حركات الكواكب والافلاك |
| ٩٤   | لو كان سوا الله صلى الله عليه وسلم يقتل شيئا من الثمر                     | ٩٥   | حدیث النهى عن قتل النساء والاتباع<br>من اهل الحرب -                     |
| ٩٨   | حدیث انى راجن والانس فى نيا عظیم<br>اخلق وبعيد فيها وارزق ويشكر غيرى -    | ٩٥   | ویل وادنى جهنم  |
| ١٠٠  | مسئلة عظم الميئة طاهر   | ٩٦   | شغل اهل الجنة فى الجنة -  |
| ١٠٣  | ماوردنى فضل يس -  | ٩٣   | السلم من الله على اهل الجنة -   |

## فهرس سو الصافات من التفسير المظهرى

| صفحة | مضمون  | صفحة | مضمون   |
|------|--|------|---|
| ١٣٥  | ماوردنى التفریق والتفضيل بين الانبياء  | ١٠٥  | حدیث الاصفون كما تصف الملائكة عند ربها                                |
| ١٣٦  | ماوردنى فضائل موسى وفضائل نبينا<br>صلى الله عليه وسلم -                          | ١٠٦  | الكواكب كلها فى السماء الدنيا -                                       |
| ١٣٩  | ماوردنى كثرة الملائكة فى السماء وان ما منهم<br>الاله مقام معلوم لا يتجاوز عنه -  | ١٠٨  | ماوردنى الشهاب ورجم الشياطين -  |
| ١٣٩  | قول على رضى الله عنه من احب ان يكتال<br>بالمكيال الاونى الاجري يوم القيامة فليكن | ١١٣  | ماوردنى السؤال عن العباد يوم القيامة<br>ماوردنى الزقوم                |
| ١٣٦  | آخر كلام من المجلس شبتان ربك رب<br>العزة عما يصفون الى آخرة -                    | ١١٤  | ماوردنى علم النجوم وتعليمه وتعلمه -                                   |
| ١٤٢  |  | ١٢٩  | ردى الانبياء وصى -  |
|      |  | ١٣٢  | لياس الخضر يصون من مضللت ويوفيا المومنين                              |
|      |  | ١٣٥  | مسئلة يجوز ذكر فلة الانبياء من اعترض على احد<br>من الانبياء فقد كفر - |

## فهرس سورة ص من التفسير المظهرى

| صفحة | مضمون   | صفحة | مضمون                                       |
|------|---|------|---|
| ١٥٥  | حدیث الخیل معقود فی نواصیها الحجر الجوز المغنم    |      | حدیث صاحب الصیام الى الله صیام داورد        |
|      | حدیث ان عفریتا من الجن تظلت البارحة ليقطع         | ١٥٩  | احب الصلوة صلوة داورد -                     |
| ١٥٦  | على صلاتى فامكننى الله منه -                      | ١٦٠  | حدیث صلوة الضحی                             |
| ١٥٧  | الشکوى الى الله والدعاء والتضرع لابنائى الصبر     | ١٦٨  | مسئلة اداء سجود التلاوة فى الركوع اذ انوى   |
| ١٥٨  | الاسم تقاء من مقام الصبر الى مقام الرضاء          |      | مسئلة سقوط سجود التلاوة بسجود الصلوة لو كان |
|      | حدیث انا اخذ بحجزكم من النار                      | ١٦٩  | على الفور -                                 |
| ١٥٩  | حدیث رایت ربى فى احسن صورته قال فیه یحتمل الاعمال |      | مسئلة الاختلاف فى سجدة ص                    |
| ١٦٠  | حدیث رایت بضعة وثلاثین ملكا یبتدون بها            | ١٦٠  | ماورد من الدعاء فى سجود التلاوة             |
|      | ایم یكسبها یعنی ربنا ذك الحمد من الثیرا -         | ١٦٣  | من اتبع هواه اختل رایه وضل فى اجتهاده       |

## فهرس سورة الزمر من التفسير المظهرى

|     |   |     |   |
|-----|---|-----|---|
| ٢٢٠ | دعاء الاستفتاح اللهم رب جبرئیل الخ                      | ٢٠١ | ماورد فى اجر الصبر                              |
|     | حدیث الاحاد الواردة فى عمود رحمة الله ومغفرة الذنوب     | ٢٠٥ | ماورد فى غرف الجنة                              |
| ٢٢٢ | كلها غیر الشرک علی خلاف مذهب القدریة                    | ٢٠٦ | ماورد فى شرح الصدر                              |
| ٢٢٤ | ابطال مذهب الجبریة                                      |     | انكار البغوى على من يغشى علیه عند استماع القرآن |
|     | الرودة یحبط كل حسنة عملها قبل ذلك فان اسم               | ٢٠٨ | وما ذكوت فیه ذكوت تفسیر الحال عند السماع        |
|     | بعد الرودة فى الوقت ینجب علیه اعادة الصلوة              |     | القرآن لیس بمنانق ولا مخلوق وهو الكلام          |
| ٢٢١ | وینجب اعادة الحج على من حج قبلها -                      | ٢١١ | اللفظ العربی -                                  |
| ٢٢٤ | ماورد فى زیادة النبى صلی الله علیه وسلم فى الجنة        | ٢١٢ | ماورد فى اختصار الناس بعضهم بعضا يوم القیامة    |
|     | حدیث ان رسول الله صلی الله علیه وسلم یترک كل لیلته یخیر | ٢١٥ | الدعاء عند النوم -                              |
| ٢٢٨ | اسرا ییل والزمر -                                       |     |   |

## فهرس سورة المؤمن من التفسير المظهرى

| صفحة | مضمون   | صفحة | مضمون  |
|------|---|------|--|
| ٢٤٠  | ماورد في فضل الدعاء وفي وعد الاستجابة لزيد عوا الله | ٢٣٢  | ماورد في حجة العرش ودعاهم للمؤمنين.                |
| ٢٤١  | فيمن لا يردد دعوته                                  | ٢٣٣  | المشاهدة في الايمان بوجه النصع والشفقة             |
| "    | في شرائط اجابة الدعاء                               |      | ماورد في الحاق الاباء والابناء والازواج مع الصلحاء |
| ٢٤٢  | في سنن الدعاء                                       | ٢٣٥  | في الدرجة -  |
| ٢٤٣  | حديث ان رصاصته من هذا الى حجة للملك من السماء       |      | ماورد في تشقق السموات ونزول الملائكة               |
| ٢٤٤  | ماورد في عدد الانبياء والرسول                       | ٢٣٨  | وقوله تعالى الملك اليوم -                          |
| ٢٤٨  | ذكر علم ينفع وعلم مالا ينفع -                       | ٢٥٥  | ماورد في يوم التناد -                              |

## فهرس سورة حم السجدة من التفسير المظهرى

|     |  |  |  |
|-----|--|--|--|
| ٢٩٥ | حديث لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة |  | ماورد في المريض يكتب له في مرضه ما كان             |
| "   | فصل في فضل الاذان                      |  | يعمل في صحته من الحسنات -                          |
| ٢٩٦ | فصل في جواب الاذان                     |  | حديث شهادة الجوارح                                 |
| ٢٩٨ | في تحقيق موضع السجود -                 |  | تفسير الاستقواء انها لا يتصور الابتداء النفس القلب |
|     |  |  | حديث بين كل اذانين صلوة -                          |

## فهرس سورة الشورى من التفسير المظهرى

|     |   |     |  |
|-----|---|-----|--|
| ٣١٩ | وماورد في حب بكور عمه اسماء به انصاف وتبرير الرزق | ٣٠٨ | حديث اطت السموات في كثرة سجود الملائكة               |
| ٣٢٢ | ماورد في التوبة والعفو عن الشيات -                | ٣٠٩ | حديث يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بازالج  |
| ٣٢٣ | حديث افضل الدعاء الحمد لله -                      | ٣١٢ | حديث خطبها الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سبيل الله |
| ٣٢٥ | ماورد في ان المرض القوي يكفر لذنوب المؤمن         |     | ثم خط خطوطا.   |
| ٣٢٦ | حديث الايمان نصفان نصفه الصدق في الشكر            | ٣١٣ | ماورد في التمسك بالجماعة والتمسك بالحق               |
| ٣٢٨ | حديث المستشار مؤتمن -                             | ٣١٦ | حديث انما الاعمال بالنيات -                          |
| ٣٢٩ | ماورد في المستبين -                               | "   | حديث من عمل الاخرة للدين                             |
| ٣٣٣ | في كيفية الوحي -                                  |     | ماورد في حجة النبي صلى الله عليه وسلم في             |
|     |   | ٣١٨ | حجة الودعة -   |

سورة يس وتسمى معمة اخراج ابن مردويه والخطيب في البيهقي عن ابي بكر  
 الصديق عن النبي صلى الله عليه وآله قال ليس تدعى معمة تعمصها خيل الدابة  
 وتسمى للرافعة لها تدفع عن صياها كل سوء وتسمى للقاضية لانها تقضي  
 كل حجة فليتها وهي ثلاث وثلاثون آية

رَبِّ يَسِّرْ | بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ | وَتَمَّ بِالْخَيْرِ

يس ① اخراج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تاذى به ناس من قريش حتى قاموا لياخذوه فاذا  
 ابدهم مجموعة الى اعناقهم واذا هم على بصرى فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلوبهم تشدك بالله  
 والرحم يا محمد. ولم يكن بطن من بطون قريش الا والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة فدعا النبي صلى  
 الله عليه وسلم حتى ذهب لك عنهم فنزلت يس الى قوله اَمْ لَمْ تَنْذِرْهُمْ لَآ يُؤْمِنُونَ فلم يؤمنوا  
 ذلك النفر احد. قرأه ابو بكر بامانة فتمت الباع والباقون بلخلاصها وورش وابو بكر وابن  
 عمرو والكسائي يدغمون نون الهجاء في الواو ويبقون الغنة وكذلك في نون لقلم غير  
 ان عامة اهل الاداء من البصريين يأخذون في مذهب وورش هناك بالبيان الباقون  
 باظهار النون في السورتين. ويس كسائر المقطعات في المعنى والاعراب قيل معناه  
 يا انسان بلغه طي يعني به محمد صلى الله عليه وسلم على ان اصله يا انيسين فاقصر على شطرة

له وفي روايته عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس تدعى في التوراة المعمة  
 تم صاحبها بخير الدنيا والاخرة وتكاد منه يتو الدنيا والاخرة وتدفع عنها طائفة الاخرة وتدعى بالرافعة للقاضية تدفع  
 صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة من قراها عدلت عشرين حجة ومن سمعها عدلت الف ليلة يسيل الله من كتبها ثم  
 ثمرها ادخلت جنة الف ذراع الف نور الف يقين الف بر الف دعة فزمت عنه كل من حاء. وعن ابي بكر الصديق قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نذر تبرؤا الى الله او احدا في كل جمعة فقرأها يس غفر الله تعالى له بعد كل ركعة فيها  
 ركعة تلاها من



لكثرة النداء كما قيل من افقه في امين الله كذا روى عن ابن عباس هو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالبيه يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر وروى عن ابن عباس انه قسم والقر ان الحكيم (٧) اى المحكم بجيب النظم وبتدريج المعاني لواء القسم او العطف ان جعل بين مقنما به ائلك ليمن المرسلين (٨) جواب قسم فان قيل الغرض من الاخبار اما افادة الحكم للمخاطب او افادة لازم الحكم بمعنى افادة ان المتكلم عالم به وههنا لا يتصور شئ منها فائى فائدا في الاخبار قلنا الغرض منها

اعلام الكفار ورد انكارهم واصرارهم حيث قالوا انست مؤسلا على صراط مستقيم (٩) متعلق بالمرسلين اى لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور او ظرف مستقر خبر ثان لان او حال من المستكن في الجار والمجرور وفائده المدح ووصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه ليمن المرسلين التزاما.

**تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) قرأ حفص وابن عامر وحزرة والكسا**

بنصب تنزيل باضمار اعنى بيان للصرائط او باضمار فعله تقديره نزل يعنى القران تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلق حيث نزل الكتاب وارسل الرسول فخذ ف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل وكذا الباقر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى القران لتند ر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى قوله ليمن المرسلين مما ائند ر اباؤهم مانافية والجملة صفة لقوم اى لتند ر قوما لم يند ر اباؤهم حيث لم يبعث بمكة نبى بعد اسماعيل عليه السلام فم اشدا احتياجا الى الرسالة من غير فهم عقولون (٦) اى لم يندروا فبقوا غافلين وقيل ماصولة او موصوفة والمعنى لتند ر قوما باندى اوشئ اندر به اباؤهم الا بعد ون فيكون مفعولا ثانبا لتند ر او مصدرية يعنى لتند ر قوما اندر اباؤهم اى مثل اندرهم وعلى هذه الوجوه قوله فهم غافلون متعلق بقوله ائلك ليمن المرسلين اى ارسلنا اليهم لتند رهم فافهم غافلون لقد حق القول

عَلَى أَكْثَرِهِمْ بِعَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَهَمْ  
أى ذلك الأكثر لا يؤمنون ٥

أخرج ابن جرير عن عكرمة قال أبو جهل كان رأيت محمداً إلا نعلن ولا نعلن فزلت  
إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً إلى قوله لا يبصرون فكانوا يقولون هذا  
محمد فيقول ابن هو ابن هو لا يبصرة وقال البغوي نزلت في أبي جهل وصاحبه  
المنزوميين وذلك ان أبا جهل كان قد حلف أن نأى محمداً يصلح ليرضخن رأسه  
فأراه وهو يصلح ومعه حجر ليد مغة فلما رفعه انشنت يده إلى عنقه ولسر قاحمه  
بيده فلما عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط قال رجل من بني مخزوم أنا  
أقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلح ليرميه بالحجر فاعى الله بصراً فجعل يسمع صوته ولا يراه  
فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيت ولا سمعت  
صوته وحال بيني وبينه شئ كهيئة التحل <sup>بخط يذنبه ولو دونت منه لا كلفني فأنزل الله</sup>  
تعالى إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً <sup>فقط ليخرجن فيه إذا رخصه خطه نياحه جزئ منه</sup> فَبِئْسَ الْإِنْسَانُ الَّذِي  
أَذْقَانِمْ فَلَا يَخْلِيهِمْ بِطِطْطُونَ وقال البغوي هي كناية عن الأيدي وأن لم يجزها ذكر  
لان الغل يجمع اليد إلى العنق معناه إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْدِيهِمْ وَأَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً <sup>بخط يذنبه ولو دونت منه لا كلفني فأنزل الله</sup> فَبِئْسَ الْإِنْسَانُ الَّذِي  
أَذْقَانِمْ فَهَمْ مُقَدِّحُونَ ٨ الفاء للسببية فان الأغلال سبب للافحام

يعنى همدا فعون دعوسهم فأضون ابصارهم لا يستطيعون النظر إلى شئ وأخرج  
البيهقي في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس  
ان ناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه منهم أبو جهل والوليد بن  
المغيرة فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يسمعون قرأته أرسلوا إليه الوليد  
ليقتله فانطلق حتى أتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قرأته ولا يراه فانصرفت  
إليهم فأعلمهم فاتوه فلما انتهوا إلى المكان الذي هو يصلح فيه سمعوا قرأته فيذهبون  
إلى الصوت فإذ الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم فانصرفوا  
ولم يجدوا إليه سهلاً فذلك قول تعالى جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

سئل أقرأ حزمة والكسائي وحفص بفتح السين والباقون بفتحها وهما لغتان فأعشى بهم  
وخلف أبو محمد  
 أي فاعيناهم من التعشية وهي التغطية فهم لا يبصرون ٩ الفاعل سببية  
 قال أهل المعاني هذا على طريق التمثيل ولم يكن هناك غل ولا سد إذا راد الله سبحانه  
 أنا منعناهم عن الأيمان بموانع تجعل الإغلال والسد مثلاً لذلك فهو تقرير لتصميمهم  
 على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يغني عنهم الآيات والنذر مثلهم بالذين علت أعناقهم  
 قبي إلى الأذقان فهم مقموعون وبالذين جعل بينهم السد وبين ما يريدون رؤيته  
 في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطاطئون رءوسهم له  
 ولو طاطئوا رءوسهم فوضأ بمنعهم السد عن الإبصار فهم لا يبصرون سبيل الهدى أو  
 إذا طلمعناهم عن إيداء الرسول بمفظنا آياه وجازان يكون جعلنا بمعنى نجعل أو رد  
 صيغة الماضي لتحقق الوقوع يعني نجعل في جهنم في أعناقهم أغلالاً ونجعل بين أيديهم  
 سداً وذلك يجعلهم الله تعالى في توابيت من نار وسواء عليهم أأنذرتهم

أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ١٠ سبق تفسيره في سورة البقرة.

إثماً تنذرتهم انذلاً يترتب عليه الفائدة من أتبع الذكر أي القرب بالمثل  
 فيه والعمل به ونحشى الرحمن أي يخاف عقابه أو المعنى إنما يتبع انذارك لمن  
 كان صالحاً لتباعد الذكر والخشية مستعداً لذلك لم يقل ونحشى القهار المنتقم للآلة  
 على أن الخشية مع ملاحظة صفة الرحمة كمال الخشية وعين الإيهان وأن الإيمان بين  
 الخوف والرجاء بالغيب حال من فاعل نحشى يعني غائباً عن عذابه قبل أن يعاينه  
 أو غائباً عن الناس في خلوته قبشيرة بمغفرة لذنوبهم وأجر كريم ١١  
 حسن هو الجنة إنا نحن حي الموتى عند البعث والمراد أنا نعطي العلم الهداية  
 بعد الجهل والضلال وتكتب ما قلتم وما أوتوا نارهم الحسنه يعلم علموه و  
 حبس وقفوه وسنة حسنة سنوه والسببة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم وتأثيل كفر و  
 بدعة ابتدعوها قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة يعمل  
 بها من بعدة فله أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيء ومن

سن في الاسلام سنة سهية بعمل بها من بعده فان له وزرها ووزرها من عمل بها من غير ان  
 ينقص من اوزادهم شيء رواه مسلم عن حديث جبريل وقال قوم معنى اثارهم في قس له  
 نكتب ما قدموا وانا لهم نخطوهم الى المساجد عن ابي موسى الاشعري قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجزا في الصلوة ابعدهم فابعدهم مشى والذي  
 ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجزا من الذي يصلي ثم ينام متفق عليه  
 ومن جابر رضي الله عنه قال خلت البقاع حول المسجد فاراد بنوا سلمة ان ينتقلوا قرب  
 المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم انكم تريدون ان تنتقلوا قرب  
 المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد اردنا ذلك فقال يا بني سلمة دياركم تكتب اثاركم  
 دياركم تكتب اثاركم رواه مسلم وروى البغوي عن انس نحوه واخرج الترمذي و  
 حنه والحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري نحوه وَكُلُّ شَيْءٍ مَنصُوبٌ بِفَعْلٍ مَضْمُرٍ  
يَفْسُرُهُ أَحْصَيْنُهُ يعني كنبناه في إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٣) اي في اللوح المحفوظ.  
وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا لِّكُفَّارٍ مِّمَّنْ قَوْلُهُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَلَيَّ ضَرِبَ لِاحِدٍ  
 اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل كانه قيل اجعل لهم  
 مثلاً مفعول اول اصحاب القرية مفعول ثان بجذوف المضاف تقديره اجعل  
 مثلهم اصحاب القرية وهي انطاكية اخرجها الفرابي عن ابن عباس وان ابي حاتم  
 عن بريدة وعبد بن حميد وابن جبريل وابن المنذر عن عكرمة يعني قل حال اهل مكة  
 مثل حال اهل انطاكية أَدْجَاءُ هَآءِ اي تلك القرية بدل اشتغال من اصحاب القرية  
الْمُرْسَلُونَ (١٣) يعني رسل عيسى عليه السلام قال البغوي قال العلماء باخبار  
 القدماء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا  
 من المدينة فأتيا شيخا يرعى غنمات له وهو حبيب صاحب عيسى عليه السلام فلما سلا عليه  
 قال الشيخ لهما من انما فقلا رسول الله يدعوكم من عبادة الاصنام الى عبادة الرحمن  
 فقال معكم آية قال نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقلا الشيخ  
 ان لي ابنا مريضا منذ سنتين قلا فانطلق بنا نطلع حاله فاتي بها الى منزله فسمعا ابته

فقام في الوقت باذن الله صيحاً ففشي الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيراً من المرضى  
وكان لم ملك قل ذهب اسمه انطرس كان من ملوك الروم يعبد الأصنام قالوا فانتى الخبر  
اليه فدعاهما فقال من انتما قاله رسولا عيسى قال وفيم جثتا قالا ندهوك من عبادة من لا يسمع  
ولا يبصر الى عيلة من يسمع ويبصر قال ولكما اله دون الهتنا قالا نعم من اجدك فاهتك  
قال كؤ ما حق انظر في امر كما اقتبعا الناس فخذ وهما رض بوهما في السوق  
قل ذهب بعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية فاتيها فلم يصلتا الى ملكها  
وظالم مة مقامها فخرج الملك ذات يوم فكبروا وذكر الله فغضب الملك فامر بهما فحبسهما وجلد  
كل واحد منهما مائة جلدة. قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين  
شمعون الصفا على ثرها لينصرها فدخل شمعون البلد متكرراً فجعل يعاشر حاشية الملك  
حتى السوايه فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وانس به واكرمه. ثم قل له آت  
يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك  
فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيدي وبين ذلك قال فان راى الملك  
دعاهما حتى نطلع ما عندها فدعاها الملك فقال لها شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله  
الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال لها شمعون ههنا واوجرا فقالا له يفعل ما يشاء  
ويحكم ما يريد قال شمعون وما ايتكما قالا ما تمناه فامر الملك حتى جي لظلام مطموس العينين  
وموضع عينيه كالجمجمة فما زال يدعوان ربهما حتى اشتق موضع البصر فاخذ ابنتين من الطين  
فوضعهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت  
سالت الهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف فقال الملك ليس لي عنك  
من سر ان الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع. وكان شمعون اذا  
دخل الملك الاصنام يدخل ويهمل كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك  
للسولين ان قد رالفكم الذي تعبدونه على احياء ميت امنابه قالا الهنا قادر على كل  
شئ فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام اين له هقان وانا اخرته فلم  
اد فنه حتى يرجع اليه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير واد روح فجعل يدعوان ربهما

علا نية وجعل شمعون يدعونه سيرا فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت  
مشكا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذر كما انتم فيه فاصنوا بالله ثم قال  
فتحت ابواب السماء فنظرت فرائت ما با حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك  
ومن الثلاثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله  
ان بالملك اخبره بالحال فامن الملك وا من قوم كفراخرون. وقيل ان ابنة الملك كانت  
توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب هذين الرجلين ان يحيا ابنتك فطلب منهما  
الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معها ترا برس فاحيا الله المرأة وانشق القبر  
عنها فخرجت وقالت اعلموا انهما صادقان ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين  
ان يرداها الى مكانها فذرا ترا با على رأسها دعادت الى قبرها كما كانت

وقال ابن اسحاق عن كعب وهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتال الرسل فبلغ  
ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعي اليم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة  
المرسلين فذلك قوله عز وجل اِذْ ارْسَلْنَا يدل من اذ السابقة الْيَوْمِ اثْنَيْنِ  
قال وهب اسما عيسى بن مريم فكلن بوهما فعرزنا فقرأ ابو بكر بالتخفيف والباقون بالتشديد  
ومعناها واحد اى نقويننا بنايت اى برسول ثالث وهو شمعون كذا اخرج ابن المنذر  
عن سعيد بن جبير ترك ذكر المفعول به لان المقصود ذكر المعززة وبالطف في من  
التدبير حتى عز الحق وزهق الباطل واذا كان الكلام لغرض يجعل سياقه له وينقض  
ما سواه اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم  
عن قتادة قال بلغنى ان عيسى بعث الى اهل القرية رجلين من الخواريين وقال  
كعب الرسولان صادق وصادق والثالث شلوم وانا صانف الله الامر سال الى  
نفسه لان عيسى بعثهم بامر عز وجل فَقَالُوا كلم لاهل انطاكية اِنَّ لَكُمْ  
مُرْسَلُونَ (١٣) قَالُوا اى اهل انطاكية مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا امرية  
لكم علينا يقتضى اختصا صكم بالرسالة من الله وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ  
مَنْ دَعَىٰ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْدِبُونَ (١٥) في دعوى الرسالة قَالُوا اى الرسل

رَبَّنَا يَعْلَمُنَا إِلَيْكُمْ لَمَّا سَأَلْنَا ١٦) استشهد بعلم الله وهو مجرى مجرى القسم لذلك  
من قال الله يعلم انى فعلت كذا وهو كاذب كان غموا وزاد واللام المؤكدة لا جواب  
عن انكارهم دون الاول وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ١٧) الظاهر البين  
بالآيات الشاهدة لصحة كبراء الائمة والاهل من واحياء الموتى يعنون ان انكاركم لا يضرنا  
بعد ما كان علينا من اداء التبليغ وانما هو يعود عليكم بالضرورة.

ولما حبس الله عنهم المطر بتكذيبهم الرسل قَالُوا لَئِنَّا نَطِيرُ رَبِّكُمْ يَعْنُونَ  
ان ما نزل بنا انما هو يشومكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقبحهم له وتنفرهم  
عنه فان عادة الجهال ان يمتنوا كل شئ مالت اليه طيا عنهم وتشاوما ما كرهوه  
لَئِنَّا نَطِيرُ رَبِّكُمْ يَعْنُونَ لَئِنَّا نَطِيرُ رَبِّكُمْ يَعْنُونَ لَئِنَّا نَطِيرُ رَبِّكُمْ يَعْنُونَ  
أَلَيْسَ ١٨) قَالُوا طِيرُكُمْ أَي شَيْءِكُمْ مَعَكُمْ وَهُوَ كَفَرُكُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

حظكم من الخير والشر معكم لا ينفك عنكم أي من ذكرتم وعظمتهم به جواب  
الشرط محذوف والاستفهام للائنا ريعن أي من وعظمت تطيرتم بنا وتوعدتمونا  
بالرحم لا ينبغي ذلك بل كان ينبغي الاعتباط والامتنان. قرأ ابو جعفر بنجر الهزلة  
الغائية وذكروتم بالتخفيف تقديرة تطيرتم وتوعدتم لان ذكرتم بل أنتم

قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ١٩) أي قوم عادتكم الاسراف في العصيان وسها التشاوم

برسل الله والواجب التبرك بهم وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ  
يُسَمَّى وهو حبيب النجاد اخرج عبد الرزاق وابن ابى حاتم عن قتادة وقال  
السدثي كان قصاردا وقال وهب كان حبيب رجلا يعمل الحرير وكان سقيما وقد  
اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مؤمنا ذامتا  
يجمع كسبه اذا امسى فقسيم نصفين فيطعم نصفهما على عياله ويتصدق نصفه

فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم وقال يَتَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ٢٠)

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا عَلَى تَبْلِغِ الرِّسَالَةِ الجملة تأكيد للاول ابدل يشتمل  
فائدة زائدة وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ٢١) الى خير الدارين -

وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي مَا اسْتَفْهَمْتُم مَبْتَدَا وَالظَّرْفُ خَبْرٌ وَلَا أَعْبُدُ  
 حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ التَّكْلُمِ وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ وَفِيهِ التَّفَاتُ مِنْ  
 الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكْلُمِ وَفِيهِ تَلَطُّفٌ فِي الْإِرْشَادِ بِإِبْرَادِهِ فِي مَعْرِضِ الْمُنَاصِحَةِ لِنَفْسِهِ إِحْضَانًا لِلنَّصِيحِ  
 حَيْثُ أَرَادَ لَمْ يَأْرَادْ لِنَفْسِهِ الْمُرَادُ تَقْرِيحًا عَلَى تَرْكِهِمْ عِبَادَةَ خَالَتِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ وَلِذَلِكَ  
 قَالَ **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** (٣٢) مِبَالِغَةٌ فِي التَّهْدِيدِ ثُمَّ عَادَ إِلَى السِّيَاقِ الْأَوَّلِ فَقَالَ  
**عَاثِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ** الْآيَةُ وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَأَبُو حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ كَانَ حَبِيبٌ فِي  
 إِفْجَارٍ يَعْبُدُ اللَّهَ فَلَمَّا بَلَغَ خَبَرَ الرِّسْلَ أَتَاهُ بِعَنَى قَوْمِهِ فَأَظْهَرَ دِينَهُ وَقَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا  
 الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَالُوا لَهُ  
 وَأَنْتَ مُخَالَفٌ لِدِينِنَا وَمَتَابِعُ دِينِ هَؤُلَاءِ الرِّسْلِ فَقَالَ **وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي**  
 أَي خَلَقَنِي **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** - قَرَأَ حِزْمَةُ وَيَعْقُوبُ مَالِي بِسُكُونِ الْيَاءِ وَالْبَاءُ قِيَامًا بِفَتْحِهَا  
 تَبِيلٌ إِضَافٌ إِلَى الْفِطْرَةِ إِلَى نَفْسِهِ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْفِطْرَةِ إِثْرُ النِّعْمَةِ وَكَانَ عَلَيْهِ ظَهْرُهَا  
 وَفِي الرُّجُوعِ مَعْنَى الرُّجُوعِ كَمَا كَانَ الْبَقِيَّةُ بِمِثْلِهَا قَالَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اخذوه فرفعوه  
 إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَنْتَ تَتَّبِعُهُمْ فَقَالَ **وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي** يَعْنِي أَي  
 تَشْتَبِهُ لِي إِذَا الْعَابِدُ خَالَفَ **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** عِنْدَ الْبَعْثِ فَيَجَازِيكُمْ **عَاثِمُ** اسْتَفْهَمَ  
 انكَارًا أَي لَا اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ أَي دُونَ الَّذِي فَطَرَنِي **إِنَّ يَرْدُنَ الرَّحْمَنُ**  
**بِصَرِّهِ لَنْ يَغْفِرَ لِي** أَي لَا تَنْفَعُنِي شَفَاعَتُهُمْ الَّتِي تَزْعُمُونَهَا تَشْبِيهًُا مِنَ الْإِعْتِنَاءِ  
**وَلَا يُنْقِذُونَ** (٣٣) قَرَأَ وَرَشٌ بِأَثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْوَصْلِ وَالْبَاءُ قِيَامًا بِالْحَذْفِ فِي الْخَالِجِ  
 أَي لَا يُنْقِذُونَ فِي مَنْ عَذَابَ اللَّهِ أَنْ عَذَّبَنِي وَفِي نَفْيِ الْإِعْتِنَاءِ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي دَفْعِ الضَّرِّ  
 وَلَا نَقَازٍ مِنَ الْعَذَابِ مِبَالِغَةٌ فِي نَفْيِ النِّفْعِ عَنِ شَفَاعَتِهِمْ مُطْلَقًا فَإِنْ قَبِلَ الشَّفَاعَةَ  
 لِدَفْعِ الضَّرِّ أَقْرَبَ مِنْ قَبُولِهَا لِلنِّيلِ الرَّحْمَةِ وَالْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ صِفَةٌ لِأَلْفَةِ **إِنِّي** قَرَأَ نَافِعٌ  
 وَالْوَعْمُ وَبَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْبَاءُ قِيَامًا بِسُكُونِهَا إِذَا اتَّخَذَ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**  
 مِنْ دُونَ مَنْ فَطَرَنِي وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى النِّفْعِ وَالضَّرِّ **لَفِي ضَلِيلٍ مُبِينٍ** (٣٣) ظَاهِرٌ  
 لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى تَعْيِيرٍ كَوْنُهُ ضَلَالًا وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِلانْكَارِ عَلَى اتِّخَاذِ الْأَلْفَةِ **إِنِّي** قَرَأَ نَافِعٌ ابْنُ  
 أَبِي حَاتِمٍ وَالْإِسْمُ بِالْوَعْمِ



كثير يفتح الياء والباقون بامكانها **أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ** الذي خلقكم ايها القوم وايها الملوك **فَأَسْمَعُونَ** اي فاسمعوا ايما نى ضل هذا هذه الآية من تمة النعم فان القوم اذا قيل لهم **أَتَبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** كما **تَهْمَرُ** قالوا هل امنت انت بهم فقال انى امنت **بِرَبِّكُمْ** فاسمعوا ايما نى ولو لم يكن هذا خيرا ما استأثرت به لنفسه وازضاف الرب الى المخاطبين ولم يقل امنت بربى ليكون ادعى لهم الى الالبان -

قال البغوي فلما قال ذلك وثب القوم وثبت رجل واحد فنقلوه قال ابن مسعود وطشوه بارحلم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقاني حلقه فعلقوه من سؤامنة وقبره با نطاكية فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق يعني حيوة الشهداء وقيل خطأ للرسول فانما رأى انه يقتل استشهد الرسول على ايمان به قبل ان يموت والتقدير فقال للرسول **إِنِّي أَمَنْتُ قَبِيلَ** يعني قال الله تعالى لجيب النجار رضى الله عنه لما استشهد اكراما واذناني دخول الجنة كسائر الشهداء **أَدْخِلَ الْجَنَّةَ** وقيل قال الله تعالى ذلك له قبل موته يعني ادخل قبرك الذي هو روضة من رياض الجنة وانما لم يقل وقيل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام فيه والجملة مستأنفة في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاءه بعد تصليبه في نصردينه والله اعلم

وما انضى حبيب الى الجنة قال يا رب ليت قومي يعلمون **٢٦** **غَفْرِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** **٢٧** **٢٨** **٢٩** **٣٠** **٣١** **٣٢** **٣٣** **٣٤** **٣٥** **٣٦** **٣٧** **٣٨** **٣٩** **٤٠** **٤١** **٤٢** **٤٣** **٤٤** **٤٥** **٤٦** **٤٧** **٤٨** **٤٩** **٥٠** **٥١** **٥٢** **٥٣** **٥٤** **٥٥** **٥٦** **٥٧** **٥٨** **٥٩** **٦٠** **٦١** **٦٢** **٦٣** **٦٤** **٦٥** **٦٦** **٦٧** **٦٨** **٦٩** **٧٠** **٧١** **٧٢** **٧٣** **٧٤** **٧٥** **٧٦** **٧٧** **٧٨** **٧٩** **٨٠** **٨١** **٨٢** **٨٣** **٨٤** **٨٥** **٨٦** **٨٧** **٨٨** **٨٩** **٩٠** **٩١** **٩٢** **٩٣** **٩٤** **٩٥** **٩٦** **٩٧** **٩٨** **٩٩** **١٠٠**

له لوى انه قدم عمارة بن مسعود التقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استاذن ليرجع الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاموك قل لو وجدني نائما ايقظون فوجع ايم نديا هم الى الاسلام نعموا وسموه من الاذى فلما طلع الفجر قام على غزوة فاذن بالصلاة وتشهد فرما برجل من ثقيف بهم نقله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه قتله مثل عمرة مثل صاحب يكن دعائه الى الله فنقلوه منه ذرناه فخرج

وانما تمنى علم قومه بحاله ليحسبهم على اكتساب الايمان والطاعة على ادب الصالحين في نظم الفيض  
والترحم على الاعلاء اوليعلو انهم كانوا على عطاء عظيم في امره وانه كان على حق.  
قال البغوى فلما قتل جيب غضب الله عليهم وعجل لهم النقة فامر جبرئيل فصاح بهم  
صبيحة واحدة فماتوا عن اخرهم وذلك قوله تعالى وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ اى قوم حبيب  
مِنْ بَعْدِهِ مِنْ زَائِدَةٍ اى بعد اهلاكه مِنْ جُنْدٍ مِمَّن السَّمَاءِ مِنْ الْاُولَى زَائِدَةٌ  
لتأكيد النفي والثانية للابتداء يعنى مَا أَنْزَلْنَا لاهلاككم جنداً من الملائكة كما  
ارسلنا يوم بدر واخذنا ق بل كفيتم امرهم بصبيحة ملك وفيه استمقار لاهلاككم  
وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ٢١ ما نافية تاي ما كان  
شأننا في اهلاك قوم انزال جند فان الامرا يسر من ذلك وانما انزلنا الاجناد لنصرك  
بشارة واکراماً لك وتسكيناً لقلبك قال الله تعالى وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرًا وَبَشْرًا كَثِيرًا  
يَه قُلُوبَكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ - وقيل ما صولة معطوفة على جند يعنى  
مَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مَا كُنَّا مُنْزِلِينَ على من قبلهم من جمادة اودح او امطار شديد  
اِنْ كَانَتْ اى ما كانت الاخذة او العقوبة إِلَّا صَبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ صاح بها  
جبرئيل قرأ بالجهود بالنصب على انه خبر كان وابوجعفر بالرفع جعل الكون تامة  
بمعنى الوقوع. قال البغوى قال المفسرون اخذ جبرئيل بعضاً من باب المدينة ثم  
صاح صبيحة واحدة فاذا اهرجهم وَن ٢١ اى مبيتون تسهبوا بالنار لان الحياة  
يتعلق بالحراة الغريزية فاذا اخذت الحراة الغريزية ماتت وجملة مَا أَنْزَلْنَا مطلق  
على قوله وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدْيَنَةِ دَجَلٌ كَيْسَى وجملة مَا كُنَّا مُنْزِلِينَ معترضة وجملة  
اِنْ كَانَتْ إِلَّا صَبِيحَةٌ تَعْلِيلُ وَالْفَاءُ لِلتَّسْبِيهِ يعنى فاجتت الصبيحة وقت تخمودهم  
يَحْسُرُونَ عَلَى الْعِبَادِ الظرف صفة للحسرة وجملة الحسرة منادى تنبيهها المخاطب  
على وجوب الحسرة عليهم وتنكيرها للتعظيم كما تقيى يا حسرة اى حسرة تعالى فهذه من الاول  
التي من حقها ان تحسرى فيها وهى ما دل عليه مَا يَا تَيْمِيمٌ وَمِنْ رَسُولٍ إِلَّا كُنَّا لَهُمْ  
كَيْسَتُهُمْ وَن ٢٣ استثناء مفرغ حال من المظهر المنصوب او من رسول او منهما

والاستثناء يعنى الشرط والحجزاء يعنى كلها يا ايتهم رسول يستهزون به والجملة تعليل للحشر فلن  
 المستهزين باننا صحبين المخلصين المنوط بنهم خير الدارين احقاء ان يتحسروا وان يتحسروا  
 عليهم المتحسرون ويتلهف على حلام الملائكة والمؤمنون من الثقليين ويجوز ان يكون  
 تحسراً من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم جنايتهم على انفسهم ويؤيد قراءه  
 يا يحسرتا - وقيل المنادى محذوف وحسرة منصوب بفعل مقدر وتقديره يا ايها الخاطبون  
 تحسروا وحسرة على العباد - والحسرة شدة الحزن والندامة قال البيهقي فيه قولان احدهما  
 يقول الله يا حسرة وندامة وكاتبه على العباد يوم القيامة لما لم يؤمنوا بالرسول والآخر انه  
 من قول الهالكين قال ابوان عالية لما عابنوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد واللام في العباد  
 لعدم والمراد ٢٢ اهل انطاكية وكل من لم يؤمن بالرسول واستهزؤهم فهو تعريف لاهل

مكة **الْمَرْبِرُقَا** المر بعلما وهو معلق عن قوله **كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ**  
 لان كلامه يعل فيما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام فهو يستدعى صدر الكلام

والضمير في **لَمَرْبِرُقَا** اهل مكة **أَنْهَمُ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ** (٣١) بدل اشتمان  
 من كرم على المعنى اى المير وكثرة اهلاكنا من قبلهم المير وانهم غير راجعين اليهم - وما  
 كان في قوله **أَنْهَمُ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ** ايها ما الى ان الموتى لا يرجع ابد اندفع ذلك الوهم

قال **وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ** (٣٢) يوم القيامة **قُرْأَعَاهُمْ حِجْرَةَ**  
 لما بالتشديد ههنا وفي الزخرف والطارق ولحقها ابن عامر الا فى الزخرف فى رواية ابن  
 ذكوان ووافق ابو جعفر فى الطارق والباقون بالتخفيف فمن قرأ بالتشديد فان نافية  
 ولما بمعنى الا ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما فريدة  
 للتأكيد و**جَمِيعٌ** فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او **مُحْضَرُونَ** -

**وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ** قرأنا فع بالتشديد **أَحْيَيْنَاهَا** بلطر خبر لا ارض  
 والجملة خبر آية او صفة للارض اذ لم يرد بها معينة فهو كقوله ولقد امر على الشيم يسبى  
 والارض ميتة اخرها آية او خبر لكونها نكرة والآية مبتدأ والجملة معطوفة على قوله **وَإِنْ**  
**كُلُّ لَمَّا** - وجاز ان يكون **أَحْيَيْنَاهَا** استثناء فالبيان كونه آية **وَإِخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا**

ع

جنس الحب كالحنطة والشعير ونحو ذلك قيمته اى من الحب يا كلون (٣٣) قدم الصلة  
 للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنتين بسنتين من  
 نخيل واعناب اى من انواع النخيل والعناب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على  
 الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك وذكر النخيل دون التمر لطابق الحب والاعناب  
 لاختصاص النخيل بزيادة النفع واثار الصنع وفجرنا فيها فى الارض من  
 العيون اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقبت الصفة مقامة عند الاختصاص  
 من رابطة لياكلوا متعلق بفجرنا من ثمرة اى ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير  
 لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلق قرأ حزة والكسائى ثمره بضمين  
 وهو لغة فيه اوجع ثاروقا عملته قرأ حزة والكسائى وابوبكر عملت بغيرها ما يدبرهم  
 عطف على ثمره وما موصولة والمراد ما يتخذ منه كالعصير واللبس ونحوها وقيل ما  
 نافية والمراد ان الثمر بخلق الله تعالى بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين بلاهاء فان  
 حذفه من الصلة احسن عن غيرها فلا يشكرون (٣٥) الهمة للانكار والفاء  
 للعطف على حذف تقديره ايبكرون انعام الله فلا يشكرون وحيث كان انكادا  
 على ترك فهو امر بالشكر سبحانه الذى خلق الارز واج اى الانواع والاصناف  
 كلها مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم اى الذكوالانثى  
 وممالا يعلمون (٣٦) اى ما خلق الله فى البحر البر ولم يطع عليها احداً -  
 واية لهم على قدرتنا الليل تسلم منه النهار اى ننزع ونكشط و  
 ذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها بطبوع الشمس فاذا غربت فكانت سلخ  
 النهار من الليل وظهرت الظلمة فانسلم ههنا مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه  
 مثل ما سبق فى قوله تعالى اية لهم الارض من الميتة فاذا هم مظلمون (٣٧)  
 عطف على تسلم منه النهار فغاصوا وقت كونهم داخلين فى الظلمة يعنى يدعب بالنهار  
 ويخفى بالليل والشمس عطف على الليل بخروجى فى فلها مثل جرى الحوت فى الماء  
 ممفة للشمس بناء على تنكيره او مبتدا وخبر والجملة معترضة لبيان سبب جود الليل النهار

لِـمَسْتَقْرَأَ لَهَا مَصْدَرٌ مِثْلِي أَوْ ظَرْفٌ بِعَنَى تَجْرِي لِأَسْتَقْرَأَ لَهَا عَلَى نَجْحٍ مَخْصُوصٍ أَوْ لِمَوْضِعٍ اسْتَقْرَأَ لَهَا  
 وَهِيَ مَسْتَقْرَأٌ دَوْرَهَا تَشْبِهَتْ بِالسَّافِرِ إِذْ أَقْطَعَ مَسِيرَهُ أَوْ مَسْتَقْرَأَ هَا كَبِدَ السَّمَاءِ قَبِيلَ الزَّوَالِ فَإِنْ  
 حَرَكْتَهَا تَوَجَّدَ ابْطَاحِيكَ يَنْطَنُ إِنْ لَهَا هُنَاكَ وَقْفَةٌ أَوْ مَسْتَقْرَأَ هَا نِهَاطَةً أَوْ تِفَاعَهَا فِي السَّمَاءِ الْهَيْفِ  
 وَنِهَاطَةً هَبُوطَهَا فِي الشَّمَاءِ أَوْ لِمَسْتَقْرَأَ مَقْدَرِ كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ فَإِنْ لَهَا فِي دَوْرَهَا  
 ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسًا وَسِتِّينَ مَبْرُوقًا وَمَغْرِبًا تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ مَطْلَعٍ وَتَغْرِبُ فِي مَغْرِبٍ ثُمَّ  
 لَا تَعُودُ إِلَيْهَا إِلَى الْعَامِ الْقَابِلِ أَوْ لِمَنْ قَطَعَ جُزَيْهَا عِنْدَ خِرَابِ الدُّنْيَا وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ  
 كُلُّهَا صَبِيحَةٌ عَلَى أَنَّهَا فِي ظَاهِرِ الْحَالِ لَا تَسْتَقْرَأُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ  
 ابْنِ مَسْعُودٍ مَأْرُوَاهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ عَمْرِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِأَسْتَقْرَأَ لَهَا  
 لَكِنْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْعَصِيمِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَسْتَقْرَأَتْ عِنْدَ الْعَرْشِ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
 فِي الْعَصِيمِ وَرَوَى الْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ اتَّخَذَ  
 إِنْ تَذَهَبَ هَذِهِ قَلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّمَا تَذَهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ  
 فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذِنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ وَلَا تَقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذِنُ لَهَا وَيُقَالُ  
 لَهَا أَرْجَعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا  
 قَالَ مَسْتَقْرَأَتْ عِنْدَ الْعَرْشِ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ  
 غُرُوبِهَا قَبْلَ طُلُوعِهَا تَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُؤْذِنُ لَهَا فِي الطُّلُوعِ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ  
 فَتَطْلُعُ وَبُوشِكُ أَنْ لَا يُؤْذِنُ لَهَا بِالطُّلُوعِ مِنَ الْمَشْرِقِ بَلْ يُؤْذِنُ لَهَا بِالطُّلُوعِ مِنَ الْمَغْرِبِ  
 فَحِينَئِذٍ تَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا وَهِيَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ - لَا يُقَالُ إِنْ مَقْدَرُ اللَّيْلِ مِنْ وَقْتِ  
 غُرُوبِهَا إِلَى طُلُوعِهَا يَتَفَاوَتُ بِتَفَاوُتِ الْأَقَالِيمِ حَتَّى إِنْ تَحْتَضِرُ الْقُطْبَ الشَّمَالِيَّ مِنْ وَرَاءِ  
 بَلْغَارِهَا إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ رَأْسِ السَّرْطَانِ يَكُونُ اللَّيْلُ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ هُنَاكَ وَقْتُ  
 الْعِشَاءِ بَلْ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِذَا غَابَ الشَّفَقُ مِنْ جَانِبِ طُلُوعِ الصُّبْحِ مِنْ جَانِبِ فَائِي  
 وَقْتِ تَصَوُّرِ الشَّمْسِ ذَاهِبَةً تَحْتَ الْعَرْشِ سَاجِدَةً قَلْتُ لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الشَّمْسَ تَذَهَبُ  
 سَاجِدَةً مِنْ وَقْتِ غُرُوبِهَا إِلَى وَقْتِ طُلُوعِهَا فَجَازًا أَنْ يَكُونَ وَقْتٌ مِنَ الْأَوْقَاتِ يَكُونُ ظِلْمَةٌ  
 اللَّيْلِ شَامِلَةً لِجَمِيعِ الْأَقَالِيمِ وَذَلِكَ عِنْدَ مَنْصُفِهَا وَحِينَئِذٍ يَذْهَبُ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ

على الشمس بها الى تحت العرش فقهرها تلك ساجدة ثم يؤذن ارباب الطلوع واختلاف مقدار الليل باختلاف الاقاليم انما يتعلق باختلاف مبدأ الليل ومنتهاه والله اعلم والقول بان الحديث من المتشابهات وان المراد بالسجود هو الانقياد ونحو ذلك ياباه سياق الحديث ذَلِكَ الْجِرَى عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ الْمَشْمُومِ بِالْحِكْمَةِ الَّتِي يَكُلُّ الْفَطْنُ عَنْ احْصَائِهَا تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْغَالِبِ بِقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ مَقْدُورٍ الْعَلِيمِ (٣٨) المحيط عليه بكل معلوم.

وَالْقَمَرَ قَلْرُنُهُ اي قدرنا مسيره مَنَازِلَ اوقد رنا سيره في منزله قرأ ابن كثير وناقع وابوعمر وَالْقَمَرُ بالرفع على انه معطوف على لشمس يعني ايتلم الليل واية لهم الشمس واية لهم القمر الجملة الواقعة بعدها كالجمله الواقعة بعد الشمس وقرأ الباقون بالنصب باضمار فعل فسر بقوله قَلْرُنَاهُ مَنَازِلَ وهي ثمانية وعشرون منزلاً. ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطئه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منزله دَقٌّ واستقوس حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ اي الشمراخ للعوج فعلمنا من الاعمراج بمعنى الاعمواج الْقَدِيمِ (٣) العتيق قيل ما امر عليه حول فصاعق ثوب يكون القمر تحت شعاع الشمس في المحاق لَا الشَّمْسُ يَتَّبِعِي لَهَا اي يبعها وتيسر ان تذكر رَكَ الْقَمَرُ قال البيضاوي اي في سرعة سيره وهذا مبني على ما قالت الفلاسفة ان القمر اسرع سيرا من الشمس فان دورها يتم في شهر ودور الشمس يتم في سنة وعندى الامر بالاعكس كما سنين ان شاء الله تعالى فالاولى ان لا يقيد السير بالسرعة بل يقال الشمس لا تدرك القمر في سيره المخصوص حتى ينفذ سيدهما فان ذلك يخل بتكون النباتات وتعيش الحيوانات او في اثاره ومنافعها ومكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره قلت وجازان يكون المراد بالشمس النار والقمر الليل وهذا يستقيم المقابلة يعني لا ينبغي للنهار ان يبدئ الليل اي يسبقها وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ اي هما يتعاقبان بحسب معلوم لا ينبغي احدهما قبل وقتة كذا استفاد من كلام الجوى وَكُلُّ التَّنْوِينِ عوض للمضاف

اليه اى كل واحد منها وقال البيت اى تقديرة كلهم والضمير الشمس والاقمار فان اختلاف  
الاحوال يوجب تعدد اماكن الذات ولو بالاعتبار والى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها  
**فِي فَلَكَ** واحد من الافلاك وهى السماء الدنيا بدليل قوله تعالى **اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا**  
**بِمَصَانِعٍ كَيْسَجُونَ** (٣٠) كما يسمع السمك فى الماء.

وهذا اصرح فى ان الشمس والقمر والكواكب سائرة فى الفلك بقس قاسر من  
املاثة او بلا رادة لانها مرتكزة فى السماء كالمسامير لا تتحرك الا بتحرك السماء وحركة  
وضعية كما يقول به الفلاسفة بناء على ان السباحة يستلزم الخرق والالتيام وزعموا  
انه محال فاستدلوا بتعدد الحركات للكواكب على تعدد السماوات على حسب تعدد الحركات  
تقالوا السماوات تسعة كلها منطبقة بعضها على بعض مثل قنطور البصل وقالوا السماء  
التاسع الذى هو خاد للجميع يتحرك من المشرق الى المغرب على منطقة وقطبين بحيث  
يتم دائرة سيره فى كل يوم وليلة مرة تقريبا وساثر ... السماوات تسير بسيرة قسرا  
وكل منها حركة بالطبع من المغرب الى المشرق على منطقة اخرى وقطبين آخرين و  
يحصل التقاطع بين الاقطاب الاربعة قطبي فلك الثوابت وقطبي فلك الافلاك و  
الشمس يلازم لمنطقة فلك الثوابت ويتقسم منطقة فلك الثوابت الى اثني عشر حصصا  
يسمون كل حصص منها برجاً ويسمون ذلك الفلك فلك البروج قالوا ذلك لما راوا ان الكواكب  
لا يتم دائرة سيرها فى يوم وليلة - ولما راوا ان الكواكب كلها غير السبعة التى يسمونها  
سيارات لا يختلف نسبة بعضها مع بعض قطوان سيرها ينقص من الدائرة فى يوم  
والليلة قليلاً غاية القلة جداً حكموا بان كلها مرتكزة فى فلك واحد وهى السماء الثامنة  
فلك البروج وان سيرها كان لا سير ولذا سموها ثوابت وفلكها فلك الثوابت ولما راوا  
السبعة ينقص سيرها فى اليوم والليلة من الدائرة نقصاً ناظراً بحيث يرون القريب  
ثلاثين يوماً او تسعة وعشرين دائرة والشمس تسير فى ثلاث مائة وخمسة وستين يوماً  
ثلاث مائة واربعاً وستين دائرة وهكذا ان افلاكها سبعة كلها سائرة من المغرب  
الى المشرق وكل ذلك يرى سيرها فى ليوم والليلة ناقصة من الدائرة وكلما راوا

نقصان سيرها من الدائرة اذ يكون سيرها أسرع فقالوا انك القمر سريع سيرها فان  
سيرها إلى المشرق بقطع الدائرة في شهر وذلك الشمس يقطع في سنة ثلاث مائة وخمسة  
وستين يوماً وهكذا حكموا في سائر السيارات - ولما زادوا خمساً من الكواكب العطاردة والزهرية  
والمشترية والمريخ والزحل تارة سيرها ازيد من دائرة وتارة انقص من دائرة  
وتارة سيرها دائرة تامة لا زائد ولا ناقص سموها خمسة متخيرة واشتبوا الهاتدين ويران سير  
اعلاها يخالف سيرا سفليها كل ذلك بين في علم الهيئة.

ولما دلت الشهرة القطعية على ان عدد السماوات سبع لا مزيد عليها بحيث  
يكفر جاحداً وعلى جواز الخرق والالتيام على الافلاك بحيث يكفر جاحداً ايضاً بل على  
وقوعها حيث قال الله تعالى اذ السماء انشقت اذ السماء انقطرت وانشق القمر ونحو  
ذلك. ودلت الاحاديث الصحيحة على ان السماوات غير منطبقة بعضها على بعضها  
بل بين كل منها مسافة بعيدة بحيث يفسق جاحداً هاروي احمد والتميمي  
عن ابي هريرة مرفوعاً حديثاً طويلاً وذكر رسول الله صلى الله عليه بعد ما بين الارض  
والسما وبين كل سماء بين خمس مائة سنة وروى الترمذي وابوداؤد عن العباس  
بن عبد المطلب مرفوعاً حديثاً طويلاً ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه بعد ما بين  
الارض والسما وبين كل سماء بين اماً واحدة واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة  
دوعل اختلاف ذلك باعتبار اختلاف سير السائر في سرعة وبطوء ولوجبا لقول  
بطلان علم الهيئة وبيان من اعتقدوا يخاف عليه الكفر بالكتاب والسنة اذ  
ظهر جواز الخرق والالتيام في السماوات لا مانع من ان يقال ان الكواكب كلها في السماء  
الدينا كما ينطق به قوله تعالى وذيبتا السماء الدنيا مصابيح وان كلامها في فلكت  
يُسبكون وان سير اكثرها على مقدار واحد قريباً من الدائرة التامة وسير سبعة  
فيها على مقادير مختلفة على حسب ما يري ولا مانع من القول بان الخمسة تارة يسير  
زائد وتارة ناقصاً على حسب ارادة الله تعالى وهي الخمس الجوارى الكسرة  
الله اعلم بحقيقة الحال -



وَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فَزَالُوا عَنِ مَرْجِلَيْهَا لَمَّا رَأَوْنَهَا وَقَلَّتِ الرِّجَالُ وَأَكْثَرَ النِّسَاءُ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا رُسُلَ رَبِّهِمْ لِيُذِيقَهُمْ عَذَابَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

بالمجموع كسر التاء والباتون ذُرِّيَّتَهُمْ على الافراد يفتنم التاء في انفلك المشحون (۳۱)

اي المولد الظاهر المراد بالذرية اولادهم الذين يتبعونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية يطلق عليهم لانهم تورعوا ورد في الحديث انه صلى الله عليه راي امرأة مقولة

فقل ما كانت طلة تقابل حتى خالنا اقل له لا تقبل ذرية ولا عسيفا والمراد بالذرية في هذا الحديث

النساء لاجل الامراة المقتولة وفي حديث عمر جموا بالذرية لاننا كلوا ارضا قها ونذرنا اربا قها في اغنا قها

اي جموا بالنساء كذا في النهاية والمراد بالفلك السفائن الصغار والكبار وتخصيص الذرية

بالذكور لان استقرارهم في السفن اشق وتما سكم فيها ايجوب قال البغوي المراد به سفينة نوح عليه

والمراد بالذرية الاباء واسم الذرية يقع على الاباء كما يقع على الاولاد وقال البيضاوي على تقدير

ان يراد بالفلك سفينة نوح عليه السلام معنى الآية ان الله تعا حل اباءهم وحملهم وذريتهم في صلاحهم

وتخصيص الذرية بالذكر لانما بلغ في الامتتان ادخل في التعجب مع اليجاز وخلقنا لهم من مثله

اي مثل الفلك مطلقا او مثل فلك نوح ما يركبون (۳۲) من الابل فانها سفائن البر او من الفلك و

السفن والرواق على هيئة سفينة نوح وان نشنا نغرقهم مع اتخاذ السفائن فلا صريح لهم

جزاء لشط محذوف تقديره وان نغرقهم فلا صريح اي لا مغيث لهم يجرهم عن الغرق او فلا استفاضة

كقولهم اتاهم الصريح واهم ينقدون (۳۳) عطف على لا صريح لهم اي لا يجنون من الغرق وقال

ابن عباس ولا احد ينقدهم من عذاب الارس رحمة متا ومتاعا استثناء مفرغ منصوب على العلية

لا ينقدون الشيء الا لرحمة من ولتمتبع الى حين (۳۴) اي زمان قد رد لاجالهم

وَإِذْ أَقْبَلُ لَكُمْ آيَاتُ الْفُجُورِ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ

يعني الآخرة فاعلموا لها ما خلقكم يعني الدنيا فاحد روهها ولا تفتروا وقيل فابتن ايديكم

يعني ورائع الله فيما قبلكم من الامم وما خلقكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة وقيل المراد نوازل

السماء ونواهب الارض كقوله تعا او كم يروا الى ما بين ايديهم وما خلقكم من السماء والارض

وقيل المراد به عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل عكسه قيل ما تقدم من الذنوب وما تاخر

له بيني محذرا يد فرية حج كه مثل اربابهم مت يسر فلا رهاكه در كردن انها ست يعني واجبات منه والله

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٢٥﴾ اى لتكولوا راجين رحمة الله وجواب اذا اخذوا في تقديره اذا قيل لهم اتقوا

اعرضوا بقريظة قوله تعالى وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ مِنْ الْاُولَى زائدة لتأكيد

التنفي والثانية للتبعض اِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٢٦﴾ استثناء مفرغ مثل قولهم لا تظنوا

بِه يَسْتَهْزِءُونَ هذه الآية في مقام التعليل لما سبق يعنى اذا قيل لهم اتقوا اعرضوا لانهم

اعتادوه وتمنوه والجملة الشرطية اعنى قوله واذا قيل لهم مع ما عطف عليه اعنى

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ عطف على قوله وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ واذا قيل لهم عطف على

الشرطية السابقة يعنى كان المؤمنون يقولون لكفار مكة اتفقوا على المساكين مِمَّا

رَزَقَكُمْ اللهُ من الاموال قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنِّي نَضَعُ الْمُنَافِقِينَ فِي

مِثْلِهِمْ بِمَا كَفَرُوا لِيُذِخِرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ نَضَعَهُمْ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا

ان الله لم يردكم مع قدرته عليه فمن نواق مشية الله فلا نطعمهم زليل قاله مشركوا

قريش حين استنظموهم فقراء المؤمنين اخرجهم ابن ابي حاتم عن الحسن وعبد بن حميد ابن

المنذر عن اسماعيل بن خالد) وهذا قول باطل فان الله تعالى اعنى بعض الخلق واقرب بعضهم

اهتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالانفاق لا حاجة الى مالهم ولكن ليلو

الغنى بالفقير فيما فرض له في مال الغنى ولا اعتراض لاحد على مشية الله وحكمه في

خلقه ولا يدرك العقول كل حكمة في افعاله اِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾

حيث امرتونا ما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا لهم من الله تعالى او حكاية

جواب المؤمنين لهم -

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ اى القيامة والبعث عطف على الشرطية السابقة

استفهاما استبطاء اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ في الاخبار باتيانه جواب الشك محذوف

يعنى فانبئونا عن وقت اتيانه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مَا يَنْظُرُونَ

حال من فاعل يَقُولُونَ يعنى يَقُولُونَ ذلك في حال ما ينتظر ون اِلَّا صَبِيحَةٌ وَاِحْدَةٌ

استثناء مفرغ منصوب على المقولية قل ابن عباس يريد به النفخة الاولى فان قيل ان الكفار

لم يكونوا يعتقدون النفخة فكيف ينتظر ونها قلنا هذه الآية كناية عن عدم تركهم المعاش

أبدا حتى يموتون أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فانهم لما لم ينتهوا عما نوا عنه  
 قبل ذلك فكأنهم ينتظرون لاجل ترك المعاصي صيحة الصق تأخذهم صفة لصيقة لحق  
 والضير راجع الى الناس المفهوم مما سبق وكذا اكل ضير بعدة وهم يختصمون (٥)

حال من الضير المنصوب في تأخذهم أى يختصمون في امور الدنيا من متاجرهم معاملاتهم  
 لا يخطر ببالهم شئ من اتيانها اصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء  
 لا لقاء الساكنين على قراءة عاصم وابن ذكوان والكسائي وقرأ ابن كثير وورش هشام يعقوب  
 بفتح الخاء بنقل حركت التاء الى الخاء والادغام وقرأ قالون وابر عمرو باختلاس نبتة الخاء وتشديدا  
 مع شذوذ الصاد وقرأ قالون ايضا وابو جعفر باسكان الخاء كما انها يجوز الالتقاء الساكنين اذا كان الثاني  
 مدحما - اخرج الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقوم من  
 قراحة باسكان الخاء تخلف الصاد - ابو محمد

الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتباها بهانه ولا يطويانه و لتقوم الساعة وقد انصرف  
 الرجل بدين لفته فلا يطعمه و لتقوم الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها واخرج  
 الفر يابى عنه في هذه الآية قال تقوم الساعة والناس في اسواتهم يتبايعون ويدرعون  
 الثياب ويحلبون اللقاح وفي حواشيهم فلا يستطيعون عطف على تأخذهم ودا بط

الموصوف محدوف تقديرة فلا يستطيعون بعدا والفاء للسببية توصية وركا

الى اهلهم يرجعون (٥) واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن الزبير  
 بن العوام قال ان الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب والرجل يجلب الدابة ثم قرأ فلا يستطيعون  
 توصية ولا الى اهلهم يرجعون يعنى لا يقدر ان يوصوا في شئ من امورهم ولا  
 ان يرجعوا الى اهلهم فيروا حالهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة -

ونفخ في الصور أى ينفخ ذكر صيغة الماضى لتيقن وقوعه عطف على مضمون  
 فلا يستطيعون يعنى يموتون من ساعتهم وينفخ فى الصور مرة ثانية وبين النفتين اربعون  
 سنة كذا روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه ما بين النفتين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوماً قال ابيت قالوا  
 اربعون شهراً قال ابيت قالوا اربعون عاماً قال ابيت الحديث. وروى ابن ابي داود

عن ابي هريرة حديثاً مرفوعاً وفيه بين النفتين اربعون عاماً فاذا اهل من الاجداث  
 جمع جرت وهو القبر الى ربهم **يَنْسِلُونَ** ٥١ اى يخرجون والنسل فى الاصل  
 الا بفصال من الشئ يقلل نسل الوبر من البعير ومنه يقلل نسل النسل لا بفصاله من والد  
 وقيل معناه يسرعون فى القاموس الماشى ينسل بضم النعين وكسر نسل ونسلاً ونسلاً ناسرع  
**قَالُوا** ايعنى يقول الكفار حين يبغثهم او رد لفظ الماضى لتيقن وقوعه **يُؤْيَلِنَا**  
 يبادون الويل يعنى يا ويل احضرتان هذا او انت اذ يقال ان المنادى محذوف تقديره  
 يا ايها المخاطب ويلىنا وهو مصدر لا فعل له من لفظ منصوب بفعل مقدر فى معناه  
 قال فى القاموس معناه حلول الشر وقيل بعض المحققين لم يرد فى اللغة ان ويلاويع  
 لهذا المعنى بل هو اسم لوايد فى جهنم لما روى احمد والترمذى وابن جرير وابن ابى حاتم  
 وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقى وابن ابى الدنيا وهناد عن ابى سعيد الخدرى عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويل وايد فى جهنم يهوى به الكافر حين خروفاً قيل زيلع  
 قعره - وروى سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقى عن ابن مسعود قال الويل وايد فى جهنم  
 يسيل من صديد اهل النار جعل للمكذبين - واخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الويل جبل فى النار - واخرج البزار بسند ضعيف عن سعد بن ابى  
 وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى النار جراً يقال له ويل يصعد عليها العرفاء  
 وينزلون **مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقِدٍ نَأْسَكْتِ حَفْصاً هَهُنَا سَكْتَةٌ لَطِيْفَةٌ وَالْوَقْفَةُ عَلَيْهِ**  
 عند غيره احسن قال ابن عباس وقمادة انما يقولون هذا لان الله يرفع العذاب  
 عنهم بين النفتين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة عابنوا القيامة ودعوا  
 بالويل وقول ابن عباس هذا دفع لما قالت المعتزلة ان هذه الآية تدل على نفي  
 عذاب القبر فانها تدل على انهم كانوا كالنيام وقال اهل المعاني ان الكفار اذا  
 عابنوا جهنم بانواع عذابها سارت عذاب القبر فى جنبها كالنوم فقالوا **مَنْ بَعَثْنَا مِنْ**  
**مَرْقِدِنَا هَذَا** اَمَّا **وَحَدُّ الرَّحْمَنِ وَصِدْقِ الْمُرْسَلُونَ** ٥٢ مهتدا او  
 خبر وما مصدرية بمعنى المفعول او موصولة والرابطة محذوف يعنى هذا املوعدا به

الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ فِي الْمُرْسَلُونَ وَجَازَانِ يَكُونُ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ جَمَلَةً مَسْتَأْنَفَةً مَعْطُوفَةٌ عَلَى  
 جَمَلَةٍ فَهَذَا اقْتِرَابٌ مِنْهُمْ حِينَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا اقْتِرَابٌ وَقِيلَ هَذَا قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ جَوَابًا لِمَا قَالُوا بِمَا هَذَا  
 قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَوَابِهِمْ وَأَنَا عَدِلُ عَنْ سَائِرِ الْجَوَابِ تَدْ كَثِيرًا لِكُفْرِهِمْ وَتَقَرُّ بِعَالَمِهِمْ تَنْبِيهُنَّ  
 بِأَنَّ الَّذِي يَهْمُ هُوَ السُّؤَالُ عَنِ الْبَيْعَةِ دُونَ الْبَيْعَةِ كَمَا تَهْمُ قَالُوا بِعَثَكُمْ الرَّحْمَنُ الَّذِي عَدَا  
 بِالْبَيْعَةِ وَأَرْسَلَ إِلَيْكُمْ الرِّسْلَ فَصَدَّقُوكُمْ وَلَيْسَ إِلَّا مَرَكَمًا تَتَنَوَّنُونَ أَنَّهُ بَيْعَةُ النَّاسِ  
 فِيهِمْ السُّؤَالُ عَنِ الْبَيْعَةِ بَلْ هُوَ الْبَيْعَةُ الْأَكْبَرُ وَالْأَهْوَالُ وَجَازَانِ يَكُونُ هَذَا صِفَةً  
 لِمُرْقِدِنَا وَمَا وَعَدَ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ أَوْ مَبْتَدَأُ خَبْرٍ مَحْذُوفٌ يَعْنِي مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ حَقٌّ  
 وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ لَا يَلَايِمُ السُّكْنَةَ أَوْ الْوَتْفَ عَلَى مَرْقِدِنَا إِنْ  
 كَانَتْ أَيْ مَا كَانَتْ الْفِعْلَةُ فِي بَعْثِهِمْ إِلَّا صَبِيحَةً وَأَجَلَةٌ هِيَ الْفَيْحَةُ الْآخِرَةُ  
 فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ أَيْ مَجْمُوعُونَ لَدُنَّا فَحَضَرُوا ٥٣ خَبْرٌ يَجْرِي فِي

ذَلِكَ تَهْوِينٌ لِمَا بَعَثَ وَالْحَشْرُ وَاسْتَفْنَاءُهَا عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَنْوْطَانُ بِهَا فِيمَا يَشَاهِدُونَ  
 فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٤  
 حِكَايَةٌ لِمَا يُقَالُ لَهُمْ تَصَوُّبًا لِلْمَوْعُودِ وَتَمَكِينًا لَهُ فِي النَّفْسِ وَكَذَا قَوْلُهُ -

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو  
 بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَالْبِاقُونَ بَضْمًا وَهِيَ الْفَتَانُ مِثْلُ الشُّمَيْتِ وَالشُّمَيْتِ وَاخْتَلَفُوا فِي  
 مَعْنَى الشُّغْلِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي اقْتِضَائِهِ إِلَّا بَكَارُ وَقَالَ وَكَيْعُ بْنُ الْجِرَاحِ فِي السَّمْعِ وَقَالَ  
 الْكَلْبِيُّ فِي شُغْلِ عَنِ أَهْلِ النَّارِ وَعَمَّا هُمْ فِيهِ لَا يَمُرُّهُمْ أَمْرٌ هُمْ لَا يَذْكُرُونَ وَنَهْمٌ وَقَالَ الْحَسَنُ  
 شُغِلُوا بِهَا فِي الْجَنَّةِ مِنَ النَّعِيمِ عَمَّا فِيهِ أَهْلُ النَّارِ مِنَ الْعَذَابِ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ فِي  
 زِيَارَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَفِي ضِيَاءِ فَتَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْأُولَى إِنْ يُقَالُ فِي شُغْلِ مَا يَشْتَبُونَ فَالْمَعْنَى  
 الْعَلِيَّةِ الَّذِينَ لَا مَقْصُودَ لَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى شُغْلُهُمْ الْأَنْهَالُ وَالْأَسْتَفْرَاقُ فِي التَّجْلِيَّاتِ  
 الَّتِي آتَتْ عَلَى حَسَبِ مَدَارِجِهِمْ وَغَيْرُهُمْ كَانُوا شُغْلُهُمْ بِالسَّمْعِ وَالرِّيَاحِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَ  
 الْجَمَاعِ عَلَى حَسَبِ شَهْوَاتِهِمْ وَرَغْبَاتِهِمْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْقُبٍ عَنْ شَيْخِ طَرِيقَتِنَا أَبِي يَزِيدَ الْبَسْطَانِيِّ  
 أَنَّهُ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ خَوَاصًا مِنْ عِبَادِهِ لَوْ جَمِعَهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَنْ رُؤْيَيْهِ لَا اسْتَفَانُوا كَمَا اسْتَفَيْتُ أَهْلَ النَّارِ

بالخروج من النار - وفي تكبير شغل وأبسامه تدهيمها من البهجة والتلذذ وتنبيه  
على نداء على حثا يحيط به الأفعال ويعرب عن كنهها بكلام **فِكْرُونَ** (٥٥) خبر بعد خبر لان  
قرأ أبو جعفر **فِكْرُونَ** بغير الف حيث كان ووافق حقه في المطففين وفيما التوا بالآخر  
بالف وهما لغتان مثل الحاذر والحذر يعني ناعمون متلذذون في النعمة من الفكاية  
وقال مجاهد والضمير مك معجبون بها عرفيه وعن ابن عباس قال هم فرحون هم  
**وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ قَرْحِزَةٍ وَالْكَسَائِي ظِلِّ بَغِيرِ الْفَجْعِ ظِلَّةٌ وَالْبَاتُونَ ظِلَالٌ**  
بالالف وكسر الظاء جمع ظل وهو موضع الذي لا يقع عليه الشمس كشعاب أو ظلة وهو  
ما يستتر عن الشمس كقباب **عَلَى الْأَرَائِكِ** يعني السر في الجمال واحدتها أريكة  
قال البغوي قال تغلب لا يكون أريكة حتى يكون عليها جملة وأخرج البيهقي عن ابن عباس  
قال لا يكون أريكة حتى يكون السرير في الجملة فان كان السرير بغير جملة لا يكون أريكة وإن كان  
جملة بغير سرير لا يكون أريكة فاذا اجتمعا كانت أريكة وأخرج البيهقي عن مجاهد قال الأرائك  
من لؤلؤ وياقوت الجار والمجور ومتعلق بقوله **مُتَكَيِّفُونَ** (٥٦) هم مبتدأ خبره في  
**ظِلِّ وَعَلَى الْأَرَائِكِ** جملة مستأنفة أو خبر ثان أو الخبر متكئون والجاران صلة له  
أو هم تأكيد للضمير في شغل أو فاكهون وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لأن  
**أَزْوَاجَهُمْ** عطف على هم للمشاركة في الأحكام أو في ظلال حال من المعطوف  
والمعطوف عليه.

**لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَائِدَاتُ عُونَ** (٥٥) أي ما يطلبون لأنفسهم  
**يَفْتَعُونَ** من اللذات أو يتمنون من قولهم **أَدْعُ عَلَى مَا شِئْتَ** بمعنى منه على أو ما  
يكلمون في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما هو صولة أو موصوفة مبتدأ وخبرها كنتم  
**سَلَامٌ** بدل منها ويجوز أن يكون **عَبَّأَ لَهُمُ** أو **أَمْرًا** المحذوف أي هم سلافة أو مبتدأ  
محذوف الخبر أي لهم سلام قولاً يعني يقول الله قولاً أو يقال لهم قولاً كما  
**سُنَّ رَبِّكَ حَبِيبٍ** (٥٨) والمعنى إن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة  
تعظيماً لهم وذلك مطلوب به ومقتضى هم ويحتمل نصبه على الاختصاص أخرج ابن ولجة

وابن ابي الدنياء والدارقطني والاجري عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعمهم  
 اذ سطع عليهم نور ففرغوا دوسم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام  
 عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله تعالى سلاماً قولاً من رب رحيم نقل فينظروا بهم وينظرون اليه قال  
 يلتفتون الى شئ من التعميم ما داموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم ويبقى نورهم وبركتهم في ديارهم  
 قال السيوطي ان قوله سبحانه واطلاعه منزلة عن المكان والحول قال اليعقوبي سلم عليهم  
 الملائكة من دوسم وقال مقاتل يدخل الملائكة على الجنة من كل باب سلاماً عليكم يا اهل الجنة  
 من ربكم الرحيم يعطيهم السلامة اسلموا السلامة الابدية -

**وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾** قال مقاتل والسدح والرجاج

يعني اعتزلوا من الصالحين يعني يساق المؤمنون الى الجنة والمجرمون الى النار عطف على  
 مضمون ما سبق. وقال الضحاك ان لكل كافور في النار بيتاً يدخل ذلك البيت ويرد مرابيه  
 بالنار فيكون فيه ابد الا بد من لا يرى ولا يرى - اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن ابى  
 الدنيا والبيهقي عن مسعود قال اذا القي في النار من هو مخلد فيها جعلوا في توابعه من  
 حديد فيها سامير من حديد ثم جعلت تلك التوابع في توابعه من حديد ثم قد فوا في  
 اسفل الجحيم فما يرى احد هما انه يعذب غيره - واخرج ابو نعيم والبيهقي عن سويد  
 بن عفلة نحوه **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ الْمَاءَ مَرَكَمَ عَلَى لِسَانِ الْمُرْسَلِينَ** استفهام الاكثار  
 وانكار النفي اثبات يعني قد عهدت اليكم الماء المرحم على لسان المرسلين استفهام الاكثار  
 واثبات النفي اثبات يعني قد عهدت اليكم الماء المرحم على لسان المرسلين استفهام الاكثار

**يَلْبَسِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ أَيْ لَا تَطْبَعُوهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَان مَفْرَقَةٌ**

للعهد فانه في معنى القول **إِنَّهُ أَيْ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ وَمُؤْمِنٌ ﴿٦٠﴾** ظاهر  
 العداوة دليل للنسب طاعته فيما يحلم عليه **وَأَنْ أَعْبُدُ وَنِي عَطْفٌ عَلَى وَلَا تَعْبُدُوا**  
**هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾** اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته تعالى بالجملة استيناف

بيان المقصود للهدى بشقيه او بالشق الاخير والتكبير للمبالغة والتعظيم او للتبعض فان  
 التوحيد سلوك بعض الطريق للمستقيم **وَلَقَدْ أَضَلَّ الشَّيْطَانَ مِنْكُمْ حِيداً قَرَأَ أَهْلَ**  
**الْمَدِينَةِ وَعَاصِمٍ بَكراً جَحِيمٍ وَالْبَاءُ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ وَيَعْقُوبُ بضم الجيم والباء وتشديد اللام**

وابن عامر وابوعمر بضم الجيم وسكون الياء والياءون بضم الجيم والباء بغير تشديد وكلها لغات  
ومعناها الخلق والجماعة اى خلقا كثيرا <sup>تغريف البيان ابو محمد</sup> جواب قسم محمد ورجوع الى بيان معادات  
الشیطان وظهور عدوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل فانه انما يأمر بالفحشاء و  
المنكر وترك عبادة الخالق الرازق الضار النافع الى عبادة من لا يضر ولا ينفع وترى اتباع  
النبي الناصح المؤيد بالمعجزات الى اتباع هوى النفس **أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** (٦٢)  
عداوتة مع وضوحها الاستفهام للتوبيخ وجملته ولقد اضل معترضة للتوبيخ ويقال  
لهم لما دنوا من النار هذه **هَتَمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوْعَدُونَ** (٦٣) **إِصْلَوْهَا**  
ادخلوها واذوقوا حرما اليوم **بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** (٦٤) اى يكفركم  
فى الدنيا .

**الْيَوْمَ كُتِبَ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَكُتِبْنَا أَيْدِيهِمْ وَكُتِبَ أَرْجُلُهُمْ**  
**بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** (٦٥) جملة فيها التفات من الخطاب الى الغيبة اخرج مسلم  
من انس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرون فيما اضحك قلنا  
الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب انا تجرنى من الظلم فيقول بلى  
فيقول فانى لا اجيز على نفسى الا بشأ هدى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا  
وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لا دكانه انطق فينطق باعماله ثم يخلى  
بينه وبين الكلام فيقول بعد الكفن **وسحقا فنكن اناصيل** . واخرج مسلم عن ابى هريرة  
قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون فى رؤية الشمس  
فى الظهيرة ليست فى سحابة قالوا لا قال هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليست  
فى سحابة قالوا لا قال فالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم الا كما تضارون  
فى رؤية اجسامنا فى العبد فيقول اى فلان الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم  
اسخرك الم انجلك ولا ابل وانزكت تنراس وتربع قال بلى يا رب فيقول اظننت انك ملائى فيقول  
لا فيقول ان انساك كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيقول له مثل ذلك ويقول مثل ذلك ثم يلقى الثالث  
له اى تأخذ اربع ما يحصل لهم من الغنام والركب وكان ذلك عادة الامراء فى الجاهلية . منه رحمه الله



فيقول له مثل ذلك فيقول أمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويتق  
 ما استطاع فيقال انبعث عليك شاهداً فيتفكر في نفسه من الذي يشهد على فيختر على فيه  
 ويقول لخذ انطق فتتطق فخذ له ولجه وعظه بعمله ما كان ذلك قال وذلك المناق وذاك  
 بعد عن نفسه وذلك الذي سخط الله عليه . واخرج احمد بسند جيد وانظر انى عن عقبة  
 بن عامر مرفوعاً ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم يختر على الاقوال فخذ من  
 الرجب الشمال . وفي حديث معاوية بن حيدة عند احمد والنسائي والحاكم والبيهقي  
 قال تجيئون يوم القيامة على اقوالكم الغلام فاول ما يتكلم من الادمى فخذ وكفه  
 واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال يدعى المؤمن للحساب يوم  
 القيامة فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول اى رب عملت فيخبر الله  
 ذنوبه وليستره فيما قال فما على الارض خليقة يرى من تلك الذنوب شيئاً وتبدل حنانه  
 والناس كلهم يرونها ويدعى الكافر والمناق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجده ويقول  
 اى رب وعزتك كتب على هذا الملك مالاً عمل فيقول له عملت كذا فى يوم كذا انى مكان  
 كذا فيقول لا وعزتك فاذا فعل ذلك ختم على فيه . قال ابو موسى فانى احسب اول  
 ما ينطق منه فخذ اليمينى ثم تلا اليوم نخنف على اقوالهم الاية . اخرج ابو يعلى الحاكم  
 وصححه عن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة غير الكافر  
 بعمله فمجد وخاصم فيقال هو لاجير انك لشهدون عليك فيقول كذبوا فيقال اهلك  
 وعشيرتك فيقول كذبوا فيقال اخلعوا فيخلعون ثم يصمتهم الله تعالى ويشهد عليهم  
 السنهم فيد خلم النار

وَكُؤُنْتُمْ عَلَىٰ وُجُوهِكُمْ تُرَابًا

اعينهم الظاهرة بحيث لا يبد لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس فَاَسْتَبَقُوا  
الْقَصْرَ اظ عطف على طمسناى الى الطريق اعتاد واسلوكم وانتهى به بنزع الخافض

او بتضمين الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقاً على الاتساع او على  
 الظرفية فَاَتَىٰ يَوْمَئِذٍ (٢٧) الفاء للسببية والاستفهام لانكار يعنى فكيف يعبرون

الطريق حينئذ اى لا يبصرون بسبب الطمس قال البغوى هذا قول الحسن والسدى وقال  
ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء وكوشناخ لفقانا عين ضلالتهم فاعمينا هم عن عيهم  
وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى ابصروا ارشد هم يعنى لم نشأ ذلك فالى يبصرون  
رشد هم وكوشناخ لمسخناهم على مكانتهم قرأ ابو بكر مكاناتهم بصيغة  
الجمع والباقون بالافراد يعنى ولو شئنا جعلناهم قرده وخنازير فى منازلهم وقيل يعنى  
لو شئنا جعلناهم حجارة وهم قعود فى منازلهم لا دواح لهم فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا  
اى ذهابًا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٤) اى لا رجوعاً وضع الفعل موضع الفواصل  
وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم الى التصديق ومعنى هذه الآية والآية السابقة على  
تأويل الحسن انهم لكفرهم ونقضهم العهد احقاعان يفعل بهم ذلك لکننا لم نفعل  
لشمول الرحمة لهم فى الدنيا واقتضاع الحكمة امهالهم -

وَمَنْ نَحْنُ بِمُحْسِرَةٍ اى من نطل عمره نُكْسِكُ قُواصِمِ وحزمة بضم النون الاولى  
وفتح الثانية وكسر الكاف والتشديد من التنكيس والهاقون بفتح النون الاولى وسكون  
الثانية وضم الكاف مخففاً من المجرى والتنكيس ابلغ والنكس اشهر ومعناه نقلبه  
فى الخلق يعنى كان فى بدوال امر لا يزال يتزايد قوة ويجعله فى الآخر بحيث لا يزال  
يتزايد ضعفاً حتى يموت أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٥) عطف على مضمون الشرطية  
السابقة ولا استفهام لانكار يعنى ينبغى ان يعقلوا ويعلموا ان من قدر على ذلك  
قدر على الطمس والمسح فانه مشتغل عليها وزيادة غير انه على تدريج قرأنا فاع و ابن  
ذكو ان بالتاء على الخطاب لجرى الخطاب قبله فى قوله أَمْ أَعْمَدُ إِلَيْكُمْ والهاقون بالياء  
على الغيبة جراً على قوله كُوشَنَاخُ لَمْ يَسْخَنَّا هُمْ -

قال البغوى قال الكلبي ان كفرا مكة قالوا ان محمداً شاعر وما تقوله شعر فاتزل  
الله تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ عَظْفٌ عَلَى قَلْبِهِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ وفيه التفات  
من الخطاب الى الغيبة يعنى ما علمنا الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون  
وليس معناه مثل معنى الاشعار من التجهيلات المرغبة والمنفرة والاقوال الكاذبة

**وَمَا يَنْبَغِي لَهُ** أى ما يصح له ان يصيح وقفة الشريف في انشاء الشعر ورعاية الوزن و  
القافية - واما ما روى الشيخان في الصحيحين من حديث البراء بن عازب قوله صلى الله عليه  
وآله ان النبى لا كذب - انا ابن عبد المطلب ومن حديث جندب بن ابى سفیان - هل  
انت الا اصبح دميت - وفي سبيل الله ما لقيت - فاتفقتى من غير تكلف وتصنع وقعت لغير  
تصد منه الى ذلك وفضله لا يعد شاعراً وقد يقع مثله كثيراً في تضاعيف المنشورات على ان  
الخليل ماعد المسطور من الرجز شعراً هذا وقد روى انه صلى الله عليه وسلم حرك البائين  
من كذب وعبد المطلب وكسر التاء من دميت بلا شباع وسكن التاء من لقيت وقال  
البعوى ما كان ينزين له بيت شعر حتى اذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسراً  
ردى البعوى عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى  
بالاسلام والشيب للمء ناهياً فقال ابو بكر يا نبى الله قال الشاعر كفى الشيب والاسلام  
بالمء ناهياً فأعاد كالأول فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل **وَمَا عَلَّمْنَاكَ  
الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ** - وروى عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة رضى الله  
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيئا من الشعر قالت كان يتمثل من شعر  
عبد الله بن رواحة قالت وربما قال - **يأتينك الاخبار من لم تزودى** - وقال معمر عن  
قنادة بلغنى ان عائشة سئلت هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت  
كان الشعر افض من الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشئ من الشعر الا بيت اخى بنى قيس بن  
طرف - **ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً** و **يأتينك بالاخبار من لم تزودى** - فجعل  
يقول **يأتينك من لم تزود بالاخبار** قال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست  
بشاعر وما ينبغى لى - وقيل الضمير للقراءن أى وما يصح للقراءن ان يكون شعراً **ان هو**  
**اى القراءن الا ذكر عظة** وارشاد من الله تعالى **وَقُرْ اَنْ مِّبِين** (٦٩) للفرائض و  
الحدود والاحكام واخبار الغيب من الماضى والمستقبل التى لا يمكن اتيانها من الشاعربل

له وعين عبد الرحمن بن ابى الزناد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس ارايت قولك  
اصبح نبى وغيب التهد بين الاقراع وعينه فقال ابو بكر يا نبى الله ما انت بشاعر و

لا راوه ولا ينبغى انما قال بين عيينة والاقراع - منه رحمه الله -

عن احد من البشر لِيُنذِرَ قَرَأْنَا فابن عمرو يعقوب بالتاء للخطاب اى لِيُنذِرَ يَا مُحَمَّد  
 بالقرآن وكذا لك فى الاختلاف ووافق ابن كثير فى الاحقاف والباقون بالياء للغيبة متعلق بضمون  
 ما سبق يعنى انزلنا القرآن وارسلنا محمداً لينذر القرآن او الرسول مَنْ كَانَ حَيًّا  
 اى مؤمناً فانه حى القلب يعقل الاشياء على ما هى عليه وايضاً الحياة الابدية بالايمان  
 وتخصيص الابدية لانه هو المنتفع به دون الكافر فانه كالميت لا ينتفع به ولا يدرك الحسن  
 من الفبيح يحسب عبادة الاجار واتباع الشيطان حسناً وعبادة الخالق واتباع الرسول  
 الناصح المؤيد بالمعجزات قبيحاً فيكون فى الآخرة بحيث لا يموت ولا يحيى ولا يشعار بانهم  
 اموات فى الحقيقة جعلهم فى مقابلة مَنْ كَانَ حَيًّا وقال وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَطْفٌ عَلَى  
لِيُنذِرَ اى يجب كلمة العذاب على الكافرين ٤٠

أَوْ كَمِيرًا الهمزة لاستفهام الانكار والواو للعطف على محذوف تقديره  
 اينكون البعث او اينكرون خلق الله ولم يردوا يعنى قدرا واقرأوا أَلَمْ نَخْلُقْنَا لَهُمْ اى تولينا  
 احد الله دون غيرنا لا انتفاعهم مِمَّا حَمَلَتْ أَيْدِيَنَا اسناد العمل الى الايدي استعادة  
 تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث أَنْعَامًا اخصها بالذكر لما فيها من بدائع  
 الفطرة وكثرة المنافع فَرَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ ٤١ متملكون بتملكنا اياهم او متمكنون  
 من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم وَدَلَّلْنَاهَا اى سخرناها لهم فَمِنْهَا  
رَكُوبُهُمْ اى مركوبهم يعنى الابل وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ٤٢ اى ما ياكلون لحمه  
وَكَمْ مِنْهَا مَنَافِعُ من الجلود والاصواف والادبار والنسقله واستعمالها فى الحرف

وغير ذلك وَمَشَارِبُ من البانها جمع مشربة بمعنى الموضع او المصدر أَفَلَا  
يَشْكُرُونَ ٤٣ الهمزة للاكثار والفاء للعطف على محذوف تقديره اينكرون فلا  
يَفْكُرُونَ لابل يعترفون ويكفرون كما يدل عليه قوله وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ

الرَّهَةَ الشركوها به فى العبادة بعدما راد امنه تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلما  
 انه المتفرد بها - عطف على مضمون خَلَقْنَا لَهُمْ يعنى انعمنا عليهم وهما اتخذوا الهة غيرنا  
 دوى البيهقى والحكيم عن ابى الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه قال الله عز وجل وَالَّذِينَ

والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى **لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ** (٤٥)

حل من فاعل اتخذوا يعنى راجين ان ينصرهم فيما يقسمهم من الامور - والامر بالعكس لانها لا يستطيعون

**نَصْرَهُمْ** اى ان يمنعوهم من العذاب **وَهُمْ لِي الكفار لَهُمْ** اى لالهتهم **جَنَدٌ**

**مُحَضَّرُونَ** (٤٥) معدون يحفظهم والذبح عنهم في الدنيا وهى لا يسوق اليهم خيرا ولا يذوقون

عنهم شررا او قيل معناه يوثق يوم القيامة بكل معبود من دون الله ومعها اشياء الذين عهد لهم

كانهم جنود محضرون في النار - الجملة حال من فاعل لا يستطيعون **فَلَا يَجْزُوكَ**

اللقاء للسببية يعنى اذا سمعت الوعيد للكافرين **فَلَا يَجْزُوكَ قَوْلُهُمْ** في الله بالاحادو

فيك بالتكذيب والتعجبين **اِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسِرُّونَ** من عداوتك والعقائد الباطلة

**وَمَا يُعْلِنُونَ** (٤٦) من الاعمال والاقوال الشنيعة فيما زعمهم عليه وكفى ذلك ان اتلى

به وجملة انا نعلم تعليل للنهى على الاستثناف -

اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بعظم حامل محمته فقال يا محمد ابيعت هذا بعد ما ادى قال نعم يبعث الله

هذا ايمتك ثم يجيئك ثم يد خلك نار جهنم فنزلت **اَوْ كَمِيزَ الْاِنْسَانِ** يعنى العاص

ابن وائل **اِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ** الى اخر السورة واخرج ابن ابي حاتم من طرق

عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدى والبيهقى في شعب الايمان عن ابي مالك

وكذا ذكر الهوى انها نزلت في ابي بن خلف الجهمى خاتم النبي صلى الله عليه في انكار البعث

واتاه بعظم قد بلى ففتته بيده وقال اترى يحى الله هذا بعد ما رمى فقال النبي صلى الله

عليه وسلم نعم يبعثك فيد خلك النار فانزل الله تعالى هذه الآية الهنزة لانكار والو او

للعطف على محذوف تقديره ايتكر الانسان قد رتنا على الاعادة **وَكَمِيزَ** يعنى قد علمنا **نَا**

**خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ** **فَاِذَا هُوَ خَصِيمٌ** الفاء للعطف واذا الفاجاة يعنى خلقناه من

نطفة ففاجاوتت محصاه **مُبَيِّنٌ** (٤٦) ظاهر انه مجادل بالباطل لا يريد تحقيق الحق

لظهوره حيث يعلم ويعترف بيد وخلقه وينكر ما هو اهل منه وهو الاعادة وفيه تسلية

ثانية بتووين ما يقول له بالنسبة الى انكارهم الحشر فيه **تَقْبِيحٌ** يبلغ حيث اتى الكفر في مقابلة

النعمة القلامزيد عليه وهي خلقه من احسن شئ واهممه شرباً مكرماً. وقيل معنى فاذا هُوَ  
 تحصيل مَبِينٌ فاذا هو بعد ما كان ماء مهيناً متميزاً منطبقاً تا در على الخصام معرب عما في  
 نفسه وقيل فهو على مهانة اصله ودناءة اوله يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على حياء  
 الميت وجملته أو لَمَيَّرَ الْاُنْسَانَ إِلَى اُخْرَةٍ بِدَلِّ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ لَمَيَّرُوا اِنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا  
 عَمِلْتُمْ اَيْدِيَنَا وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا امراً عجيباً وهونى القدرة على احياء الموتى  
 وتشبيهه بخلق موصوفاً بالعزماً عجزاً عنه وَ لَسِي خَلْقَهُ اى خلقنا اياه من منى  
 وهو اغرب من احياء العظم قال مَنْ يَجِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَوِيمٌ ٥٥ حال  
 من العظام استثناف بيان للمثل والريم ما يلى من العظام نفعيل بمعنى فاعل من دم الشئ  
 صاد اسماً بالغلبة فلذلك لم يثبوت او بمعنى مفعول من دمته.

قال البيضاوى فيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء  
 يعنى بذلك ان عظم الميتة نجس وبه قال الشافعى وكذا اذكار ابن الجوزى مذهب احمد فى التحقيق  
 وذكر صاحب رحمة الامة ان الصحيح من مذهب احمد طهارة السن والريش والعظم احق  
 القائلون بنجاسة عظم الميتة بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم لا ينتفع من الميتة  
 بشئ. رواه ابو بكر الشامى باسنادة عن ابى الزبير عن جابر قال صاحب المغنى وصاحب  
 تنقيح التحقيق اسنادة حسن ورواه ابن وهب فى مسنده عن زمعة بن صالح عن ابى  
 الزبير عن جابر ولفظه لا تنتفعوا من الميتة بشئ ولا تنتفعوا بالميت قال صاحب  
 التنقيح زمعة فيه كلام والحديث علة ذكرها ابن معمر وغيره قال صاحب الهداية  
 شعر الميتة وعظها لا حيوة فيها يعنى فلا يحلها الموت فلا يشتملها الحديث الوارد فى  
 النى عن الانتفاع بالميتة ويرد على هذا القول هذه الآية فانها تدل على كون الحيوة فى  
 العظم فالاولى ان يقال ان المنجس انما هو الدم المسفوح ولا دم فى العظم والعصب  
 والشعروان كانت فيها حيوة ولهذا موت ما لا دم له سائلاً من الحيوانا فى الماء  
 لا يفسده عن سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل طعام او شراب وقعت  
 فيه دابة ليس لها دم فماتت فيه فهو حلال اكله وشربه ووضؤه. رواه الدارقطنى

قال الدارقطني لم يروه غير بقية سعيد بن سعيد الزبيدي وهو ضعيف وقال ابن عدى  
سعيد مجهول وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الدباب في اناك  
احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء - رواه البخارى في  
الحجة لنا حديث ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة فقال الاستقتم  
بجلدها فقالوا يا رسول الله انها ميتة قال انها حرم اكلها - متفق عليه وروى الدارقطني عن  
ابن عباس انه قال انها حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الميتة لحمها واما الجلد والشعر  
الصوف فلا بأس به - وفيه عبد الجبار بن مسلم قال الدارقطني ضعيف لكن ذكره  
ابن حبان في الثقات قال ابن همام لا ينزل الحديث عن الحسن والعجب من ابن الجوزى  
انه احتج بهذا الحديث على طهارة صوف الميتة وشعرها ولم يحتج بها على طهارة العظم  
واحتج على نجاسة العظم بحديث لا تنتفعوا من الميتة بشئ ولم يحتج بها على نجاسة  
الصوف والشعر والحق ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تنتفعوا من الميتة بشئ  
لا تنتفعوا من الميتة مما يؤكل لتنجسه باختلاط الدم المسفوح واما العظم والشعر  
والصوف مما لا يختلط بالدم فلا بأس به ولا بأس بالجلد بعد الدباغ وازالة الرطوبة  
وفي الباب احاديث اخرتها ما روى الدارقطني عن ابن عباس قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اكل شئ من الميتة حلال الا ما اكل منها فاما الجلد والشعر  
الصوف والعظم فكل هذا حلال لانه لا يزيئ - وفيه ابو بكر الهذلي قال الدارقطني  
منروك وقال غندر كذا وقال يحيى وعلى ليس بشئ وروى الدارقطني عن امرئ  
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بأس بمسك الميتة اذا دبغ  
ولا بأس بصوفها وشعرها وقرونها اذا غسل بالماء - قال الدارقطني لم يأت به غير  
يوسف بن السفر وهو متروك يكذب وقال ابو ذرعة والنسائي هو متروك وقال  
دحيم ليس بشئ وقال ابن حبان لا يجل الاحتجاج به بحال وروى ابن الجوزى عن طريق  
ابى يعلى عن حميد الشامي عن سليمان عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى  
لفاطمة قلاوذة من عصب وسوارين من عاج - قال ابن الجوزى الحديث لا يصح حميد و

سليمان مجهولان قال احمد لا اعرف حميداً وقال يحيى بن معين لا اعرف سليمان. وايضاً  
 المراد بالعاج الزيل قال ابن قتيبة ليس العاج ههنا الذى يعرفه العامة ويخرطه من  
 العظم والنا ب ذلك مينة منى عنه فكيف يتخذ لها منه سواراً انما العاج الزيل قال ذلك  
 الاصمعي قال ابن هبلم قول الاصمعي ليس العاج الذى يعرفه العامة. يوهما انه ليس من  
 اللغة وليس كذلك قال فى المحكم العاج انياب الفيلة ولا يسمى غير الناب عاجاً وقال  
 الجوهري العاج عظم الفيل الواحد حاجته فتاويل الاصمعي انما هو لا عقادة نجاسة  
 عظم الفيل قال ويظهر من القاموس ان العاج مشترك فى الزيل وعظم الفيل وكذا  
 يظهر من النهاية للجوزى والزيل جلد السلحفاة البحرية او البرية او عظام ظهر حابة بحرية  
 يتخذ منها الاسورة والامشاط كذا فى القاموس. واخرج البيهقي عن بقية عن عمر و بن  
 خالد عن قتادة عن انس انه صلى الله عليه <sup>وسلم</sup> كان يمتشط بمشط من عاج قال البيهقي  
 ورواية بقية عن شيوخه المجهولين ضعيفة قال ابن همام فهذه عدة احاديث لو كانت  
 ضعيفة حسن المتن فكيف ومنها ما لا ينزل عن الحسن وله الشاهد الاول من  
 الصحيحين والله اعلم.

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَإِن قَدَرْتَهُ كَمَا كَانَ لَا مَمْتَنَاعَ

التغير فيه والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها جملة مستأنفة وقوله **هُوَ**  
**بِكُلِّ خَلْقٍ** اى مخلوق **عَلِيمٌ** (٤٩) حال من فاعل يحيى اى يعلم تفاصيل المخلوقات  
 وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتغيبية المتبددة اصولها و فصولها ومواقعها  
 طرقت تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى  
 كانت فيها او احداث مثلها بالذى **جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا**  
 بدل من الذى **أَنشَأَهَا** او خبر مبتدأ محذوف اى هو او منصوب على المدح بتقدير اعف  
 قال ابن عباس شجرتان يقال لاحدهما المرخ وللأخرى العفار من قطع منها غصنين مثل  
 السواكين وهما خضر وان يقطر منها الماء فيسحق المرخ على العفار يخرج منها النار يقول  
 العرب فى كل شجر ناروا سجد المرخ والعفار وقال العلماء فى كل شجر نار الا الغناب



فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ اى ففاجئتم وقت ايقادكم ولا تفكون فى

انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة العضاضة فيما كان عضاً فيبس و بلى ثم ذكر ما هو

اعظم من خلق الانسان فقال أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

الاستفهام لانكاروا العطف على محذوف تقديره اخلق السماوات والارض كما

تعترون به وليس الذى خلقها مع كبر جرمها وعظم شأنها بِقَوْلِ رَبِّهِ يُقَادِرُ

على صيغة المضارع على ان يَخْلُقُ مِثْلَهُمْ فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما

او مثلهم فى اصول الذات وسناتها وهو المعاد بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النهى

اى هو قادر على ان يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وهو الخلق يَخْلُقُ خَلْقًا بعد خلق الْعَالِمِ ﴿٨١﴾

جميع الممكنات عطف على مضمون بلى انما امره اذا اراد شيئاً ان يوجد

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ اى فهو يكون نصبه ابن عاصم والكسائى

عطفاً على يقول - قال البيضاوى هو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده تعالى بامر المطاع

للمطيع فى حصول الامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل استعمال

القطعاً المادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق -

فَسَبِّحْهُنَّ مصدر فعل محذوف والفاء للسببية يعنى اذا علمتم انه تعالى

خلق الانسان من نطفة وهو قادر على ان يحيى العظام وانها اذا اراد شيئاً انما

يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فسبحوا سبحان الذى بيده ملكوت اى الملك

يعنى القدرة زيدت الواو والتاء للمبالغة كُلِّ شَيْءٍ اى تنزيه له عما ضربوا وتعبه

عماً قالوا فيه معللاً بكونه ما لك الملك كله قادر على كل شئ وَالْيَوْمَ يَرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

عطف على قوله بيده وفيه وعد للمقرين ووعيد للمنكرين -

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا على موتاكم ينس -

رواه احمد وابوداود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وفى لفظ ينس قلب القرآن لا يقرأها

رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرءوها على موتاكم وذكره الجزرى فى المحسن

المحصين بلفظ يس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرءوها على موتاكم .  
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من  
قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات - سند ضعيف رواه الترمذى

له وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس كل ليلة غفر له - رواه البيهقى بسند  
ضعيف وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة اصبح مغفورا  
له - رواه ابو نعيم في الحلية بسند ضعيف وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين - رواه البيهقى بسند ضعيف وعن ابى هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات - رواه البيهقى  
بسند ضعيف وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس ابتغاء وجه الله  
غفر له ما تقدم من ذنبه فاترءوها عند موتاكم - رواه البيهقى بسند ضعيف واخرج  
الطبرانى من حديث انس من داوم على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا - واخرج  
الدارمى والطبرانى من حديث ابى هريرة من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له - اخرج  
الدلىلى وابو الشيخ بن حبان فى فضائله من حديث ابى ذرمان مبيت يموت فيقرأ  
عنده يس الا هوون الله عليه - واخرج المحاملى فى اماله من حديث عبد الله بن الزبير  
من جعل يس امام حافته قضيت له - وله شاهد مرسل عند الدارمى وفى المستدرک  
عن ابى جعفر محمد بن على قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب يس فى جام من زعفران  
ثم يشربه - واخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبيرة انه قرأ على رجل مجنون سورة يس  
فبرئ - واخرج ايضا عن يعقوب بن ابى كثير قال من قرأ يس حين اصبح لم يزل فى فرح حتى  
يمسى ومن قرأها اذا امسى لم يزل فى فرح حتى يصبح اخبر به من جرب ذلك منه قدس الله

تمت تفسير سورة يس من التفسير المظهرى (وتتلوه سورة الصافات ان شاء الله)  
سنة سبع بعد المائتين والالف وصلى الله تعالى خير خلقه محمد الناصى اجمعين .

# سُورَةُ وَالصَّفَاتِ مَكِّيَّةٌ مِائَةٌ اِثْنَانِ وَثَمَانُونَ

رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالصَّفَاتِ مَكِّيَّةٌ مِائَةٌ اِثْنَانِ وَثَمَانُونَ

**وَالصَّفَاتِ صَفَاءً ١** اقسام بالملائكة الذين يصفون في مقام العبودية كصفوف المصلين عن جابر بن سمرق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصفون كما تصف الملائكة عندها فقلنا يا رسول الله كيف تصف الملائكة عندها قال يتمون الصفوف ويتراصون في الصف - كذا قال ابن عباس الحسن وقناة وقيل هم الملائكة تصف بفتحها في الهواء واقفة حتى يأمر الله بما يريد وقيل هي الطير قال الله تعالى وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ فَالزُّجُرَاتُ زُجْرًا ٢) يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقيل الملائكة تزجر الناس عن المعاصي بالهام الخيرا والشياطين عن التعرض لهم. وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى و تزجر عن القبيح **فَالْعَلِيَّتِ ذِكْرًا ٣** هم الملائكة الذين يتلون ذكرا لله وايات من الكتب السماوية على الانبياء وذكرا منصوب على المفعولية وجاز نصبه المصدرية من معنى التاليات. او اقسام بنفوس العلماء الصائرين اقدامهم في الصلوة الزاجرين عن الكفر والسيئات بالهجج والنصيحات التالين ايات ربهم رفيع الدرجات - او بنفوس الغزاة المقاتلين في سبيل الله صفا كانوا بنبيان مرصومين الزاجرين الخيل العدو التالين لذكرا لله لا يشغلهم مبارزة العدو وعن ذكرا لله - والعطف لاختلاف الدوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاساقاة الى الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كما في قوله تعالى ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - ادغم حمزة التاءات فيما يليها لتقاردها فانها من طرف اللسان واصول الشايات ابو عمرو على اصله في الادغام الكبير. جواب القسم **بِالنَّهْمِ يَا اَهْلَ مَكَّةَ لَوْ اِحْدًا ٤** رد لما قال كفار مكة **اجعل الائمة الها واحدا لان هذا الشئ مجاب رب السموات**

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ٥ خبر بعد خبر لأن أو خبر مبتدأ المحذوف

أى هو والمراد بالمشارك مشارق الكواكب كلها ومشارك الشمس فى السنة فاتها ثلاث مائة وخمسة وستون تطلع كل يوم من واحدٍ بحسبها يختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشرق أدل على القدرة وأبلغ فى النعمة.

إِنَّا زَيْنَةً لِّلْكَوَاكِبِ ٦

قرأ الجمهور بلا ضمة وهى بيانية أى بزينة هى الكواكب أيضاً

المصدر الى المفعول أى بان زينا الكواكب فانها كما جاءت اسما كالليقة جاء مصدرا كالنسبة

أوالى الفاعل أى بان زينا الكواكب وقرأ حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر

الكواكب على ابد الهمانه أى بزينة هى الكواكب او بزينة هى لها كاضواؤها ووضاها قال

ابن عباس أى بضوء الكواكب هذه القراءة يؤيد كون الاضافة فى قرأة الجمهور ببيان

وقرأ ابو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب على مفعولية فيؤيد كون الاضافة الى المفعول

او منصوب بتقدير اعنى او على البدل من محل زينة وحفظاً منصوب على المصدرية

باضمار فعله أى وحفظناها حفظاً او بالعطف على زينة بحسب المعنى كأنه قال نا خلقنا

الكواكب زينة للسماء وحفظاً أى لاجل الحفظ من كل شيطان مارد ٧ خارج

من انشاء ترمى الشهب من الكواكب وهذه الآية تقييد ان الكواكب كلها فى السماء الدنيا

وقول البيضاوى ان كون الثوابت فى الكوة الثامنة وماعد القمر من الساعات الست

المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح فى ذلك فان اهل الارض يرونها

باسها كجواهر مشرقة متلالية على سطحها الازرق بأشكال مختلفة صنى على تجويز قول

الفلاسفة وان قول الفلاسفة باطل بالكتاب والسنة والاجماع فان كون السماوات

سبعاً منصوص عليه بالكتاب فلا يجوز القول بالكوة الثامنة وتسميتها باسم غير السماء

لا يفيد كتسمية الخمر بغير اسمها لا يفيد المحل وايضاً الدنيا صفة للسماء ومفهوم الصفة

يقضى حصر زينة فى السماء الدنيا ولولا ذلك الحصر لما وجه لتقييد السماء بالدنيا وايضاً

قوله تعالى وحفظاً من كل شيطان مارد يرد القول بكون الكواكب فى سماء غير سماء الدنيا

فإن رجم الشيطان ليس إلا من السماء الدنيا ولا سبيل للشياطين فوق سماء الدنيا والقول  
بان الثهاب تخرج من الكواكب الثابتة في السماء الثامنة نافذة من السموات السبع إلى سارق  
السمع من الشياطين يا باه العقل والنقل والله اعلم

لَا يَسْمَعُونَ قَرَأَ حَفْصٌ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِتَشْدِيدِ السَّيْنِ وَالْمِيمِ أَصْلُهُ يَسْمَعُونَ

وختلف أبو محمد

فادغمت التاء في السين والمعنى يطلبون السماع وفيه مبالغة في نفى السماع والهاقون  
بسكون السين وتخفيف الميم من المجرى. وهذا كلام مبتدأ البيان حاله بعد ما حفظ السماء  
عنه ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فإنه يقتضى حفظها من الشياطين الذين لا يسمعون  
ولا علة للمحفظ على حذف اللام كما في جئتكم ان تكرومى ثم حذف ان واهدأر عملها فان اجتمع  
ذلك منكر إلى الملائكة الأعلى متعلق بلا يسمعون بتضمين معنى الاصغاء مبالغة لنفيه  
وتهويلاً لما ينعم عنه والمراد بالملائكة الأعلى الملائكة أو الملائكة أو الملائكة أو الملائكة

يَقْدَفُونَ أَي يُرْمُونَ عَطْفٌ عَلَى لَا يَسْمَعُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ أَي مِنْ أُنْفَاقٍ

سماء الدنيا بالشهب إذ أقصد والمكث والاصغاء دُحُورٌ أَمْصَدٌ بِعِنَى الطَّرْحِ مَنْصُوبٌ  
عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ لِأَنَّ الْقَدْفَ وَالِدُحُورٍ مُتَقَادِرَانِ أَوْ عَلَى الْحَالِ بِعِنَى مَدْحُورٍ بَيْنَ أَدْبَنِزِجِ النَّجْمِ

أَي بِدُحُورٍ وَهُوَ مَا يَطْرُدُهُمْ وَهُمْ عَدَاةُ أَبِي أَحْرَفٍ وَأَصِيبٌ ٩ أَي دَائِمٌ أَوْ شَدِيدٌ

وَهُوَ عَدَاةُ الْآخِرَةِ وَقَالَ مُقَاتِلٌ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا دَائِمٌ إِلَى النَّفْخَةِ الْأُولَى يَحْرَقُونَ

إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ فَاعِلٍ لَا يَسْمَعُونَ وَبَدَلٌ مِنْهُ وَقِيلَ اسْتِثْنَاءٌ

مَنْقُوعٌ وَالْخَطْفَةُ الْإِخْتِلَاسُ يَعْنِي مِنْ إِخْتِلَاسِ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَةِ الْمَلَائِكَةِ مَسَارِقَةٌ وَوَلَدٌ لِكَيْ يَخْرُفَ

الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ اتَّبَعَ بِعِنَى تَبَعَهُ أَي بِحَقِّهِ شِرْكَابٌ ثَابِتٌ ١٠ وَهُوَ مَا يَرَى كَأَنَّ

كوكباً ناقض وهو شعلة تخرج من كوكب لرحم مسترقى السمع من الشياطين .

وليس كما قالت الفلاسفة انه بخار يصعد إلى الأثير ويشعل فان هذا قول باطل

مبنى على الظن والتخمين وإن الظن لا يفتق من الحق شيئاً وهذا كقولهم في المطر انه بخار

يصعد من الارض ويصل إلى الطبقة الزهريرية من الهواء فيجمد ويكون غماماً ثم يصل

إليه الحرارة من الشمس فيذوب وبقطر ماء وهذه الأقوال الباطلة التي لا دليل عليها يا باه

العقل فان الاجرة قد يصعد كثيراً الاجل شدة الحرج ولا يكون مطراً الى سبعين وقد يكون اطراً  
متواليه متكاثر في البرد من غير ان يدرك جنتن صعود الاجرة وايضاً لو كان كذلك  
لذاب في بعض الاحيان الغمام كله ولم يرد ذلك قط وايضاً البخارات لا تزال تتصاعد اشماً  
فروية الشهاب في بعض الاحيان لا معنى له - وحنة الاقوال باطلة بالكتاب والسنة قال  
الله تعالى وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً وَقَالَ اللهُ تَعَالَى وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ  
بَرَدٍ وَهَذِهِ آيَةُ وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيذَةً لِيَكُونَ آيَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَرَوَى الْبَخَّارِيُّ  
عن قتادة قال خلق الله تعالى هذه النجوم ثلاث جعلها زينة للسماء ووجوهاً للشياطين  
وعلامات يهتدى بها فمن تناول فيها غير ذلك انحطاً واضاع نصيبه ويكلف ما لا يعلم -  
وروى ايضاً عن ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامور في السماء  
ضربت الملائكة باجنحتها خضعاً لنا لقوته كأنه سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن  
قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فسمعها مسترقوا  
السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض روصف سفيان بكفه فحركها وبادر  
بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقبها <sup>ال</sup> من تحتها ثم يلقبها الاخرى من تحتها حتى يلقبها  
على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقبها وربما القاها قبل ان  
يدركه فيكذب معها ما تكتبه فيقال اليس قد قل لنا يوم كذا وكذا وكذا فيصدق بتلك  
الكلمة التي سمعها من السماء - وروى مسلم عن ابن عباس ربنا تبارك اسمه اذا قضى امراً  
سبح حمة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى تبلغ التسبيح اهل هذه السماء  
الذين نياهم قال الذين يلون حمة العرش بحمة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ما قال فيستخبر  
بعض اهل السماوات بعضاً حتى تبلغ اهل هذه السماء الدنيا فيخطف الجحش السمع  
فيقذفون الى اوليائهم ويرمون فما جاء وابه على وجهه فهو حق ولكنكم تعرفون ليه و  
يزيدون - وروى البخاري عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامرقضي في السماء فيسترق الشياطين  
السمع فيستمعه فيوحيه الى الكهان فيكذبون معه ما تكتبه من عند انفسهم - قال

البيضاوى واختلف في المرجوم يتأذى فيرجع او يجترق به لكن قد يصيب الصاعدمرة وقد لا يصيب كالوج لراكب السفينة ولهذا لا يرتدون.

فَأَسْتَفْتِمُ الْغَيْبِ الْمَنْصُوبِ لِمَشْرِكِي مَكَّةَ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا مِنْ خَلْقِنَا هُمْ  
 أَمْ مَنْ خَلَقْنَا هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا مِنْهُمْ وَالْمُرَادُ بِمَنْ خَلَقْنَا مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلَائِقِ وَالْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَالْكَوَاكِبِ وَالشَّهَبِ الثَّوَابِقِ وَمَنْ  
 لِتَغْلِبِ الْعُقُلَ وَالْأَسْتَفْهَامَ لِلتَّقْرِيرِ - وَقِيلَ الْمَعْنَى أَمْ مَنْ خَلَقْنَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ  
 السَّالِفَةِ كَعَادٍ وَثَمُودٍ قَدْ هَلَكْنَا هُمْ بَيْنَ نَوْحِهِمْ فَمَا لَكُمْ تَأْمِنُونَ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّارِ وَيَل  
 الْأُولَى يُوَافِقُ قَوْلَهُ تَعَالَى أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ وَيَدُلُّ عَلَى إِطْلَاقِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى  
 إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ① اى لاصق يتعلق باليد وقال مجاهد

الغصاك اى منتهى فانه فارق بين خلقهم وخلق السماوات والارض فان خلقها  
 بلا مادة سبق وهذه الجملة متضمنة للسؤال المذكور على طريقة عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ  
 بعد قوله هَكَذَا يَسَاءَ لَوْ وَالفرض من هذا الكلام الرد على منكر البعث فانه شهادة  
 عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلاية والقوة فمن قدر  
 على خلق السماوات وغيرها قادر البتة على ما لا يعتد به بالاضافة اليها واحتجاج  
 عليهم بان خلقهم الاول من الطين اللاذب فمن اين ينكرون ان يخلقوا ثانيا من تراب  
 حيث قالوا آءِ ذَا كُنَّا تُرَابًا آءِ نَأْتِي خَلْقٌ جَدِيدٌ وان الطين اللاذب يحصل بضم  
 الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيا ن قبلان لانضمام والفاعل لا تغيب في قدر  
 فعلى ما ينكرون .

بَلْ ابْتَدَأْتِ لِلانْتِقَالِ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ وَهُوَ الْأَخْبَارُ بِحَالِهِ وَحَالِهِمْ وَلَيْسَتْ  
 لِلْأَضْرَابِ عَجَبَاتٍ الْعَجَبُ حَالَةٌ يَعْتَرِي لِلنَّاسِ عِنْدَ رُؤْيَةِ أَمْرٍ لَمْ يَعْهَدُوا مِثْلَهُ فَيَعْبُرُونَ  
 تِلْكَ الْحَالَةَ بِقَوْلِهِ عَجَبَاتٍ وَبِصِغَةِ التَّعْجِيبِ مِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبٌ رَبُّكَ مِنْ تَوْهِيئَاتِهِ  
 إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ - وَقَوْلُهُ سُبْحَانَ مَا عَظُمَ شَأْنُهُ وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَعْهَدُوا

مثله انه عجب قال الله تعالى اكان للناس مجباً ان اؤخبها الى رجلي منهم وكثيراً يستعمل  
 العجب فيما يراه الرجل حسناً غاية الحسن يقال اعجبني كذا ومنه قوله تعالى ومن الناس من  
 يعجبك قوله وقوله عليه السلام عجب ربكم من شأب ليست له صبوة وقوله صلى الله عليه  
 عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وقد يستعمل فيما يراه قبيحاً غاية القبح يقال عجب من  
 بخلك وشركك وقال الشاعر  
 شيان عجيبان هما ابر من يخ  
 شيخ يتصبى وصبي  
 يتشيخ . وفيما يراه كخيراً غاية الكثرة يقال ما اكرمه وما اطفاه وما اشدا استخراج وما  
 اجمله وما اشربياً ضمه فالمعنى ان هذا الشئ بهذا الحسن او بهذا القبح او بهذا الكرام  
 او الجمل او البياض لم يعهد مثله . وقيل هي حالة يعرض للانسان عند الجمل بسبب  
 الشئ وبناء على ذلك قالوا لا يصح على الله العجب لاحاطة علمه بكل شئ وقيل هي حالة  
 يعترى للانسان عند استعظامه الشئ والصحيح ان مالك هذين التفسيرين الى ما ذكرنا  
 لان الانسان يستعظم ما لم يعهد مثله وكذا اما يجمل بسبب يراه غير معروف مثله فلا  
 حاجة الى الصرف عن الظاهر في قراءة حنزة والكسائي عجبت بضم التاء على صيغة  
 المتكلم ذلك البيضاوي العجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام  
 اللام وقيل انه مقدر بالقول يعنى قل يا محمد بل كعجبت وقال البغوي والعجب  
 من الله انكاره وتعظيمه والعجب من الله قد يكون بمعنى الانكار والادراك كما في هذه الآية  
 وقد يكون بمعنى الاستعظام كما في الحديث عجب ربكم من شأب ليست له صبوة . و  
 سئل جديده عن هذه الآية فقال ان الله ما يعجب من شئ ولكن الله وافق رسول فقال  
 وان تعجب تعجب قولهم اى هو كما تقوله . وقرأ الجمهور على صيغة المخاطب بفتح التاء  
 يعنى عجبت انت يا محمد من تكذيبهم اياك مع اعترافهم بكونك اميناً صدوقاً وشهادة المعجزة  
 على صدقك وكون القرآن معجزاً او عجبت من انكارهم قدرة الله على البعث مع ظهور  
 قدرته تعالى على كل شئ فان هذا الامر لم يعهد مثله قال قتادة عجب نبي الله صلى الله عليه  
 وسلم من هذا القرآن حين انزل وضلال بني آدم بعد ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 يظن ان من سمع هذا القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب



من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى عَجِبْتَ يَا مُحَمَّدٌ وَيَسْخِرُونَ ١٣

حال من فاعل عَجِبْتَ بتقدير المبتدأ يعنى وهم يسخرون من تعجبك وتقريبك للبعث

وَإِذَا ذُكِرُوا بِى وَعَظُوا بِالْقُرْآنِ لَا يَسْمَعُونَ ١٤

ذكرهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به بلادتهم رقلة فكرتهم وَإِذَا ذُكِرُوا

أَيَّةٌ مَجْزُوءَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَقَاتِلٌ هُوَ

انشقاق القمر كَيْسْتَسْخِرُونَ ١٥

يبالغون فى السخرية او يستدعى بعضهم بعضاً ان يسخر منها وَقَالُوا أَي يَقُولُونَ إِنَّ هَذَا أَيْنُونٌ مَا يَرُونَهُ مِنْ

المعجزة إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ١٥

ظاهر سحرية وقالوا أَيْ ذَامِتْنَا قَرَأْنَا فَع وَحَمِزَةٌ وَالْكَسَاءُ بِكسرة الميم وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَاءً تَالْمَبْعُوثُونَ ١٦

اصله أَنْبَعْتُ إِذَا مِتْنَا فَبَدَلَ الْفِعْلِيَّةُ بِالْأَسْمِيَّةِ وَقَدْ مَرَّ الظَّرْفُ وَكُرِّرَ الِهْمْزَةُ مَبَالِغَةً

فِي الْإِنْكَارِ وَاشْتَعَارَ ابْنَ عَبَّاسٍ مَسْتَنَكِرًا فِي نَفْسِهِ وَفِي هَذَا الْحَالِ أَوْلَى بِالْإِنْكَارِ

فَهَذَا الْبَلْغُ مِنْ قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِطَرَحِ الِهْمْزَةِ الْأُولَى وَقِرَاءَةِ نَافِعٍ وَالْكَسَاءُ وَيَعْقُوبُ

بَطْرَحِ الثَّانِيَةِ وَأَبُو نَافِعٍ وَالْأَوْلَى ١٦ عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّ اسْمٍ أَنْ بَعْدَ مَضَى الْخَبْرِ

أَوْ عَلَى الضَّاهِرِ فِي مَبْعُوثُونَ فَانْ مَفْصُولٌ عَنْهُ بِهَمْزَةٍ الْإِسْتِفْهَامِ وَالْإِسْتِفْهَامُ لَا تَنْكَارُ

الْجَمْعُ بَيْنَ بَعْثِهِمْ وَبَعْثِ آبَائِهِمْ لِنِيزَادَةِ الْإِسْتِبْعَادِ لِبَعْدِ زَمَانِهِمْ وَسَكَنَ نَافِعٌ وَابْنُ

عَامِرٍ وَالرَّوَاوَعِيُّ عَلَى مَعْنَى التَّرْدِيدِ وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ لَا يَجُوزُ الْعَطْفُ قَوْلُ يَأْخُذُكُمْ

تَبْعُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ قَرَأَ الْكَسَاءُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ وَأَنْتُمْ ذُخْرُونَ ١٧

الدخور اشد الصغار حال من فاعل المقدر فَيَأْتِيهَا هِيَ زَجْرَةٌ جَوَابٌ شَرْطٌ

مَقْدَرٌ يَعْنِي إِذَا كَانَتْ الْبَعْثُ فَيَأْتِيهَا هِيَ أَي الْبَعْثُ وَقِيلَ هِيَ ضَهْرٌ مَبِينٌ مَوْضِعُهَا خَبْرُهَا

يَعْنِي زَجْرَةٌ وَأَحَدَةٌ أَي صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ أَي نَفْخَةٌ الثَّانِيَّةُ وَالزَّجْرُ الطَّرْفُ وَالْمَنْعُ بِالضَّرِّ

يُقَالُ زَجَرَ الرَّاعِي غَنَمَهُ إِذَا صَاحَ عَلَيْهَا وَامْرَأَتُهَا فِي الْإِعَادَةِ كَمَا امْرَأَتُ الْإِبْدَاءِ وَلِذَلِكَ

لَهُ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهَكَذَا فِي الْأَصْلِ فِي الْمَتْنِ لَكِنْ كَتَبَهُ عَلَى الْحَافِيَّةِ بِالضَّمِّ وَهُوَ هُوَ كَمَا هُوَ بِالْ

عمران فى صلاته ابو محمد له فى الاصل هذا القراءة ٣

رتب عليها فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ مِّن مَّرَاقِدٍ هُمَ أَحْيَاءٌ يَنْظُرُونَ ١٩ عطف على فَأَمَّا  
 هِيَ كَجَزَاءٍ يَعْنِي أَمَّا الْبَعِثَةُ ذِجْرَةٌ نَفَاجَتْ وَفَتْ كَوْنَهُمْ أَحْيَاءٌ يَنْظُرُونَ أَيْ يَبْصُرُونَ أَوْ  
 يَنْظُرُونَ مَا يَفْعَلُ بِهِمْ وَقَالُوا يَا لَلْتَنِيبِ وَيَلْنَا أَيْ هَلَكْنَا مَصْدَرًا لَفْعًا لَه مِنْ  
 لَفْظِهِ وَجَمَلَةٌ قَالُوا عَطْفٌ عَلَى يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ يَا وَيَلْنَا هَذَا أَيُّومُ الَّذِينَ ٢٠  
 أَيْ يَوْمٌ نَجَازِي فِيهِ بِأَعْمَالِنَا هَذَا أَيُّومُ الْفَصْلِ أَيْ يَوْمُ الْقَضَاءِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ  
 الْمَحْسَنِ وَالْمُسَىِّ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَلِّبُونَ ٢١ قِيلَ هَذَا جَوَابًا لِلْمَلَأَكَةِ  
 وَقَدْ تَمَّ كَلَامُهُمْ عَلَى يَوْمِ الَّذِينَ وَقِيلَ هَذَا أَيْضًا مِنْ كَلَامِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ -

فحينئذ يقول الله سبحانه للملائكة أحشروا الذين ظلموا يعني أشركوا  
 كَانِ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ يَعْنِي أَجْمَعُوهُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ ق  
 أَزْوَاجَهُمْ يَعْنِي نِظْرَاءَهُمْ وَأَشْيَاعَهُمْ وَاتَّبَاعَهُمْ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ النُّعْمَانِ  
 بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ أَحْشُرُ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ  
 يَعْنِي ضُرَابَهُمْ هُمُ الَّذِينَ هُمُ مِثْلُهُمْ يَجِيئُ أَصْحَابُ الرِّبَا مَعَ أَصْحَابِ الرِّبَا وَأَصْحَابُ  
 الرِّبَا مَعَ أَصْحَابِ الرِّبَا وَأَصْحَابُ النَّجْمِ مَعَ أَصْحَابِ النَّجْمِ أَزْوَاجٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَزْوَاجٌ فِي النَّارِ - وَأَخْرَجَ  
 الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَعْنِي أَشْبَاهَهُمْ - وَقَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ تَتَادَةٌ وَالْكَلْبِيُّ يَعْنِي  
 مِنْ عَمَلٍ مِثْلٍ عَلَيْهِمْ فَأَهْلُ النَّجْمِ مَعَ أَهْلِ النَّجْمِ وَأَهْلُ الرِّبَا مَعَ أَهْلِ الرِّبَا وَقَالَ الضَّمَّالُ قَرْنَاؤُهُمْ  
 مِنَ الشَّيَاطِينِ كُلِّ كَافِرٍ مَعَ شَيْطَانِهِ فِي سِلْسَلَةٍ وَقَالَ الْحَسَنُ أَزْوَاجَهُمْ مِنَ الْمَشْرَكَاتِ وَ

مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الْأَوْثَانَ الطَّوَاغِيتِ وَ  
 قَالَ مِقَاتِلٌ يَعْنِي ابْلِيسَ وَاحْتِجَ بِقَوْلِهِ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ وَاللَّفْظُ مَخْصُوصٌ بِقَوْلِهِ  
 تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى  
 صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ دَلُّهُمُ إِلَى طَرِيقِ النَّارِ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ

قَدْ مَوَّهُمُ إِلَى النَّارِ وَالْعَرَبُ يَسْمِي السَّابِقَ هَادِيًا وَقَفُّوهُمْ أَيْ أَحْبَسُوهُمْ قَالَ الْمَفْسُورُ  
 لَمَّا سَيَقُوا إِلَى النَّارِ حَبَسُوا عِنْدَ الصِّرَاطِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى قِفُّوهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا  
 تَعْلِيلَ بَقْفَتِهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْأَلُونَ عَنْ جَمْعِهَا نَسَأَلَهُمْ وَاقْوَالَهُمْ وَرَوَى عَنْهُ عَنِ اللَّهِ أَنْجَحَ

مسلم عن ابي برزة الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزول قدمي عبد  
 عن الصراط حتى يسئل عن اربع عن عمر فيما اناه وعن جسد فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه  
 وعن ماله من اين اكتسبه فيما نفقه . واخرج الترمذي وابن مردويه مثله عن ابن مسعود  
 واخرج الطبراني مثله عن معاذ بن جبل وابي الدرداء وابن عباس واخرج ابن المبارك في  
 الزهد عن ابي الدرداء قال ان اخوف ما اخاف اذا وقعت الحساب ان يقال لي قد علمت فاعلمت  
 واخرج احمد في الزهد عنه قال اول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة يقال ما علمت فيما  
 علمت واخرج ابن ابي حاتم عن ابي يعقوب بن عبد الله الكلابي قال ان لجهنم سبع قناطر الصراط  
 عليها فيحس الخلائق عند القنطرة الاولى فيقولون تَفُوْهُمْ هُمْ لَا تَمُوتُمْ مَسْئُوْمُوْنَ فيما سبون  
 عن الصلوة ويسئلون منها فيهلك فيها من هلك وينج من نجما فاذا بلغوا الثانية حوسبوا  
 عن الامانة كيف ادوها وكيف خانوها فيهلك من هلك وينج من نجما فاذا بلغوا القنطرة  
 الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها فيهلك من هلك وينج من نجما قال  
 والرحم يومئذ مثلية الى الهواء يقول اللهم من وصلني فصله ومن قطعني فاقطعه  
**مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ** (٢٥) اي يقال لهم توينجنا ما لكم لا ينصروا بعضهم بعضا تحمضوا  
 على التناصر والغرض منه التهكم والتعجيز بل **هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ** (٢٦)  
 قال ابن عباس اي خاضعون وقال الحسن منقادون يقال استسلم لشيء اذا  
 انقاد وخضع.

**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء  
**يَتَسَاءَلُونَ** (٢٤) حال من الفاعل والمفعول يعني يسئل بعضهم بعضا توينجنا والله  
 فسر بقوله يتلادمون ويتجاصمون **قَالُوا** اي يقول الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء  
**إِنَّا كُنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ** (٢٨) اي عن اقوى الوجوه وايمنها او  
 عن الدين او عن الخير كذا قال الضحاك ومجاهد مستعار عن يمين الانسان الذي  
 هو اقوى الجانبين واشرفها وانفعها ولذلك سمي يميننا . وقال بعضهم المراد باليمين  
 الحلف يعني كنتم تحلفون ان ما تدعوننا اليه من الدين هو الحق . وقيل معنا القوة

والقهر يعنى كنتم تكوهوننا وتقسرونا على الضلال هذه الجملة وما بعد ها بيان للتساؤل  
 قالوا اى يقول الرؤساء والشياطين ما اضللناكم بل لم تكونوا مؤمنين (٢٩)  
 يعنى كنتم كافرين ضالين باختياركم وما كان لنا عليكم من سلطان من قهر و  
 غلبة تقرب لما سبق بل كنتم قوما طغين (٣٠) اى مختارين الطغيان  
 فحق اى وجب علينا عطف على محذوف مفهوماً سبق تقديره كنتم قوما طاغين  
 كما كنا طاغين فحق علينا جميعاً قول ربنا لاملائك جهنم من الجنة والناس  
 اجمعين انا لدايقون (٣١) العذاب فاغويكم اضللناكم عن الهدى و  
 دعوناكم الى ما كنا عليه عطف على فحق علينا انا كساغوين (٣٢) ضالين يعنون  
 ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امراً مقضياً علينا وانه غاية ما فعلنا بكم  
 انا دعونا الى الغي لا كنا على الغي فاحببنا ان تكونوا مثلنا قال الله تعالى فاتهم الفا  
 للسببية يعنى لما كان كلامهم من الرؤساء والاتباع والكفرة والقرناء على الغي فهم  
 يومئذ فى العذاب مشتركون (٣٣) انا كذلك انا مبتدا والجملة خبر  
 كذلك فى محل النصب على المصدرية اى فعلاً مثل ما نفعل بهؤلاء نفعل  
 بالمجرمين (٣٤) اى بكل مشرك والمجرم هو المشرك لقوله تعالى انهم كانوا  
 اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (٣٥) ويقولون عطف على  
 يستكبرون ايتنا لتاركوا الهتنا لشارعهم مجنون (٣٦) بينون النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال الله تعالى ردوا عليهم بل جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالحق اى الحق  
 الذى نام عليه البرهان وصدق المرسلين (٣٧) يعنى ليس هذا دعوى معتد  
 بل ادعاء الاولون من الرسل وهذا ايضاً قه ويطابق دعواه دعواهم انكم ايها المجرمون  
 فيه التفات من الغيبة الى الخطاب لدايقوا العذاب الليم (٣٨) بلاشراك  
 وتكذيب المرسلين وما تجزون جزاء الا جزاء فكنتم تعملون (٣٩)  
 فى الدنيا من الشرك

الا عباد الله المخلصين (٤٠) الموحدين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير

في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء وهو عما سبق باعتبار المأثلة فان ثوابهم ايضا عفا  
الى سبع مائة ضعف الى ما شاء الله والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ  
مَعْلُومٌ (٢١) خصائصه من الدوام وتحض اللذة ولذا لك فسر بقوله فواكه جمع  
فاكهة بدل اوبيان للرزق وهي ما يقصد به التلذذ دون التغذية والقوت ما يقصد  
التغذي دون التلذذ والرزق بعمر ما واهل الجنة لما كان خلقهم محفوظا عن التحلل كان  
رزقهم فواكه خالصة وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٢٢) في نيله يصل اليهم من غير تعب سؤال  
مخلاف رزاق الدنيا الجملة عطف على الجملة احوال او خبر بعد خبر فِي جَنَّتِ  
التَّعِيمِ (٢٣) متعلق بالنظر المستقر يعنى لم رزق معلوم في جنت ليس فيها  
الا النعيم او متعلق بمكرمون احوال من المستكن فيه او خبر اخر لا وليك على سرور  
يحتمل الحال والخبر فيكون مُتَّقِلِينَ (٢٤) حالا من المستكن فيه او في مكرمون  
ويحتمل ان يتعلق على سرور مُتَّقِلِينَ فيكون مُتَّقِلِينَ حالا من ضمير مكرمون  
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ اى باناء فيه خمر وخمر كقول الشاعر هـ وكأس شربت  
على لذة. وعن الاخفش كل كأس في القرآن فى الخمر والجملة حال او خبر مِنْ  
مَعِينٍ (٢٥) اى خمر جارية فى الانهار ظاهرة تراها العيون او خارج من العيون  
وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اوللا شعاع  
بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الا شربة لكمال اللذة  
بِضَاءٍ كَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ (٢٦) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب وبيضاء  
ولذة صفتان لكأس قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ووصفها بلذة  
للمبالغة اولانها تأنيث لذ بمعنى لذين كطب ووزنه فعل.

لا فيها غول اى غائلة من غاله يغوله اذا افسد منه الغول يعنى ليس فيها

شي من انواع الفساد كما فى خمر الدنيا من المفسد من ذهاب العقل ووجع البطن

والصداع والقئ والبول وَأَرَاهُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٢٧) قرأ حمزة والكسائي

بكسر الزاء من الانزاف ووافها حفص فى الواقعة والباقون بلغم الزاء فيها ولا خلاف

في ضم الياء يقال نُزِفَ الشارب على البناء للفعول فهو تزيف ومنزوف اذا ذهب عقله و  
انزف الشارب اذا نفذ عقله او شرابه اصله النفاذ ونزف لازم ومتعد كما في القاموس من انزفت  
الشيء ابلغ من نزفتة افراد النزف بالنفي وعطف على ما يبعه لانه من اعظم فساد ذهاب  
عقله واشد على الشارب نفاذ شرابه وَعِنْدَهُمْ عَطْفٌ احوال قَصَرَتِ الطَّرْفُ  
اي الواج قصرن عيونهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن عَيْنٌ  
خير مبتدا محذوف اي هن عَيْنٌ اي حسان الاعين يقال رجل اعين وامرأة عيناة و  
رجال ونساء عين كأنهن بَيْضٌ للنعام اخرج ابن جرير عن امر سلمة عنده صلى الله عليه  
وسلم العين الضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر عند صلى الله عليه وسلم في  
قوله تعالى كأنهن بَيْضٌ مَكْنُونٌ قال رقتهم كوقرة الجملدة في داخل البيضة التي على  
القشر مَكْنُونٌ ٥٩ بربيشه لا يصل اليه غبار والبيض جمع بيضة لعوده على لفظه  
قال الحسن شبههن بيض النعامة لانها تكفها بربيشها من الريح والغبار فلونها ابيض في  
صفرة ويقال هذا احسن الوان النساء ان يكون بيضا بصفرة والعرب تشبها  
بييض النعامة -

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ أَيْ بِمَضَاهِلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٥٠ عاظم  
عليه في الدنيا حال والجملة معطوفة على يُطَافُ عَلَيْهِمْ اي يشربون فيتجادثون على  
الشراب قال الشاعر وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام  
فانه الذلتك اللذات الى العقل والتعبير بالماضي للتأكيد قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ  
اي من اهل الجنة بيان للتساؤل إِنِّي كَانُ لِي كُفْرَيْنِ ٥١ في الدنيا منكر البعث  
قال مجاهد كان شيطاناً وقال الآخرون كان من الاليس ذلك مقاتل كانا اخوين و  
قال الباقون كانا شريكين احد هما كافرا سه مطوس والاخر مؤمن سه يهودا وهما  
الذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثل الرجلين يَقُولُ أَتَذَكَ لَمِنَ  
الْمُصَلِّيِّ قَيْنِ ٥٢ البعث استفهام للتوبيخ أَيُّدَا مِثْنًا وَكَلَّا تَرَابًا وَعِظَامًا  
أَيُّ كَامِلِي يَتُونِ ٥٣ مجزون بعد العث كرد الاستفهام لغاية الاستبعاد ولا تكار قال

ذَلِكَ الْقَاتِلَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ٥٣) أي أهل النار لا ترون ذلك القوم وقيل  
القاتل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لا ترون ذلك  
القوم ولتعلوا ابن منزلتكم من منزلتكم قال ابن عباس إن في الجنة كوى ينظر أهلها  
منها إلى النار فأطلع هذا المؤمن على أهل النار فقرأ آية أي قرينه في سقائه  
الْحَجِيمِ ٥٤) أي وسطه يسمى وسط الشيء سواء لا ستواء الجوانب منه أخرج  
هنا عن ابن مسعود في الآية قال فأطلع ثم التفت إلى أصحابه فقال رأيت جماجم القوم تظلي  
قَالَ تَاللَّهِ إِنَّ كِدَاتَ لَتُرِيدِينَ ٥٥) قرأ يعقوب بإثبات الباء في الحالين وورش  
وصلاً فقط والباقون عذفها في الحالين يعني كدات لتهلكني بالأغواء إن مخففة من  
الثقيلة واللام فارقة وكولا نعمة ربي بالهداية العصاة لكنت من المحضرين ٥٥  
معك في النار أفما نحن بمبينين ٥٦) إلا موتتنا الأولى يعني لسنا من  
شأنه الموت إلا التي كانت في الدنيا فالمستثنى مفرغ منصوب على المصدرية من  
اسم الفاعل أو المعنى فما نحن نموت أبداً إلا التي كانت في الدنيا فالاستثناء منقطع  
الغناء للعطف على محذوف تقديره نحن مخلدون منعمون فما نحن بمبينين الاستفهام  
للتقرير أي حمل المخاطب على إقرار ما كان ينكره في الدنيا بقوله أي نالمد يئون وقا  
نَحْنُ بِمُعَدِّينَ ٥٧) وذلك تمام كلامه لقرينه تقريراً له وجازان يكون هذا  
معاودة إلى كلامه مع جلسائه عند ثابته نعمة الله وتعجباً منها وتكريماً للقرين بالتوبيخ  
وقال بعضهم يقول أهل الجنة للملائكة حين تذبح الموت استبشاداً وتبجاً أفما  
نَحْنُ بِمُعَدِّينَ يقول الملائكة لا فيقولون إن هذا الخلود في النعيم لهو الفوز  
الْعَظِيمِ ٦٠) ويحتمل أن يكون هذا من كلام الله كقوله تعالى ليشمل هذا المنزل  
أو مثل هذا النعيم لا للخطوة الدنيا المشوبة بالآلام سريعة الزوال فليعمل العاجلون ٦١  
أذ لك الذي ذكر أهل الجنة خير نزل أم شجرة الترقوم ٦٢) التي هي نزل  
أهل النار وهي شجرة مرة خبيثة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها يترقمون على  
أشد كراهية ومنه قولهم ترقم الطعام إذا تناوله على كره ومشقة وانتصاب نزل على لتمييز

والحل وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقدم للنازل ولم ما وراع  
 ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار اخرج الترمذي وصحة النسائي وابن ماجه  
 وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم والبيهقي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بئار الدنيا لفسدت على اهل الارض معاشهم فكيف  
 من يكون طعامه. واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وابو نعيم عن ابى عمران النخولاني  
 في شجرة الزقوم قال بلغنا ان ابن ادم لا ينعش منها هشة الا هشت منه مثلها اِذَا جَعَلْتَهَا  
اى شجرة الزقوم فِتْنَةً اى عَذَابًا وعد الهأني الاخرة او ابتلاء في الدنيا لِلظَّالِمِينَ (٦٣)  
 اى الكافرين كانوا يقولون كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبير  
 لصناديد قريش ان محمداً اخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان برب الزيد والتمر فادخله ابو جهل  
 في بيته وقال يا جارية ذقينا فاتهم بالزيد والتمر فقال تزقمو هذا ما يؤعدكم به محمد  
 واخرج ابن جرير عن قتادة قال قال ابو جهل زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار  
 تأكل الشجر واننا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزيد فانزل الله حين عجبوا ان يكون في  
 النار شجرة اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي اَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) اى تعر النار واخرج  
 نحوه عن السدي قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتهما طَلْعُهَا اى  
 ثمها سمي طَلْعًا لطلوعه كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) قال ابن عباس هم الشياطين  
 باعيا هم فسمي بها لقبهم فان الناس اذا وضعوا شيئاً بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان  
 كانت الشياطين لا ترى لان قبح صورتها يتصور في النفس وقال بعضهم الشياطين حيات  
 هائلة قبيحة للمنظر لها اعراف ولعلها سميت بذلك وقيل هي شجرة قيمية مرة منتنة  
 تكون في البوادي تسميها العرب رؤس الشياطين فَاِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا اى من  
الشجرة او من طلوعها الفاء للسببية بتعليل لكونه فتنة فَمَا يَكُونُ مِنْهَا الْبَطُونُ (٦٦)  
لغلبة الجوع او الكراهة على اكلها وللملأحشو الانام بما لا يحتمل الزيد عليه ثم ان لهم  
عليها اى على اكلها بعد ما ملثوا بطونهم وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم وعجزوا ان  
يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة كشواً باً خلطوا مزجاً من حليم (٦٧) متعلق



بشوباً وحميم ماء حار شديدة الحرارة يعني يشربون الحميم فيصير في بطونهم شوباً ثم ان  
 مَرَجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ (٦٨) قال البغوي وذلك انهم يوردون الحميم لشربه  
 خارج من الجحيم كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم بيدل عليه قوله يعاطونون بيئها  
 وَبَيْنَ جَمِيمَيْنِ وَتَرَأَى ابْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ مَقِيلَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ -

إِنَّهُمْ أَفْوَأَى وَجَدُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فهم على اثرهم  
 يَهْرَعُونَ (٧٠) اي يسرعون الجملة في مقام التعليل اي استحقوا تلك الشدايد  
 تقليداً لآباء في الضلال مسرعين من غير نظر بحث وَكَفَدَ ضَلُّ عَلَىٰ آلِهِمُ الْفَوَأَى  
 قَبْلَهُمْ اي قبل مشركي مكة اكثر الاولين (٧١) من الامم الخالية وكفد

أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مِّنْذُرِينَ (٧٢) اي انبياء انذروهم من العوالب فانظر  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٣) الاستفهام للتعجب والاستعظام الجملة

الاستفهامية بتأويل المفرد مفعول لا نظر والغرض منه التحقيق اي كان عاقبتهم  
 العذاب في الدنيا والاخرة اذ عباد الله المخلصين (٧٤) استثناء من مضمون  
 الجملة السابقة اي الذين تنبهوا بانذارهم فخلصوا دينهم لله فانهم نجوا من  
 العذاب وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم لدينه - والخطاب مع الرسول صلى الله  
 عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم

ثم شرع في تفصيل القصص بعد اجمالها فقال وَكَفَدَ نَادِيًا نُوحٍ عَطْفَ  
 عَلَى قَوْلِهِ وَكَفَدَ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مِّنْذُرِينَ من قبيل ذكر الخاص بعد العام يعني وَكَفَدَ ضَلُّ  
 قَبْلَهُمْ قَوْمِ نُوحٍ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ نُوحًا مِّنْذُرًا فَاذْعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فلم يؤمنوا حتى ايشس  
 من اسلامهم وأوحى اليه أنه كن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فنادانا اي دعانا  
 باهلاك قومه فاجبناه احسن الاجابة فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) اي فوالله لنعم  
 الْمُجِيبُونَ نعم فحذف ما حذف لقيام ما يدل عليه وَتَجِيئَةُ عَطْفَ عَلَى نَاجِيَةِ الْمُقَدَّرِ

وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) اي من اذى قومه وجعلنا ذريته هم  
 الْبَاقِينَ (٧٧) يعني لم يبق لاحد من قومه ذرية الا لنوح اخرج الترمذي وغيره عن سمرة

٢٢

عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِيْنَ** قال حام وسام ويافث واخرج  
من وجه اخر قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم. روى الضمك عن ابن عباس انه  
لما اخرج نوح من السفينة مات كل من كان معه من الرجال والنساء الاولاد ونساؤهم. الظاهر  
من قصة نوح في القرآن انه غرق في الطوفان كل من كان في الارض الا من امن بنوح وركب  
السفينة ثم لم يبق لاحد ذرية الا لنوح متناسلين الى يوم القيامة قال سعيد بن المسيب  
كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والروم والفادس وحام ابو السون  
ويافث ابو الترك والنخوز ويا جوج وما جوج وما هناك يعني وما في بلاد الشرق من الهند وغير  
ذلك. قلت وعندى ان نوحا لم يكن مبعوثا الى كافة الناس فان الارسال الى الناس كافة  
كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل كان مبعوثا الى قومه خاصة فلم يؤمنوا  
فدعا عليهم فاهلكوا بالطوفان والمراد بالاهل من في قوله **تَعَارَبَ لَهَ لُغَاتِهِمْ** على الارض من  
الكثيرين ذبها الارض المهدود فعلى هذا الحصر في هذه الآية اضافى **يَعْنِي جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ**  
**هُمُ الْبَاقِيْنَ** من قومه **وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ** (٤٨) من الامم هذه الكلام  
**سَلَّمَ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِيْنَ** (٤٩) جئ به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه  
تسليما ويقولون هذا القول وقيل هو سلام من الله ومفعول تركنا محذوف تقديره تركنا  
عليه الشناء والذم والجميل وفي العالمين متعلق بالظرف المستقر اى عليه انا كذلك  
**بِحُزْنٍ الْمُحْسِنِيْنَ** (٥٠) يعنى انا بحزنى كل محسن جزاء كذلك الجزاء اوالذى جزينا  
نوحا بما بقا الذم والجميل والسلام قولهم **ذِي الْعَالَمِيْنَ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ** (٥١)  
يعنى انا جزيناه ذلك الجزاء بايمانه واحسانه ونيه بشارة للمحسنين من امة محمد صلى  
عليه وسلم **كَمَا اَعْرَفْنَا الْآخِرِيْنَ** (٥٢) يعنى غير المحسنين من قومه عطف على محسنينا.

له تلك الظاهر عندى ان كل من كان في السفينة كان من ذرية نوح عليه السلام عن اولاد سام وحام ويافث  
فان بشرى قومه الف سجدة لا تحسبن عامتا يقتضى ان يكون اولاده في هذه المدة الطويلة كثيرة جدا فلم  
يؤمن مع الا امة قليلة وهم ذكروا السفينة ١٣٠ منه نور الله مرقلة

**وَلَا تَمُنُّ بِمَنْ تَشِيعَرْتَهُ عَطْفٌ عَلَى قَوْلَانِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ** يعنى من شايعه قولايمان  
 واصول الدين اوفى الفروع ايضا جميعها او اكثرها **لَمْ يَرَهُمْ** (٨٣) وكان بين نوح و ابراهيم  
 الفان دست مائة واربعون سنة وكان بينها هود و صالح عليهم السلام **اِذْ جَاءَ رَبَّهُ**  
 يعنى توجه اليه والظرف متعلق بما فى الشيعة من معنى المشائعة يعنى تابعة مت مجيئه  
 او بمخذوف وهو اذ كر **يَقْلِبُ سَلِيمٌ** (٨٤) من الاشتغال بغير الله تعالى خاليا عن  
 الغير و حبه كما يدل عليه قصة ذبح ابنه لامثال امر ربه **اِذْ قَالَ بَدَلٌ مِنْ اَوَّلِ النَّسَبِ**  
 او ظرف لجاء اول سليم **لِابِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا الْعِبَادُونَ** (٨٥) استفهام توبيخ  
 على عبادة الحجارة **اِيفَكَا اِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تَرْيَدُونَ** (٨٦) هذا الاستفهام  
 ايضا توبيخ بعد توبيخ الية مفعول به **لَتَرْيَدُونَ** ودون الله صفة لالهة و افكا  
 مفعول له قدم المفعول على الفعل للعناية وقد مر عليه المفعول له لان الالهة ان يقتر  
 مبنى امر على الافك والباطل وجازان يكون **اِيفَكَا** مفعولا به واليه بدل منه على انها  
 افك فى انفسها صالفة وان يكون **ايفكا** حالاً بمعنى افكين **فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** (٨٧)  
 اى من هو حقيق لكونه رباً للعالمين حتى تركتم عبادته او افركتم به غيراً آمنتم من عبادته  
 والمعنى انكار ما يوجب الظن فضلاً عن موجب القطع الذى يصد عن عبادته او **يُجْرَدُ**  
 الاشرار به او يقضى الامن من عقابه على طريقتة الاكرام وهو كما الحجته على ما قبله .

**فَنَظَرَ عَطْفٌ عَلَى قَالَ نَظَرَ تَأْتِي النُّجُومِ** (٨٨) اى فى مواضعها واتصلها

اوفى علمها اوفى كتابها وهذا يدل على ان النظر فى علم النجوم وتعليقه وتعلمه كان جائزاً  
 فى شريعة نكن صار منسوخاً فى شريعة نوحا حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس  
 شعبة من السحر زاد ما زاد - رواه احمد وابوداؤد وابن ماجه من حديث ابن عباس  
 ورواه ساذين و زاد المنجم كما هن وانما هن ساحر وساحر كما هن فى المعنى ان ثلاثهم فى الكفر  
 بمنزلة واحدة ويمكن ان يقال انما يجرم النظر فى علم النجوم اذا اسند الحوادث الى الكواكب  
 واما اذا اسندها الى الله سبحانه وجعل اتصالات النجوم علامات بحسب جرى عادة الله  
 على خلق بعض الاشياء عند تلك الاتصالات كما ان الله تعالى خلق الشفاء غالباً عند شروق النجوم

ويخلق الموت عند شرب السم ويخلق افعال العباد عند القصد المصمم منهم فلا بأس به ولعل  
النبى صلى الله عليه وسلم ما نسي عن اقتباس علم النجوم لئلا يسند الناس الحوادث الى الكواكب  
عن زيد بن خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحد يبية على اثر  
سماء كانت من الليل فلما انصرف اتبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا  
الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فاما من قال مطرنا بفضل  
الله ورحمته فذل مؤمن بى وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بتوكلنا او كذا فذل كافر  
بى ومؤمن بالكواكب . متفق عليه وعن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما  
انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فويق من الناس بها كما فرين ينزل الغيث فيقولون  
بكوكب كذا وكذا . رواه مسلم وقد ذكر الامام محمد الغزالي رحمه الله فى كتابه المنقذ من  
الضلال ان علم الطب والنجوم انزلها الله تعالى على بعض الانبياء ثم بقى العلمان بايد  
الكفرة . ويبدل على افادة علم النجوم علماً ظنياً (مثل الطب) اخبار المنجمين فرعون  
بولاية موسى وزوال ملكه على يديه .

وروى البخارى فى الصحيح بسنداه عن الزهرى انه كان ابن الناطور (صاحب ايليا و  
هرقل) اسقفاً على نصارى الشام يحدث ان هرقل لما قدم ايليا اصبح يوماً خبيث النفس  
فقال بعض بطارفته قد استكرنا هيبتك (قال ابن الناطور وكان هرقل حراً ونظر فى  
النجوم) فقال لهم حين سالوه انى رايت الليلة حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد  
ظهر فمن يختن من هذه الامة قالوا ليس يختن الا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب لهم ان  
ملكك فليقتل من فيهم من اليهود فبينما هم على امرهم اتى هرقل رجل ارسل به ملك  
فسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا  
فاُنظروا الختن هو ام لا فنظر واليه فحد ثوبه انه مختن وساله عن العرب فقال هم  
يختنون فقال هرقل ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برويته  
له ينظر فى النجوم ان جعل خبراً انما نياً فلا بعد لانه كان ينظر فى الامور . فان جعل تفسير الادل فالكهانة  
تارة يستند الى الفناء الشياطين وتارة يستفاد من احكام النجوم . فتح الهارى منه رحمه الله .

وكان نظيره في العلم وسأره قل إلى حص فلم يرم بمحص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق  
 رأى هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبى. قال الشيخ ابن حجر رواية الزهرى موصولة  
 لابن الناطور لا معلقة قد بين ابو نعيم في دلائل النبوة ان الزهرى قال لقيت ابن الناطور  
 يد مشق في زمن عبد الملك بن مروان واظنه لم يتحمل عند ذلك الا بعد ان اسلم  
 فان هذا الحديث ومثاله يدل على افادة علم النجوم نوقاً من العلم لكن لما كان الاشتغال  
 به موجهاً لما ذكرنا من المفسدة وهو اسناد الحوادث الى الكواكب كان اشتغاله اضافة للاوقات  
 لكونها غير نافعة في الدين نبى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشتغال به والظاهر ان  
 الاشتغال بعلم النجوم كان جائزاً في دين عيسى عليه السلام والاشغال به علماء  
 النصارى والله اعلم.

ومن زعم ان علم النجوم باطل لا اصل له قال ان هذا القول من ابراهيم كان ربهاماً منه  
 قال ابن عباس كان قومهم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لا ينكروها  
 عليه. وذلك انه اراد ان يكابد همهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة عليهم في انها غير مستحقة  
 للعبادة وكان لهم من الغد عيد وجمع فكانوا يدخلون على اصنامهم ويفرشون لهم  
 الفراش ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا  
 انصرفوا من عيدهم اكلوه وقالوا لبراهيم تخرج غداً هنا الى عيدنا فنظر في النجوم  
 فقال ائني سقيم (٨٩) قال ابن عباس اى مطعون وكانوا يفرون من الطاعون قال  
 الحسن اى مريض وقال مقاتل وجع في الصمغين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم يكن ب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتين منه في ذات الله قوله ائني سقيم وقوله  
 بل فعله كبرهم هذا الحديث. وذكر الثالث قوله لسارة اختى وقد مر الحديث في سورة  
 الانبياء والمراد بالكذبات التعريضات والتورية قال الضحاك معناه سا سقم وقيل تأويله  
 ان من في عنقه الموت سقيم ومنه ما قيل ان رجلاً مات فجاءة فقالت امات وهو صحيح  
 فقال اعرابي اصحيم من الموت في عنقه وقيل اراد ائني سقيم النفس لكفركم وقد ذكرنا  
 تأويلات قوله بل فعله كبرهم في سورة الانبياء فتولوا عنه مدبرين (٩٠)

الى هيد هم قد خل ابراهيم على الاصنام فكسرها كما قال الله تعالى **فَرَأَى إِلَى الْيَقِينِ**  
 اى دخل عليها خفية من روعه الثعلب اصله الميل بجيلة قل البغوى لا يقال راغ حتى يكون صاحبه  
 مخفيا لذاهبه ومجيئه **فَقَالَ** ابراهيم استهزاء **اَلَا تَأْكُلُوْنَ** ١١ الطعام الذى بين ايديكم  
**مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُوْنَ** ١٢ بجوابى حال والعامل فيه معنى الفعل فى ما لَكُمْ اى ما تصنعون  
 حال كونكم غيرنا طقين **فَرَأَى عَلَيْهِمُ** اى مال عليهم مستخفيا والتعديبة يعلى الاستعلاء  
 ولان المراد الميل المكروه **ضَرْبًا** منصوب على المصدرية لان فى راغ معنى ضربا بفعل محذوف  
 اى ضرب ضربا **بِالْيَمِينِ** ١٣ اى بيده اليمنى لانه اقوى من اليسار وقيل اراد به القسم  
 الذى سبق منه وهو قوله **تَأْتُوهُ كَيْدًا** اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين -

**فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ** يعنى اقبل قوم ابراهيم اليه بعد ما رجعوا وراوا اصنامهم مكسورة  
 وسألوا عن كاسرها بقولهم **مَنْ فَعَلَ هَذَا** اياهتنا **إِنَّه لَمِنَ الظَّالِمِينَ** وظنوا انه هو حيث قالوا  
**سَمِعْنَا نَسْتَفْتِيكَ** اى كرم بقل له **إِبْرَاهِيمُ يُزْقُونَ** ١٤ قرأ الامش وحمة بضم الياء  
 والباقون بفتحها قيل هما لغتان والمعنى يسرعون وقيل معنى **يُزْقُونَ** بالضم يجلون على  
 الزيف يعنى كان يحمل بعضهم بعضا على الاسراع **قَالَ** ابراهيم **أَتَعْبُدُونَ**

**مَا تَتَّخِذُونَ** ١٥ اى ما تتخذونه عن الاصنام استفهام لانكار والتوبيخ **وَاللَّهُ**  
**خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ١٦ الجملة حال من فاعل تعبدون والتقدير بالحال  
 انكار بعد الانكار وانظروا ان ما مصدرية يعنى والحال ان الله خلقكم وخلق اعمالكم  
 فما لكم تتركون عبادة الخالق وتوثرون عبادة المحتاج اليكم فهذه الآية حجة لنا على  
 ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى - وقالت المعتزلة ما موصولة والمعنى **خَلَقَكُمْ** و **مَا**  
**تَعْمَلُونَ** يعنى الاصنام فان جوهرها بخلقه تعالى وشكلها وان كان يفعلهم (ولذلك  
 جعل من اعمالهم) فباقداره اياهم عليه وخلق ما يتوقف عليه من الداعى والعدا  
 او مصدرية والمعنى عملكم بمعنى معمولكم ليطلق ما تتخذون - قلنا الوجه هو الاول لان  
 الاخيرين يقتضى الحذف والمجاز ولا شك ان معمولهم ليس الا الشكل دون جوهر الاصنام و  
 على التأويلين الاخيرين ايضا يثبت ان الشكل مخلوق لله تعالى ومعمول اى مكسول للقبول والمقصود

قَالُوا فَيَا بَيْنَهُمْ لَمَجْزُوعًا عَنِ الْمَاجَةِ ابْنُو الْبَنِيَانَا الْقُوَّةُ فِي الْجَحِيمِ ٩٠ اى فى النار الشديدة التاج كن اى القاموس واللام بدل الاضافة والجملة معطوفة على حمل محذوف ومعطوفة بعضها على بعض تقديره فاملثوه حطباً واضربوه بالنار فاذا التهب الْقُوَّةُ فِي الْجَحِيمِ قال مقاتل بنواله حاططاً من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وملثوه من الحطب واوقدوا فيها فَاَرَادُوا بِهِ اى بابراهيم عليه السلام كَيْدًا اى شراً او هو ان يجرقوه كيلا يظهر عنهم للعامة فطرحوه فيها موثقاً يداه ورجلاه فَجَعَلْنَاهُمْ الْاَسْفَلِيْنَ ٩١ اى الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهاناً واضحاً على علوشانه حيث جعل النار عليه بُرْدًا اَوْ سَلَامًا ولم يحرقوه الا وثاقه وكان ذلك بارض بابل فى زمن نمرود الجبار.

وَقَالَ اِبْرَاهِيمُ حِينَ خَرَجَ مِنَ النَّارِ سَالِمًا وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اِثْمٌ اِي ذَاهِبٌ اِلَى رَبِّي يَنِى اِهْرَادَا الْكُفْرَ وَاذْهَبَ اِلَى حَيْثُ اتَّجَرَدَ فِيهِ بِعِبَادَةِ رَبِّى سَيِّهْدِيْنِ ٩٢ عطف على ما يفهم من قوله فَجَعَلْنَا هُمْ الْاَسْفَلِيْنَ يعنى خرج من النار سالماً وَقَالَ اِنِّى ذَاهِبٌ اِلَى رَبِّي سَيِّهْدِيْنِ اى ما فيه صلاح دينى اذ الى مقصد قصدت حيث امرنى ربى وهو الشام وحينئذ فرأى ابراهيم هارياً مع سارة من ارض بابل من خوف نمرود وكانت سارة من اجل نساء عصرها ومرتجدة ودمصر وفرعونها يومئذ صاد بن صاد وفى شرح البخارى لابن الملقن اسمه سنان بن علوان اخو الضمك وقيل اسمه عمرو بن امرأ القيس فنصب سارة من ابراهيم فحمل صادف الجبار سارة الى قصره وجعل الله الجدر والستور لابراهيم كقشر البيضة ينظر اليها كيلا يقيد قلبه اليها وكان رجلاً غيوراً. فلما هممها زلزل القصر فلم يدر ان ذلك من اجلها فتحول الى القصر الثانى فزلزل به فتحول الى القصر الثالث فزلزل به فقالت سارة هذا من الى ابراهيم رد الي امراته. وفى رواية فلما مد يدك اليها شلت يده فاستغاث صادف بسارة وطلب الدعام فدعت سارة فدعت اليه كما كانت فمد يده اليها ثانية فصارت مشلولاً فطلب الدعام منها ثانياً وعهد ان لا يفعل لهذا الفعل فدعت السارة فمد يده اليها ثالثة

فثلث يده ثلاثاً وحلف ان عوفى ان لا يفعل ابداً فدهت سارة فصوت يده - وروى احمد فى مسنده والبخارى ومسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو ذات يوم وسارة اذاق على جبار من الجبابرة فقبل له ان ههنا رجل معه امرأة من احسن الناس فارسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال اخى فأتى سارة فقال يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك وان هذا السوء فاخبرته انك اخى فلا تكذبى فارسل اليها فلما دخلت عليه هب يتناولها بيده فاخذ فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها ثانياً فاخترتها او اشد فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق قد عابعض حجبته فقال انك لم تأتيتى بانسان انما اتيتنى بشيطان فاخذتها جاراتك وهو قائم يصلى فاومى بيده مهيم قالت رد الله كيد الفاجر فى فخمة واخذ منى هاجر - وفى المواهب اللدنية ان فى رواية صاريد صادق مغلوله حين مدها الى سارة فاستغاث صادق بابراهيم عليه السلام فدعا ابراهيم فاطلق الله يده فاعطاه هاجر اسماعيل عليه السلام وقال لا سهيل لى الى سارة بعد وكانت هاجر امينة وخازنة وجليسة وقال حين هبها ما اجر ك الخطاب لابراهيم ان وهبها له اول سارة ان وهبها فسميت هاجر من ذلك ثم وهبها ابراهيم لسارة طلباً لرضاها فلم يلد سارة قبل ولادة اسماعيل وظننت بها العقم وقالت لابراهيم ان هاجر امرأة مرغوبة فقد وهبتها لك فله يكون ذلك منها ولد فوطيها فولدت اسماعيل عليه السلام.

قلت و ذلك حين دعا ابراهيم ربه وقال رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠٠  
 اى هب لى ولداً كما نلت من الصالحين قال مقاتل لما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد  
 فبشرته بغلام حكيم ١٠١ يعنى ذى الناقة وعقل كذا فى القاموس يعنى اسماعيل  
 عليه السلام وهو الصميم واليه ذهب ابن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبى والحسن  
 البصرى ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وهو رواية عن عطية  
 بن ابى رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المقدى اسماعيل - واخرج الواقدي ابراهيم  
 من طريق عامر بن سعيد عن ابيه انه كانت سارة تحت ابراهيم فكثت عند دهر الايرزق ولداً  
 فلما رأت ذلك وهبت له هاجر امه قبطية فولدت له اسماعيل فغارت من ذلك سارة وقد



ذكرنا القصة في سورة ابراهيم ثم جاء ابراهيم بها وياسماعيل بمكة وصى نرضعه حتى وضعها عند البيت  
 كذا في البخارى وذكرنا حديث البخارى ايضا في سورة ابراهيم. وقالت اليهود والنصارى الغلام الذى  
 امر ابراهيم بذبحه هو اسحاق وهذا كذب منهم قال البغوى قال محمد بن كعب القرظى سأل عزم  
 عبد العزيز رجلا من علماء اليهود وروى حسن اسلامه اثنى ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسماعيل  
 ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود يعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب ان يكون اباكم  
 الذى كان امر الله بذبحه ويؤمنون انه اسحاق بن ابراهيم ومن الدليل عليه ان قرنى الكباش  
 كانا منوطين فى الكعبة فى يدي بنى اسماعيل الى ان احترقت البيت واحترق القرنان فى  
 ايام ابن الزبير والحجاج. اخرج سعيد بن منصور والبيهقى فى سننه عن امرأة من بنى سليمان  
 عن عثمان بن طلحة انه كان قرنا الكباش معلقين بالكعبة وقال البغوى قال الشعبي رايت  
 قرنى الكباش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسى بيده لقد كان اول الاسلام  
 وان رأس الكباش تعلق بقرنه وميزاب الكعبة قد وحش يعنى يبس. قال الاصمعى سألت  
 ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسماعيل او اسحاق قال يا اصمعى اين ذهب عقلك متى كان اسحاق  
 بمكة انما كان اسماعيل وهو الذى بنى البيت مع ابيه قال البغوى وكلا القولين يروى عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت و قول البغوى هذا كناية عن انه لم يثبت عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم فى الباب شئ اذ لو صح احد ما لم يعتد بقول الآخر وما ذكر البغوى انه ذهب  
 من الصحابة عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين وانبا عم كعب الاحبار  
 وسعيد بن جبيرة وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى وهو  
 رواية عكرمة وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس الى انه اسحاق. وقال سعيد بن جبيرة  
 ابراهيم ذبح اسحاق بالشام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى اتى به المخزومى فلما  
 امره الله بذبح الكباش وذبحه سار به مسيرة شهر فى راحة واحدة فطويت له الاودية  
 والجمال. فلعل من قال منهم هذا القول اعتمد على اخبار اليهود والله اعلم.

والدليل على كون اسماعيل مأمورا بذبحه انه هو المولود اولا بعد الهجرة الى الشام جماعا  
 وقد عطف الله قوله فَبَشِّرْهُ نَأَهُ بَغْلًا بِحَلِيمٍ عَلَى قَوْلِهِ وَقَالَ رَبِّي ذُهِبَ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ بِالْفَاءِ

لموضوع للتعقيب بلا تراخ واما اسحاق فقد ولد بعد ذلك بتراخ ولما مورث به انما هو ذلك المبشر  
 لما بلغ معه السعى. ولأن البشارة باسحاق بعد ذلك معطوفة على البشارة بمذئذ الغلام فهو غير  
 ذلك دليل واضح على انه غير لا يقال ان البشارة التي بعد ذلك المعطوفة انما هي بشارة نبوة  
 اسحاق لا بولادته كما قيل بشر ابراهيم باسحاق مرتين مرة بولادته مرة بنبوته لا بخلاف  
 ظاهر الآية فان الله تعالى قال وَبَشِّرْنَا<sup>١</sup> نَا<sup>٢</sup> بِاسْمٰحٍ نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ يعنى بشرناه بنفس اسحاق  
 حال كونه مقضيًا بالنبوة والصلاح ولم يقل بشرناه بنبوة اسحاق وصلاحه والصرف  
 عن الظاهر لا يجوز بلا ضرورة. ولأن سلاة لما بشرت باسحاق بشرت معه بيعقوب  
 ولد امه حيث قال الله تعالى فَبَشِّرْنَا<sup>١</sup> هَا بِاسْمٰحٍ وَوَنَ وَرَأٰ اسْمٰحٍ يَّعْقُوبَ فَلَا يَتَّصِرُ  
 الا مرث به مراهاقا قبل ولادة يعقوب.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ عَطَفَ عَلَى جَمَلَةٍ مَحْذُوفَةٍ تَقْدِيرُهُ فَوَلَدَهُ الْغُلَامَ فَلَمَّا

بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ اى بلغ ان يسعى معه فى اعماله ويعينه وقال الكلبي يعنى العمل لله وهو قول  
 الحسن ومقاتل بن حبان وابن زيد قالوا هو العبلدة وقال ابن عباس وقتادة لما بلغ ان  
 يسعى الى الجبل معه وقال مجاهد عن ابن عباس يعنى انه شت حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم  
 قيل كان سنة ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين. والظرف اعنى معه متعلق بمحذوف  
 دل عليه السعى لانه لان صلة المصدر لا يتقدم ولا يبلغ فان بلوغها لو يكن معا كانه  
 قال فلما بلغ السعى ثقيل مع من ثقيل معه كذا قيل والاولى ان يقال انه ظرف مستقر

من السعى قال يَسْتَبِي<sup>١</sup> قَرَأَ حَفْصُ بَقِيَّةِ الْبَاءِ اِنِّي اَرَى فِي الْمَنَامِ اِنِّي اَذُبُّكَ

يختم انه رأى ذلك ويحتمل انه رأى ما هو تعبيرة قال محمد بن اسحاق كان ابراهيم اذا اراد  
 هاجروا اسماعيل حمل على البراق فيغدو ومن الشام ثقيل بركة ويروح من مكة فيبيت بالشام  
 حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعى واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه و  
 تعظيم حرمة امره فى المنام ان يذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كأن قائلًا يقول له  
 ان الله يامر بك بذيح اهلك هذا فلما اصبح روى فى نفسه اى فكر من الصباح الى الرواح  
 امن الله هذا الحلم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى رأى فى المنام ثانيا

فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ثم مى عرفة كذا اخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق  
الكلمى عن ابي صالح عن ابن عباس قال ابن اسحاق وغيره فلما امر ابراهيم بدمج ابنه قال لابنه  
خذ الحبل والمدية ينطلق الى هذا الشعب فخطب فلما خلا ابراهيم بابنه الى شعب ثبير اخبر  
بما امر به قال مقاتل راي في المناثر ثلاث ليال متتابعات فلما تبين ذلك اخبره ابنه اتي  
اننى في المناثر اتي اذبحك - وقال السدي لما دعا ابراهيم فقال رب هب لي من الصالحين  
وبشره قال هو اذ الله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السبعي قيل له يعنى من الله اوني بنذرك  
هذا هو السبب في امر الله بدمج ابنه . وهذا القول ينافي الابتلاء قال البغوي انه قال  
ابراهيم لا سمعيل انطلقت نقر يا ثريا ثريا لله عز وجل فاخذن سكينا وجبلان فانطلق معي  
ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا ابت اين قرمانك قال يا بئني اتي اري في المناثر اذبحك  
قرانافع وابن كثير وابوعمر ونفتح ياء المتكلم في اتي اري واتي اذبحك والباقون باسكانها  
فيها فانظر ما ذكر في <sup>رواه ابو جعفر - ابو محمد</sup> قرانافعة والكسائي بضم التاء وكسر الراء من الافعال من الراي  
لا من الرؤية اي ماذا تشير والما استشارة ليعلم صبره على امر الله وعزيمة على طاعته  
والباقون بفتح التاء والراء وابوعمر يميل فتحه الراء قال اسماعيل يا بئني افعل ما تؤمر  
اي ما تؤمر به فخذ فادفعه او على الترتيب او فعل امر ك اي مأمورك والاضافة الى  
المأمور وهذا يدل على ان روياء الانبياء وحى واجب الامتثال وقد روى عبد بن حميد  
عن قتادة ان روياء الانبياء وحى وروى البخاري في الصحيح عن ابي سعيد الخدري ومسلم  
عن ابن عمر وابي هريرة واحمد وابن ماجه عن ابي رزين والطبراني عن ابن مسعود عن  
الروياء الصالحة جزء من سنة واربعين جزءا  
من النبوة -

ولا شك ان روياء الانبياء كلها صالحة لا يخلو الفساد واما روياء غيرهم فمنها صالحة ومنها  
دون ذلك <sup>رواه ابو جعفر - ابو محمد</sup> استحتم في قرانافع بفتح الباء والباقون باسكانها ان شاء الله من  
الظهيرين (١٣) على الذبيح -

فلما اسلم اي استسلما وانقادوا خضعا لامر الله وقال قتادة لى اسلم ابراهيم  
ابنه واسلم ابنه نفسه وتلكه اي صرعه على الارض للجهنم (١٣) قال ابن عباس

اضمه على جنبه على الارض والجهة بين الجنبيين وكان ذلك عند الصخرة بمنى اخرج عبد  
حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس واخرج البغوى عن عطاء بن السائب  
عن رجل من قريش عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بالخمر الذي يخر فيه اليوم -  
قال البغوى قالوا قال له ابند يا بنت اشد در باطى حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى  
لا يتفخر عليها من دى شئ فينقص اجرى وتراه اى فتحزن واستمد شفتك واسرع صر  
السكين على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد واذا اتيت اى فاقرأ عليها السلام  
منى وان رايت ان ترد قميصى على اى فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها قال ابراهيم  
عليها السلام نعم العون انت يا نبى على امر الله ففعل ابراهيم ما قال له ابنه ثم اقبل عليه  
وقبله وربطه وهو يبكى ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحك السكين وروى انه  
كان يمر الشفرة على حلقه ولا يقطع فشمذة مرتين او ثلاثا بالمحجر كل ذلك لا يقطع -  
اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدى انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا فلم  
يقطع وضرب الله على حلقه صفحة من نحاس قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابى كفى لوجهى  
على جنبى فانك اذا انظرت فى وجهى رحمتى وادركت رقة تحول بينك وبين امر الله  
وانى لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاة فانقلب  
السكين - واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس وعبد بن  
حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد ايضا ان ابراهيم كبه  
على وجهه -

وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحاق عن رجاله لما اراد ابراهيم ذبح  
ابنه قال الشيطان لان لم افتن عند هذا ال ابراهيم لا افتن منهم احد ابدا فتمثل  
الشيطان رجلا فاق امر الغلام فقال لها هل تدريين اين ذهب ابراهيم بابنك فالكها  
يخطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت لا هو ارحم به اشد  
حباله من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد  
احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو عشى على ثرابيه

فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك البوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال  
لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال بزعمان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امر به  
ربه سمعاً وطاعة فلما اصتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال  
اريد هذا الشعب لحاجة لما فيه قال والله انى لاسرى ان الشيطان قد جاءك فى منامك  
فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عنى يا عدو الله لا مضيت لامر ربي فرجع  
ابليس بغيظه ولم يصب من ابراهيم والله شيئاً مما اراد وامتنعوا منه بعون الله عز وجل  
وورى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما أمر بذبح ابنه عرض له الشيطان  
بهذه المشعوساً بقية فسبقه ابراهيم ثم ذهب بالحجارة العقبية فعرض له الشيطان فرماه  
بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمره الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب  
ثم ادركه عند الجمره الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لاهل الله  
عز وجل وتلوه للجبين -

وَنَادَيْتَهُ قَالَ الْبَغْوَى الْوَاوِزَانِدَةُ وَنَادَيْتُهُ جَوَابَ لَمَّا وَقَلَ الْبَيْضَاءُ وَجَوَابَ

لَمَّا مَحَذُوفٍ تَقْدِيرُهُ كَانَ مَا كَانَ فَمَا يَنْطِقُ بِهِ الْحَالُ وَلَا يَحِيطُ بِهِ الْمَقَالُ مِنْ اسْتِبْشَالِهِمَا  
وَشَكَرَهُمَا لِلَّهِ تَعَالَى مَا نَعِمَ عَلَيْهِمَا مِنْ دَفْعِ الْبَلَاءِ بَعْدَ حُلُولِهِ وَالتَّوْفِيقِ بِالْمَرْيُوفِ غَيْرَهُمَا  
لَمَنْتَلُهُمَا وَاطْهَارِ فَضْلَهُمَا بِعَلَى الْعَالَمِينَ مَعَ أَحْرَازِ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ قَلْتُ وَجَادَانِ  
يَكُونُ الْوَاوِزَانِدَةُ عَلَى جَوَابِ لَمَّا مَحَذُوفٍ تَقْدِيرُهُ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ مَنَعْنَا

عَنْهُ الذَّبْحُ وَنَادَى بِنَاءَهُ أَنَّ يَا اِبْرَاهِيمَ (١٠٢) ان مفسرة لنا ديناً قد صدقت  
الرُّؤْيَا حيث اتيت من الفعل ما كان مقدراً ذلك والمطلوب من التكليف الابتلاء  
هو الاتيان بالمقدور لا غير وقيل كان رأى فى المنام معالجة الذبح ولم ير اذ ذبحه وقد  
فعل فى اليقظة ما رأى فى النوم وعلى هذا قد صدقت الرؤيا حقيقة فى معناه وعلى  
الاول مجاز فان قيل على التقدير الثالث الميكن ذبح الولد عليه واجباً وانما كان الواجب عليه  
معالجة اسباب الذبح فما معنى قوله وقد بئناه فان الفداء لا يتصور الا بعد الوجوب قلنا  
على التقدير الثاني اذا كان معالجة الذبح واجباً اصالةً صار الذبح واجباً دلالةً لكونه لا قاله

عادة فصيح اطلاق الفداء عليه وهذا نسخ للحكم قبل القدرة على اتيانه انا كذلك تجزى  
 المحسنين (١٥) تعليل لخرج تلك الشدة عنها باحسانها معنى انما تجزى المحسنين باحسانهم  
 جزاء مثل ما جزينا ابراهيم وعفونا عن ذبح الولد مع ما اعطيناه من الثواب العظيم  
 وفضلناه به على العالمين ان هذا اى الامر بتذبح ابنه كهُوَ الْبَلَاءُ  
 المبين (١٦) اى الاختبار الظاهر الذى به يتبين المخلص من غيره او المحنة والعصبة  
 البينة فانه لا اصعب منها وقيل لمراد بالبلاء هو النعمة وهى ان فدى ابنه بالكبش.

وَقَدْ يَنْهَ بِذَبْحِ عَطْفٍ عَلَى نَادِي نَارٍ وَى انما سمع ابراهيم النداء نظر الى  
 السماء فاذا هو بجبرئيل ومعه كبش امح اقرن وقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه  
 فكبر جبرئيل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم الكبش واتى المنحر من منى  
 فذبحه والفادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال وَقَدْ يَنْهَ لانه المعطى له والامر به على  
 التجوز فى الفداء او الاسناد عظيم (١٧) اى عظيم المحنة سمى او عظيم القدر فى الثواب  
 وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله قل سعيد بن جبير حق له ان يكون  
 عظيماً ذلك مجاهد سماه عظيماً لانه متقبل. قل البغوى قال اكثر المفسرين كان ذلك فى  
 الجنة اربعين خريفاً واخرجه ابن ابى شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وروى عن  
 سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى كان قرينه ابن آدم  
 هابيل. استدلال الحنفية بهذه الآية على انه من نذر بذبح ولد له لانه ذبح شاة قال لبيد  
 وليس فيها ما يدل عليه قلت قد ذكرنا المسئلة فى سورة الحج فى تفسير قوله تعالى وَلْيُوفُوا  
 نُذُورَهُمْ وذكرنا ان القياس يقتضى ان لا يلزمه شئ لانه نذر بالمعصية وبه قال ابو  
 يوسف لكن استحسن ابو حنيفة انه يلزمه شاة لان الحقيقة اذا كانت لهجورة شرعاً تعين  
 الجواز فلما نذر بذبح الولد ملنا على التزامه بدل اعنى الشاة بدليل هذه الآية حيث  
 جعل الله تعالى كبشاً فداء له ابن ابراهيم عليها السلام وبه افتى ابن عباس كما ذكرنا لك  
 وَتَرْكُهَا عَلَيْهِ اى على ابراهيم عطف على صدر القصة يعنى جاء ربه بقلب سليم  
 له فى الامل نذوذكر

د جازان يكون عطفاً على فديته في الآخرين (١١٨) من الامم الثناء والذكر حذف المفعول  
 للدلالة سياق الكلام و جازان يكون قوله سلم على ابراهيم (١١٩) بتقدير هذا  
 القول مفعولاً لتركنا كذلك نجزي المحسنين (١٢٠) تعليل للسلام ولعله طرح عنه  
 انا اکتفاء بذكره مرة في هذه القصة انه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبتشرته  
 يا اسحق اي بان عباك ولذلك سمي اسحاق نبياً اي مقضياً نبوته مقدراً من  
 الصالحين (١١٢) وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا يقدح فيه عدم المباشرة وقت  
 البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لا اعتبار  
 المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير المضاف يجعل عاملاً فيها مثل وبتشرته بوجود اسمها  
 اي بان يوجد اسحاق نبياً من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله تعالى زاد خلقها  
 خالدين فان الداخلين مقدر و ن خلودهم وقت الدخول واسحاق لم يكن مقدراً  
 نبوة نفسه وصلاحه حيث ما يوجد. وفي ذكر الصلاح بعد النبوة ثناء عليه تعظيم  
 لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق  
 وبركتنا عليه اي افضيا بركات الدين والدنيا عليه وقيل باركنا اي على ابراهيم  
 في اولاده وعلى اسحق بكون الف بنى من نسله اولم يعقوب واخرهم عيسى  
 ومن ذريتهما محسنين في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالمين  
 بالكفر والمعاصي مبينين (١١٣) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له  
 في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابها لا يضرها.

س ع

وَلَقَدْ مَكَّنَّا اَنْعَمْنَا بِالنَّبُوَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ عَلَى  
 مُوسَى وَهَارُونَ (١١٤) عطف على ولقد نادينا نوحاً وبينهما معترضات وتنجينهما  
 وَقَوْمَهُمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) اي من فرعون يسومهم  
 سوء العذاب وقيل من الفرق وَكَصَّرْنَا لَهُمْ بَنِي مُوسَى وَقَوْمَهُمْ فَكَانُوا هُمْ  
 الْغَالِبِينَ (١١٦) على فرعون وقومه وَاْتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ اى التوراة الْمُسْتَقِيمَ (١١٨) الطريق  
 البالغ في بيان احكام الله وشرائعه وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٨) الطريق

الموصل الى الحق والصواب لمن يسلكه وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبَيْنِ ①١٩ سَلَامٌ  
عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ①٢٠ إِنَّكَ ذَلِكِ بِجِزَى الْمُحْسِنِينَ ①٢١ إِنَّمَا مِنْ  
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ①٢٢ سبق مثل ذلك.

وَأَنَّ الْيَاسَّ قَرَأَ ابْنُ ذَكْوَانَ بِرَوَايَةِ النَّقَاشِ عَنِ الْأَخْفَشِ بِحَذْفِ الِهَمْزِ وَالْبَاءِ قَدْ  
بِتَحْقِيقِهَا لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ ①٢٣ عطف على وَكَذَلِكَ مَنَّا رَوَى عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الْيَاسُ هُوَ الْأَدْرِيْسُ وَفِي مَصْحُفِهِ إِنَّ أَدْرِيْسَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ  
وَهَذَا قَوْلُ عِكْرَمَةَ وَقَالَ الْآخَرُونَ هُوَ نَبِيُّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ  
ابْنُ عَمْرِو السَّيْعِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ هُوَ الْيَاسُ بْنُ بَشْرَةَ بْنِ فَنَاصٍ بْنِ عِزَارِ بْنِ  
هَارُونَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ السَّلَامِيُّ وَقَالَ أَيُّضًا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ  
لَمَّا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَهُ نَبِيًّا عَظِمَتْ الْأُمَمَاتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَظَهَرَ الشَّرْكُ وَنَصَبُوا الْأَوْثَانَ  
وَعَبَدُوا هَامَانَ دُونَ اللَّهِ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْيَاسَ نَبِيًّا وَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَبْعَثُونَ  
بِعَلْمِ مَوْسَىٰ بِتَجْدِيدِ مَا نَسُوا مِنَ التَّوْرَةِ - وَبَنُوا إِسْرَائِيلَ كَانُوا مُتَفَرِّقِينَ فِي أَرْضِ الشَّامِ  
وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ لَمَّا فَتَحَ الشَّامَ بَوَّأَهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ  
فَأَحَلَّ سَبْطًا مِنْهُمْ بَعْلَبَكَّ وَنَوَاجِيَهَا وَهَمَّ الَّذِينَ كَانُوا مِنْهُمْ الْيَاسَ فَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا  
وَعَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ أَجْبُ قَدْ أَخْلَى قَوْمَهُ وَاجْبُرَهُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَكَانَ  
يَعْبُدُ صَنَمًا يُقَالُ لَهُ بَعْلُ وَكَانَ طَوْلُهُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا وَلَهَا أَرْبَعَةٌ وَجُوهٌ - فَجَعَلَ الْيَاسُ يَدْعُوهُمْ  
إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ فَإِنَّهُ صَدَقَهُ  
وَأَمِنْ بِهِ فَكَانَ الْيَاسُ يَقُومُ أَمْرَهُ وَيَسُدُّ دَهْرَ يَرْشُدَهُ - وَكَانَتْ لِأَجْبَ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا  
أَزْبِيلُ فَكَانَ يَسْتَخْلِفُهَا عَلَى دَعِيَّتِهِ إِذَا كَانَ غَائِبًا فِي غَزَاةٍ وَغَيْرِهَا وَكَانَتْ تَهْرُزُ وَتَقْفِي  
لِلنَّاسِ وَكَانَتْ قَتَّالَةً لِلْأَنْبِيَاءِ يُقَالُ هِيَ الَّتِي قَتَلَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَكَانَ لَهَا  
كَاتِبٌ رَجُلٌ مَوْسَىٰ حَكِيمٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَكَانَ قَدْ خَلَصَ مِنْ يَدِهَا ثَلَاثَ مِائَةِ نَبِيٍّ كَانَتْ تَرِيدُ  
قَتْلَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِذَا بَعَثَ سِوَى الَّذِينَ قَتَلْتُمْ وَكَانَتْ فِي نَفْسِهَا غَيْرَ مُحَصَّنَةٍ وَكَانَتْ قَتَلَتْ رُجُلًا  
سَبْعَةً مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَتْ كُلَّهُمْ بِالْأَغْتِيَالِ وَكَانَتْ مَمْرُةً يُقَالُ إِنَّهَا وُلِدَتْ سَبْعِينَ



وكان لأجب هذا جاد رجل صالح يقال له مزدكى وكانت له جينة يعيش منها ويهبل  
 على عمارتها ومرمتها وكانت الجينة الى جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان على تلك  
 الجينة يتزهران فيها ويأكلان ويشربان ويفسلان فيها وكان أجب الملك يحسن جوار  
 صاحبه مزدكى ويحسن اليه وامراته اذ ييل تحسده لاجل تلك الجينة وتحتال ان تغصبها  
 منه لما سمع الناس يكتفون ذكروها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله الملك ينهماها  
 من ذلك فلم تجد اليه سبيلاً ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد فطالت غيبته فغتمت  
 امراتنا زيبيل وامرت رجلاً يشهد واعلى مزدكى انه سب زوجها أجب فاجابوها اليه و  
 كان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك فقامت عليه البيعة واحضرت  
 مزدكى وقالت بلغنى انك شتمت الملك فانكر المزدكى واحضرت الشهود فشهد واعليه  
 بالزور فامرت بقتله واخذت جينته فغضب الله عز وجل عليهم للعبد الصالح فلما  
 قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال ما احسنت ولا ارانا نفلح بعده فقد جاودنا  
 منذ زمان واحسنا جواره وكففتنا عنه الاذى لرجوب حقه علينا فحتمت امره بأسوء  
 الجوار قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها ما كان يسعه حلمك فتحفظين  
 لجواره قالت قد كانت ما كانت فبعث الله الياس الى أجب الملك وقومه فامرهم ان يخبرهم  
 ان الله قد غضب لوليه حين تملوه ظلماً و الى على نفسها انها ان لم يتوبوا عن صنيعها  
 ولم يرد الجينة الى ورثة المزدكى ان يهلكها يعنى أجب وامراته في جوف الجينة ثم  
 يد عما جيفتين ملقاتين فيها حتى يتعري عظامها من لحومها ولا يمتنعان بها الا قليلاً قال ف جاء  
 الياس فاخبره بما ادعى الله اليه في امره وامراته برد الجينة فلما سمع الملك ذلك اتسدت  
 غضب عليه ثم قال له يا الياس ما ارى ما تدعوا اليه الا باطلاً وما ارى فلاناً وفلاناً سيجلوا  
 منهم قد عبدوا الاوثان الاعلى مثل ما نحن عليه يأكلون ويتنعمون مملكين ما ينقص من  
 دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل قال وهو الملك بتعذيب  
 الياس وقتله فلما أحس الياس الشر رفضه وخرج عنه وحق بشواحق الجبال عاد الملك  
 الى عبادة البعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمجه قد دخل مغارة فيه يقال انه بقى  
 الشاخ العالى منه

سبع سنين شريداً خائفاً وأوى إلى الشعاب والكهوف في كل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون والله يستره -

فلما تسبع سنين اذن الله في اظهاره وشفاء غيظه منهم فأمر الله عز وجل ابنا لاجب وكان ذلك احب اليه اشبههم به فادرنى حتى ينس منه قد عاصمه بعلاً وكانوا قد فتوا بعل وعظومة حتى جعلوا له اربع مائة سادن فوكوهم به وجعلوهم انبياء وكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم والاربع مائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان يوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلال فيبينونها للناس فيعلمون بها ويسمونهم انبياء - فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يتشفعوا الى بعل ويطلبوا الابن من قبله الشفاء فدعوه فلم يجبههم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم مجتهدون في التضرع اليه - فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام الهة اخرى فابعث اليها انبياءك فاعلمنا تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولو لا غضبه عليك لاجابك قال ومن اجل ما اذا غضب على وانا طيعت قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجاسليماً وهو كما فر بالهك قال اجب وكيف طان اقل الياس وانا مشغول عن طلبه لوجه ابني وليس لاياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى اجده فاقتله فارضى الهى - ثم انه بعث انبياء الاربع مائة الى الالهة التي بالشام يسئلونها ان تشفع الى صنم الملك يشفى ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بجبال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله اليه ان يهبط من الجبل يبارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني سا صرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل ارسلني اليكم والى من ورائكم فاستمعوا اليها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صابكم فارجعوا اليه وقولوا ان الله يقول الست تعلم يا اجب انى انا الله لا اله الا انا اله بنى اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم وماتهم وقله عمك حلك على ان تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيرى من لا يملكون انفسهم شيئاً الا ما شئت انى حلفت باسمى لا غضنك في ابنك لا يمتنه

في ثوره غدا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجوا وقد ملئوا امنه  
 رعبا - فلم ياصروا الى الملك اخبروه بان الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال  
 قد نخل ونعظ شجرة واقشعر جلدا عليه جبهه من شعر وعباءة قد خللها على صدره  
<sup>فقد جسمه نحولا ذهب من مرض او سفر قاموس منه</sup>  
 بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قد اف له في قلوبنا الهيبة والرهب وانقطعت السنن ونحن  
 في هذا العدد الكثير فلم نقد ان نكلمه ونراجع حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام  
 الياس -

فقال اجب لا تنتفع بالحياة ما كان الياس حيا ولا يطاق الا بالمكروه والخدعة  
 فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوى القوة والبأس وعهد اليهم عهدا وامرهم بالاحتيال  
 له والا غتيال له وان بطمعه في انهم قد امنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اليهم و  
<sup>القتل بالخدعة منه</sup>  
 يغتربهم فيمكثهم من نفسه فيأتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتفعوا ذلك الجبل الذي يسكن  
 فيه الياس ثم تفرقوا فيه ينادون نبا على اصواتهم ويقولون يا بنى الله ابرز الينا وامتن  
 علينا بنفسك فاننا قد امنابك وصدقتناك وملكنا اجب وجميع الناس وانت من  
 على نفسك وجميع بنى اسراييل يقرعون عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك  
 وعرفنا ما قلت فامتابك واجيبناك الى ما دعونا فاهلم الينا فاقم بيننا ونا واحكم  
 بيننا فننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا بك  
 وطاعتنا فارح الينا - وكل هذا منهم مما كرهه وخذ يعة فلما سمع الياس مقالتهم  
 وقع في قلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله ان هولهم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء  
 فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين  
 فاكفنيهم وارهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين  
 قال فبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من هذه بالسوء واحتمل ثانيا في امر الياس فقيض  
<sup>اي لم يهتد لم يرتدع منه</sup>  
 اليه فئة اخرى مثل عدد هما ولتلك اقوى منهم وامكن في الحيلة والرأى فاقبلوا  
 حتى توقلوا قتل الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا بنى الله اتانا نعوذ بالله بك  
<sup>اي صعدنا</sup>  
 من غضب الله و سطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا وان اولئك فرقة نانقوا  
<sup>السطوة البطش والقهر قاموس منه</sup>

فصاروا اليك ليبيدوا من غير دأينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالآن قد  
كفاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ذلك منهم - فلما سمع الياس مقاتلهم دعى الله  
بدعوته الاولى فامطر عليهم النار فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك ابن الملك فى البلاء  
المشديد من وجعه -

فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانياً ازداد غضبها الى غضب واراد ان يخرج الى طلب  
الياس بنفسه الا انه شغله من ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذى  
هو كاتب امراته رجاء ان يأنس به الياس فينزل معه وظهر للكاتب انه لا يريد بالياس  
سوءاً وانما اظهر له لئلا اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه متشكياً  
عليه ما هو عليه من الكفاية والامانة وسداد الرأى - فلما وجه نحوه ارسل معه فئة  
واوغر الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوه به ان اراد التخلف عنهم وان  
جاء مع الكاتب واثقاه لم يبرؤ عوة ثم اظهر مع الكاتب الكتابة وقد قال له انه  
قد انلى وقد اصابتنا بلايا من حرقنا اصحابنا والبلاء الذى فيه ابني وقد عرفت  
ان ذلك بدعوة الياس ولست اماناً ان يدعوا على جميع من بقى منا فهلك بدعوته  
فانطلق اليه واخبره انا قد ثبتنا وانبتنا انه لا يصلحنا فى توبتنا وما نريد من رضاء  
ربنا وخلق اصنامنا الا ان يكون الياس بيننا وبيننا يا مرنا وبيننا نا ويخبرنا بما ير  
ربنا - وامر قومه فاعتزلوا وقالوا له اخبر الياس انا قد خلعنا الهتنا التى كنا نعبد  
ارخبينا امرها حتى ينزل الياس فيكون هو الذى يجر قها ويهلكها وكان ذلك مكرًا  
من الملك - فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذى فيه الياس ثم ناداه لعرف  
الياس صوته فتأقت نفسه اليه وكان مشتتاً الى لقاءه فادعى الله اليه ان ابرز  
الى اخيك الصالح فالقه وجدد الهدى به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال له  
ما يخبر فقال له المؤمن انه قد بعثنى اليك هذ الجبار الطاغى وقومه ثم قص عليه  
ما قالوا ثم قال له وانى خائف ان رجعت اليه ولست معى ان يقتلنى فرنى بما شئت  
افعله ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك ان

شئت ترسلنى اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك ان يجعل لنا من امرنا  
 خوجاً ومخرجاً. فادعى الله الى الياس ان كل شئ جاءك منهم مكر وخديعة وكذب ليظفر وا  
 بك وان احب اليك ان اخبرته رسله انك لقد لقيت هذا الرجل ولريأت بك اتهمه  
 وعرف انه قد واهن فى امرك فلم يؤمن ان يقتله فانطلق معه وانى ساشغل عنكما احب  
 فاضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم امبته على شرحال فاذا مات  
 هو فارجع منه. قال فانطلق معهم حتى قد موا على احب فلما قد موا شدك الله الوجد  
 على ابنه واخذ الموت يكظه فشتغل الله بذلك احب واصحابه عن الياس فرجع الياس  
 سالما الى مكانه. فلما مات ابن احب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس سأل  
 عنه الكاتب الذى جاء به فقال ليس لى به شغلنى عنه موت ابنك والجزع عليه ولم  
 اكن احسبك الا وقد استوثقت منه فاضرب عنه احب وتركه لما فيه من الحزن  
 على ابنه.

فلما طال الامر على الياس ومد الكون فى الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل  
 وانطلق حتى نزل بامرأة من بنى اسرائيل وهى امر يونس بن متى ذى النون استغفى  
 عندها ستة اشهر ويونس بن متى يو مئذ مولود مرضع فكانت امر يونس تخدمه  
 بنفسها وتواسيه بذات يدها. ثم ان الياس سم ضيق البيوت بعد تعودة فسحة  
 الجبال فاحب اللحوق بالجبل فخرج وعاد الى مكانه فجزعت امر يونس لفراقه واوحشها فقد  
 ثم لم تلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت فى طلب  
 الياس ولم تنزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته وقالت لى قد فجمت  
 بعدك بموت ابنى فعظمت فيه مصيبتى واشتد لفقد بلائى وليس لى ولد غيره فادعنى الى  
 الله جل جلاله ليحبنى لى ابنى وانى تركته مسجى لمراد منه قد اخفيت مكانه. فقال لها الياس  
 ليس هذا امرت به وانما انا عبد مأمور اعمل بما امرنى ربي فجزعت المرأة وتضرعت و  
 اعطف الله قلب الياس اليها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق  
 الياس معها وسبعة ايام اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوماً

فتوضأ وصلى ودعا فاجى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس رثب الياس وتركه وعاد الى موضعه - فلما طال عصيان تومه ضاق الياس بذلك ذرعاً فادعى الله اليه سبع سنين وهو خائف مجرود فنادى الله الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست اميناً على وجي وجيتى فى ارضى وصفوتى فى خلقى فاسئلى اعطيك فانى ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال الياس فان تيمنتى فلتحقنى بأبائى فقد ملكت بنى اسرائيل ملونى فادعى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم الذى امرى عنك الارض واهلها وانما قرأها وصلحها بك واشباهك وان كنتم قليل ولكن سئلى فاعطيك قال الياس فان لم تمتنى فاعطنى ثادى من بنى اسرائيل قال الله عز وجل وائى شئ تريد ان اعطيك قال تمكنى من خزائن السماء وسبع سنين فلا تنشر عليهم سبحانه الا بد عوتى ولا تمطر عليهم قطرة الا بشفا عتى فانه لا تذلهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقى من ذلك قل فخمس سنين قال انا ارحم بخلقى من ذلك ولكنى اعطيك ثادى ثلاث سنين اجعل خزائن المطر بيدك قال الياس ياى شئ اعيش قل اسخر لك جيشاً من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك الريف والارض التى لم تقحط قال الياس قد رضيت - قال امسك الله عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهداً شديداً والياس على حالة مستخف من تومه يوضع الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك تومه وكانوا اذا وجدوا ديج الخبز فى بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقى منهم اهل ذلك المنزل شراً قال ابن عباس اصاب بنى اسرائيل ثلاث سنين القحط فصر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم لشي من قيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسح حتى ملاحجراهما دقيقا و صلاً خوا بهما زيتاً فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مرى رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه قالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثرأته اوى الى بيت امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال لها اليسع بن اخطوب به

ضراً وقد واخفته فدعاه فغوى من الضم الذي كان به واتبع اليسع الياس وامن بصدقته  
 ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد استن وكبر واليسع غلام شائباً.  
 ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك تداهلت كثير من الخلق فمن لم يعص من  
 البهائم والدواب والطيور والهوام بحبس المطر - فيزعمون والله اعلم ان الياس قال يارب  
 دعني اكون انا الذي ادعولهم وانهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلم ان يرجعوا او  
 ينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك فليل له نعم - فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال  
 انكم قد هلكتم جوعاً وجهداً او هلكت البهائم والطيور والدواب والهوام والشجر بخطاياكم  
 وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم على فان استجاب  
 لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فتزعتم ودعوت الله ففرج  
 عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم فدعوا فلما فرج عنهم ما كانوا  
 فيه من البلاء ثم قالوا للياس انا قد اهلكنا فدع الله لنا فدعا الياس ومعه اليسع  
 بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهو ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الاقاق  
 ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وجيبت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضم نقضوا العهد  
 ولم ينزعوا عن كفرهم فاقاموا على احيث ما كانوا.

فلما رأى ذلك الياس دعاه به تعالى ان يوجه منهم فليل له فيما يزعمون انظر يوم  
 كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا وكذا فاجاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس وسعه  
 اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى  
 دقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس - فتاداه اليسع يا الياس  
 ما تأمرني به فقدف اليه الياس بكسائب من الجؤ الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه  
 اياه على بنى اسرائيل فكان ذلك اخوا العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم و  
 قطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساء الريش فكان انسيا ملكياً سماً وياً ارضياً - وسلط  
 الله على اجدب الملك وقومه عدوهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم  
 فقتل اجدب وامراته ازابيل في بستان مزدكي فلم يزل جيفتهما ملقائين في تلك الجنيحة

حتى بليت كورهما ورممت عظامها - وَتَبَّ اللَّهُ الْيَسْعَ وَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ  
 فَأَمَّنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَكَانُوا يُعْظَمُونَهُ وَحُكْمُ فِيمَ قَامُوا إِلَى أَنْ قَارَنَهُمُ الْيَسْعَ رَوَى السَّرِيُّ بْنُ  
 يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي الرُّوَادِ قَالَ قَالَ الْيَاسُ وَالْحَضْرُ يُصُومَانِ شَهْرَ رَمَضَانَ بِبَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
 وَيُؤَافِيَانِ الْمَوْسِمَ فِي كُلِّ عَامٍ وَقِيلَ أَنَّ الْيَاسَ كُلَّهُ فِي الْفِيَاءِ وَالْحَضْرُ مَوْكَلٌ بِالْبَحَارِ هَكَذَا أَذْكَرُ الْبَغَوِيُّ  
 فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّ الْيَاسَ مِنْ الْمُرْسَلِينَ -

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٢) عذاب الله أَنْتَدْعُونَ تَعْبُدُونَ بَعْلًا  
 اسم صنم كانوا يعبدونها سميت بهما مد ينتم بعليك وقال مجاهد وعكرمة وقتادة  
 البعل الرب بلغة أهل اليمن وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقَيْنِ (١٢٥) فلا تعبدونه  
 وجملة أَنْتَدْعُونَ إلى آخره بيان أو بدل لما قبله اللهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمْ  
الرَّكُورِينَ (١٢٦) قوا حزمة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على لبدل والباقون  
 بالرفع على الاستئناف فكذلك بُؤَةٌ فَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْحَضْرُونَ (١٢٧) في العذاب وإنما  
 أطلق اكتفاءً بالقرينة أو لأن الاحضار المطلق مخصوص بالشرع فالأعباد الله

الْمُخْلِصِينَ (١٢٨) مستثنى من فاعل كذا بُؤَةٌ لأن الْمُخْضِرِينَ لفساد المعنى وقيل  
 استثناء منقطع أو متصل من الْمُخْضِرِينَ إن كان الْمُخْضِرِينَ من قبيل توصيف الكل بوصف  
 البعض كما في قوله تعالى أَيُّهَا الْعَيْرُ لَكُمْ لَسَارِقُونَ فحينئذ يكون شاملاً للمستثنى منه

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٣٠) لغة في  
 إلياس كسيناء وسينين وإسماعيل وسامعيل وميكائيل وميكائيل وقال الفراء هو جمع  
 أراد إلياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الإسرائيليين والاعجميين بالتعريف لكن  
 فيه أن العلم إذا جمع يجب ترميقه باللام وقوانا فع وابن عامر إِبْرَاهِيمَ بفتح الهمزة تشبعت  
 وكس اللام مقطوعة لأنها في المصحف مفصلة فيكون إِبْرَاهِيمَ أو إلياس وجاز أن يكون  
إِبْرَاهِيمَ اسماً إلياس والمراد بالـ إِبْرَاهِيمَ هو اتباعه - وقيل إن إِبْرَاهِيمَ هو علي بن  
 عليه وسلم أو القرآن أو غيره من الكتب السماوية لا يناسب نظم سائر القصص ما قبله  
 وما بعده من قوله إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢)



اذ الظاهر ان الضمير لا لياس وفي قراءة ابن مسعود سلم على اذ ربيبين يعنى اذ ربيبين اتباع  
لان قرآن اذ ربيبين لمن المرسلين -

وَإِنَّ لَوْ طَائِفِينَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٣٣ إِذْ جَحَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝١٣٤

من العذاب الذى نزل على قومه الا عجوزا وهى امراته كائنته فى الغيبين ۝١٣٥ البائين  
فى العذاب شمر دمرنا اهلنا الاخرين ۝١٣٦ من قومه واكثركم يا اهل مكة

كثروا ون عليهم اى على منازلهم فى اسفادكم الى الشام فان سدا ورمى طريقه  
مصبحين ۝١٣٧ داخلين فى الصباح وبالليل او مساء او المعنى نهما ذ اوليلا ولعلها

وقعت قريباً من موضع النزول فيما المرسل عنه صباحاً والقاصد لها مساءً ان كان السير  
نهاراً او بالعكس ان كان السير ليلاً أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٣٨ يعنى الستم ذكوا العقول  
فتعتبروا وبالجملة معترضة -

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى هَرَبٍ وَاصِلِهِ هَرَبٍ

العبد من السيد لكن لما كان هربه من قومه بلا اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك  
المشحون ۝١٤٠ اخرج عبد الرزاق واحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن

طاؤس انه لما وعد قومه بالعدا اخرج من بينهم (يعنى لما تاخر عنهم العذاب) قبل  
ان يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقال الملاحون ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت

عليه فقال انا الابق ورمى نفسه فى الماء وذكر البغوى قول ابن عباس وهو ب نحوه  
وذكر انهم اقترعوا ثلاثاً فوقعت القرعة على يونس - قال البغوى وروى انه لما وصل الى

البحر كانت معه امراته وابنائها له فجاءه مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراته ليركب  
بعد ها فحال الموج بينه وبين المركب ثم جاءت موجة اخرى واخذت ابنة الاكبر وجاهل ذئب

واخذ ابن الاصغر فبقى فريداً فجاءه مركب اخر فركبه ففقد ناحية من القوم فلما مرت  
السفينة فى البحر ركدت فاقترعوا - وقد ذكرنا القصة فى سورة يونس فذل لك قوله تعالى

فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝١٤١ وَالمسأمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المرحضين ۝١٤٢  
فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والتفهم الحوت اى اخذه

لَقْمَةٌ وَهُوَ مُرَلِيمٌ ① اى داخل فى الملازمة اذ ات بما يلامر عليها ومليم نفس مطل من مغلول  
التقمة -

فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ② قال ابن عباس من المصلين وقال وهب من  
العابدين قال الحسن ما كانت له صلوة فى بطن الحوت ولكنه قدم عملاً صالحاً قال الضحاك  
شكراً لله له طاعته القديمة قلت ويكن ان يكون هو مصلياً فى بطن الحوت بالأشارة  
لكونه حياً مفيقاً واولى ان يقال ولولا انه كان من المسبحين فى بطن الحوت يعنى ذكوره  
بقوله لا اله الا انت سبحانك اى كنت من الظالمين كما نطق به القران للكيف فى

بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ③ يعنى لمات فى بطنه وصادره قهراً فيبقى جزءاً  
مختلطاً بجزء الحوت حيثما كان فى علم الله الى يوم القيامة فنبت منه بان حملنا  
الحوت على لفظه بِالْعَرَاءِ اى المكان الخالى مما يغطيه من الشجر ونحوه وَهُوَ

سَقِيمٌ ④ كالفرخ المعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة  
واختلفوا فى مدة لبثه فى بطن الحوت قال البغوى قال مقاتل بن حبان ثلاثة ايام  
وكذا اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة وقل البغوى قال عطاء  
سبعة ايام كذا اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير وقال البغوى قال  
الضحاك عشرين يوماً وقال السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان اربعين يوماً كذا  
اخرج الحاكم عن ابن عباس وابن ابي شيبه واحمد فى الزهد وعبد بن حميد ابن جوير  
وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابي مالك وعبد الرزاق وابن مردويه عن ابن  
جوير وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكومة واخرج عبد بن حميد فى زوائد الزهد انه  
بعض يوم واخرج ابن ابي حاتم والحاكم والبغوى عن الشعبي انه التقه ضجى ولفظه  
عشية وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ اى فوته مظلة شجرة مِنَ يَقْطِينٍ ⑤ قال البغوى  
قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يفتى على  
الشتله نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين وقال كان ذلك اليقطين بساق على خلاف  
العادة انتهى وهو يفعل من قطن بالمكان اذا قام به قلت وكان ثوماً تقط من اوراقها

عن الذياب فإنه لا يقع عليه كما اتفق البغوي أنه قول جميع المفسرين وكذا الخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة وقال مقاتل بن حبان وكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه يشرب لبنها بكرة وعشبية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوى فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزناً شديداً اذا صابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبرئيل فقال اتخزن على شجرة ولا تخزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا-

مسئلة لا يجوز ذكر ذلة الانبياء فان زلاتهم توجب كمال الانابة الى الله ورفع درجاتهم ومن اعترض على احد من الانبياء فقد كفر قال الله تعالى نُفِرْتُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِعِبْدَانِ يَقُولُ ابْنِي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَى - متفق عليه وفي رواية للبخاري من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال والذي اصطفى محمداً على العالمين وقال اليهودى والذي اصطفى موسى على العالمين فرجع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخبروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى يطش بجانب العرش فلا ادري كان فيمن صعق فاذا قى قبلى او كان فيمن استثنى الله وفي رواية فلا ادري احوسب بصعقة يوم الطور او بعث قبلى ولا اقول ان احد افضل من يونس بن متى - وفي رواية ابي سعيد قال لا تخبروا بين الانبياء متفق عليه في رواية ابي هريرة لا تفضلوا بين انبياء الله - فان قيل ما المعنى والمراد بالنبي عن التفضيل بين الانبياء مع كونه ثابتاً بالنص والاجماع قال الله تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول شافع واول مشفع - رواه مسلم وابوداود عن ابي هريرة وقال انا سيد ولد آدم يوم

القيامة ولا فخر وما من نبي يومئذ أدم من سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه  
الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر. رواه احمد والترمذى وابن ماجه  
عن ابي سعيد قال عليه السلام انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا  
اول شافع ومشفع ولا فخر. رواه الداريمى عن جابر قلت معناه والله اعلمة تفضلوا بين  
انبياء الله بالظن والتخمين ما لم يأتم علم من الله تعالى واما بعدما ثبت ذلك بوحى من  
الله تعالى بأس به او يقال لا تخيروا بين الانبياء فى نفس النبوة بان تؤمنوا ببعض  
وتعظوه وتؤفروه ولا تؤمنوا ببعض والله اعلم.

وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ قَتَادَةُ ارسل الى نينوى من

ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وكذا اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي  
حاتم عنه وعن الحسن والمعنى وقد ارسلناه الى مائة الف وقيل معناه ارسلناه اليهم  
ثانيا بعد خروجه من بطن الحوت وقيل الى قوم آخرين أَوْ يَزِيدُونَ (١٢٤) قال  
مقاتل والكلبي معناه بَلْ يَزِيدُونَ وقال ابن عباس معناه وَيَزِيدُونَ او معنى الواو  
كقوله تَعَاذُ رَا أُوذُودًا او قال الزجاج او ههنا على اصله معناه او يزيدون على تقدير  
وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين  
واختلفوا فى مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفارواه الترمذى  
عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يزيدون عشرون الف او قال الحسن  
بضعاً وثلاثين الف او قال سعيد بن جبير سبعين الف فَأَمَّنُوا يعنى الذين ارسل  
اليهم يونس آمنوا به بعد معاناة العذاب فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٢٥) الاجل  
المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما اختبره سائر القصص بفرقة بينها وبين  
اصحاب الشرايع الكبر واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل  
المذكور فى آخر السورة -

فَأَسْتَفْتِمُ الرِّبِّيكَ البَنَاتُ وَكُهُمُ البَنُونَ (١٢٦) عطف على قوله فَأَسْتَفْتِمُ

أَمْ هُمْ أَفْسَدُ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً عن وجه انكارهم

البعث بان يسألهم سوال تقرير رأى الخلقين اشد اخلقهم ام خلق غيرهم من السماء والارض  
 والملائكة اومن سبقهم من عاد وثمود فاذا هم اقرؤا بان خلق من سبقهم اشد لزمهم الخوف  
 ممن اتفق منهم واهلكهم بكفرهم وهو قادر على خلق من هو اشد منهم وعلى كل خلق وفاد على  
 البعث والتعذيب ثم جاء بما يلائمه من القصص لبعضها ببعض ثم امرة بالسؤال عن وجه  
 القسمة حيث جعلوا لله البنات ولا نفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء اعدوا  
 على الشرك ضلالات آخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة مخصوصة بالاجسام  
 القابلة للكون والفساد سريعاً وتفضيل انفسهم على الله حيث جعلوا احسن الصنفين لله  
 واشرفهم لانفسهم واستهانتهم الملائكة بانصافهم بالا نوثة. ولذلك كره الله تعالى انكار ذلك  
 وابطاله فى كتابه مواثا وجعله مما تكاد السماوات يتفطرن من شومهن هذا القول ينسب  
 الارض ونحو الجبال هذا اولا نكار ههنا مقصور على الاخيرين لاخصاص هذه الطائفة  
 بها وذلك ان جهينة وبنى سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله ولان فسأها  
 مما يدرك العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل للمعادل لا استفهام عن انفسهم امر خلقنا  
 الملائكة انا ثا وهم شهدون (١٥٠) فيه استهزاء واشعار بانهم لفظ جهلهم  
 يحكون به كانوا شاهدوا خلقهم الا انهم من افيكم اي كذبهم الذى هو ظاهراً  
 البطلان وينفيه البرهان ليقولون (١٥١) وكذا الله ولانهم لكن يكون (١٥٢)  
 عند جميع العقلاء قطعاً اصطفى البنت على البنين (١٥٣) قرأ ابو جعفر بهمة  
 الوصل المكسورة عند الا بتداعوا سقاطها فى الدرج وهى رواية عن نافع اما على حذف  
 همزة الاستفهام من اللفظ وعلى الاخبار بتقدير قالوا يعنى انهم كما ذبون حيث قالوا اصطفى  
 البنات وقرأ العامة همزة مفتوحة للاستفهام داخله على همزة الوصل انكاراً واستبعاداً بتقد  
 يقل لهم اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون (١٥٤) ان الله البنات  
 ولكم البنين ولا صفاً اخذ صفوة الشئ والبنات احسن الصنفين اقلان كرون (١٥٥)  
 عطف على محذوف تقديره اقلان تتفكرون فلا تتذكرون انه تعالى منزلة عن ذلك حذف  
 احدى التائين امر لكم سلطان مبيّن (١٥٦) حجة واضحة نزلت عليكم من الله تعالى بالامامة

بناة يعنى ان اسباب العلم متحصرة في ثلاثة العقل والحس والخبر الصادق والخبر لا يفيد العلم ما لم  
 يبتنى على الحس او على الاعلام من الله العالم للغيب فانكروا اولاد لاله العقل بقوله الرَبِّكَ الْبَنَّا  
 وَكُمُ الْمُنُون فَانه مع قيام البرهان على امتناع الولد لله سبحانه لا يجوز درك انوثية للملائكة  
 بالعقل الصرف ولا يجوز عاقل ان يثبت احس الفريقين للخالق واشرفها للمخلوقين  
 وانكروا نبيا دلاله الحس بقوله اَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ اِنَا تَا وَهُمْ شَاهِدُونَ يعنى لم يشهدوا  
 ذلك وانكروا لنا الخبر الصادق الى الحجة النازلة من الله العليم الخبير فانه اعلم افادة  
 للعلم من غيره واغوى فقال اَمْ كُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ - ولما كان ههنا مظنة ان يقولوا الله  
 علمنا بهذا كما انهم اذ اقولوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قال  
 فَاتُوا بِكُتُبِكُمُ الَّذِي نَزَلَ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ لَمْ يُجِبْ بِالْحَقِّ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿١٥٤﴾  
 في دعواكم

وَجَعَلُوا حَالٍ مِنَ الضمير المنصوب في اسْتَفْتِهِمْ بتقدير قد اى اسْتَفْتِهِمْ وقد  
 جعلوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا اخرج جوير عن ابن عباس انه قال نزلت هذه  
 الآية في ثلاثة احياء قريش سليم وخزاعة وجمينة قال مجاهد وتادة اراد بالجنة الملائكة  
 سموها جنة لاجتنانهم عن الابصار قلت ذكرهم بهذا الاسم تحقيرا لشأنهم عن مرتبة النبوة  
 لله سبحانه وقال ابن عباس جى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله  
 وقال الكلبي قالوا لغنم الله ان الله تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن  
 ذلك ذقال بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا  
 سوات الجن كذا اخرج البيهقي في شعب الايمان من مجاهد وَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ  
 جملة معترضة ائهم اى قائل هذه القول اولانس مطلقا والجنة بمعنى يعم الملائكة و  
 فيهم كهم محضرون ﴿١٥٨﴾ في النار سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ اى عما  
 يصفونه به من الولد والنسب جملة معترضة اخرى اى عباد الله المخلصين ﴿١٦٠﴾  
 استثناء متصل من ضمير انهم ان اريد به ما يعم المؤمن والكافر او منقطع ان اراد به  
 القائلون بالولد فَاِنَّكُمْ مَاهِل مَكَّة التفات من الغيبة الى الخطاب والفاء قيل جزائية

والشرط محذوف تقديرة اذا جعلتم بينه وبين الجنة نسباً وانكم وما تعبدون (١٧١) من  
 الاصنام ما انتم عليه اى على الله متعلق بقوله بِفَتْنَيْنِ (١٧٢) اى بمضليز الدنيا  
 بالاغواء احد الْاَلِهَاتِ مَنْ هُوَ صَالِحٌ الْجَحِيمِ (١٧٣) فى علم الله يعنى من سبق  
 لهم فما علم الله القديم الشقاوة -

وَمَا مِتَّ مَعَ الْمَلَائِكَةِ اِحْدِ الْاَلِهَاتِ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٧٤) هذه الجملة  
 بتقدير القول معطوف على قوله تعالى وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْاَلِهَاتُ مَقَامَ تَقْدِيرِهِ وقالت ما مِتَّ اِلَّا له مَقَامٌ  
 مَعْلُومٌ فى العبودية او فى السماوات يعبد الله فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اطت السماء وحق لها ان تاط والذى نفسى بيده ما فيها موضع اربعة اصابع الا وبك  
 واضع جبهته ساجداً لله - رواه البغوى او مقام معلوم فى مراتب القرب لا يتجا وزعمه  
 وكذا قال السدى الْاَلِهَاتُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فى القربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق الْاَلِهَاتُ مَقَامٌ  
مَعْلُومٌ يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضاء - قلت واما الانس فلا يزال يرتقى  
على معارج القرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه ما يزال عبده  
يتقرب الى بالنوافل حتى احببته الحديث - رواه البخارى عن ابي هريرة واما الملائكة  
 فلا يتجا وزعمه عن مقاماتهم عن زرارة بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لجبرئيل هل رايت ربك فان تقض جبرئيل وقال يا محمد ان بينى وبينه سبعين  
 حجاً يا من نور لدنوت من بهما لا حترقت هكذا فى المصباح ورواه ابو نعيم فى الحلية  
 عن انس الا انه لم يذكر فان تقض جبرئيل عن ابن عباس قل قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافاً قد ميه لا يرفع بصره بينه وبين  
 الرب تبارك وتعالى سمعون نوراً ما منها من نور يدنونه الا حترق رواه الترمذى  
 وصححه وهذه الآية رد على عابدى الملائكة نظيرة قوله تعالى لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللهَ هُوَ  
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي اِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ اِنَّهٗ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ  
 له لا طيب صوت الا تهاب يعنى اذا بالان شتر قال فى النهاية يعنى ان كثرة ما فيها من الملائكة تقربها  
 حتى املت وهذا مثل وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثمه اطيح - رواه الله مرقد -

فَقَدْ حَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا أُوهُ النَّارُ وَإِنَّا مَعَهَا الْمَلَائِكَةُ كُنُحُ الصَّاقُوتُونَ (١٧٥)

اخرج ابن ابي حاتم عن يزيد بن مالك قال كان الناس يصلون متبدين فانزل الله  
 وَإِنَّا كُنُحُ الصَّاقُوتُونَ ثامرهمان يصفوا. واخرج ابن المنذر عن ابن جريج نحوه قال الكلبي  
 صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض يعنى في الصلوة روى سلم  
 عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصفون كما تصف الملائكة عند  
 ربها قلنا يا رسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها بتنون الصفوف الاولى ويناصون  
 في الصف. والمعنى وانما نحن صاقون اقلنا من اداء الطاعة وَإِنَّا كُنُحُ  
الصَّاقُوتُونَ (١٧٦) اى المنزهون عملا لا يلقى به كما تخاذ الولد ونحو ذلك. وما في  
 ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص انما هو للرد على من زعم انهم  
 بنات الله والحصر اضا في بالنسبة الى الكفار يعنى لسانا كهيئة الكفار مشركين مصنعين  
 في العبادة والتسليم.

وَلَا تَكُنُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا اى كفار مكة كانوا يقولون (١٧٤) قبل مبعث النبي صلى  
 الله عليه وسلم لَوْ تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ آيَاتِنَا مَا نَكُنَّا لَكُمْ  
بِقَوْلِ رَبِّنَا لَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْحَصِيدَ (١٧٩) يعنى لا خالصنا له العبادة ولم نخالف  
فَكُفِّرُوا بِلَهِهِ اى بالذكر الذى هو اشرى الاذكار لما جاءهم فسوف الفاء للسببية  
 فان الكفر سبب للوعيد يَعْلَمُونَ (١٨٠) عاقبة كفرهم وما يجعل بهم من الانتقام ان  
 محققا للمثقلة واللام هي فارقة وفي ذلك ايماء بانهم كانوا يقولون مؤكدين للقول جازبين  
 فيه فكذبوا اولهم واخرهم وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٨١) انهم لم  
الْمَنْصُورُونَ (١٨٢) وَإِن جُنَدُ النَّالِيُونَ (١٨٣) بيان للكلمة ولذلك لم  
 يعطف عليه قلت وانما يظهر التخلف لاجل شوم العصيان قال الله تعالى أِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ  
بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وقل الله تعالى إِذْ أَحْبَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَكَمْ نَعْنُ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاعَتْ عَلَيْكُمْ أَلْهُمَامُنَا  
رَحِمْتُمْ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ فتقول عنهم اى اعرض عنهم حتى حين (١٨٣) قال ابن عباس يعنى  
 الموت وقيل يوم يا يوم العذاب فى الدنيا وقال بجاهد يوم بدر وكذا اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم



عن السدي وقال البغوي قال السدي يوم يأمركم بالقتال وهو المراد بقول مقاتل نسختها آية القتال **وَأَبْصِرْ هُمْ مَغْلُوبًا مَقْتُولًا مَعْدًا** - فيه دلالة على انه كاشن قريب كانه قد امد فسوف **يَبْصُرُونَ** (١٤٥) ما قضينا لك من التأييد والنصر في الدنيا والثواب في الآخرة وما يحل بهم في الدين وسوف للوعيد لا للتبديد.

اخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه من نزل **فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ** قالوا حق هذا العذاب واخرج جوير عن نحوه فنزل **أَفْبَعَثْنَا ابْنًا يُسْتَعْجَلُونَ** (١٤٦) استفهام لا تكارو التوبيخ والفاء للعطف على محذوف تقديره ايجملون شأننا فبعثنا ابنا يستعجلون فاذا انزل العذاب **بِسَاءِ حَتْمٍ** بفناءهم قال الفراء العرب يكتبون كذا الساحة من القوم او المعنى انزل الرسول صلى الله عليه وسلم مع جيشه بساحة الكفار **فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ** (١٤٧)

اي صباحهم مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت الهجوم الفارة في الصباح عادة سمو النار صباحا وان وقعت في وقت اخر عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاه اهلها وكان اذا جاء قوما بلبيل لم يخرج حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت يهود خيبر بمساحيها ومكاتبها فلما راوه قالوا محمد الله والخميس

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا انزلنا بساء حتم فساء صباح المنذرين المكث الزنيد الكبير رواية من حديث ابن رواه البغوي وفي الصحيحين عن انس النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر اليهم فان سمع اذا ناكف عنهم وان لم يسمع اذا نانا غار عليهم فخرجنا الى خيبر فانههينا اليهم ليليا فلما اصبح ولم يسمع اذا ناكف وركبت خلف ابي طلحة وان قد في قمس

قد مرى الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا اليها بمكاتبهم ومساكنهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والنخيس فلجاءوا الى الحصن فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين

ثوكر الله سبحانه تأكيد الوعيد العذاب فنقل **وَكَوْلٍ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ** (١٤٨) **وَأَبْصِرْ الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ بِهِنَّ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ** (١٤٩) فيه اطلاق بعد تقييد الاشعار

له المساحي جمع سحاة وهي الجبوتة من الحديد الميم ذائلا الاذ من السحواي الكشف الاذالة ١٢ نهاية منه يرد الله

بالسيب، وانهم يبصرون ملا يحيط به الذكمن اصناف المسرة وانواع المسامة او الاول لعذاب  
الدينيا والثانى لعذاب الآخرة -

**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ** اى الغلبة والقوة اضاف الرب الى العزة لانقصا

به اذ العزة الاله او لمن انتسب اليه رسوله والمؤمنون به - وفيما اشعار بان صفاته تعالى  
مقتضيات لذاته - واجبات بالغير اى بذاته تعالى **عَمَّا يَصِفُونَ** (١٨٠) اى عايفون

به المشركون مما حكي في السورة وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية  
مع الاشعار بالتوحيد **وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ** (١٨١) الذين وصفوه على ما هو

عليه وهذا تعميم للرسل بالتسليم **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (١٨٢) على ما  
المؤمنين الى معرفة ذاته وصفاته بارسال الرسل وانزال الكتب ونصرة الانبياء وتدبير

الاعداء عن على كرم الله وجهه انتقال من احب ان يكتال بالمكيال الا وى من لا جرم  
القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ**

**عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** - رواه البغوى في تفسيره وعبد بن نجوى  
في ترغيبه والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى وسلم على خير خلقه محمد وآله

واصحابها جمعين وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى اسل طاعة اجمعين  
تمت تفسير سورة الصفت من التفسير المظهرى وبتلوة ان شاء الله تعالى

تفسير سورة ص) في يوم السبت الثامن والعشرين من الجاد اول

من السنة السابعة بعد الف سنة

- ب - - ب - - ب -



عَمَدُكَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَبِعَمَدِكَ  
 وَتَسْتَعِينُكَ وَتَسْتَعْفِرُكَ وَتَشْهَدُ أَنَّكَ مَلِكُ الْمَلِكِ تَعَوَّذُ لِلْمَلِكِ مِنْ  
 تَشَاءُ وَتَبْرَعُ الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءُ وَتَعَزُّ مِنْ تَشَاءُ وَتُزَلُّ مِنْ تَشَاءُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ  
 سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

سُورَةٌ مِنَ الْمَكِّيَّةِ فِيهَا ثَمَانُونَ آيَةً

رَبِّكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمَّ بِالْخَيْرِ

أخرج أحمد و الترمذى و النسائى و الحاكم عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فجمعه له  
 فريش و جاءه النبى صلى الله عليه فشكوه الى أبى طالب فقال ابن اخى ما تريد من قومك فقال  
 أريد منهم كلمة تدلينهم بها العرب و تؤدى اليهم الجحيم جزية قال كلمة واحدة قال ما هى قال  
 لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدة الا ان هذا الشئ عجيب فنزل ص الى قوله  
 بل لتأييد و قوا العذاب - قيل هو قسم و قيل هو اسم السورة كما ذكرنا فى سائر حروف التمجيد  
 قال محمد بن كعب مفتاح اسمه الصمد و صادق الوعد - وقال الضحاك معناه صدق الله  
 و روى عن ابن عباس صدق محمد رسول الله صلى الله عليه و قيل هو امر من المصاداة  
 و لاد اقربى بالكسرى و زن تاد و معناه عارض من الصدى فانه تعارض الصوت الاول يعنى  
 عارض القران بعملك و الحق انه من المتشابهات و قد ذكرنا تحقيقها فى أوائل سورة  
 البقرة و القران ان ذى الذكر ① قال ابن عباس اى ذى البيان لما يحتاج اليه  
 فى الدين من العقائد و الشرائع و المواعيد او ذى عظة و قالى الضحاك اى ذى الشرف  
 كما فى قوله تعالى و انه لذى كبرك و لقومك و الواو للقسم ان جعل من اسم حرف مذكور  
 للتحدى او الرمز لكلام صدق محمد صلى الله عليه او غيرا او لفظ الامر و للعطف ان جعل

مقسم به قال الاخفش جواب القسم ان كل الاكذاب الرسل فحق عقاب وهذا بعيد جدا  
 والظاهر ان الجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة اى  
 انه لمعجز او الواجب العمل به او ان محمدا الصادق اوان الامر ليس كما يقول الكفار ويدل  
 عليه قوله بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ اى استكبار عن الحق وحمية جاهلية وَ  
شِقَاقٍ (٢) خلاف وعدة محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك لا يؤمنون به او خلاف  
 لما يقتضيه العقل والنقل والتنكير فيما للدلالة على شدةهما فهو ضربان عن الجواب  
 المقدور وقال قتادة هذان الجواب القسم كما في قوله تعالى وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلِ عَجِبُوا  
وَبَلِ ابْتِدَائِيَّةٍ - وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفى اخر مجاز الآية ان الله اقسام بص  
وَالْقُرْآنِ ان ذى الذكوان الذين كفروا من اهل مكة في عزة و شقاق.

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قُرُونٍ وعيد لهم على كفرهم استكبارا و شقاقا  
فَنَادُوا وعند نزول العذاب استغاثة او توبة واستغفار أَوَّلَاتٍ حِينٍ مَنَاصٍ (٣)  
 اى ليس الحين حين مناص جملة كم اهلكنا معترضة لبيان ما لهم بعد بيان حالهم يعنى انهم يهلكون  
 كما هلك من قبلهم ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتأكيد كما زيدت  
 على رب و ثم و تغير حكمه فخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اما الاسم اما الخبر  
 والمحذوف ههنا الاسم هذا مذهب الخليل وسيبويه وقال الاخفش هى النافية للجنس  
 والخبر محذوف اى لا حين مناص كائن لكم وقيل هى نافية للفعل والنصب باضارة تقدير  
 لا ارى حين مناص حاصلا لهم والوقف على لَاتٍ بالتاء عند الزجاج وعند الكسائى لا هـ -  
عند جميع القراء غير الكسائى - ابو محمد  
 بالهاء - وذهب جماعة الى ان التاء زيدت فى حين والوقف على لَاتٍ يبتدئ بحين  
 وهو اختيار ابى عبيد وقال كذلك وجدته فى مصحف عثمان رضى الله عنه وهذا  
 كقول الشاعر والعاطفون تحين ما من عطف والمطمعون زمان ما من  
 مطعم والمناص مصدر سمي من ناصه ينوصه اذا فاته وفى القاموس النوص التاخر  
 والمناص الملمح قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا فى الحرب قال بعضهم لبعض  
 مناص اى اهربوا وخذوا حذركم فلما انزل الله بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل  
 الله عز وجل وَلَاتِ حِينٍ مَنَاصٍ اى ليس الحين حين فذا القول والجمله

حال من فاعل نادواى استغاثوا والحال ان لا طمء ولا مهرب ولا اعتبارهم كفار مكنة -  
وَعَجِبُوا عطف على الظرف المستقر اعنى فى عِزَّةٍ وَشَقَاقٍ واحال من الضمير المنسكن  
 فيه بتقدير تم تقديره بل الذين كفروا وكاثنون فى عِزَّةٍ وَشَقَاقٍ وقد عَجِبُوا من اَرْجَاءِهِمْ  
 مَثْنٍ رَمَتْهُمْ اى بشر من انفسهم رسولا اليهم لينذرهم وَقَالَ الْكُفْرُونَ وضع  
 الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذم مالم واسعا اذ بان كفرهم جسهم على ان قالوا  
 هَذَا سِحْرٌ فبما يظهر من المعجزات كذا اب ٤ فيما يقول أَجَعَلَ محمول على حد  
 قالوا استثنافى فى جواب ما قالوا حينئذ يعنى قالوا أَجَعَلَ الْأَلِهَةَ الِهًا وَاحِدًا  
 الاستفهام للتعجب يعنى كيف جعل الالهية التى كانت لجماعة لو احد إِنَّ هَذَا الشَّيْءُ  
عَجَابٌ ٥ بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا ما نشاهد ونعاهد ان  
 الواحد لا يفتى علمه وقد دته بلا شياء الكثيرة - قال البغوى وذلك ان عمر بن الخطاب  
 لما سلم شق ذلك على قريش وفرح بها المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملائم قريش  
 وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة  
 قال امشوا الى ابى طالب فاتوا ابى طالب وقالوا انت كبيرنا وشيخنا وقد علمت ما فعل هؤلاء  
 السفهاء وانا اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابى طالب الى النبى صلى الله  
 عليه وسلم فدعاه فقال يا ابن اخى هؤلاء قومك يسئلونك فلا تعلم كل الميل على توقعك  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذاتسئلون قالوا ارفض ذكر متناوندك و  
 الهك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب تدين لكم بها  
 العجم فقال ابو جهل لئن اعطيتكمها وعشرا مثلا لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله  
 الا الله فتفرقوا من ذلك وقاموا وقالوا أَجَعَلَ الْأَلِهَةَ الِهًا وَاحِدًا كيف يسع الخلق كله  
 اله واحد إِنَّ هَذَا الشَّيْءُ عَجَابٌ قيل التعجب ماله مثل والعجاب ملامته وانطلق  
الْمَلَأُ اى الاشراف من مجلس ابى طالب الذين كانوا فيه منهم اى من قريش وجملة  
 انطلق عطف على قالوا أَجَعَلَ الْأَلِهَةَ الِهًا وَاحِدًا أَنْ أَمْسُوا اى قائلين أَمْسُوا  
 من مجلسكم هذه وَاصْبِرُوا اى اثبتوا على عبادة الهيتكم حيث لا ينفعكم المكالمة

وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التناول يشعرو بالقول وقيل المراد بلا نطلاق الانزاع  
 في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولا دتهوا منه الماشية اى اجتمعوا **ان هذا**  
 المذكور من التوحيد **لشئ** **يراد** ⑥ من هذه الجملة في مقام التعليل على قوله **امشوا**  
 قال البغوى وذلك ان عمر رضى الله عنه لما اسلم وحصل للمسلمين به قوة فكانت قالت الكفار  
**ان هذا الشئ يراد** قيل معناه هذا الذى نرى من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه  
 لشئ من الله يراد بنا فلا مرد له وقيل يراد باهل الارض وقيل بجم صلى الله عليه ان يملك  
 علينا او يقال ان هذا الذى يدعيه محمد من التوحيد او الذى يقصد من الرئاسة والترفع  
 على العرب والعجم لشئ يتمنى او يريد به كل احد او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم **فاسمعنا**  
**يهدنا** الذى يقوله محمد من التوحيد وكلمة هذا للتحقير في **الملة الاخرة** قال  
 ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون بها النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون بل  
 يقولون ثالث ثلاثة وقال مجاهد يعنون ملة قريش ودينهم الذى هم عليه اى ما سمعنا  
 هذا في الملة التى ادركنا عليها باءنا ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا في محل الحال اى ما سمعنا من  
 اهل الكتاب ولا الكهان هذا اى التوحيد كما تسمى الملة المترتبة التى هي اخر الملل **ان هذا**  
**الاختلاف** ⑦ اى كذب اختلقه -

**ان نزل عليه الذى ذكر** اى القرآن الاستفهام لا نكار فهو بمعنى النفي فهو تاكيد  
 لمضمون قوله **هم ان هذا** **الاختلاف** **من بيننا** وليس باكبرنا ولا اكثر مننا في المال الجاه  
 وفيه دليل على ان منشا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصود النظر على الحطام النبوى قال  
 الله تعالى **بل هم في شك من ذكرى** اى القرآن حيث كذبوا الجاثى به اضواب  
 لانكاروا ثبات للشك لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل يعنى ليس عند هم  
 حجة يوجب علما يقينيا بما يقولون انه ساحر كذاب بل كما **يد وقوا عدا** ⑧  
 ولو ذاقوا ما قالوا ذلك وسيد قوتها وحينئذ ينزل عنهم الشك ولا ينفعهم بل للاضراب عن  
 الشك واتبات يقينهم واعتقادهم بانتفاء حقيقة القرآن فاثبات الشك انها هو بالنظر  
 الى انتفاء الحجة عند هم واثبات اليقين نظرا الى جعلهم المركب وزعمهم الفاسد تعذبا

وعاداً - وقيل بل في الموضوعين ابتدائية ليست الاضراب فالجملة الاولى جواب لكلام الكفاسا و  
 الثانية تأكيد للاولى أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ اى نعمة ربك يعنى مفااتيح  
 النبوة يعطوها من يشاء وايعنى ليس الامر كذا لك فان النبوة عطية من الله يفضل بها على  
 من يشاء من عبادة لا مانع لما اعطاه فانه الْعَزِيزُ الغالب الذى لا يغلبه شئ الْوَهَّابِ ٩  
 الذى يعيب ما يشاء لمن يشاء امر منقطعة بحق بل والهمزة قيل للاضراب من دعوى

الى دعوى اخروا الهمزة لانكار ذلك الدعوى وكذلك امرنى قوله أَمْرٌ لَهُمُ عِلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا انكر عليهم التصرف فى النبوة بان ليس عندهم خزائن رحمة

التي لانهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء  
 يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٠  
 جواب شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعراج التي يتوصلون بها

الى العرش حتى يستنوا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوسى الى من يتصفون وهو  
 غاية التمهك بهم والامر للتوبيخ والتعجيز قال قتادة ومجاهد اراد بالاسباب ابواب السماء  
 وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك الى شئ من باب او طريق فهو سببه جُنْدٌ

مَاهُنَا لِكَ مَا هُنَا للتقليل وجند خبر مبتدأ محذوف اى هؤلاء الذين يقولون هذا القول  
 جند قليل مَهْزُومٌ عن قريب صفة لجند وكذا قوله مِنَ الْأَحْزَابِ ١١ اى من

احزاب الكفار المتخزين على لرسول فى القرون الماضية فقروا واهلكوا فمن اين لهم  
 التدبير الالهية والتصرف فى الامور الربانية او فلا تمتم بما يقولون قال قتادة اخبر الله  
 نبي صلى الله عليه وسلم انه سبه من جند المشركين وقال سَيُفْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ  
اللَّهُ بُرْجَاءُ تَأْوِيلُهَا يعمر يدروهنالك اشارة الى بدرو مصادعهم والظاهر انه اشارة الى

حيث وضعوا انفسهم واتوا بمثل هذا القول العظيم وتكذيبهم اياك -

كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ اى قبل اهل مكة قَوْمٌ لَوْجٌ تانيت قوم من حيث المعنى وَعَادٌ  
وَفِرْعَوْنٌ ذُو الْأَرْوَاقِ ١٢ قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذوالهناء بالمكوك قيل

اراد الملك السديد الثابت قال القتيبي تقول هم فى العز الثابت الا وتاديريدون انه

يدركه ذلك العنوك ذو القوة والبطش الشديد وقيل عطية ذو الجند والجوع الضيق  
 عن الله ونفقة من امره ويستد من ملكه كما يقوى الوعد الشئ وايضا سميت الاجناد  
 وان ذلك الغزاة المضارب التي كانوا يضر بونها ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن  
 ابن عباس قال الكلبى ومقاتل لا وتاد جمع الوعد وكانت له وتاد يهذب الناس عليها كان  
 اذا غضب على احد منه مستلقيا بين اربعة اوتاد وشكل يده كل رجل الى سارته وترك  
 كالتى في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حبان كان يمد  
 رجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه على الارض بالا وتاد وقيل السدى كان  
 يمد الوجد ويشده بالا وتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل قتادة كانت له  
 وتاد وارسا وملاعب يلعب عليها بين يديه **وَكُتْمُ ذُو الْقُوَى** **وَأَصْحَابُ**  
**النُّيُوجِ** اي اصحاب الفيضة وهم قوم شعيب **أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ** (١٣) اللام  
 بعد اي اولئك الاحزاب الذين مر ذكرهم في قوله **جُنُودًا مَّا ضَالَّتْ** **مَفْرُوضَةً** من الاحزاب  
 الذين يحاربون على الرسل ومشركو امكة حزب منها **ان كل** اي مال حزب منهم فلثيبا  
**اِنَّ كَذِبَ الرُّسُلِ** بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مستلزا على  
 النوع من التاكيد ليكون تسميلا على استحقاقهم اشد العذاب ولذلك كتب عيبا **حق**  
**عِقَابٍ** (١٤) اي وحب عليهم وانزل بهم عذابا الذي يسحق ان يعقوب الكفار يعقوب  
 عقاب بالهاء وصلاد ووقفا والباقون يخذفها ولا كلفه على انكسر وفي قوله **كُلُّ كَذِبٍ** **رُكْبَةٌ**  
 اما صفة الجمع بالجمع او جعل تكذيب واحد منهم تكذبا لكلمة لا غلامتهم  
**وَمَا يَنْظُرُ** اي ما ينظر عطف على قوله **قُلْ الْكٰفِرُونَ** او **حَلْ هُوَ** **رُكْبَةٌ**  
 اي كذا فليس **اِلَّا صَبِيحَةٌ** **وَ اِحْدَةٌ** اي نفخة الصور لا يؤمنون حتى يروا  
 العذاب لا يمد حين ينفعهم ايمانهم **مَا كَرِهَ** **مِنْ فَوَاقٍ** (١٥) صفة بعد صفة  
 لصبي فواحدة والكسرة بضم الفاء والباقون بفتحها وهما لمن بالفتح لغة قرين بلانهم  
 لغة نعم قال ابن عباس قتادة معناه من رجوع ذل مجاهد نظرة وقيل الضمك مشوية  
 اي صرعو بالفاء ويوعيد بالفتح بمعنى الراحة والافاقه كاجوابه عن الاجابة وتوجهها الى

١٤



افاقة المريض من غلبة المرض وبالقسم ما بين الحلبتين وهي تحلب ناقة وتترك ساعة حتى يجتمع  
 اللبن في الضرع بين الحلبتين يعنى ما لها مهلة مقدار ما بين الحلبتين قيل ما مستعار ان من  
 الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين واناقة المرض رجوعه الى الصحة يعنى لا رجوع  
 الى الدنيا بعد الصيحة او اذا جاءت الصيحة لم تزد ولم تصرف او لا نظرة قد وما بين الحلبتين  
 او لا افاقة ولا راحة حينئذ قال الكلبى لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه  
 واما من اوتي كتابه بشماله قالت كفا دمكة استهزاء ربنا تجل لنا قطننا نزلت وقالوا  
 عطف على قال الكافرون ربنا تجل لنا قطننا والقطن هي الصحيفة التي احصت كل  
 شئ كذا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعنى عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم  
 الحساب (١٦) وروى عن سعيد بن جبير انه قال يعنون تجل لنا حظنا ونصيبنا من  
 الجنة التي يقول محمد وقال الحسن وقتادة وهما همد والسدنى يعنون عقوبتنا ونصيبنا  
 من العذاب وقال عطاء هذا ما قاله الضرب من الحادث اللهم ان كان هذا هو الحق من  
 عندك فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال قطننا حسابنا اصبر على  
 ما يقولون استهزاء وتكذيباً جملة مستأنفة وعطف عليه قوله واذا ذكر عبدنا  
 داود فان ذكرا لانبيا يقضى الصبر على ما يكرهه الطبع وحبس النفس على الطاعة  
 وعن المعصية ذا الريد اي ذا القوة والبطش الشديد على الطاعة لله واواب (١٤)  
 اي رجاع الى الله عما سواه والى الطاعة عن المعصية قال ابن عباس اي مطيع وقال  
 سعيد بن جبير المستم بلغة الحبش وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في  
 الدين روى الشيخان في الصحيحين واحمد والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضى  
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احب الصيام الى الله صيام داود كان  
 يصوم يوماً ويفطر يوماً واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل  
 ويقوم ثلثه وينام السدس الاخير من الليل .

انا سحرنا الجبال معه جملة سحرنا الى قوله فصل الخطاب بيان لكرامة

داود عليه السلام عند الله فكانه بدل اشتمال لداود اي اذكر كرامة داود عند الله حيث

سحر ناله الجبال الى اخره يَسْبِحَنَّ حال وضع موضع مسجات لاستحضار الى اللماضية والدلالة على تجدد التسبيح منه حالاً بعد حال يَا لَعَشِيَّتِي وَالرِّقَّةَ اِق (١٨) قال الكلبي غدوة وعشياً والاشراق هو ان تشرق ويتناهي ضوءها وقصره ابن عباس بصلوة الضحى روى البغوى بسنده عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال كنت آمن بهذه الآية لا ادرى ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علينا فدا عبو ضوء فتوضا ثم صلى الضحى فقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق - واخرجه الطبراني في الاوسط وابن مردويه واخرج ابن جرير والحاكم عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس انه قال ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية واخرجه سعيد بن منصور وَ الطَّيْرَ عَطَفَ عَلَى الْجِبَالِ يعنى سحرنا مَحْشُورَةً اى مجتمعة اليه من كل جانب تسبح معه كُلُّ اى كل واحد من الجبال والطيrole أَوْ اَب (١٩) اى رجاء الى التسبيح بتسبيحه والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا على المداومة عليها او المعنى كل واحد من داود والجبال والطيrole اى الله تعالى أَوْ اَب -

وَشَدَّ دَنَا مَلَكَةٌ اى قويناه بالهيبه والنصرة وكثرة الجنود قال البغوى قال ابن عباس كان داود اشد ملوك الارض سلطاناً يحرس محرابه كل ليلة ست وثلاثون الف رجل روى البغوى عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلاً من بنى اسرائيل استعد على رجل من عظامهم عند داود ان هذا اخصبني بقراً فسأله داود فجد وسال الآخر البيته ولم تكن له بيته فقال لها داود قوم ما حتى انظر فى امركما فأوحى الله الى داود فى منامه ان يقتل الذى استعدى عليه فقال هذه رؤيا ولسنت اجهل حتى اثبت فأوحى اليه مرة اخرى فلم يفعل فأوحى اليه الثالثة ان يقتله او يأتبه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله اوحى الى ان اقتلك قال تقتلنى بغير بيته قال نعم والله لانفذ امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك انى والله ما أخذت بمنى الذنوب ولكنى كنت اجهلت والى هذا انقتلته فلذلك أخذت فأمر به داود فقتله فاستد

هيبت في بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه - وكذا روى عبد بن حميد وابن جرير  
 وابن ابي حاتم عن ابن عباس وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ اى النبوة وكمال العلم واتقان العمل  
وفصل الخطاب (٢٠) قال البغوى قال على بن ابي طالب رضى الله عنه هو ازمينة  
 على مدعى واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به - قال ويروى ذلك  
 عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطاء بن ابي  
 رباح قال قال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل هو البصيرة في القضاء وقال قال  
 ابن عباس هو بيان الكلام يعنى الكلام الذى يظهر به المقصود على المخاطب من غير  
 التباس يراعى فيه الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاظهار والاشباع  
 الحذف والتكرار ونحوها على ما بين فى علم البلاغة ولا يكون فيه اختصار محلى للاشباع  
 مثل كما جاء فى حديث امر معبد الذى ذكرناه فى سورة التوبة فى قصة الهجرة فى تفسير  
 قوله تَعَالَى فانزل الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا فى وصف كلام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فصل لا تزرو ولا هن راى لا قليل محلى ولا كثير ممد وروى عن الشعبي  
 ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذ اراد الشرع  
 فى كلامه قال البيضاوى انما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقالة  
 له من الحمد والصلوة -

وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ استفهام ومعناه التعجب التشويق الى  
 استماع القصة والجملة معطوفة على اذكروا الخصم فى الاصل مصدر ولذلك يصلح  
 للاطلاق على المثني والمجموع والمراد ههنا متخاصمان وانما اورد صيغة الجمع فى قوله تَعَالَى  
اِذْ تَسُوْرُوْا مجازا كما فى قوله تعالى نَقَدْ صَفَّتْ قُلُوْبُكُمْ وهو تفعل من السور  
 كنسب من السامر ومعناه اذ تصعد وَالْمُحْرَابِ (٢١) اى القلعة سمي محرابا لانه  
 يجرب عليه او المراد به المسجد لما انه يجرب فيه من الشيطان وجازان يكونوا جماعة  
 كما يدل عليه الصيغة وضما لرا الجمع واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا  
 او بالنبا على ان المراد به الواقع فى عهد داود وان اسناد اى اليه على حذف المضاف الى

قصة نيا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا يأتي لان اتيانه الرسول صلى الله  
 عليه وسلم لم يكن حينئذ - وهذه امتحان داود عليه السلام قال البغوى اختلف العلماء  
 في سببه فقال قوم سبب ذلك انه عليه السلام تمني يوماً من الايام منزلة اياته ابراهيم  
 واسحاق ويعقوب وسأل ربه ان يمنحه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم  
 فروى السدى والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا  
 كان داود قسم الدهر ثلاثة اقسام يوم يقضى بين الناس ويوم يخلفه لعبادة  
 ربه ويوم لنسائه واشغاله قلت واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن  
 الحسن انه جزأ الدهر اربعة اجزاء فزاد ويوم للوعظ قالوا وكان داود يجد فيما يقرأ  
 من الكتب فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب فقال يارب ارى الخيرة قد ذهب  
 به اباي الذين كانوا من قبلي فادحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبر اعليها  
 ابتلى ابراهيم بنمر ودد وبذبح ابنه وابتلى اسحاق بالدبح وبذهاب بصره وابتلى يعقوب بالحنان  
 على يوسف فقال يارب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم لصبرت ايضا فادحى الله اليه انك  
 مبتلى في شهركذ انى يوم كذا فاحترس - فلما كان ذلك اليوم الذى وعد الله دخل داود  
 محرابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة  
 حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل جناحاه من الدر والزبرجد فوقفت  
 بين رجلية فاعجبه حسنهما فمد يده لياخذها فيريها بنى اسرائيل فينظروا الى قدرة  
 الله تعالى فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد  
 اليها لياخذها ففتحت فتبعها طارت حتى وقعت في كوة فذهب لياخذها فطارت  
 من الكوة فنظر داود ابن تقع فيبعث من يصيدها فابصرا امرأة في بستان على شط  
 بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدى راها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من  
 اجمل النساء خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التقانة فابصرت ظلة فنقضت  
 شعرها فغطت بدنها فترده ذلك عجباً فسأل عنها فقيل هي تشاء بنت شائع امرأة داود  
 بن حنانا ووجهها في غزاة بالهقاع مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود عليه السلام

فذكر بعضهم انه احب ان يُقتل اوريا ويتزوج امراته فكان ذنبه هذ القدر -  
 وذكر بعضهم انه كتب داود الى ابن اخته ايوب ان ابعث اوريا الى موضع كذا او قدي<sup>مة</sup>  
 قبل التابوت وكان من تقدم التابوت لا يحل له ان يرجع وراءة حتى يفتم الله على يديه  
 او يستشهد وقدمه ففتم له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو وكذا  
 وكذا ابعثه ففتم له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو وكذا او كذا  
 اشد منه بأسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة - فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود  
 في ام سليمان عليها السلام - قال البغوي وعن ابن مسعود انه قال كان في ذنب  
 داود انه التمس من الرجل ان ينزل عن امراته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم  
 غير ان الله لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازدياد النساء وقد اغناه الله  
 عنها بما اعطاه من غيرها قال البغوي وروى عن الحسن انه كان جز الدهر اربعة  
 اجزاء كما ذكر عبد بن حميد وغيره وزاد فلما كان يوم وعظ بنى اسرائيل يذكروهم و  
 يد اكونه ويبيكهم ويبيكونه فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضم  
 داود في نفسه انه سيطبق ذلك وقيل انهم ذكروا قننة النساء فاضم داود في نفسه  
 انه ان ابتلى اعتصم فلما كان يوم عبادته خلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد  
 واكب على التورته قبينا هو يفر اذ دخلت عليه حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد  
 بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان يسير الى مكان كذا او كذا امكانا فاساد  
 اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج امراته قال فلما دخل داود بامرأة اوريا لم يلبس  
 الا سيورا حتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين يوم عبادته فطلبها اليه فدخل عليه  
 فتمعهما الحرس فتسورا الحراب عليه فما شعروا هو يصلى الا وهما بين يديه  
 جالسين يقال كانا جبرئيل وميكائيل عليها السلام -

اِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ اِذْ تَسَوَّرُوا فَفَرَّغَ مِنْهُمْ اِي خاف  
 داود من الخضم لانها نزلت عليه من فوق في يوم الاحجاب والحرس على المهاب لا يتكلم  
 من دخل عليه قالوا لا تخف خضم من اي نحن متخاصمان بقى بعضنا على بعض

هذا الكلام على الفرض وقصد التعريض كما أنهم قالوا ان كنا خصمين بعنى بعضنا على بعض  
 فَأَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ أَي لَا تَجْرِي قَالِ شَطَطُ الرَّجُلِ شَطَطًا وَاشْطَطَ  
 اشْطَطًا إِذَا جَادَ فِي حِكْمِهِ وَالْمَعْنَى مَجَاوِزَةً الْحُدُ وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنْ شَطَطَتِ الدَّارِ وَاشْطَطَتْ  
 إِذَا بَعُدَتْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) سواء مصدر بمعنى الفاعل صفة للصرط  
 أضيف إليه على طريقة اخلاق ثياب يعنى اهدنا الى طريق مستوى اى وسطه هو العمل  
 إِنَّ هَذَا أَخِي أَي عَلَى دِينِي وَطَرِيقِي لَهُ تَسَعٌ وَتَسْعُونَ نَعْمَةٌ أَي امْرَأَةُ الْعَزِّ  
 تَكْنَى الْمَرْأَةَ بِالنَّعْمَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ هَذَا تَعْرِيفٌ لِلتَّنْبِيهِ وَالتَّفْهِيمِ إِذْ لَمْ يَكُنْ  
 هُنَاكَ نَعَاجٌ وَابْجَلَةٌ الظَّرْفِيَّةُ خَبْرٌ بَعْدَ خَبْرَانٍ وَوَلِيٌّ قَرَأَ حَفْصٌ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَبِالْبَاقُونَ  
 بِاسْكَانِهَا نَعْمَةٌ وَابْجَلَةٌ الظَّرْفِيَّةُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهِ الظَّرْفُ  
 السَّابِقُ فَقَالَ عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ لَهُ تَسَعٌ وَتَسْعُونَ نَعْمَةٌ أَكْفَلْنِيهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 أَعْطَى بِهَا وَقَالَ مَجَاهِدٌ أَنْزَلَ لِي عَنْهَا يَعْنِي طَلَقَهَا لِتَرْوِجَهَا وَحَقِيقَتُهُ ضَمُّهَا إِلَيَّ وَاجْعَلْنِي  
 أَكْفَلَهَا كَمَا أَكْفَلُ مَا تَحْتَ يَدِي وَقِيلَ مَعْنَاهُ اجْعَلْهَا كَفْلِي وَنَصِيبِي وَعَزَّرْنِي فِي  
 الْخِطَابِ (٢٣) عَطَفَ عَلَى قَالَ مَعْنَاهُ غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ أَيَايَ مَحَاجَةً قَالَ الضَّوَّائِرُ يَعْنِي  
 أَنْ تَكَلَّمَ كَانَ أَفْصَحَ مِنِّي وَأَنْ حَارَبَ كَانَ أَبْطَشَ مِنِّي فَالْغَلْبَةُ لَهُ لِضَعْفِي فِي يَدِهِ وَإِنْ  
 كَانَ الْحَقُّ مَعِي وَقِيلَ مَعْنَاهُ غَلَبَنِي فِي خُطْبَةِ الْمَرْأَةِ أَي خَطَبْتُ الْمَرْأَةَ وَخَطَبْتُهَا هُوَ عَلَى  
 خُطْبَتِي فَغَلَبَنِي حَتَّى تَرْوِجَهَا قَالَ دَاوُدُ بَعْدَ اعْتِرَافِ صَاحِبِهِ بِذَلِكَ لَقَدْ ظَلَمْتُكَ  
 بِسُؤَالِ نَعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ فَلَقَدْ ظَلَمْتُكَ  
 ابْجَلَةٌ جَوَابٌ قَسَمٌ مَحْذُوفٌ قَصْدُهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الْكِبَارِ فَعَلْ خَلِيطٌ وَتَهْجِيْنٌ طَمَعَةٌ السُّؤَالُ  
 مَصْدَرٌ مَضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ وَتَعْدِيئُهُ إِلَى مَفْعُولٍ آخَرَ بِأَلَى لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِضَافَةِ أَي ظَلَمْتُكَ  
 بِسُؤَالِ أَنْ يَضِيفَ نَعْمَتَكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ أَي الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ يَخْلُطُوا  
 أَمْوَالَهُمْ جَمْعُ خَلِيطٍ لِيَبْعَثِي أَي لِيُظْلِمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 فَانَّهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَحَدًا ابْجَلَةٌ وَإِنَّ كَثِيرًا عَطَفَ عَلَى لَقَدْ ظَلَمْتُكَ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ أَي هُمْ قَلِيلٌ  
 وَمَا زِيدَةٌ لِلْبَهَامِ وَالنَّعْجِ مِنْ قَلْتِهِمْ فَلَمَّا قَضَى بَيْنَهُمَا دَاوُدُ نَظَرَ أَحَدَهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَضَحِكَ مَبْعَدًا

في السماء وَكُنَّ دَاوُدَ اِي عَلِمَ وَيَقِينُ عَطْفَ عَلِي قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ أَنْتُمْ أَفْتَمَّ بِعَنِي اِنَ اِللهِ  
ابتلاءه وامتنحه بتلك الحكومة هل يتنبه بها ام لا.

قال السدي بأسناده ان احدهما لما قال ان هَذَا اَيُّ اِلَيْهِ قَالَ دَاوُدُ لِاَخْرَمَا تَقُول  
فَقَالَ اِنَ لِي تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً كَلَاخِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ وَاَنَا اَرِيدُ اِنَ اُخَذَ هَامِنَهُ فَاكْمَلُ نَعْلِي بِهَا  
وَهُوَ كَارَةٌ قَالِ اِذَا لَانَدَعُكَ فَاِن رَمَتَ ذَلِكَ ضَرْبُتُ هَذَا وَهَذَا وَهَذَا اَيْعْنِي طَرَفِ اِلَا نَفْ اَصْلِهِ  
وَالجِبْهَةِ . فَقَالَ يَا دَاوُدَ اِنْتِ اِحَقُّ بِي لِك حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَا وِرْيَا اِلَا اِمْرَاةً وَاحِدَةً وَاَك تِسْعٌ و  
تِسْعُونَ اِمْرَاةً فَلَمْ تَزَلْ تَعْرِضُهُ لِقَتْلِ حَتَّى قَتَلْتَ وَتَزَوَّجْتَ اِمْرَاةً فَظَنَرَاوُدُ فُلُو بِرَا حِدًا اِنْفَرَتْ  
مَا وُقِعَ فِيهِ . وَقَالَ الْقَائِلُونَ بِتَنْزِيهِ اِلَا نَبِيَاءُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ اِنَ ذَنْبُ دَاوُدَ اِنَمَا كَانَ اِنَ  
تَمَنَّى اِنَ يَكُونَ اِمْرَاةً اَوْ رِيَا حِلًّا لَه فَاتَّفَقَ غَزَاوُ اَوْ رِيَا وَنَقَدَّمَهُ فِي الْحَرْبِ فَلَمَّا بَلَغَ قَتْلَهُ  
دَاوُدَ لَمْ يَجْزِعْ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْزِعُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ جِنْدَةٍ اِذَا هَلَكَ ثُمَّ تَزَوَّجَ اِمْرَاةً فَعَاتَبَهَا اللّهُ  
عَلَى ذَلِكَ لِاَنَ ذُنُوبِ اِلَا نَبِيَاءُ وَلَوْ صَغُرَتْ فِي عَظِيمَةٍ عِنْدَ اللّهِ نَظَرًا اِلَى رَفْعَةِ شَأْنِهِمْ وَقِيلَ  
كَانَ ذَنْبُ دَاوُدَ اِنَ لَوْ رِيَا كَانَ خَطْبُ تِلْكَ الْمَرْءَةِ وَوَطَنَ نَفْسِهِ عَلَيْهَا فَلَمَّا غَابَ فِي غَزَاةٍ  
خَطَبَهَا دَاوُدُ فَزَوَّجَتْ مِنْهُ بِجَلَالَتِهِ فَاغْتَمَ لِذَلِكَ اَوْ رِيَا فَعَاتَبَهُ اللّهُ عَلَى ذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَتْرِكْ  
هَذِهِ الْوَاحِدَةَ لِخَطْبِهَا وَعِنْدَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ اِمْرَاةً . وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ حَيْثُ اَنَسَ بِنَ مَالِكِ  
رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ اِنَ دَاوُدَ النَّبِيَّ حِينَ نَظَرَ  
اِلَى الْمَرْءَةِ فَاهْوَقَطَعَ عَلَى بَنِي اِسْرَائِيْلَ فَاَوْصَى صَاحِبَ الْبَيْتِ فَقَالَ اِذَا حَضَرَ الْعَدُوُّ فَتَقَرَّبْ  
فَلَا تَأْبِينُ يَدِي التَّابُوتِ وَكَانَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَسْتَنْصِرُ بِهَرَمُونَ قَدَامِ بِيْرِيكُ  
التَّابُوتِ لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى يَقْتُلَ اَوْ يَنْهَزِمُ عَنْهُ الْجَيْشُ فَقَتَلَ زَوْجَ الْمَرْءَةِ فَزَلَّ الْمَلِكُ اِنَ يَقْضَا  
عَلَيْهِ الْقِصَّةُ فَظَنَ دَاوُدُ قَسِيْدًا فَمَكَثَ اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً سَاجِدًا حَتَّى نَبَتَ الزَّرْعُ مِنْ دَمِوعِهِ  
رَأْسُهُ وَاَكَلَتِ الْاَرْضُ مِنْ جِبْهَتِهِ وَهُوَ يَقُوْلُ فِي سَجْدَةٍ دَبَّ ذَلِ دَاوُدُ ذَلَّةً اِبْعَدَ مَا بَيْنَ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَبِّ اِنَ لَمْ تَرْحَمْ ضَعْفَ دَاوُدَ لَمْ تَغْفِرْ ذَنْبَهُ جَعَلْتَ ذَنْبَهُ حَدِيْثًا فِي  
الْخَلُوفِ مِنْ بَعْدِ اِنْجَاءِ جَبْرِيْلَ مِنْ بَعْدِ اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً فَقَالَ يَا دَاوُدَ اِنَ اللّهُ تَدَغْفِرُ لَكَ اِلَهْمُ  
الَّذِي هَمَمْتُ بِهِ فَقَالَ دَاوُدَ اِنَ الرَّبُّ قَادِرٌ عَلَيَّ اِنَ يَغْفِرَ لِي اِلَهْمُ الَّذِي هَمَمْتُ بِهِ قَدْ عَرَفْتُ

ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دعي الذي عند داود  
 فقال جبرئيل ما سألت ربك عن ذلك وان نشئت لا فعلن قال نعم فعرج جبرئيل وسجد  
 داود فمكث ماشاء الله ثم نزل فقال سألت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل  
 لداود ان الله يجمعكم ايام القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود  
 ويقول هولك يا رب فيقول ان لك في الجنة ما نشئت وما اشتهيت عوضاً عنه  
 وروى عن ابن عباس وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعاً ان  
 داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحوها عن صورتها فخرجوا وهما  
 يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انه انما عني به فخر ساجداً اربعين يوماً  
 لا يرفع راسه الا للحاجة ولو وقت صلوة مكتوبة ثم يعود ساجداً اتمام اربعين يوماً  
 لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسئله التوبة  
 وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يتلى الخلق بما يشاء  
 سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى انت  
 خلقت بيني وبين عدوى ابليس فلما اقم لفتنته اذنزلت بي سبحان خالق  
 النور الهى انت خلقتني وكان من سابق علمك ما انا اليه صائر سبحان خالق  
 النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطي سبحان  
 خالق النور الهى باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف  
 خفي سبحان خالق النور الهى باي قدم امشي امامك واقوم بين يديك يوم نزول اقدام  
 الخاطئين سبحان خالق النور الهى من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان  
 خالق النور الهى انا الذي لا اطيق حرّ شمسك فكيف اطيق حرّ نارك سبحان خالق  
 النور الهى انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق  
 النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور  
 الهى قد تعلم سري وعلايتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهى برحمتك  
 اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهى اعوذ بنور  
 وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور الهى فررت اليك  
 بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تعزني يوم الدين



سبحان خالق النور قال مجاهد فمكث داود اربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه  
 حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودي يا داود اجأح فطعم  
 او ظمان فتسقى او عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال فنجب نجبة هاج لها العود  
 فاسترق من حرجوقه ثم انزل الله له التوبة والمغفرة. قال وهب ان داود  
 اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وانت لا تظلم احداً قال اذهب الى  
 قبر اوريا فناده فاننا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح  
 حتى جلس عند قبر اوريا ثم ناداه فقال لبيك من هذا الذي قطع عني لذتي  
 وايفظني قال اناد داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسئلك ان يجعلني في حل  
 مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضت للقتل قال قد عرضتني  
 للجنة فانت في حل فادحى الله الى داود يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقصم  
 بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال  
 من هذا الذي قطع عني لذتي قال اناد داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت  
 عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت و  
 لم يجبه ودعا فلم يجبه عاوده فلم يجبه فقام عن قبره وجعل يمشو التراب على رأسه  
 ثم نادى الويل للداود ثم الويل للداود ثم الويل الطويل للداود سبحان خالق النور  
 الويل للداود اذا نصب الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل للداود ثم الويل الطويل للداود  
 حين يؤخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل للداود ثم الويل الطويل  
 للداود حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من  
 السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت على بكائك واستجبت دعائك واقلت عثرتك قال  
 يارب كيف وصاحبى لم يعف عني قال يا داود اعطيه من الثواب يوم القيامة ما لم تر عيناه  
 ولم يسمع اذناه فاقول له رضيت عن عبدى داود فيقول يارب من اين لي هذا و  
 لم يبلغه على فاقول هذا عوض عن عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يارب  
 الان قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله عز وجل فَاَسْتَغْفِرُ رَبِّيَ لَذَنْبِهِ وَخَرَّ  
رَاكِعًا اي ساجداً على تسمية السجود كوعاً لانه مبدؤه وقيل معناه ختر اي سجد بعدما  
 كان راكعاً كانه احرم بركعتي الاستغفار فسجد في الصلوة واناب اي رجع الى الله بالتوبة.

واستدللت الحنفية لهذه الآية على انه من قرأ آية السجدة وركع على الفور بنية سجود التلاوة اجزائه لان الله سبحانه قال خَرَّ رَاكِعًا اَطْلُقَ الرُّكُوعَ عَلَى السُّجُودِ فَعَلِمْنَا مِنْهُ الْمَقْصُودَ هُوَ التَّعْظِيمُ لِأَخْصُوصِيَةِ السُّجُودِ وَمَعْنَى التَّعْظِيمِ فِيهَا وَاحِدٌ وَالْحَاجَةُ إِلَى تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى أَمَّا أَقْدَامُ بَيْنَ عَظْمٍ أَوْ مَخَالَفَةٍ لِمَنْ اسْتَكْبَرُوا هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ فَلِهَذَا سُمِّيَ قِيَاسًا - وَقَالَتِ الْأُمَّةُ الثَّلَاثَةُ لِعَدَمِ اجْزَاءِ الرُّكُوعِ عَنِ السُّجُودِ وَهُوَ لَا اسْتِحْسَانَ جَدَّ اسْتِحْسَانِ الْوَاجِبِ التَّعْظِيمِ بِجَهَةِ مَخْصُوصَةٍ وَهِيَ السُّجُودُ بَدَلِيلٌ أَنَّهُ لَوْلَمْ يَرْكَعُ عَلَى الْفُورِ حَتَّى طَاعَتِ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ نَوَى أَنْ يَقَعَ الرُّكُوعَ عَنِ السُّجُودِ لَا يَجُوزُ أَجْمَاعًا وَتَسْمِيَةِ السُّجُودِ بِالرُّكُوعِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرِ سَلْمٍ دَلِيلٌ لَوْ سَلِمَ فَهُوَ مَجَازٌ مَحْضٌ وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي قِيَامَ أَحَدٍ هُمَا مَقَامُ الْآخَرِ - وَاخْتَارَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَهُنَا الْقِيَاسَ عَلَى الْاسْتِحْسَانِ لِقُوَّةِ تَأْثِيرِهِ وَذَلِكَ بِاعْتِنَاءِ بِمَادِي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا كَانَا إِجَازًا أَنْ يَرْكَعُ عَنِ السُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ وَلَمْ يَرَوْا مِنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَ ذَلِكَ وَلَا تَرْجِيحَ لِلْقِيَاسِ الْخَفِيِّ بِخِفَائِهِ وَلَا لِلظَّاهِرِ بِظُهُورِهِ بَلْ يَرْجِعُ فِي التَّرْجِيحِ إِلَى مَا اقْتَرَنَ بِهِمَا مِنَ الْمَعَانِي وَقُوَّةِ الْقِيَاسِ الظَّاهِرِ الْمَتَبَادِرِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْخَفِيِّ الْمَعَارِضِ لَهُ فِي غَايَةِ الْعِلَّةِ فَلِذَا احْتَصَرَ وَأَمَّا مَوَاضِعُ تَقْدِيمِ الْقِيَاسِ عَلَى الْاسْتِحْسَانِ فِي بَعْضِ عَشْرٍ مَوْضِعًا يَعْرِفُ فِي الْأَصُولِ هَذَا أَحَدُهَا وَاحْتَصَرَ لِمُقَابَلِهِ -

مسئلة ولوركع على فور تلاوة آية السجدة ولم ينو للتلاوة ثم سجد سقط سجدة التلاوة بالسجدة الصلاة نوى اوله ينو وكنه الوقراء بعد آية السجدة آية أو آيتين عند أبي حنيفة رحمه الله خلافا للجمهور وفي ثلاث آيات اختلفت الرواية عن أبي حنيفة وفيما زاد على الثلاث لا ينوبه ركوع ولا سجدة صلاة نية سواء نوى اوله ينو -

مسئلة ويجب عليه قضاء سجدة التلاوة ما دام في الصلاة عند أبي حنيفة رحمه الله كذا قال جمهور الحنفية وظن محمد بن سلمة ان قيام السجدة الصلوية مقام سجدة التلاوة قياس وفي الاستحسان لا يجوز لان السجدة الصلاة قائم مقامها فلا يقوم مقام غيرها كصوم يوم من رمضان لا يجوز ان يقوم عن نفسه عن قضاء يوم آخر

فالقياس فيه مقدم على الاستحسان ولما قيام الركوع مقام سجدة التلاوة فالقياس بأبي عنه وهو الظاهر وفى الاستحسان يجوز وهو الخفى فهو من باب تقديم الاستحسان على القياس -

مسئلة يجب السجود على من تلا هذه الآية من ص عند ابي حنيفة رحمه الله و عند مالك سنة كقوله فى مطلق سجود التلاوة وكذا عند احمد فى احد الروايتين وقال الشافعى واحمد فى الرواية المشهور عنه انها سجدة شكر يستحب فى غير الصلوة ولا يجوز فى الصلوة احتج ابن الجوزى على انها ليست من عزائم السجود بحديث ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فى ص قال ابن عباس وليست من عزائم السجود - رواه ابن الجوزى من طريق الترمذى وقال قال الترمذى هذا حديث صحيح قلت ورواه البخارى فى الصحيح عن ابن عباس قال سجدة ص ليس من عزائم السجود وقد رايت النبى صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وفى رواية قال مجاهد قلت لابن عباس ان اسجد فى ص فقرأ أو من ذرئته ذأود وسليمان حتى اتى على قوله فهذا هم اقتد به فقال نبيكم ممن امران يقتدى بهم وهذا يقتضى الوجوب فهو حجة لنا لاعلينا وقول ابن عباس ليست من عزائم السجود موقوف بعارضه قوله نبيكم صلى الله عليه وسلم امران يقتدى بهم والمرقوع فعله صلى الله عليه وسلم واحتج ابن الجوزى ايضا بحديث ابي سعيد الخدرى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً قرأ ص فلما مر بالسجود نزل فسجد وسجدنا معه وقرأها أخرى فلما بلغ السجدة نشرنا للسجود فمنا رأنا قال انما هى سجدة توبة نبى ولكنى اراكم قد استعددتتم للسجود فنزل فسجد وسجدنا - رواه ابن الجوزى من طريق الدارقطنى وهذا ايضا مما لا حجة علينا فيه غاية ما فى الباب ان يكون فيه دلالة على عدم وجوب سجود التلاوة مطلقاً كما قال به الجمهور وهو المختار عندى للفتوى وبه قال الطحاوى من الحنفية خلافاً لابي حنيفة رحمه الله ولنا ايضا حديث ابي هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى ص - رواه ابن الجوزى من طريق الدارقطنى وحديث ابي سعيد ان رسول الله سجد فى ص - رواه الطحاوى وابوداؤد والحاكم

ذكر البيهقي عن جماعة من الصحابة انهم سجدوا في ص من السائب بن يزيد قال صليت خلف عمر الفخر فقرأ أبنا سورة ص فسجد فيها فلما قضى الصلوة قل له رجل يا امير المؤمنين من عزائم السجود هذه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها. وعن ابي مريم قال لما قدم عمر الشام اتى عمر اب داود فصلى فيه فقرأ سورة ص فلما انتهى الى السجدة سجد وحديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجد هاد اود توبة ونسجها شكرا. رواه النسائي من حديث ججاج بن محمد عن عمر بن ذر موصولا ورواه الدارقطني ورواه الشافعي في الامر عن ابن عيينة عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى من وجه اخر من حديث عبد الله بن بزيع عن عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم واعلمه باين بزيع قال قال ابن عدى ليس ممن يحتج به وصحة ابن السكن كما قال ابن حجر قال ابن همام غاية ما قيما نه صلى الله عليه وسلم بين السبب في حق داود والسبب في حقنا كون الشكر سببا لاينا في الوجوب فان الفرائض والواجبات انما وجبت شكرا التوالى النعم وفي مسند ابي حنيفة روى ابو حنيفة عن سماك بن حرب عن عياض الاشعري عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص. واخرج احمد عن بكر بن عبد الله المزني عن ابي سعيد رضي الله عنه قال رايت روبا وانا اكتب سورة ص فلما بلغت السجدة رايت الدوان والقلم وكل شئ يحضر في انقلب ساجدا قال فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسجد ها قال ابن همام فاذا ان الامر صار الى المواظبة عليها فغيرها من غير ترك واستقر عليه بعد ان كان قد لا يعزم عليها فظهر ان ما رواه ان تمت دلالة كان قبل هذه القصة.

**فصل عن ابن عباس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول**

**الله رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة بسجودى فسمعها تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتنا من عبدك داود قال ابن عباس فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة**

ثم سجد فقال مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة - رواه الترمذى (وقال هذا حديث غريب) وابن حبان والحاكم وكذا روى ابن ماجه الا انه لم يذكره وقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود فَعَفَرَ نَالَهُ ذَلِكَ اى ما استغفرتنه وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا بعد المغفرة كَرُفَى اى قوياً غير متكيف ومكانة حصلت بك مال الندم ولا استغفار بحيث لو انك الزلت لما حصلت وقيل معناه وَإِنَّ لَهُ ذُرْفَى اى زيادة خير في الدنيا ومكانة وَحَسُنَ مَا بِي (٢٥) حسن مرجع ومنقلب في الآخرة -

قلت والظاهر ان من روى ان داود عليه السلام بعث مودة بعد صرة اوريا الى المغازى وادامه ان يقتل ليتزوج بعده زوجته فهو كذب مفتري حاشاه عن ذلك وعامة ما يدل عليه لفظ القرآن انه عليه السلام وادان يكون له ما لغيره وكان له تسعاً وتسعين من امثاله فنيبه الله بمذة القضية فاستغفر واناب عنه قال صاحب المدارك روى ان اهل زمان داود عليه السلام كان يسئل بعضهم بعضاً ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبتهم وكان لهم عادة في المواساة بذلك كما كان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود عليه السلام وقعت على امرأة اوريا فاجها فسأله النزول لها عنها واستجى اوريا ان يرد قوله ففعل فتزوجها. قلت ولم يفعل داود عليه السلام مثل ما فعل نبينا صلى الله عليه حين اعجبت زينب حيث قال لزيد امسك عليك زوجك واتق الله فتزوجها الله اياه ولاجل ذلك عاتب الله داود عليه السلام فاستغفردت وانا بولفظ القرآن يؤيد هذه الرواية حيث ادعى المدعى بقوله قال اَكْفُرْتُم بِهَا وَعَزَّيْتُ فِي الْخَطَابِ ولم يقل اراد قتلى وحكم داود بانه قد ظلمك يسؤال لعنتك الى نعاجه والله اعلم -

قال الهوى قال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه بكى على خطيبته ثلاثين سنة لا يرقى دمعه ليلاً ولا نهاراً وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسبح في الفيافي والجبالي ويوم يخلو في ظلة فيها اربعة الاف صحاب فيجتمع اليه الرهبان فينوح

معهم على نفس قيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحتهم يخرج في الفياق ويرفع صوته  
 بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يسيل اودية من بكائهم ثم يجرى  
 الى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء السباع  
 فاذا اوصى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه ينادي ان اليوم نوح داود على نفسه فليحضرن يساعده  
 فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيسقط ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس  
 عليها ويحشى اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصا فيجلسون في تلك  
 المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم  
 فلا يزال يبكي حتى يغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرح ويضطرب  
 فيبكي ابنه سليمان عليها السلام فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح  
 وجهه ويقول يارب اغفر لي ما ترى قلوعدي بكاء داود بكاء اهل الدنيا لعدله قال  
 ذهب ما رفع داود رأسي حتى قال له ملك اول امرك ذنب واخرة مغفرة ارفع رأسي  
 فرفع رأسه فمكث حياثة لا يشرب ماء الا مزججه بدموعه ولا يأكل الطعام الا بله بدموعه  
 وذكر الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين  
 تنفطان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخدي الماعن في الارض قال وهب لمتا  
 تاب الله على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئة فاستغفر منها  
 وللخاطئين الى يوم القيامة قال فرسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما  
 ولا شرابا الا بكي اذا رآها وما كان خطيبا للناس الا بسط راحته فاستقبل الناس  
 ليرد ارسم خطيئته وكان يبدي اذ ادعا فاستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال  
 قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا  
 الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزججه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير  
 البيا بس في قطعة فلا يزال يبكي حتى يبيل بدموع عينيه وكان يذرع عليه الملح الرقاد  
 فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل  
 ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله قام الليل كله قال

ثابت كان داود اذا ذكر عتاب الله تخلعت لوصاله فلا يشد ما الا الاسر اذا ذكر حجة الله تراجعت  
 وفي القصة ان الوحوش والطيور كانت تسمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فرحى  
 انها قالت يا داود ذهبت خطيبتك بجلاوة صوتك -

يَا دَاوُدُ تَقَدَّرَ بِرَبِّهِ وَقَلْنَا يَا دَاوُدُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً  
 فِي الْأَرْضِ اسْتَخْلَفْنَاكَ عَلَى الْمَلِكِ وَأَجَلْنَاكَ خَلِيفَةً مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْعَالَمِينَ  
 بِالْحَقِّ فَأَحْكُمِ الْفَاءَ لِلْسَّبِيَةِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ أَيُ جُكِّمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى  
 عَظْفٌ عَلَى فَأَحْكُمِ أَيُ لَا تَتَّبِعِ مَا يَهْوِيهِ نَفْسُكَ فَيُضِلَّكَ مِنْ صَوْبِ فِي جَوَابِ النَّهْيِ عَنْ  
 سَبِيلِ اللَّهِ أَيُ عَنْ دَلَالَةِ الَّتِي نَصَبَهَا اللَّهُ عَلَى الْحَقِّ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ  
 اخْتَلِ رَأْيَهُ وَضَلَّ فِي اجْتِهَادِهِ كَمَا تَرَى فِي اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً مِنْ بَنِي إِسْلَامٍ الَّذِينَ  
 يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦ أَيُ  
 بسبب نسيانهم يوم الحساب فان تذكر ذلك اليوم يقتضى ملازمته ومخالفة الهوى و  
 الجملة مستأنفة -

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا لِحِكْمَةٍ فِيهِ أَوْ ذَوِي بَاطِلٍ يَعْنِي  
 مبطلين عابثين اول للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو الاستدلال على وجود  
 الصالح وشكر نعمته بما تمثال او امره وانتهاء مناهيه جملة معترضة وكذلك قوله ذَلِكِ  
 قُلُوبُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَحْيَا يَنْكُرُونَ الْبَعْثَ وَيَنْكُرُونَ ثَوَابَ الْمَطِيعِ لِمَنْ خَلَقَ وَعَذَابَ

له من عمر بن الخطاب انه سال طلحة والزبير عن اسلان ما الخليفة من الملك فقال طلحة والزبير ما ندري  
 فقال سلمان الخليفة الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على هذله يقضى  
 بكتاب الله فقال كعب ما كنت احسب ان في المجلس احدا يعرف الخليفة من الملك غيري . وعن سلمان ان  
 هم قال له الامك او خليفة فقال سلمان ان افنت جئت من ارض المسلمين رها واقبل او اكثر ثم وضعته في غير حقه  
 فانت ملك غير خليفة فاستعبر عمر . وعن سليمان بن ابي العرجاء ذلك قال عمر بن الخطاب ما تدري خليفة انا او ملك  
 قال قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرق قال ما هو قال الخليفة لا ياخذ الاحقاد ايضا الا في حق وانك بحمد الله كذلك  
 والملك يعسف الناس فياخذ من هذا او يعطى هذا فسكت عمر . وعن معاوية انه كان يقول اذا جلس للتبريا بيا القاسم  
 ان الخلافة ليست بجمع المال لا بتفريقه لكن الخلافة العمل بالحق والحكم بالعدل واخذ الناس بما اراد الله  
 رحمة

العاصى وذلك يقتضى كون خلقها عبثاً لا حكمة فيه قوله التنكير للتعظيم والفاء للسببية  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَوْضَعَ المظهر موضع الضمير للذم والتقدير من النار (٢٤) من للسببية  
أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَوْ مَنْقُطَةً  
 بمعنى بل والهزة لا نكار التسوية بين الفريقين التي هي من لوازم خلقها باطلاً  
 ليبدل على نفيه وبل للاضراب عما سبق من ظن بطلان خلق السماوات والأرض  
 وكذا التي في قوله أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨) انكراؤلاً التسوية بين  
 المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون  
 تكبير الانكار الاول باعتبار الوصفين الاخيرين المانعين التسوية من الحكيم  
 وهذه الآية برهان عقلي تدل على وجوب القول بالحشر اذ لا تقاضى بينهما في الدنيا  
 غالباً بل الغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فلا بد ان يكون لهم محل خرابا وزيفاً  
 وقال مقاتل قال كفار قريش انا نعطي في الآخرة من الخيرات ما تعطون فنزلت هذه  
 الآية كِتَابٌ أَي هَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ مِّن اللَّهِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا كَثِيرٌ خَبِيرٌ وَتَقَعَةُ  
لَيْلٍ بُرُوءٌ أَيْتِهِ أَي لِيَتَفَكَّرُوا فِيهَا بِعَنَى تَتَفَكَّرَانَتْ وَعُلَمَاءُ أُمَّتِكَ فَيَعْرِفُوا مَا يَدْعُرُ  
 ظاهرها من التأويلات الصعبة والمعاني المستنبطة او يتفكر كل من له عقل  
 فيعلم انه من الله ولا يتصور اتيانه من البشر قال الحسن تدبر آياته اتباعها وليتذكر  
أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ (٢٩) أَي لِيَتَغَضَّبَ ذَوِي العقول السليمة او يستحضر واما هو المركوز  
 في عقولهم من فوط يمكنهم من معرفته بما نصيب عليه من الدلائل فان الكتب لهية بين  
 لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للعلوم  
 الاول والتذكر للتاني -

وَوَهَبْنَا عِطْفَ عَلَى قَوْلِهِ فَعَفَرْنَا نَالَه وَمَا بَيْنَهُمَا مَعْرَضَاتٌ لِذِي أَوْدٍ سَلِيمِينَ  
نِعْمَ الْعَبْدُ سَلِيمَانُ إِنَّهُ أَوْ أَبٌ (٣٠) تعليل للمدح لانه رجاع الى الله تعالى بال توبة  
 او الى التسبيح مرجع له إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ ظَرْفٌ لَا وَ أَبٌ أَوْ نِعْمٌ وَالضَّمِيرُ لِسَلِيمَانَ  
بِالْعَشِيِّ أَي فِي العشي يعني بعد الظهر الصَّفِينَةُ الْجِيَادُ (٣١) الضامن من الخيل



الذى يقوم على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرابع وهي من الصفات المحمودة في الخيل والجياذ جمع جواد او جود وهو الذى يسرع في جريه وقيل جمع جيد قال ابن عباس يريد الخيل لسوابق قيل وصفها بالصنفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية ابنى اذا وقف كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا سارت كانت خفاقا سراعا قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين واصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورت سليمان من ابيد داود الف فرس ويرد هذا القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورت ما تركنا صدقة - اخرج عبد بن حميد والقرطبي وابن جرير وابن ابى حاتم عن ابراهيم التيمي قال كانت عشرين الف فرس ذات اجنحة فعقرها واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عوفى عن الحسن قال بلغنى ان الخيل التى عقر سليمان كانت خملا ذوات اجنحة اخرجت له من البحر لم يكن لاحد قبله ولا بعده - وذكر الهنوى عن عكرمة قال كانت عشرين الف فرس لها اجنحة وقالوا فصلى سليمان صلوة الظهر و تعد على كوسيه وهي تقرض عليه فعرضت عليه تسع مائة فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغم لذلك -

فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ عَطْفَ عَلَى جَلِّ مَحْدُوفَةٍ تَقْدِيرُهُ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ  
الصَّافِيَاتُ الْجِيَادُ فاشتغل بها حتى فاتنا العصر فقال إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ  
 عَزَّ فِي كَرِيهِ أَي أَثَرَتْ حَبَّ الْخَيْرِ أَي الْمَالِ الْكَثِيرِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْخَيْلُ الَّتِي شَغَلَهُ أَوْ أَطْلَقَ  
 الْخَيْرِ عَلَى الْخَيْلِ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَعَاقَبَ بَيْنَ اللَّامِ وَالرَّاءِ فَيَقُولُ خَتَلْتُ الرَّجُلَ خَتَرْتَهُ  
 أَي خَدَعْتَهُ وَقِيلَ سَمِيَتْ الْخَيْلُ خَيْرًا لِأَنَّ مَعْقُودَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْجَرِّ وَالْمَغْمِ - رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ  
 فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهَا مِنْ عِزَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يُعَدَى أَحْبَبْتُ بِمَعْنَى أَثَرْتُ  
 بَعَلَى لَكِنْ لَمَّا أَنْبَيْتُ مَنْابَ أَنْبَيْتُ عَدَى بِعَنْ وَقِيلَ أَحْبَبْتُ بِمَعْنَى تَقَاعَدْتُ وَحَبَّ الْخَيْرِ  
 مَنْصُوبٌ عَلَى الْعَلِيَّةِ وَالْمَعْنَى تَقَاعَدْتُ لِحُبِّ الْخَيْرِ فِي الْقَامُوسِ أَحَبَّ الْبَقْرَ بَرَكًا فَلَمْ يَثْرُ  
 حَتَّى كَوَارَتْ أَي الشَّمْسُ أَضْمَرَتْ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِهَا لِلدَّلَالَةِ الْعَشِيَّ عَلَيْهَا بِالْحَجَابِ (٣٢)

اي غريت واستترت بما يحجبها عن الابصار قال البغوي يقال الحجاب جبل دون قاف  
بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه رُدُّوْهَا عَلَيَّ بتقدير القول عطف على  
قَالَ اِنِّي اَحْبَبْتُ وَقَالَ رُدُّوْهَا اى الصافات عَلَيَّ فردوها عليه فَطَفِقَ اى اخذ عطف  
على قَالَ رُدُّوْهَا عَلَيَّ مَسْمُومًا اى يسمم السيف مَسْمُومًا بِالسُّوقِ وَالْاَعْنَاقِ (٣٣)  
اي بسوقها واعناقها يعنى قطعها من قلوبهم مسخ علاوته اذا ضرب عنقه هذا قول ابن  
عباس والحسن وقادة ومقاتل واكثر المفسرين اخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج  
عن ابن عباس قال عقرها بالسيف واخرج الطبراني في الاوسط والاسماعيل في معجمه  
وابن مردويه بسند حسن عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه قال قطع سوقها  
واعناقها بالسيف وكان ذلك باذن الله تعالى توبة عما غفل من ذكوة وتقرأ اليه وطلباً  
لمرضاته. قال الحسن فلما عقر الخيل ابد له الله خيراً منها واسرع وهي الريح تجرى باسورة  
قال بعض المفسرين انه ذبحها وتصدق بلحومها وكان لحوم الخيل حلالاً كما هو في شريعتنا  
عند الجمهور خلا فالابي حنيفة فانه قال يكره. وقال قوم معنا انه حسبها في سبيل الله و  
كوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وقال البغوي حكى عن علي كرم الله وجهه في قوله رُدُّوْهَا عَلَيَّ  
يقول سليمان بامر الله تعالى للملائكة المؤكلمين بالشمس رُدُّوْهَا اى الشمس عَلَيَّ فردوها  
عليه حتى صل العصر في وقتها وذلك انه كان يعرض عليه الخيل للجهاد في سبيل الله حتى توارت  
بالحجاب وقال الزهري وابن كيسان يمسح سوقها واعناقها بيده يكشف العبار عنها حباً لها  
وشفقة عليها قال البغوي هذا قول ضعيف والمشهور هو الاول قلت ويأبى عن هذا القول  
ما قال سليمان تاسفاني اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنِ ابْنِ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ تَوَارْتٍ بِالْحَجَابِ .

وَلَقَدْ فَتَنَّا اى اختبرنا وابتلينا اسْلَيْمَانَ جَوَابَ قَمِمْ مَحْذُوفٍ عطف على فَهَبْنَا  
وَالْقَيْنَا عَلَيَّ كُرَيْبِيَّةً جَسَدًا اعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
انه قال لا طوفن الليلة على تسع وتسعين امرأة وفي رواية بامانة امرأة كلهن يأتي  
بفارس يجاهد في سبيل الله فنقل له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فطاف  
عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحداً جاءت بشق رجل ايم الذي نفس محمد بيده

لو قال ان شاء الله لمجاهد وافي سبيل الله فرساً اجمعون . متنق عليه قيل فجاءت القابلة  
 بذلك الشق فالتفت على كرسية فذلك قوله تعالى وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْأَقْيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ  
 بَسَدًا اِسْمُ اَنْابٍ (٣٣) اى رجع عن ترك الاستثناء في المستقبل كذا قال طائوس  
 وهذا التأويل اولى الاقاويل لقوة حديث الصحيحين والقول بتهذيب الانبياء  
 عن السوء وكان الجسد جسم لا روح فيه فيصدق على هذا التأويل بلا تحمل . واخرج  
 الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن ابي هريرة انه قال ولد لسليمان  
 ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تنفك من السحرة فسيلنا ان نقتله او نجعله فعلم  
 ذلك سليمان فكان يقوده في السحاب خوفاً من غرة الشياطين فما شعر به الا ان  
 انقى على كرسية مبيتاً فنته على زلته في ان لم يتوكل فيه على ربه .

وقال الهوى ذكر محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان عليه السلام  
 بمدينة في جزيرة البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس له سبيل  
 لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطاناً لا يمنع عليه شئ في بروك البحر  
 انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمل الريح على ظهر الماء حتى نزل بها  
 بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستفاد ما فيها واصاب فيما اصاب بنتاً  
 لذلك الملك يقال لها جرادة لم يروا مثلها حسناً وجمالاً واصطفها لنفسه دعاها  
 الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها واجها حباً شديداً المرجح شيئاً من نساءه وكانت  
 على منزلتها عنده ولا تنهب حزنها ولا يرقى دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها  
 ويحك ما هذا الحزن الذي لا تنهب دمعها الذي لا يرقى قالت ان ابي اذكوه واذكركم ملكه  
 وما كان فيه وما اصاب به فيحزني ذلك قال سليمان فقد ابد لك الله به  
 ملكاً هو اعظم من ملكه وسلطاناً هو اعظم من سلطانه وهذا الاسلام وهو خير  
 من ذلك كله قالت ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلوزنك امرت  
 الشياطين فصوروا صورته في دار التي انا فيها واراها بكرة وعشيرة لرجوت ان يذهب  
 ذلك حزني وان يسبلي عنى بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال شلوها

صورة ايها في دارها حتى لا ينكر منها شيئاً فما ثلوة لها حتى نظرت الى ايها بعينه الا انه لا روح فيه فحدث اليه حين صنعوه فادته وقمصته وعمته بمثل ثيابه التي كان يلبسها - ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغد وعليه في ولائها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع في ملكه وتروح عشية بمثل ذلك - وسليمان لا يعلم بشئ من ذلك اربعين صباحاً فبلغ ذلك اصف بن برخياء وكان صديقاً وكان لا يرد عن ابواب سليمان اى ساعة اراد دخول ثنى من بيوته دخل حاضراً كان سليمان او غائباً فاتاه فقال يا بني الله كبرنى درق عظمى ونقد عمرى وقد حان منى الذهاب فقد احببت ان اقوم مقاماً قبل الموت اذ كوفي من مضى من انبياء الله واثنى عليهم بعلى فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من امورهم فقال انعل -

فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيباً فنذكر من مضى من انبياء الله تعالى واثنى على كل نبى بما فيه فنكر ما فضل الله حتى انتهى الى سليمان فقال ما احملك في صغرك واوردك في صغرك وافضلك في صغرك واحمرك في صغرك وابتعدك عن كل ما تكره في صغرك ثم انصرف فوجى سليمان في نفسه من ذلك شيئاً حتى ملاه غضباً فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت مضى من انبياء الله فاثنت عليهم خيراً في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرنى جعلت ثنى على الخير في صغرى وسكت عما سوى ذلك من امرى في كبرى فما الذى احدثت في اخرا امرى فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحاً في هوى امرأة فقال في دارى فقال في دارك فقال ان الله واننا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذى قلت الا عن شئ بلغك ثم رجع سليمان الى داره وكسر لك الصنم وعاقت تلك المرأة وولادها ثم امر شباب الطهارة فاقت ثياباً لا يفرلها الا الابكار ولا يشبها الا الابكار ولا تغسلها الا الابكار ولم تسمها امرأة قدرات الدم ثم لبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحدها فامر بمراد ففرش له اقبل تائباً الى الله حتى جلس على لك الروماد وتمعك فيه بثياباً تدل الله وتضراً الى بيكى ويدعو ويستغفر مما كان هو في داره فلم يزل كذلك حتى اسسى ثم رجع الى داره -

وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبها او اراد اصابة امرأة من نساءه  
 ومنع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه  
 فوضعه يوماً عندها ثم دخل مذهبها - فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة  
 سليمان لا تنكر منه شيئاً فقال خاتمي يا امينة فناء ولتة اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس  
 على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس - وخرج سليمان فاتي الامينة وقد  
 خبرت حاله وهيئة عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي فقالت من انت فقال لسليمان  
 بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان  
 ان خطيئة قد ادركته فجعل يقف على الدور من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن  
 داود فيحثون عليه التراب ويسبونهم ويقولون انظر والى هذا المجنون اى شئ يقول يزعم انه  
 سليمان فلما رآى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقلب الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه  
 كل يوم سمكتين فاذا امسى باع سمكة بالرغفة وشوى الاخرى فمكت على ذلك اربعين  
 صباحاً عدا ما كان عبد الوثن في دارة - فانكروا صف وعساء بنى اسرائيل حكم عدو الله  
 الشيطان في تلك الاربعين فقال اصف يامعشر بنى اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم  
 ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نساءه فاسألهن هل انكرن منه  
 في خاصة امرأة ما انكرنا في عامتنا من الناس وعلايته قد دخل على نساءه فقال ويجكن  
 هل انكرن من ابن داود ما انكرنا فقلن اشد ما يدع منا امرأة في دمها ولا يفتسل من  
 الجنابة فقال انا لله واكابر اليه رايجون ان هذا الهو البلاء المبين ثم خرج على بنى اسرائيل  
 فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة - فلما مضى اربعون صباحاً طار الشيطان من مجلسه  
 ثم مر بالبحر فخذى الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين قد عمل له سليمان  
 صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتيه اعطاه السمكة التي اخذت الخاتم وخرج  
 سليمان بسمكته فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالرغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها  
 ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذته فجعله في يده ووقع ساجداً او عكفت عليه الطير والجن  
 واقبل عليه الانس وعرف ان الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في دارة فخرج

ملكه وظهر التوبة من ذنبه امر الشياطين فقال انوني بصخر فطلبت الشياطين حتى اخذت فاني  
به فحلب له صخرة فادخله فيها ثم شد عليه احري ثم او ثقبها بالحد يد والرصاص ثم امر به فخذ  
اي قطع وكل شئ قطع و سطة فهو محبوب ١٢ نهاية منه رد  
في البحر هذا حديث و هب -

وقال السدي كان سبب قصة سليمان انه كان له مائة امرأة وكانت امرأة منهن  
يقال لها جرادة هي الزنساء وامنهن عند وكان ياتنها على خاتمة اذا اتى حاجته فقالت له  
يوماً ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم  
ولم يفعل فابتلى بقوله فاعطاها خاتمة ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه  
وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسألها خاتمة فقالت المرأأخذه قال لا وخرج  
مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوماً فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني  
اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نساءه فقالوا انا انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب  
عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التوراة فقرءوها فطار من  
بين ايديهم حتى وقع على شرفة وانحاثم معه ثم طار حتى ذهب الى الزر فوقع الخاتم منه في البحر  
فابتغله حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صياد البحر وهو جائع قد اشتد جوعه  
فاستطعمه من صيدة وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فصر به بعضا فشيء فجعل  
ينسل دمه على شاطئ البحر فلامه الصيادون صاحبهم الذي ضربه فاعطوه سمكتين كما قد  
مذر عندهم فشق بطنها وجعل يغسلها فوجد خاتمة في بطن احداهما فلبسه فود الله  
عليه ملكه وبهاءة وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون مما  
صنعوا فقال ما واخذكم على عذركم ولا الو مكر على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه  
ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى اتى بالشيطان الذي اخذ خاتمة وجعله في صندوق من  
حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بفض وحتم عليه بخاتمة امر به فالقى في البحر وهو حي كذلك  
حتى الساعة -

وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة ايام فادعى الله اليه  
احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل وذكر حديثاً

الخاتم واخذ الشيطان اياه كما ذكرنا. وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نساءه  
انتهى كلام البغوى -

واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وابن جرير عن السدى والنسائى وابن مردويه  
عن ابن عباس فذكروا القصة نحو حديث وهب بن منبه لكن فى بعض الطرق ان صحرا بنى لما  
جلس على سرير سليمان نفذ حكمه فى كل شئ الا فيه وفى نساءه كذا قال الحسن فيما ذكر  
البغوى انه ما كان الله ليسلط الشيطان على نساءه. وقال بعض المفسرين حديث  
الخاتم والشيطان والوثن فى بيت سليمان من اباطيل اليهود لعنهم الله وقال البغوى ان فى  
بعض الروايات ان سليمان لما اتمن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى  
يده فسقط فاقن سليمان بالفتنة فاق اصف فقال لسليمان انك لمفتون بذنوب الخاتم  
لا يتما لك فى يدك اربعة عشر يوماً ففر سليمان الى سريره واخذ اصف الخاتم فوضعه فى  
اصبعه فثبت فهو الجسد الذى قال الله تعالى وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً افا قام اصف  
فى ملكه على سيرته اربعة عشر يوماً الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسية  
فاعاد الخاتم فى يده فثبت قلت والدليل على بطلان رواية وهب ان فى تلك الرواية  
انه غزا جزيرة يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس اليه سبيل لكانه  
فى البحر فخرج سليمان الى تلك المدينة تحمل الريح على ظهر الماء حتى نزل بها مجنوداً - و  
القران ينطق ان تستخبر الريح لسليمان انما كان بعد تلك الفتنة والاناية حيث قال الله  
تعالى كَسَحْرُ نَالِهِ الرِّيحُ يعنى بعد الفتنة والاناية وقوله رَبِّ هَبْ لِي مَلَكاً الى اخره - قلت  
وعلى تقدير صحة تلك القصة لا يلزم سليمان صدور معصية فان اتخاذ التماثيل كان جائزاً  
وسجود الصورة بغير علمه لا بضره -

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكاً لَّيْتَبَغَى لِاحِدٍ مِّنْ بَعْدِي بِاِلا نَابَةِ

قدم الاستغفار على استيهاب الملك جراً على عادة الانبياء والصالحين بتقديم الاستغفار على  
السؤال قرأنا فى ابو عمر من بعباى بفتح الياء والياقون باسكانها. فى سياق هذا الكلام دلالة على  
وا ابو جعفر - ابو محمد  
ان فتنة سليمان انما كان ابتلاء من الله تعالى اياه لرفع درجاته فى الدنيا والاخرة كفتنة ايوب

عليه السلام ولم يكن فيها زلة ومعصية من سليمان عليه السلام والاله في الندم والاستغفار  
 ولم يرسل غير المغفرة والتوبة ولقال الله سبحانه فَعَفْرًا نَالَهُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ قَالَ مَقَاتِلُ وَابْنُ كَيْسَانَ أَيْ لَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِي لِأَحَدٍ وَقِيلَ مَعْنَى مَنْ بَعْدِي مَنْ سِوَايَ  
 كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ يَرِيدُ هَبِّي مُلْكًا لَا تَسْلُبْنِيهِ  
 فِي أَحْرَمِي وَتَعْطِيهِ غَيْرِي كَمَا سَلَبْتَهُ أَنْفَاقِي لَسَأَلَ سُلَيْمَانَ ذَلِكَ لِيَكُونَ آيَةً لِنُبُوَّتِهِ  
 وَمُعْجَزَةً لَهُ قَالَ مَقَاتِلُ كَانَ سُلَيْمَانَ مَلِكًا وَلَكِنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي تَسْخِيرَ  
 الرِّيحِ وَالطُّيُورِ وَالشَّيَاطِينِ بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ إِنْ عَفْرِيَّتَا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتَا الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذَتْهُ  
 فَارْدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَيَّ سَادِيَةً مِنْ سِوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَنْظُرَ لَهُ كَلِمٌ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي .  
 سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبِّي مُلْكًا لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَارْدَتْهُ خَاسِمًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قُلْتُ يَكُونُ  
 أَنْهُ أَرَادَ بِهِ لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فِي الْمَرْتَبَةِ قَالَ ذَلِكَ شَفَقَةً عَلَيَّ لِأَنَّ النَّاسَ يَعْنِي مَنْ كَانَ  
 مِثْلِي فِي انْقِطَاعِ التَّعْلِقَاتِ عَنِ الْخَلْقِ وَاشْتَهَى قَلْبَهُ بِحُبِّ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَشْغَلُهُ  
 عَنِ اللَّهِ نَهَى فَكَانَ لَهُ الدُّنْيَا وَسِيلَةً لِكَسْبِ الْحَسَنَاتِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ  
 شَاغِلًا عَنِ اللَّهِ فَكَانَتْ لَهُ سَمًّا قَاتِلًا . فَانْقَبِلِ الْحَدِيثَ يَا أُمَّ الْقَلْتِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَعْلَى مَرْتَبَةً مِنْ سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَكُنْ يُعْطَمُ مِثْلَهُ وَلِذَا كَانَ لَمْ يَرْبِطَ الْعَفْرِيَّتَ  
 بِالسَّادِيَةِ فَلَمَّا نَعِمَانَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَعْلَى مَرْتَبَةً مِنْ سُلَيْمَانَ وَلَكِنْ لَا تَسْلُمُ أَنْهُ  
 لَمْ يُعْطَمُ مِثْلَهُ لِأَجْلِ دَعَاؤِهِ بِنِهَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ يَكُونَ نَبِيًّا  
 عَبْدًا فَاخْتَارَ كونه نَبِيًّا عَبْدًا الْفَقْرَ فَضَّلَ عِنْدَهُ وَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضًا عَلَى أَنَّ اللَّهَ  
 تَعَالَى مَكْنَى عَلَى الْعَفْرِيَّتِ أَنْ يَرْبِطَهُ بِالسَّادِيَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ لَمْ يَرْبِطْ بِاخْتِيَارِهِ  
 حَيَاءً مِنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَافِذًا حَكْمَهُ عَلَى الْجِنِّ وَالنَّاسِ  
 تَأْتِي بِهِ عَوْنُهُ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقِ بِلَاقِمْ .  
 لَكِنْ كَانَ عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَنَهَى عَنْ مَرْغُوبَاتِ عِنْدِهِ . وَكَانَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ جَمَعُوا بَيْنَ  
 الْخُلَاقَةِ وَالْفَقْرِ وَحَازُوا فَضَائِلَ الْهَرِيقِينَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى خَلْقَانِهِ وَالرَّاهِبِينَ



اجمعين انك انت الوهاب (٣٥) المعطى ما تشاء لمن تشاء لا مانع مما عطيته ولا معطى لما منعت.

فسخر ناله الريح قرأ ابو جعفر الرياح على الجمع والها تون على الافراد بارادة الجنس والجملة معطوفة على جملة محذوفة تقديره فاستجبنا دعاءه فسخر ناله اى ذلنا لطاعته الريح

تجري بامرهم الجملة صفة للريح على طريقة ولقد امر على اللثيم يسبقى احوال منه كقولهم ذخاء لينة لا تزرع اولا تخالف ارادته حيث اصاب (٣٦) ظرف لتجري يعنى حيث اراد يقر

العرب اصاب الصواب ذاعط الجواب اى اراد الصواب والشياطين اى وسخر ناله الشياطين كل بناء يبنون الحصون والقصور وغواص (٣٧) يتخرجون له

اللاى من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر كل بدل من الشياطين واخرين عطف على كل مقرنين فى الاصفاد (٣٨) مشددين فى القيود فصل الشياطين

الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والقوا من ومردية فرق بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر قلت لعلمه يسلب على ابليس لما سبق له من الوعد بانك من المتكبرين

الى يوم الوتت المعلوم هذا اعطاء ونا اى قلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك والبسط والتسلط على ما لم يسلب عليه غيرك عطا ونا فامتن اى فاعط من شئت

او امسك عن شئت بغير حساب (٣٩) حال من المستكن فى الامراى غير محاسب منه وامساك لتفويض التصرف فيه الملك قال الحسن ما انعم الله على احد

نعمة الاعلى تبعه الا سليمان فانه ان اعطى اجروان لم يعط لم يكن عليه تبعه وجزان يكون حالا من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض يعنى عطاء كثير الا يمكن احصاؤه

وقال مقاتل هذا يعنى تسخير الشياطين عطا ونا اعطيناكه فامتن يعنى خذ منهم من شئت وامسك منهم فى وثاقتك من شئت لاتبعة عليك فى اطلاقها ولا فى وثاقتها وان

له عندنا كزلفى فى الاخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا وحسن واپ (٤٠) وهو الجنة.

واذ كز عبدنا ايوب عطف بيان لعبدنا والجملة عطف على واذ كز عبدنا

دَاوُدَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ بِدَلِّ اشْتَمَالَ مِنْ عَبْدِنَا أَنِّي مَسْتَبِي قَرَأَ حَمْدَهُ بِأَسْكَانِ الْبَاءِ وَالْهَاءِ قَوْنَ  
 بِفَتْحِهَا وَأَنَّ مَعَ جَلْتَهُ حِكَايَةَ الْكَلَامِ الَّذِي نَادَى بِهِ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ قَرَأَ بِوَجْهِ يَضُمُّ  
 التَّوْنَ وَالصَّادَ وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِهَا وَالْهَاءِ قَوْنَ بِضَمِّ التَّوْنِ وَسُكُونِ الصَّادِ وَمَعْنَى الْكَلِمَةِ أَحَدُ أَي  
 بِمَشَقَّةٍ وَضَرٍّ وَقَدْ أَبِ (٢١) أَي وَالْمَقَالُ مَقَاتِلٌ وَقِتَادَةٌ بِنُصْبٍ فِي الْجِسْمِ عَدَّ أَبِ  
 فِي الْمَالِ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ أَيُوبَ وَمَدَّةً بِلَا تُهْمُ فِي سُورَةِ الْإِنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَمَّا انْقَضَتْ مَدَّةُ  
 بِلَا تُهْمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَرْكُضُ جَلْتَهُ مَسْتَأْنَفَةً بِتَقْدِيرِ قَوْلِنَا لَهُ أَرْكُضُ بِرِجْلِكَ أَي اضْرِبْ  
 بِرِجْلِكَ الْأَرْضَ هَذَا أَمُغْتَسَلٌ هَذِهِ الْجَلْتَةُ مَبْنِيَةٌ عَلَى جَلْتَةِ مُحَمَّدٍ وَفِي تَقْدِيرِهِ فَرَكُضُ  
 فَخَرَجْتَ مِنْ فِقْلِنَا لَهُ هَذَا أَمُغْتَسَلٌ بِأَمْرٍ أَمُغْتَسَلٌ مِنْهُ فَنُحِبُّ كُلِّ دَاءٍ كَانَ بَظَاهِرِهِ  
 وَشَرَابٌ (٢٢) اشْرَبْ مِنْهُ فَنُحِبُّ كُلِّ دَاءٍ كَانَ بِيَاظِنِهِ وَقِيلَ نَبِعْتَ عَيْنَانِ بِرِكْضَتَيْنِ  
 حَارَّةٍ وَبَارِدَةٍ فَامُغْتَسَلٌ مِنْ أَحَدِهَا وَشَرِبَ مِنَ الْآخَرَى أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ  
 عَمَّاهُ قَالَ رَكُضُ بِرِجْلِهِ الْيَمْنَى فَنَبِعْتَ عَيْنَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ الْيَمْنَى خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَبِعْتَ عَيْنَ  
 فَشَرِبَ مِنْ أَحَدِهَا وَامُغْتَسَلٌ مِنَ الْآخَرَى وَوَهْبِنَا لَهُ أَهْلَهُ عَطْفٌ عَلَى مَفْهُومِ كَلَامِ  
 سَابِقٍ أَي نَشْفِينَا لَهُ وَوَهْبِنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلُهُمْ مَعْرَبُهُمْ رَحْمَةً مِمَّا وَذَكَرَى  
 لِأُولَى الْأَلْبَابِ (٢٣) وَخُنَّ عَطْفٌ عَلَى أَرْكُضُ وَعَلَى هَذَا وَوَهْبِنَا لَهُ إِلَى الْآخِرَةِ  
 جَلْتَةُ مَعْرُوضَةٌ أَوْ هِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى وَهْبِنَا بِتَقْدِيرِ قَوْلِنَا لَهُ خُنَّ بِبَيْدِكَ ضِعْفًا وَهُوَ لَمْ  
 الْكَفِّ مِنَ الشَّجْرِ وَالْحَشِيشِ فَاصْرَبْ بِهِ أَمْرَاتِكَ وَكَأَنَّ خُنَّ فِي بَيْدِكَ كَانَ تَدْحَلْفُ  
 بِنِ يَضْرِبُهَا مَائَةً سَوْطٍ فَأَخَذَ مَائَةَ عَوْدٍ مِنْ إِذْخَرُوا غَيْرَهَا وَضَرَبَهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً قَرَأْنَا وَجَدْنَاهُ  
 صَابِرًا فِيهَا أَصَابَهُ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ تَغْلِيلٌ لَمَّا وَهَبَ وَلَا يَخْلُ شِكَاوَاهُ إِلَى اللَّهِ  
 تَعَالَى مِنَ الشَّيْطَانِ فِي كَوْنِهِ صَابِرًا فَإِنَّهُ لَا يَسِيءُ جِزْءًا كَمَتْنِي الْعَاقِبَةِ وَطَلِبُ الشِّفَاءِ كَمَا ذَكَرْنَا  
 هُنَاكَ وَلَشَيْئِنَا الشَّهِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُنَا كَلَامٌ مَرْفُوعٌ وَهُوَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ سِتِينَ  
 عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْقِصَّةِ ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ الضَّرَّ الَّذِي فِي رُوعِهِ أَنَّ اللَّهَ  
 سُبْحَانَهُ يَرِيدُ مِنْكَ التَّضَرُّعَ وَالِدُعَاءَ فِي كَشْفِ الْبَلَاءِ وَأَظْهَرَ عَجْزَكَ وَأَنْتَقَارَكَ إِلَى جَنَابِ الْكَبِيرِ يَا  
 فَاتَّخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّضَرُّعَ وَالِدُعَاءَ عَلَى مَا أَقْضَى طَبْعَهُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ ابْتِغَاءً لِمَرْضَاةِ

الله فارتقى من مقام الصبر الى معارج الرضاء فشكر الله سبحانه على صبره بقوله إِنَّا وَجَدْنَا  
صَابِرًا وَعَلَىٰ آرْتِقَانًا الى مقام الرضاء بقوله يَعْمَلُ الْعِبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ نِعْمَ الْعَبْدُ لِوَبِ إِسْرَءِيلَ  
أَوَّابٌ (٣٣) اى مقبل بشراشه على الله تعالى.

وَإِذْ كَرِهَ عَبْدٌ نَا بِنَاءً عَلَىٰ وَضْعِ الْجِنْسِ موضع الجمع اوهو على معنى التوحيد و ابراهيم  
 عطف بيان له واسحاق ويعقوب معطوفان عليه أُولَىٰ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٣٥)  
 اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين والمعرفة بالله كذا قال ابن عباس وقتلحة وهجاهد  
 عمر بلايدى عن الاعمال فى الطاعة لان اكثرها مباشرتها وبلا بصر عن المعارف لانها  
 اقوى مباديها وفيه تعريض لبطله الجهال فانهم كالزمناء والعماة إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ  
 اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة فيهم هِيَ ذِكْرُ الدَّارِ (٣٦) فهو مرفوع اوهو  
 منصوب بتقدير اعنى اوهو وعلى ليدل من خالصة اى تذكرهم للدار الآخرة دائماً  
 وتذكيرهم للناس كما هو داب الانبياء وذلك التذكير سبب لخلوصهم فى الطاعة وذلك  
 لان مطمح انظارهم فيما يتون ويبدرون جوار الله والفوز ببقائه وذلك فى الآخرة  
 وجاز ان يكون المضاف محذوفاً اى ذِكْرُى صاحب الدار وهو الله سبحانه واطلاق الدار  
 على الآخرة للاشعار بانها هى الدار على الحقيقة والدينا معبراً قران فيها دَمَالًا قران فيها لاسى  
دَارًا قَرْنَا فَعِزُّهُ وَهَشَامُ بِإِضَافَةٍ خَالِصَةٍ الى ذِكْرُى للبيان اولانه مصدر بمعنى الخلو  
 فاضيف الى فاعله - قال مالك بن دينار ونزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم  
 بحب الآخرة وذكرها وقال مقاتل كانوا يدعون الى الآخرة والى الله عز وجل وقال  
 السدى اخلصوا بخوف الآخرة وقال ابن زيد معناه على الاضافة أَخْلَصْنَاهُمْ بِأَفْضَلِ  
مَا فِي الْآخِرَةِ وَجَمَلَةٍ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ مَعَ مَا عُطِفَ عَلَيْهِ تَعْلِيلٌ لِمَا سَبَقَ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا  
لِئِنَّ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ (٣٧) لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى  
 الخير ولا خيار جمع خير كشر و اشراذ وقيل جمع خير على تخفيفه كما موات جمع مبيت أو مبيت  
وَإِذْ كَرِهَ إِسْمَاعِيلُ وَالْيَسَعَ هو ابن اخطوب استخلفه الناس على بنى اسراييل ثم

استنبق قرأ حمزة والكسائي وَالتَّبَسُّعَ بِالْمَشْدَادِ وَاسْكَانَ الْيَاءِ تَشْبِيهًا بِالْمَنْقُولِ مِنْ كَيْسَعٍ وَ  
 الْبَاقُونَ بِالْمِ وَاحِدَةً سَاكِنَةً وَتَحْرُ الْيَاءِ وَذَ الْكَيْفِ ابْنِ عَمِّ التَّبَسُّعِ أَوْ بَشْرِ بْنِ إِيُوبَ اِخْتَلَفَ فِي  
 نَبْوَتِهِ وَلَقِبَهُ قَقِيلٌ قَرَأَ لِيهِ مِائَةٌ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَوْاهُو وَكَفَلَهُمْ وَقِيلَ كَفَلَ لِعَمَلِ رَجُلٍ  
 صَالِحٍ كَانَ يَصِلُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ سَلْوَةٍ وَكُلُّ تَيْنٍ الْأَخْبَارِ (٣٨) حال من مفعول اذكر

هذه اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر اي شرف لهم او هذا الذي تلى عليكم  
 من القرآن ذكر جميل لهم ثم شرع لما اعد لهم ولا مثالم فقال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ  
 مَا ب (٣٩) مرجع يحدت عدل عطف بيان لحسن ما ب او بدل منه وهي من الاعمال  
 الغالبة لقوله تعالى جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَةً وَانْتَصَبَ عَلَيْهَا مُمْتَحِنَةً  
 لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل اي  
 البكون والحصول وقوله لَهُمُ الْأَبْوَابُ مرفوع على انه اسند اليه مُمْتَحِنَةً والعائد الى الحال  
 محذوف اي مُمْتَحِنَةً لَهُمُ مِنْهَا الْأَبْوَابُ او اللامر عرض عن المضاف اليه اي مُمْتَحِنَةً لَهُمُ  
 ابوابها او على انه بدل

اشتغال من الضمير المستتر العائد الى الجنات مُتَكِلِينَ فِيمَا يَدُّ عُنُونٍ فِيهَا بِفَاكِهِةٍ  
 كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) اي وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول وقوله مُتَكِلِينَ  
 وَيَدُّ عُنُونٍ حالان مترادفان او متداخلان من الضمير في لهم لان المتقين للفصل الاظهر  
 يَدُّ عُنُونٍ استئناف لبيان حالهم فيها ومُتَكِلِينَ حال من ضميرة ولا قصار على الفاكهة  
 للاستعارة بان مطاعهم لمحض التلذذ فان التقدي للتحلل ولا تحلل ثم وَعِنْدَهُمْ  
 نِسَاءٌ قَصِرَتُ السَّرْفِ اي قاصرات اطرافهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم  
 أَتْرَابٍ (٥٢) مستويات الاسنان بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع تروب وعن مجاهد  
 متواخيات لا يتباغضن كما تتباغض الضرات في الدنيا ولا يتغايرن الجملة الظرفية حال و  
 خبر لضميرهم هذا أَمَا تَوَعَّدُونَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ هُنَالِ فِي قَابِ الْيَاءِ التَّخْتَانِيَّةَ عَلَى  
 الغيبة والضمير للمتقين ووا فقدا بوعمدهم هنا والباقون بالتاء الفوقانية فيما على الخطاب  
 للمؤمنين لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) اي الاجلوات احساب علة الوصول الى الجزاء والمغفرة

فِي يَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا الرِّزْقَ قَدْ مَالَهُ مِنْ تَقَادٍ ٥٣) اى انقطاع الجملة حال من رزقنا واخبر بعد خبر لان هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكرنا وحذ هذا -

وَأَنَّ لِلطَّغْيِينِ اى الكافرين لَشَرَّ مَا ب ٥٥) مرجع جهنم بدل او عطف بيان لشر ما ب يصلون بها حال من جهنم فبئس المرءاد ٥٦) المهدى والمفتقر مستغفا

من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف اى جهنم او مهاد هو جملة وان للطاغيين عطف او حال هذا العذاب منصوب بفعل مضمرة يفسره قليد وقوة اى ليذوقوا

هذا قليد وقوة او مبتداء خبره محذوف اى هذا انزلهم قليد وقوة او خبر مبتداء محذوف اى العذاب هذا قليد وقوة او مبتداء خبره محذوف اى الفراء وعلى هذا جملة قليد وقوة معترضة وعلى التأويلات السابقة حيم خبر مبتداء محذوف اى هو

حميم والحميم هو الماء الحار الذى انتهى حرة و غساق ٥٤) عطف على حيم فراء حمزة والكسائي وحقق بالتشديد على وزن قعال كالحجاز والطباخ وحقها الباقون على وزن فعال كالعذاب واختلّفوا فى معناه قال ابن عباس هو الزمهرير بحر قمر ببردة

كما تحرقم النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل هو الذى انتهى برده وقيل هو المنان لينة الترك وقال قتادة هو ما يغسق اى يسيل من القيم والصد يد من جلود اهل النار

وحوهم وروج الزناة من قولهم غسقت اى انصبت والغساق انصباب اخرج البيهقي عن عطية قال الغساق الذى يسيل من صد يد هم واخرج مثله عن ابراهيم و ابي

وزين واخرج ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا والضياع عن كعب قال الغساق عين في جهنم تسيل اليها حمة كل ذى حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع يوتى بالادى فينفس

غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده عن العظام وتعلق جلده ووجهه في كعبه فيجرح لجهه كما يجرح الرجل ثوبه واخره قرا ابو عمرو وابو جعفر بضم الهزة على انه جمع اخرى

مثل الكبرى وكبر واختاره ابو عبيد لانه نعتة بالجمع فقال ادواج والباقون بفتح الهزة و يقوب ابراهيم لاهو بالفتح كنانة ابراهيم

والف بعدها على التوحيد اى عذاب اخر او مذوق اخر من تشكيلة صفة لاخر او جبر اى مثل الحميم والغساق وتوحيد الضمير على انه لما ذكرنا وللشراب الشامل للحميم والغساق

اول العذاب **أَزْوَاجٌ** (٥٨) اجناس عبر لا تخروا صفة له اول الثلاثة او مرتفع بالجاسر و  
المجروور والخبر محذوف اى لم -

هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ كَلَامٌ خَزَنَةٌ النَّاسِ لِلْقَادَةِ  
مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَادَةَ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ نَمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْإِتِّبَاعُ قَالَتْ لِمَ خَزَنَةٌ  
وَقِيلَ هُوَ كَلَامُ الْقَادَةِ مَعْصَمٌ لِبَعْضِ أَيْ هَذَا يَعْنِي الْإِتِّبَاعُ فَوْجٌ أَيْ جَمَاعَةٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ  
النَّارُ إِذَا قَتَمَ الدَّخُولُ فِي الشَّيْءِ رَمِيًّا بِنَفْسِهِ فِيهِ قَالَ الْكَلْبِيُّ أَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ بِالْمَقَامِعِ حَتَّى  
يُوتَعُوا أَنفُسَهُمْ فِي النَّارِ حَوْفًا مِنْ تِلْكَ الْمَقَامِعِ قُلْتُ وَجَازَانُ يَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلْفَاءَهُ كَانُوا يَحْجُزُونَ عَنِ النَّارِ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ ارْتِكَابِ مَوْجِبَاتِ حَوْلِهَا  
وَهُمْ أَقْتَمُوا فِيهَا حَيْثُ فَعَلُوا مَوْجِبَاتِ دَخُولِهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوَدَّ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَلَّ الْفَرَشُ وَهَذِهِ  
الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا وَجَعَلَ يَحْجُزُ عَنْهَا وَيَغْلِبُنَّهِنَّ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا قُلْتُ فَذَلِكَ  
مِثْلِي وَمِثْلَكُمْ أَنَا أَخَذَ يَحْجُزُكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقْتَحِمُونَ  
فِيهَا - مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَجِلَّةٌ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ أَخْرَجْتُ بِرَأْسِ الْقَوْلِ اسْتِثْنَاءً تَقْدِيرًا يَقُولُ  
بَعْضُ الطَّائِفِينَ بَعْضًا فِي شَأْنِ بَعْضِ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ أَوْ يُقَالُ لِلرُّؤْيَا سَمِعِي  
شَأْنَ الْإِتِّبَاعِ هَذَا فَوْجٌ إِلَى آخِرِهِ فَقَالَتْ الْقَادَةُ **لَا مَرْحَبًا بِهِمْ** أَيْ بِالْإِتِّبَاعِ دُعَاءٌ  
مِنَ الْمَتَّبِعِينَ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ فَهَذِهِ الْجِلَّةُ تَقْدِيرًا بِرَأْسِ الْقَوْلِ مَتَّصِلًا بِمَا سَبَقَ **إِنَّهُمْ صَالُوا**

**النَّارِ** (٥٩) تَعْلِيلٌ بِقَوْلِهِ **لَا مَرْحَبًا بِهِمْ** أَيْ دَاخِلُهَا بِأَعْمَالِهِمْ مِثْلَنَا وَجَازَانُ يَكُونُ مَرْحَبًا  
بِهِمْ صِفَةٌ لِفَوْجٍ أَوْ حَالٍ أَيْ مَقُولًا فِيهِمْ **لَا مَرْحَبًا بِهِمْ** يُقَالُ لِمَنْ يَدْعَى لَهُ مَرْحَبًا أَيْ أَتَيْتَ  
رَجَبًا مِنَ الْبِلَادِ لِأَضْيَاقِ الرَّحْبِ السَّعَةِ وَفِيهِ تَعْظِيمٌ لِلجَائِئِ وَيُقَالُ لِمَنْ يَدْعَى عَلَيْهِ  
لَا مَرْحَبًا تَحْقِيزًا لَهُ وَبِهِمْ بَيَانٌ لِلْمَدْعُوعِ عَلَيْهِمْ **قَالُوا** اسْتِثْنَاءٌ آخَرَ قَالَ الْإِتِّبَاعُ لِلْقَادَةِ  
**بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ** يَعْنِي بَلْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمَا قُلْتُمْ أَوْ بِمَا قِيلَ فِيهَا اضْلَاكُمْ وَ  
اضْلَاكُمْ أَيَانَا وَعَلَّوْا ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ **أَنْتُمْ قَدْ مَقُوتُوا** أَيْ الْعَذَابَ أَوْ الصَّلَى  
لَتَأْبُدْنَاكُمْ أَيَانَا إِلَى الْكُفْرِ **فَيُنْسِ الْقَرَارُ** (٦٠) أَيْ بَشْرُ الْمُقْرِنِ لَنَا وَكَمْ جَهَنَّمُ

قَالُوا اسْتَشْنَفَ أُخْرَى قَالَتِ الْاِتْبَاعُ دَرَبًا مَن قَدَّ مَرَلْنَا هَذَا أَفْرِدَةً عَدَا بِيَا  
 ضِعْفًا فِي النَّارِ ٦١ اى مضاعفا على ما بهم من العذاب -

وَقَالُوا عَطْفًا عَلَى قَالُوا دَرَبًا مَن قَدَّ مَرَلْنَا يَعْنِي قَالَتِ كِفَارًا قَرِيشٍ وَهِيَ فِي النَّارِ

مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْأَشْرَارِ ٦٢ جملته

لا نرى حال من ضمير المتكلم في لنا والعامل معنى الفعل والاشار اجمع شرير والشر  
 ضد الخير والخير ما يرغب فيه الكل والشر ما يكرهه يعنى كنا نكرهم ونحقرهم في الدنيا  
 يعنون نفرء المؤمنين نحو عمارة وخبيب وصهيب وبلال وابن مسعود رضيا الله عنهم

اجمعين يستردلونهم ويسخرون منهم ان اخذتهم سخرية اقرأ اهل البصرة وحمة

والكسائي بهزمة الوصل على انه صفة اخرى لرجالا او حال بتقدير قد ادخبا اخر لكسائي

وقرأ الحجازيون وابن عاصم بالقطع على الاستفهام على انه انكار على انفسهم في

الاستخار منهم وقرأنا فع وحمة والكسائي بضم السين كما مر في المؤمنين والباقون

بكسها امر ذاعت عنهم الا بصار ٦٣ فلانراهم قال الفراء هذا من

الاستفهام الذى معناه التوبيخ والتعجب وامر معادلة لهزمة في جملة مقدرة مفهومة

من قوله ما لنا لا نرى والتقدير ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اخذناهم سخرية

اليسوا ههنا امر ذاعت عنهم ابصارنا فلم نرهم وهم ههنا او الهزمة اخذناهم على

القراءة الثانية بمعنى اى الامر ما فعلنا بهم من الاستخار منهم امر تحقيرهم فان

زيغ البصر كناية عنه والمعنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة

على ان استردالم والاستخار منهم كان لزيغ البصر منا وقصورنا نظرنا على دثاثة

حالمهم وقال ابن كيسان يعنى ام كانوا اخيرا منا ولم نعرفهم وكانت ابصارنا تزيغ عنهم

ان ذلك الذى حكينا عنهم كحق لا بد ان ينكلوا به ثم بين ما هو فقال تخصم

اهل النار ٦٤ بدل من حق او خبر محذوف ولما شبيهه تقاولهم وما جرى بينهم

من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين سماء تخصا لان قول القادة لامرهما

بهم وقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم تخصم فسمى التقاؤل كله تخصما لاشتماله

تخصم

على ذلك -

قُلْ يَا عِبَادِ لِلَّهِ إِنَّكُمْ لَتَارْتَابُونَ ﴿٦٥﴾ بِجَلَّةِ قَلْبِ مَعِ الْقَوْلِ مَسْتَأْنِفَةً  
وَأَمَّا الْقَصْرِ الْقَلْبِ مَنْصَلٌ بِقَوْلِهِ تَعَاوَلْ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ يَعْنِي لَسْتُ بِسَاحِرٍ  
كَذَّابٌ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ أَنْذَرْتُكُمْ بِعَذَابِ اللَّهِ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ عَطْفٌ عَلَى تَمَاتِصِلُ  
بِقَوْلِهِ أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا الْوَاحِدُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الشَّرْكَةَ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَةِ  
مِنْ صِفَاتِهِ الْقَرَّارُ ﴿٦٥﴾ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ وَعِيدٌ لِلْكَافِرِ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُعْلَبُ إِذَا عَاقَبَ الْعُقَّارُ ﴿٦٦﴾ الَّذِي يَغْفِرُ مَا يَشَاءُ  
مِنَ الذُّنُوبِ صَغَائِرُهَا وَكِبَائِرُهَا مَنْ يَشَاءُ فِي هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَمِيمٌ وَتَقْرِيرٌ لِلتَّوْحِيدِ  
وَوَعْدٌ لِلْمُوحِدِينَ وَوَعِيدٌ لِلْمُشْرِكِينَ وَدَفْعٌ لَتَوْهَمِ انْحِصَارِ وَصْفِهِ بِالْقَهْرِ قُلْ يَا عِبَادِ  
هُوَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَاهِدٌ وَتَأْدَةُ يَعْنِي الْقِرَانَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَقِيلَ يَعْنِي  
الْقِيَامَةَ لِقَوْلِهِ تَعَاوَلْ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ يَعْنِي مَا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ مِنْ  
أَنِّي نَذِيرٌ مِمَّنْ عَقُوبَةٌ مِنْ هَذَا صِفَتُهُ وَوَاحِدٌ فِي الْأَلُوْهِةِ لِأَشْرِيكَ لَهُ فَهُوَ مَنْصَلٌ بِقَوْلِهِ  
إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ أَنْتُمْ عَنْهُ مَعْرُضُونَ ﴿٦٨﴾ صِفَةٌ  
أُخْرَى لِلنَّبَاِ أَيْ أَنْتُمْ لِمَا دَرَى فَعَلْتُمْ مَعْرُضُونَ عَنْهُ مَعَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْضُرَ عَنْ  
مِثْلِهِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجُجُ الْوَاضِحَةُ أَمَا عَلَى التَّوْحِيدِ فَمَا مَرَّ وَأَمَا عَلَى النُّبُوَّةِ فَقَوْلُهُ  
مَا كَانَ لِي فَرَأَيْتُمْ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ الْيَوْمِ وَالْبَاتُونَ بِأَسْكَانِهِمْ مِنْ عِلْمِ الْمَلَكِ الْأَعْلَى  
أَيْ الْمَلَكِ الْمُرْتَبِطِ إِذْ يُخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ فَانْ لَأَخْبَارِ عَنْ تَقَادُلِ الْمَلَائِكَةِ وَمَا جَرَى  
بَيْنَهُمْ مَطَابِقًا لِمَا وَرَدَ فِي الْكُتُبِ الْمَتَّقِمَةِ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ وَمَطَالَعَةِ كِتَابٍ لَا يَتَصَوَّرُ  
إِلَّا بِالْوَحْيِ -

وقيل للراد باختصامهم اختصاصهم في شأن آدم عليه السلام حين قال الله تعالى  
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَفِي  
الحديث عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن  
صورة قال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي دي مرتين فقال وضع كفه



بين كفتي فوجدت برودة بين يدي فعلت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك كُرمي  
 ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من المؤمنين ثم قال فيم يختصم للملا الاعلى  
 يا محمد قلت في الكفارات تكل وما هن قلت المشى بالاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد  
 خفف الصلوات واسياغ الوضوء اما كنهه في المكاره قال من يفعل ذلك يعيش بخير ميت  
 بخير ويكون خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم  
 بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين  
 وان تغفر لي وتوحي علي وتتوب علي واذا اددت فتنه في قوم فتوفني غير مفتون فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي نفس محمد بيده انهن بحق. رواه البغوي في شرح  
 السنة والتفسير ورواه الدارمي الى قوله وليكون من المؤمنين وللترمذي عنه نحو  
 ما روى البغوي وللترمذي عن ابن عباس ومعاذ بن جبل بمعناه مع تغير في العبارة  
 ولعل المراد باختصاص الملا الاعلى في الكفارات ان جمعاً منهم يبتدرون ان يكتبوها  
 يريد كل منهم ان يهبها وجه الرحمان اذ لا كما في حديث رفاعه بن رافع كنا نصلي وراء  
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال رجل راءه  
 ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما انصرف قال من المتكلم انفا قال انا  
 قال رايت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها ايهم يكتبها اول. رواه البخاري اذ متعلق  
 بعلم او يحذف والتقدير من علم بكلام الملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي  
 لا انما انا نذير مبين (١٠) انما مع جملة امانى محل الرفع على انه اسند اليه  
 يوحى واما في محل النصب على العلية ويوحى حينئذ مسند الى المصدر المفهوم من  
 الفعل يعني ما ووحى الى الا لانذار المبين او ما ووحى الى وحي الاجل الانذار فانه  
 هو المقصود من الرسائل. وقيل المراد بالتبا العظيم قصة ادم وابليلس الانباء به من  
 غير سماع والمراد بالملا الاعلى اصحاب القصة الملائكة وادم وابليلس لانهم كانوا في السماء  
 وكان التقاؤل بينهم

اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ (١١) بدل من اذ يختصمون

مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاويل الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه - للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اقتصاراً على ما هو المقصود فعنا وهوان المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حاق بابليس على استكباره على ادم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولته اياهم بواسطة ملك او ان يفسر الملائكة بما يعمر الله والملائكة وجلان يكون اذ منصوباً باذكرياً اسْوَيْتَهُ اى اتمت خلقه وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي اضاف الروح الى نفسه تشرى يقال ادم او تشرى بالروح فَقَعُوا فِيهَا وَالِئِنْ سَجَدْتُمْ (٢٢) وقد مر الكلام في البقرة فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهَا على قَالَ رَبُّكَ كُلُّهُمْ أَسْمَعُونَ (٢٣) إِلَّا ابْلِيْسَ اسْتَكْبَرَ اى تعظمو تعليل الاستثناء وَكَانَ اِى صَادِرٍ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ (٢٤) باستكباره عن امر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله تعالى قَالَ رَبِّ يَا بَلِيْسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَايَ كَلِمَةً بِيَدَايَ من المتشابهات فالسلف لا يادونه ويؤمنون به ويكفون مرادة الى الله تعالى والخلف يادونه ويقولون خلقته من غير توسط كاب وامر والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة وترتب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذي تثبتت به في تركه وهو لا يصلح لكونه مانعاً للسيد ان يستخدر بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص اسْتَكْبَرْتَ همزة الاستفهام للريخ والانكار دخلت على همزة الوصل يعنى اتكبرت من غير استحقاق اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰلِيْنَ (٢٥) اى من الذين استحقوا العلو تَوْبِيْحٌ عَلَى لَشِقِ الْاَوَّلِ وانكار للشق الثاني قَالَ ابْلِيْسُ اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ اَبَدًا المانع واستدل عليه بقوله خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِيْنٍ (٢٦) قد سبق الكلام عليه.

قَالَ فَاخْرِجْ مِنْهَا اى من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن ابو العالوية من الخلق التي انت فيها قال الحسن بن الفضل هذا تاويل صحيح لان ابليس تجرد وانفخر بالخلق فغير الله خلقه فاسود وقيح بعد حسنه فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ (٢٦) مطرود لست بخير تعليل للاصر بالخروج وَرَانَ عَلَيْكَ لَعْنَتِي قرأنا نافع بفتح الماء المأثور باسكانها وَالرَّجِيْمُ والرجيم

إلى يوم الدين (٨٤) لا يظن بان اللعنة منتهية بيوم الدين بل معناها ان عليه  
 اللعنة وحدها الى يوم الدين ثم ينضم اليها العذاب قال ربي فانظرني الى يوم  
 يُبْعَثُونَ (٨٥) الفاء للسببية فان طردة لعداوة ادم سبب لطلبه الا نظارا لغوا  
 بنى ادم قال فَاَتَكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٦) الفاء للسببية فان سؤاله سبب لهذا  
 المقال والجملة الاسمية تدل على ان انظاره كان حكوماً عليه في علم الله القديم  
 قبل سؤاله كاجابة لدعائه الى يوم الوقت المعلوم (٨٧) وهي النفخة الاولى  
 وقد مر بيانها في الحجر قال في عزتك لا غوية لهم اجمعين (٨٨) هذه  
 الفاء ايضاً للسببية فان انظاره تعالى اياه سبب لعزمه على اغوائهم ولولم يكن من  
 الله انظاراً لم يقدر على اغوائهم اجمعين اقسام اللعين بعزته اى بسطانه تعالى  
 وقهره ما نه حتى يكون وسيلة لتسلطه على ما يريد الاعباد ولا منهم المخلصين (٨٩)  
 الذين اخلصهم الله تعالى طاعته وعصمهم عن الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على خلاف  
 القرأتين فان ابن كثير وابو عمير ووابن عامر قرأوا بكسر اللام والباقون بفتحها قال  
 في الحق قرأ عامر وحزرة ويعقوب بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى انا الحق او  
 مبتدأ اخبره محذوف والحق اسم من اسماء الله تقدية الحق يمينى او قسمى الباكون  
 بالنصب بنزع الخافض اى حرف القسم كقوله تعالى لا فعلن وجازان يكون تقديرة  
 فالحق الحق والحق أقول (٩٠) جملة مقترضة وقيل تكرار للقسم اقسام الله بنفسه  
 وجواب القسم قوله لا ملأن بهم منك اى من جنسك ليتناول الشياطين  
 وممن تبعك منهم اى من بنى ادم اجمعين (٩١) اى لا اترك ملكهم ومنهم  
 احداً او المهاد بمن تبعك الكفار وان كان التقدير انا الحق او الحق الحق فهذه الجملة  
 جواب قسم محذوف واجمعين تأكيد للضميرين -

قل يا محمد ما سئلكم عليه اى على الانذار او على القرآن من اجر جعل

وما انا من المتكرفين (٩٢) اى من المتقولين القرآن من تلقاء نفسه ا و  
 المدا عين لنفسه ما ليس له تكلفاً على ما عرفتم من حالى يعنى لا ادعى النبوة بلا حقيقة

ای الذی فعل هذه الافعال مبتدا خبره الله ربکم خبر ثان له الملك خبر ثالث  
 لا اله الا هو خبر رابع ای لا يستحق العبادة احد غيره لعدم اشتراك احد في الخلق  
**فَاتِي تَصَرُّفُونَ** ٦ الفاء للسببية والاستفهام للاستبعاد والتعجب يعني كيف  
 تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان الشافي وعن عبادته الى عبادة غيره -

**ان تكفروا فان الله غني عنكم** وعن ايما نكوش ط حذف جزاء وواقم  
 دليله مقامه تقديره ان تكفروا ويعود وبال كفركم اليكم لا الى الله تعالى ان الله غني عنكم  
 ومن ايما نكم وانما انتم تحتاجون اليه لتضردكم بالكفر انتفا عكم بالايمان ولا يرضى  
**لعبادة الكفر** عطف على الشرطية يعني الكفر مبغوض غير مرضي له تعالى وان كان  
 بارادته حيث قال من يريد الله ان يهديه يسره صدده للاسلام ومن يريد ان يضله  
 يجعل صدده ضيقا حرجا وهو قول السلف وعليه اجماع اهل السنة والجماعة خلافا  
 للمعتزلة. وذكر البغوي انه قال ابن عباس والسدس معنى لا يرضى لعبادة المؤمنين الكفر  
 وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهذا القول مبني على ان  
 يكون الرضاء بمعنى الارادة مجازا او لا فالحق انه لا يستلزم الارادة ولا يوافقه فان الارادة  
 يتعلق بالخير والشركه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويستحيل تخلف المراد عن

ارادته قال الله تعالى **انما قولنا لشيء** واذ اردنا ان نقول له كُن فيكون **وان  
 تشكروا** اي تؤمنوا بربكم وتطيعوه **يرضاه لكم** قيل في تفسيره يشيبكم به و  
 هذا حاصل المعنى فان الرضاء يستلزم الاثابة اصله **يرضاه** سقط الالف بالجزم فقرا  
 نافع وعاصم وحزمة وهشام باختلاس حركة هاء الضمير ابقاء على ما كان لان هاقبله  
 ويقفون وابن اوردان بخلاف عنه وابو محمد ساكن تقديرا وابو عمر وابن كثير وابن ذكوان والكسائي باشباع الحركة لانها  
 اي الدودي بخلاف عنه ابو محمد دخلت ابو جعفر بخلاف عنه -  
 صادت بحذف الالف موصولة بمحذوف وهي رواية ابو سعدان وغيره عن البيهقي وفي رواية

عن ابي عمر وباسكان الهاجوية فراقبوا ولا تزر نفس وازمنة ونفس اخرى  
 بخلاف عن الدودي وهشام وابن حجاز ايضا بخلاف عنه ابو محمد  
 اي لا تخله فيه اشارة الى ان وبال كفركم لا يتجاوز عنكم الى غيركم فلا يتضرر به النبي صلى الله عليه  
 فدعوته اياكم الى الايمان ليس الا لاجلان ينفعكم ثم الى ربكم فارجعكم فينبيكم بما كنتم

تَعْمَلُونَ بِالْمَجَازَةِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ فيجازى على أعمالكم على حسب نياتكم.

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرُ دَعَارٌ بِهِ مَنِيبًا أَوْ رَاجِعًا الْكَبِيرَ مُسْتَفِيثًا

ثُمَّ لَئِنْ أَخْوَلَكُمُ أَي أَعْطَاة أَوْ جَعَلَهُ ذَا حِشْمٍ وَاتَّبَاعَ وَخَوْلَ الْحِشْمِ وَالْإِتِّبَاعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَبِيدِ إِخْوَانُكُمْ وَخَوْلُكُمْ جَعَلَ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ أَوْ تَعَهُدَةً كَمَا فِي الْحَدِيثِ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَخَوَّلُنَا أَي يَتَعَهُدُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانِ خَائِلٌ مَالٌ وَهُوَ الَّذِي يَصِلُحُهُ وَيَقُومُ بِهِ كَذَا فِي النَّهْيَةِ وَالْقَامُوسُ نِعْمَةٌ مِنْهُ أَمَا مَفْعُولٌ ثَانٍ لَخَوْلُكَ إِنْ كَانَ بِمَعْنَى عَطَاةٍ أَوْ مَفْعُولٌ لَهُ لَيْسَى مَا كَانَ يَلُغُوا الْكَبِيرَ أَي الضَّرَّ الَّذِي كَانَ يَدْعُو اللَّهَ إِلَى النَّالَةِ أَوْ نَسَى دَبَّهُ الَّذِي كَانَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَمَا حِينْتُمْ بِمَعْنَى مَنْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَاوَمَا بَخْتَقَ الزُّكْرُ

وَالْأُنْثَى مِنْ قَبْلِ النِّعَةِ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا أَي شُرَكَاءَ لِيُبْضَلَ عَنْ سَبِيلِهِم

أَي دِينِ الْإِسْلَامِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَدُرَيْسٌ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّهَا وَالضَّلَالُ وَالْإِضْلَالُ لَمَّا تَرْتَبَ عَلَى ذَلِكَ قُبِيَّةٌ بِالْعِلَّةِ الْغَائِبَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَاوَمَا لِنَقْطَةِ الْفِرْعَوْنَ

لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَخَرْنَا قُلُوبَهُمْ لَئِن كَانُوا يَعْلَمُونَ الْكَافِرُ تَمَتَّعَ بِكُفْرِهِ فَلَيْلًا فِي الدُّنْيَا إِلَى أَجَلِكَ أَمْ تَهْدِيهِمْ فِيهِ أَقْنِطُ لِلْكَافِرِينَ مِنَ التَّمَتُّعِ فِي الْآخِرَةِ وَلِذَلِكَ عَلَّلَهُ عَلَى سَبِيلِ

الاستيناف بقوله إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٥﴾ قبل نزلت في عيينة بن زريقه وقال مقاتل نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي.

أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَي تَائِمٌ بوظائف الطاعات قال ابن عمير القنوت قراءة القرآن

وطول القيام قرأ ابن كثير ونافع وحزمة بتخفيف الميم فالتقدير أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لِلَّهِ كَمَنْ جَعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ فَا مَحِينْتُمْ مَنقُطَةٌ وَالْمَعْنَى أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ

كَمَنْ جَعَلَ لَهُ أَنْدَادًا أَوْ مُتَّصِلَةٌ بِحَذْوِ تَقْدِيرِهِ أَمْ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا وَلَمْ يَشْكُرْ نِعْمَتَهُ

خَيْرًا مِمَّنْ هُوَ قَائِمٌ أَنْاءُ الْبَيْلِ سَاعَاتُهُ سَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فِي الصَّلَاةِ حَالًا مِنَ الضَّيْفِ قَائِمٌ يَحْدُرُ الْآخِرَةَ أَي يَخَافُ عَذَابَ الْآخِرَةِ اسْتِقْصَاءًا لِنَفْسِهِ فِي الْعَمَلِ وَيُرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ غَيْرَ مُعْتَمِدٍ عَلَى عَمَلِهِ يَعْنِي يَجْمَعُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

وبين المسلمين في ما هم فيه يَخْتَلِفُونَ هـ من امر الدين با دخال المعنى الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم وجاهان يكون خبر الموصول جملة قالوا ما نعبد غيرك وجملة ان الله يحكم بينهم مستأنفة وجاهان يكون المراد بالموصول المعبودون بالباطل على حد الراجع يعنى الذين اتخذوا هم من دونهم اذ لبياء من الملائكة وعيسى والاصنام ان الله يحكم بينهم وجملة ما نعبد هم يتقدروا القول حال او بدل للصلة ولا يحتل كونه خبرا اخرج جويبر عن ابن عباس في هذه الآية قال انزلت في ثلاثة احياء عامر وكنانة وبنو سلمة كانوا يعبدون الاوثان ويقولون الملائكة بناتنا فقالوا ما نعبد لهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال البغوى انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال لهم ما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدي من هو كذب بنسبة الولد الى الله وبقوله الاصنام تشفع عند الله كقار (٢) لانعام الله حيث يشرك به غيرة يعنى ان الله لم يرد ولا يريد ان يهديهم لوشاء لهداهم فلم يكن بوا ولم يكفروا بجملة معترضة.

لَوْ اَرَادَ اللهُ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا كَمَا زَعَمُوا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ العائد الى الموصول ضمير منصوب محذوف والموصول مع الصلة مفعول لاصطفى وممما يخلق حال منه والعائد الى الموصول فيه ايضا ضمير منصوب يعنى لو اراد الله اتخاذ الولد لاصطفى مما يشاءة ما خلق اذ لا موجود الا وهو مخلوقه لقيام الادلة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقول مقام الولد له فهذا الكلام في قوة ان يقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى ذلك فخلق الجزء واقيم دليله مقامه وجاهان يكون العائد الى الموصول في مما يخلق الضمير المرفوع والمعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى ولدا بقدر على خلق الاشياء والحال لانه يستلزم تعدد الالهة فهو دليل على امتناع ارادة الله ان يتخذ ولدا ثم قرر ذلك بقوله سبحانه ان يكون له ولد هو الله الواحد يعنى ان الالهية التي تتبع الوجوب مستلزم للتوحد في ذاته وصفاته وتلقى المماثلة والمشاركة فاني يكون له ولد ولو لا يكون

الامن جنس الوالد ناسياً من بعض اجزائه **الْقَهَّارُ** (٣) القهارية المطلقة ينافى لمشاركة  
 وقبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدلال على ذلك بقوله **خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**  
**بِالْحَقِّ** اى متلبساً بالحق غير ما ثبت بل ليكون دليلاً على الصانع **يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ**  
**وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ** يعيش كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس  
 او يغيبه به كما يغيب المتخوف باللفاف او يجعله كاداً عليه كروراً متتابعاً مثل اكوار العمامة  
 والحاصل انه يخلق كل واحد منهما عقيب الآخر قال الحسن والكلى ينقص من الليل يزيد  
 في النهار وينقص من النهار يزيد في الليل **وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِى**  
**فِي فَلَكٍ لِّاجَلٍ مُّسَمًّى** اى ليوم القيامة **الْأَكْهَوُ الْعَزِيزُ** الغالب القادر على كل شئ  
**الْعَفَّارُ** (٥) حيث لم يعاجل في العقوبة ولم يسلب ما فى هذه الصنائع من  
 الرحمة والمنفعة -

**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** يعنى ادم عليه السلام خلقها من غير ادم  
**ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** استدلال اخر بما اوجده في العالم السفلى وثم للعطف على  
 محذوف هو صفة نفس اعنى خلقها او على معنى واحدة اى من نفس ووجدت ثم جعل  
 منها زوجاً فشفعها بها او على **خَلَقَكُمْ** والعطف بتم لتفاوت ما بين الايتين فلان الاول  
 عادة مستمرة دون الثانية وقيل معنى قوله **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ** انه اخرجكم من ظهره كل  
 ذرية ذراها حين اخذ الميثاق ثم خلق منها حواء وزوجها **وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِمَّا فِى سَمِّمٍ**  
 لكم فان قضاياه وقسمه يوصف بالنزول من السماء كما كتب في اللوح او المعنى احدث  
 لكم باسباب نازلة من السماء كالشعة الكواكب والامطار وقيل معناه خلق في الجنة مع ادم  
 عليه السلام ثم انزل منها لكم **مِمَّا فِى سَمِّمٍ** الا **لَكُمْ** ثمانية ارج ذكر وانثى من الابل و  
 البقر والضأن والمعرحال من الانعام **يَخْلَقُكُمْ** جملة مبينة لما سبق اى يخلق الانثى  
 والانعام فيه تغليب لذوى العقول على غيرهم **فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِّنْ**  
**بَعْدِ خَلْقِ نَظْفَةٍ** ثم علقه ثم مضغه ثم عظاماً ثم يكسى لحماً ثم ينفخ فيه الروح  
**فِي ظِلْمٍ ثَلَاثِ ظُلُمَاتٍ** البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن **ذِكْرُكُمْ**

وجهة قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ إِلَىٰ آخِرِهِ مَقْرَىٰ لِمَضَامِينِ الْجَمَلِ السَّابِقَةِ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ غَيْبًا عَنْ  
 الْكَلْفِ - وَرَوَى الْبَغَوِيُّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ دَخَلْنَا عَلَىٰ بَنِ مَسْعُودٍ نَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ عِلْمٍ شَيْئًا  
 فَلْيَقِلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقِلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَمَا نِ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ قُلْتُ قَوْلُهُ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ  
 تَأْكِيدٌ لِمَضْمُونِ قَوْلِهِ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ فَإِنْ مِنْ لَيْسَتْ شَيْئًا مِنَ الْأَجْرِ لِضُرُورَةِ لَهُ فِي أَنْ  
 يَتَكَلَّفَ فِي الْمَقَالِ أَنْ هُوَ أَيُّ الْقَدْرِ أَنْ الْأَذْكَرُ أَيُّ عِظَةِ لِلْعُلَمَاءِ ٨٤) لِلثَّقَلَيْنِ  
 أَوْحَىٰ إِلَىٰ وَانَا ابْلَغُهُ وَكَتَعْلَمَنَّ يَا كَفَارِ مَكَّةَ جَوَابَ قَسَمِ مُحَمَّدٍ وَفِ نَبَاةٍ وَهُوَ مَا فِيهِ  
 مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ أَوْ صِدْقَةٍ بَاتِيَانِ ذَلِكَ بَعْدَ حِينٍ ٨٥) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 قَتَادَةُ أَيُّ بَعْدَ الْمَوْتِ وَقَالَ عِكْرَمَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ الْحَسَنُ ابْنُ أَدَمَ عِنْدَ

الموت يَأْتِيكَ الْخَبْرُ الْيَقِينِ فَمِ تَفْسِيرِ سُورَةِ ص مِنْ تَفْسِيرِ الْمَظْهَرِ

بَنُو فَبِيقِ اللَّهُ تَعَالَىٰ سَادِسَ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ السَّابِقَةِ بَعْدَ الْفِ

وَمَا تُحِينَ وَيَتْلُوهُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الزُّمَرِ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ

عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَصْحَابِهِ

أَجْمَعِينَ





رَدَّةِ الْمَكِّيَّةِ الرَّاقِيَةِ عَنِ الْعِبَادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا الْأَرْبَعَةَ خَمْسِينَ آيَةً وَتَبَيَّنَ لَنَا  
سُورَةُ الزُّمَرِ الرَّاقِيَةُ عَنِ الْعِبَادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا الْأَرْبَعَةَ خَمْسِينَ آيَةً وَتَبَيَّنَ لَنَا

رَبِّ يَسْتَبِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ○ وَمَقَرَّ بِالْخَيْرِ

تَنْزِيلِ الْكِتَابِ خَبَرِ مَبْتَدَأِ مَحذُوفِ أَيْ هَذَا أَوْ مَبْتَدَأِ خَبْرِهِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ

فِي مَلِكَةِ الْحِكْمِيِّ ① فِي صَنْعِهِ وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ صَلَاةُ التَّنْزِيلِ أَوْ خَيْرُ ثَانٍ أَوْ حَالٌ عَلَى فِيهَا  
مَعْنَى الْإِنشَاءِ أَوْ التَّنْزِيلِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْكِتَابَ عَلَى الْأَوَّلِ السُّورَةَ وَعَلَى الثَّانِي الْقُرْآنَ

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ أَيْ مُتَلَبِّسًا بِالْحَقِّ أَوْ بِسَبَبِ اثْبَاتِ الْحَقِّ وَظَاهِرٌ  
وَتَفْصِيلُهُ وَلَيْسَ هَذَا تَكْرَارًا لِأَنَّ الْأَوَّلَ كَالْعَتْوَانِ لِلْكِتَابِ وَالثَّانِي لِبَيَانِ مَا فِيهِ

فَأَعْبَدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ② مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ مِنَ الشَّرْكِ وَالرِّيَاءِ وَتَقْدِيمُ  
الْخَبْرِ لِتَأْكِيدِ الْإِخْتِصَاصِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الْإِثْمِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ مُؤَكَّدًا أَوْ جَرَاهُ مَجْرَى الْعُلُومِ الْمَقْرُورِ

لِكَثْرَةِ مَجْهَوِي وَظُهُورِ بَرَاهِينِهِ فَقَالَ إِلَّا لِلَّهِ الدِّينَ الْخَالِصَ جُمْلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ لِلتَّنْبِيهِ  
أَيْ أَنَّهُ الَّذِي وَجِبَ إِخْتِصَاصُهُ بِأَنْ يَخْلَصَ لَهُ الطَّاعَةُ فَانَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ

وَالْأَطْرَاحِ عَلَى الْأَسْرَارِ وَالضَّمَائِرِ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا أَيْعَى الْكُفْرَةِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ  
دُونِهِ أَيْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ لِيَأْمُرَ مَا نَعْبُدُ هُمْ أَيْ قَالُوا مَا نَعْبُدُ هُمْ أَيْ لِيَقْرَبُونَا

إِلَى اللَّهِ كَذَا قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ ابْنَ عَبَّاسٍ وَحِينَئِذٍ قَالُوا الْمَقْدَرُ بَدَلٌ مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ حَالٌ بِتَقْدِيرِ  
فَدَمِنَ فَاعِلٌ اتَّخَذُوا وَأَوْ قَوْلُهُ رُفِعِي مَصْدَرٌ بِمَعْنَى قُرْبِي قَالَ الْبَغَوِيُّ اسْمٌ أَقِيمٌ مَقَامَ الْمَصْدَرِ

كَأَنَّهُ قَالَ لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ تَقْرِيْبًا أَوْ حَالٌ وَالْمَوْصُولُ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

ولا يجاوز في الخوف حده حتى يكون أنسأ فإنه لا يئس من كدح الله إلا القوم الكافرون ولا  
 في الرجاء حده حتى يكون أمناً فإنه لا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون. والجملة  
 واقتان موقع الحال او الاستئناف للتعليل قال البغوي قال ابن عباس في رواية الضمك نزلت  
 هذه الآية في ابي بكر الصديق واخرج ابن ابي سعيد بن طريق الكلبى عن ابي صالح عن ابن  
 عباس انه قال نزلت في عمار بن ياسر واخرج جوير عن ابن عباس انه قال نزلت في ابن  
 مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى ابي حذيفة واخرج جوير عن عكرمة قال نزلت في  
 بن ياسر وقال البغوي قال الضمك نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن عمر انها  
 نزلت في عثمان وكذا اخرج ابن ابي حاتم عنه وعن الكلبى انها نزلت في ابن مسعود وعمار  
 وسلمان ووجه الجمع بين الاقوال انها نزلت في جميعهم **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ**

**يَعْلَمُونَ** الله تعالى متصفاً بصفات الجلال والجمال فيحذ عنه ابه ويرجو ومنه فيعمل  
 في طاعته ويتقى عن معاصيه **وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ذلك ولا استفهام لانكار  
 اى لا يستون فهذه الجملة تقرير للاول على سبيل التعليل وقيل تقرير له على سبيل  
 التشبيه يعنى كما لا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والمعاصى وقيل  
 نفى الاستواء المرفقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على  
 وجه الا بلع لمزيد الفصل قيل **الَّذِينَ يَعْلَمُونَ** عمار والذين لم يعلموا ابو حذيفة الخ  
**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ لِيَأْتِيَهُمْ آيَاتُ اللَّهِ** **بِأَشْكَالٍ هَذِهِ الْبَيِّنَاتُ**.

**قُلْ يُعْبَادُ الَّذِينَ آمَنُوا آتَقْوُوا رَبَّكُمْ لِيَذَرَكُمْ آيَاتُ اللَّهِ تَهْتَكُوا**  
 العمل يعنى اتوه بالخشوع والتخضوع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان  
 تعبد ربك كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك في هذه الدنيا متعلق بقوله  
**أَحْسِنُوا حَسَنَةً** في الآخرة يعنى الجنة مبتدأ خبره للذين احسنوا والجملة تعليل بقوله  
 اتقوا ربكم وقيل في الدنيا طرف مستقر حال من حسنة وهو فاعل للظرف المستقر  
 قوله **لِيَذَرَكُمْ آيَاتُ اللَّهِ تَهْتَكُوا** قال السدى في هذه الدنيا حسنة الصمتة والعاية وهذا القول  
 له في القرآن فلا يأمن مكر الله الخ

ليس بسديد فان العمة والعافية كما يعطى المؤمن يعطى الكافر ايضا بل قد ينعكس الامر و  
**أَرْضَى اللَّهُ وَأَسْعَتَ** فلا عذر للمقصرين في الطاعة لمزاحمة الكفار ففيه كناية عن طلب  
الجهرة من البلد الذي يتعسر فيه الاحسان ومن ثم قال ابن عباس في تفسيره ارتحلوا من مكة  
وعن مجاهد انه قال في هذه الآية قال الله تعالى ارضى واسعة فيها جرودا واعتزلوا وقال  
سعيد بن جبير يعنى من امر بالمعاصى فليهرب والجملة اما معطوفة على قوله **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي**  
**هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ** واما على قوله **اتَّقُوا رَبَّ كَمَا لَكُمْ لَكُمْ** لكونها بمعنى ها جرودا **إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ**  
**أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ١ قيل يعنى الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للادنى  
من الكفارا وصبروا على مفارقة الاوطان والمعارف قيل نزلت الآية في جعفر بن  
ابى طالب اصحابه مهاجروا الحبشة حيث لم يتركوا دينهم فاذا اشتد فيهم البلاء صبروا  
وهاجروا واللفظ عام يعمهم وكل من صبر على البلاء وعلى مشقة الطاعة وحبس  
النفس عن المعصية. قال البغوى قال على رضى الله عنه كل مطيع يكال له كبدلا ويوزن  
له وزنا الا الصابرون فانهم يحشى عليهم حثيا. وروى الاصبهاني عن انس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين ويؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين  
ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم  
بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا تنصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصوب عليهم  
الاجر صببا بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية انهم كانوا في الدنيا تقرض اجسادهم  
بالمقاريض مما ينهب به اهل البلاء وذلك قوله **تَقَالِ إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ**  
**بِغَيْرِ حِسَابٍ**. وذكر البغوى نحوه واخرج الطبراني وابو يعلى بسند لا بأس به عن ابن  
عباس قال يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ثم يؤتى بالمصدق فينصب  
للمحاسب ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصوب لهم الاجر  
صببا حتى ان اهل العافية ليتمنون بالموقف ان اجسادهم فرضت بالمقاريض من حيث  
ثواب الله لهم. واخرج الترمذى وابن ابى الدنيا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يؤد اهل العافية يوم القيامة حين يعطى اهل البلاء الثواب ان جودهم

ع  
١٢

لَا تَنْفِي ذَلِكَ الْاِحْدَاثِ وَالتَّغْيِيرَ لِذِكْرِ اى لَتَذَكِيرًا عَالِيًا وَجُودَ الصَّانِعِ الْقَدِيمِ الْقَادِرِ  
 الْحَكِيمِ الَّذِي دَبَّرَهُ وَسَوَّاهُ عَلَى التَّمَثُّلِ الْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا فَلَا يَنْبَغِي اَنْ يَغْتَرِبَ بِهَا لِوَلِيِّ الْاَلْبَابِ (٢١)  
 اذ لا يتذكر بها غيره ومن لم يتذكر فليس من اولى الالباب بل كالا تعلم بل ضل منها.  
 اَقْمِنِ شَرَحَ اللهُ صَدْرَكَ لِلْاِسْلَامِ بِعِنْيِ اَفَاضَ فِي قَلْبِهِ نُورًا اَدْرَكَ بِهِ الْحَقَّ حَقًّا وَ  
 الْبَاطِلَ بَاطِلًا فَادَّعَى بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاِرْتِيَابِ عِبْرَةٍ عَنْ تِلْكَ الْحَالَةِ  
 بِشَرَحِ الصَّدْرِكَ اَنْ الصَّدْرَ مَحَلُّ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ الْقَابِلِ لِاِسْلَامٍ فَاذَا كَانَ قَلْبُهُ قَابِلًا لِاِحْكَامِ  
 الْاِسْلَامِ صَادَرَ كُظْرُفِ الشَّرْحِ وَتَفَسَّمُ حَتَّى حَالَ فِيهِ الْمَظْرُوفُ فَهَوَّ اى ذَلِكَ الشَّخْصَ عَلَى  
 نُورٍ اى بِصِيْرَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ الْمَهْمَزَةُ لِاِنْكَارِ الْفَاءِ لِلْعَطْفِ عَلَى مَا نَمَّ مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى  
 اَقْمِنِ حَتَّى عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ اِقَانَتْ تَنْقِذًا مِّنْ فِي النَّارِ لِكِنَّ الْاَزِيْمَةِ اَتَّقُوا رَبَّكُمْ فَاَنْه  
 يَفْهَمُ مِنْهُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ صَبِيحًا وَخَبِرَهُ مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ بِاِبْدَاءِ  
 وَاِلْتِكَارِ رَاجِعٍ اِلَى مَضْمُونِ الْفَاءِ كَمَا نَهَى لِمَا نَبَتْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فَلَيْسَ مِّنْ  
 شَرَحَ اللهُ صَدْرَكَ لِلْاِسْلَامِ وَتَرْتَبَ عَلَيْهِ كَوْنُهُ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ فَاَمِنْ وَاهْتَدَى كَمَنْ  
 طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ فَقَسَى عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ قَالَ تَلَا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَقْمِنِ شَرَحَ اللهُ  
 صَدْرَكَ لِلْاِسْلَامِ فَهَوَّ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ قُلْنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ كَيْفَ اَنْشَرَحَ صَدْرَهُ قَالَ اِذَا دَخَلَ  
 النُّوْرُ الْقَلْبَ اَنْشَرَحَ صَدْرُهُ وَانْفَسَمَ قُلْنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ قَالَ الْاِنَابَةُ اِلَى حَارِ  
 الْخُلُوْدِ وَالتَّجَانُّفِ عَنِ دَاوَالْفُرُوْرِ وَالتَّاهِبِ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوَلِهِ رَوَاهُ الْبَغْوِيُّ وَالمُحَاكِمُ الْبَيْهَقِيُّ  
 فِي شَعْبِ الْاِبْهَامِ قَوْلٌ لِّلْقَسِيْبَةِ قُلُوْبُهُمْ الْفَاءُ لِلْسَّبِيْبَةِ مِّنْ ذِكْرِ اللهِ مُتَعَلِّقٌ بِالْقَاسِيَةِ  
 وَالْمَعْنَى مِنْ اَجْلِ ذِكْرِ اللهِ اى اِذَا ذَكَرَ اللهُ عِنْدَهُمْ اَوْتَلَيْتْ عَلَيْهِمْ اَيَاتَهُ اشْتَدَّ قَسَاؤُهُمْ  
 وَهُوَ اَبْلَغُ مِنْ اَنْ يَكُوْنَ عَنْ مَكَانٍ مِّنْ لَّانِ الْقَاسِيَةِ مِنْ اَجْلِ الشَّيْءِ اَشَدَّ تَأْبِيًّا مِنَ الْقَبُوْلِ مِنَ  
 الْقَاسِيَةِ عَنْهُ بِسَبَبِ اٰخَرٍ وَلِلْمُتَعَلِّفَةِ فِي وَصْفِ اَوْلِيَاءِكَ بِالْقَبُوْلِ وَهُوَ اَبْلَغُ مِنْ اَجْلِ اَشْرَاحِ  
 الصَّدْرِ وَاسْنَدَهُ اِلَى اللهِ وَقَابَلَهُ بِقَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَاسْنَدَهُ اِلَى الْقَلْبِ فَهَذِهِ الْاَيَةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ  
 تَعَالَى وَالَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمْ رِجْسًا اِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَاْفِرُوْنَ  
 وَقَبِيْلٌ مَّحْذُوفٌ الْمَضَافُ تَقْدِيْرُهُ مِنْ تَرْكِ ذِكْرِ اللهِ اَوْ لِيْكَ فِي صَبِيْلٍ مُّبِيْنٍ (٢٢) قَالَ

مالك بن دينار ما ضرب عبد بعوقبة اعظم من قسوة القلب ما غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة -

روى الحاكم وغيره عن سعد بن ابي وقاص قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا واخرج ابن جرير عن عون بن عبد الله ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا لو حدثتنا فنزلت الله نزل احسن الحديث تقرير لقوله انا انزلنا اليك الكتاب وما بينهما معروضات وفي الابداء باسم الله وهناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها يرها صفة لكتابتها يعنى يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى والدلالة على المنافع العامة والحسن المعجز ويصدق بعضه بعضا متشابهة اخرى جمع مشتقة اسم الطرف فانه ثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاعذار والاحكام ووصف به الكتاب باعتبار تفاصيله فهو كقولك القرآن سور وايات والانسان عروق وعظام ولحم واعصاب او جعل تميزا من تشابهها كقولك رايت رجلا جسيما حسنا مثل او جمع مثنية اسم الفاعل فان اياته تنشى على الله لصفاته الكمال تَقشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ حذوا لما فيه من الوعيد الجملة صفة ثالثة لكتابتها ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ اى لذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة - والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمة سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التى هى من عوارضها يعنى اذا ذكر عند الله فى ايات الوعيد من القرآن يخاف قلوب المؤمنين وتتشعر جلودهم ولا تشعرا انقباض وتغير فى جلد الانسان عند الخوف واذا ذكر الله بالرحمة فى ايات الوعد من القرآن تلين جلودهم وتسكن قلوبهم - ثم وصف الله القرآن بكونه متنانى نثى فيه ذكر الوعيد الوعد وصفه بما يتاثر به المؤمنون عند الوعيد والوعد فكان تقدير الكلام يخاف منه قلوب الذين يخشون ربهم وتتشعر جلودهم ثم تلين جلودهم تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى سبعة مما ليك واتى قد اعتقت لكل باب منها ملوكاً فنزلت  
 فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ كَسَبُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ لَا يَخِفُونَ فَيَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ يعنى يستمعون القرآن وغيره  
 فيتبعون القرآن ويستمعون كلام الرسول وكلام الكفار فيتبعون كلام الرسول كان  
 حق الكلام فبشرهم فوضع الظاهر اعنى عِبَادِ الَّذِينَ كَسَبُوا الصَّالِحَاتِ الخ موضعه للدلالة  
 على ان مبدأ اجتنابهم من الطاغوت انهم نقادون للاقوال يميزون بين الحديث الطيب  
 والقبيل والحسن وبين الحسن والاحسن قال عطاء عن ابن عباس امن ابر بكرضى الله  
 عنه بالنبي صلى الله عليه فاجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطليحة بن عبدة الله والزبير  
 بن العوام وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فاخبرهم بما نزل فامتوا فنزلت  
 فيهم هذه الآية والاحسن حينئذ يعنى الحسن اذ لا حسن فى اقوال الكفار قال ابن زيد  
 نزلت الايتان فى ثلاثة نفر كانوا من الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل  
 او سعيد بن زيد وابى ذر الغفارى وسلمان الفارسى والاحسن قول لا اله الا الله وقال  
 السدى يتبعون احسن ما يؤمرون به فيعملون به قيل هو ان الله ذكر فى القرآن  
 الانتصاف من الظالم والعتو والعفو احسن الامرين وذكر العزائم والرخص والعزائم  
 احسن اولئك الذين هداهم الله وَأُولَئِكَ هُمُ الْآلِ الْبَابِ ١٨ اى  
 ذوى العقول السليمة عن معارضة الادهام والعادات وفى ذلك دلالة على الهداية  
 تحصل بخلق الله تعالى وقبول النفس لها.

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ فِي علم الله القديم كذا قال ابن عباس كلمة العذاب  
 يعنى خلقت هؤلاء للنار ولا ابالى افانت يا محمد تنقذ من فى النار ١٩ يعنى  
 لا تقدر عليه قل ابن عباس يريد بالهيب وولده الجملة الشريطة معطوفة على جملة  
 صحتا وقد دل عليه الكلام تقديره عَرَأَنْتَ مَا لَكَ امْرُؤُةٌ مِّنْ حَقِّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ كَانَتْ  
تُنْقِذُكَ مِنَ النَّارِ كَرَّدَتِ الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار  
 موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا متناع الخلف  
 فيه وأن اجتهاد الرسول صلى الله عليه فى دعاهم الى الايمان سعى فى نقادهم من الذر ويجوز

ان يكون اذ انت تُقَدُّ جملته مستأنفة للكناية على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف تقديره  
 أَقْسَنَ حَقِّ عَلَيْهِ كَيْفَةَ الْعَذَابِ تَهْدِيداً فَأَنْتَ تُتَّقِدُ مَنْ فِي النَّارِ فَاَنْ مَنْ حَقِّ عَلَيْهِ كَيْفَةَ الْعَذَابِ  
 كان في النار حالاً ثم استدرك لدفع توهم كون سعيه صلى الله عليه غير مفيد مطلقاً بقوله  
 لِيَكُنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ يعني لكن الذين حق لهم كلمة الرحمة وسبق في علم الله انهم  
 يتقون ربهم في ايراد بصيغة الماضي ايضاً اشعار بان من حكم بانهم يتقون فهم  
 كالذين وقع منهم التقوى لهم عُرفُ منازل رفيعة في الجنة مِنْ قَوْفِهَا عُرِفَ مَنَازِلُ  
 ارفع من الاولى مَبِيئَةً بَحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا اى من تحت كل من الفوقانية والتحتانية  
 الْأَشْرَهُ وَوَعَدَ اللَّهُ اى وعدهم الله تلك الغرف ووعدهم امصدر مؤكد لنفسه لان  
 قوله لَهُمْ عُرِفَ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠) لان الخلف نقص  
 وهو على الله محال عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل  
 الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من  
 المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغهم  
 غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال امنوا بالله ورسوله وصدقا المرسلين وقد  
 ذكرنا الاحاديث الواردة فى الباب فى تفسير سورة الفرقان فى تفسير قوله تَعَالَى وَلِيكَ  
 يُجَزُّونَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا -

الْمُرْتَاتِ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَطَرًا لِيَسْقُوا مِنْهُ لَحْمًا طَيِّبًا وَالنَّخْلَ  
 اشبات وان مع جملتها قائم مقام المفعولين لا كمُرَّ فَسَلَكَهُ فادخل بيتا يبيع فى الارض  
 الظرف متعلق بسلكه على طريقة قوله تعالى كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ وَيَتَابِعُ  
 حال من الضمير المنصوب قال الشعبي كل ما فى الارض فمن السماء وجزان يكون يتابع  
 مفعولا ثانيا سلكه على التوسع على طريقة ادخلته بيتا فى الدار والينبوع جاء للمنبع النابع  
 فعلى الاول للنابع وعلى الثانى للمنبع ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ اى اخرج بالماء زُرْعًا فَتَخْتَلِفُ  
 الْوُانُ اصنانه من برو شعير وغيرها او كفياته من خضرة وحمرة وغيرها ثُمَّ يَهَيِّجُ  
 اى يسير قتره بعد خضرته ونضرتة مُصَفَّرًا اى يجعل حطامنا ثامنا منكسرا

فرضت بالمقاريف. قلت لعل المراد بأهل البلاء أهل العشق بالله بدليل ان الشهيد لم يعد  
من أهل البلاء مع ان اشد بلاء الدنيا القتل وهو قد صبر على بذل نفسه في سبيل الله.

**قُلْ إِنِّي قَرَأْتُ نَافِعَ بفتح الياء والباقون باسكانها أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا  
لِلَّذِينَ ۝١١** <sup>ابوجعفر ابو محمد</sup> اى موحد اله **وَأَمَرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝١٢** اى

امرت بالاخلاص لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق انما هو  
بالاخلاص او لكوني اول من اسلم من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغائرة الثاني الاول  
بتقيده بالعلة وللشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها كونها  
مأمورا بها ففى ايضا مقتضية لما يلزمه من السبق في الدين وجاز ان يكون الامر نداء  
كما فى آردت لان افعلى فيكون امرا بالتقدم فى الاسلام والبدء بنفسه فى الدعا  
اليه بعد الامرية فانه بعث داعيا للناس الى الاسلام وذلك يقتضى كونه اول المسلمين  
فان دعوة غيره فرع اتصافه بنفسه فيه امالة لغيره الى الاسلام يعنى انى لا ادعوكم الا الى  
ما هو خيرا ذلولكم بكن خيرا لما اخترته لنفسى وقد اخترته اول قل انى قرأنا نافع وابو محمد  
وابن كثير بفتح الياء والباقون باسكانها **أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي بِتَرْكِ الْإِخْلَاصِ الْمِيلِ  
إِلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ وَسُوءِ الْأَعْمَالِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٣** ليه تحذير  
للمخاطبين عن العصيان كما فى الآية السابقة وامالة الى الاسلام قال البغوى هذه  
الآية نزلت حين دعى الى دين ابيه **قُلِ اللَّهُ مُخْلِصَالَهُ دِينِي ۝١٣** امر  
بلاخبار عن اخلاصه فى العبادة بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص  
خائفا على المخالفة من العقاب وقطعا لاطماعتهم ولذلك رتب عليه قوله.

**فَاعْبُدْ وَأَمَّا سِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَهَدِيدًا** اوخذنا نالهم وهذا جواب شرط  
محدوف تقديره ان لم توافقونى فى العبادة لله خالصا فاعبدوا **وَأَمَّا سِئْتُمْ فَسِئْرًا**  
ما يترتب عليه من العذاب والحسر ان قل ان **الْحَسِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا**  
**أَنْفُسَهُمْ بِالضَّلَالِ وَأَهْلِيهِمْ** يعنى اتباعهم من الازواج والاولاد والخدم **بِالضَّلَالِ**  
**يَوْمَ الْقِيَامَةِ** حين اوددهم النار ظلل **وَالْحَسِيرُونَ** امن خسرت لاجرا ذاغبين فى تجارته



فانهم بالضللال والاضلال بدلوا نصيبهم من الجنة بنصيبهم من النار وهو لا ذم وجاء ههنا متعدياً  
قال البغوي قال ابن عباس وذلك (يعني خسران الاهل) ان الله جعل لكل انسان منزلاً في  
الجنة واهلاً فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية كان  
ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بالطاعة قلت فعلى هذا معنى خسرا اهله انه فوت  
اهله وقيل خسرا لاهل ان كانوا من اهل النار فبالاضلال وان كانوا من اهل الجنة فلذلك

عنهم ذهاباً لا رجوع بعده ألا ذلك اي خسران يوم القيامة هو الخسران المبين (١٥)  
دون غير ذلك من اصناف الخسران فان خسرا ان الدنيا سهل ويتبدل وفيه مبالغة  
في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بلا وتوسط ضمير الفصل وتعريف الخسران

ووصفه بالمبين ثم شرح الخسران بقوله لهم من قوقهم ظلل من النار  
اطباق سرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل فرش ومهاد من النار الى  
ان ينتهي الى القعر سمي الساقطة ظللاً لكونها ظللاً لمن تحتهم ذلك العذاب هو الذي  
يخوف الله به عباده كما يجتنبوا ما يوقعهم فيه بعبادٍ فاقفون (١٦) اي اتقوني  
ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وعذابي.

والذين اجتنبوا الطغوت البالغ في الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام  
على العين بنى للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك  
اختص بالشیطان وفسره البغوي بلا وثان لان تانيت الضمير في قوله ان يعبدوها  
وهو بدل اشتغال من الطاغوت يدل على ان المراد به الاوثان وانا بواى اقبلوا  
بشر اشرهم الى الله عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل في  
الدنيا وعلى السنة الملائكة عند حضور الموت يعني هم استحقوا ان يبشروا ولذلك  
فرع قوله قبضت يا محمد عبادة (١٤) قرأ ابو شعيب بياء مفتوحة وصالاً ساكنة وفقاً  
وابو حمدون وغيره عن البيهقي مفتوحة في الوصل محذوفة في الوقف وهو قياس

قول ابى عمر وحيث يتبع الرسم في الوقف والباقيون محذوفونها في الجاهلین. اخرج جوهر بسند  
عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت لها سبعة ابواب الآية التي دخل من الا نصار النبي صلى الله

عن العباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه <sup>عليه</sup> اذا تشعر جلد العبد من خشية الله تخانتت عنه ذنوبه كما يتخانتت عن الشجر اليابسة ورحمها - رواه الطبراني بسند ضعيف ورواه البيهقي وفي رواية للبخاري اذا تشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار -

فان قيل بعض اهل العشق من الصوفية الكرام يقش علىه عند استماع القرآن فهل هو من الاحوال الحميدة او القبيحة وقد شنع عليهم الامام محي السنة البغوي (رحمة الله عليه في تفسيره فقال قل قتادة هذا يعني ما ذكر من اقتشعوا الجلد من خشية الله نعت اولياء الله نعمت الله بان تشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعمت بنها ب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان اخبرنا عن عبد الله بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قلت كانوا كما نعمت الله عز وجل تد مع عيونهم وتشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اذا قرئ عليهم القرآن خرا احد هم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - وروى البيهقي ان ابن عمر بن علي بن رجل (من اهل العراق) ساقط فقال ابن عمر ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر ان الخشوع لله وما نسقطه قال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احد هم ما كان هكذا اصنبح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وجه طريان هذه الحالة كثرة نزول البركات والتجليات مع ضيق حوصلة الصوفي وضعف استعداده وانما لم توجد هذه الحالة في الصحابة رضي الله عنهم مع وفور بركاتهم لاجل سعة حواصلهم وقوة استعداد اداتهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم واما غير الصحابة من الصوفية فعدم طريان تلك الحالة عليهم اما لقلّة نزول البركات واما لسعة الحوصلة والعجب من الامام الهام محي السنة البغوي رحمه الله كيف انكر على صحاب تلك الحالة وشنع عليهم ونسى قوله تعا حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روى هو في تفسير

تلك الآية عن النواس بن سمعان رضى الله عنه اذا اراد الله بالامر تكلم بالوحى اخذت السماوات  
منه رجفة او قال رعداً شديداً نحوفاً من الله فاذا سمع ذلك اهل السماوات صهقوا وخرُّوا لله  
سجداً فيكون اول من يرفع رأسه جبرئيل الحديث - وروى البخارى عن ابى هريرة عن النبى  
صلى الله عليه نحوه بلفظ اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضماً قالوا لكانه  
سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ركبكم قالوا الحق الحديث - وقوله  
تعالى فَمَا تَجْلِي رُؤْيَا رَبِّكَ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا -

وقول ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احد هم وكذا استعادة اسماء محمول على  
انما ذاع غشى ذلك الرجل تكلفاً ومكراً ولذا نسبة الى الشيطان انما كان انكار تلك الحالة  
منها لعدم طرياق الحالة عليها وعلى امثالها بناء على رسعة الحوصلة وقوة الاستعداد - و  
يبدل على ما قلت ان ذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا و  
بينهم ان يقعد احد هم على ظهر بنية باسطا رجليه ثم يقرأ عليهم القرآن من اوله الى  
اخره فان روى بنفسه فهو صادق حيث علّق صدق على روى نفسه من ظهر بنية مرتفعة  
فعلم منه انه حمل صرعه على الكذب والكلف - اعلم ان البشر اقوى استعداداً ووسع  
حوصلة من الملائكة كما يشهد عليه قوله تعالى اِنِّي جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيفَةً لِي قَوْلِي لِي اَعْلَمُ  
مَا لَا تَعْلَمُونَ - وقوله تعالى نَا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَاتَيْنَهُنَّ  
يَا قِي حَالَةَ الْغَشْيِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كَمَا سَمِعُوا الْوَحْيَ دُونَ الْبَشَرِ وَاَمَّا الْبَشَرُ فَاِذَا نَزَّلَهُ  
لَا يَتَغَيَّرُ حَالَهُ اِلَّا تَادِدًا وَاِذَا تَمَّ عُرُوجُهُ وَقَصُرَ نَزْوُلُهُ لِيَتَغَيَّرَ غَالِبًا وَاَعْلَمُ الصَّوْفِيُّ تَوَكَّنَ  
فِي السُّكْرِ يَتَغَيَّرُ حَالَهُ غَالِبًا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ فِي الشُّعْرِ وَالتَّغْنَى وَلِذَلِكَ يَسْتَحْبِبُونَ السَّمَاعَ لَكِن  
تَغْيِيرَ الْحَالِ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ اَشْرَفَ مِنْهُ حَالًا لَانْ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ وَتِلَاوَتِهِ تَنْزِلُ الْبُرُكَ  
الاصْلِيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْجَلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ وَلَا سَبِيلَ اِلَيْهَا اِلَّا كَثْرَةُ الصَّوْفِيَّةِ  
الْمُحْتَبِسِينَ فِي مَقَامٍ وَلَا جِلَّ ذَلِكَ تَرَاهُمْ يَتَغَيَّرُ حَالُهُمْ عِنْدَ السَّمَاعِ مَا لَا يَتَغَيَّرُ عِنْدَ تِلَاوَةِ  
الْقُرْآنِ وَاَمَّا الَّذِينَ صَعِدُوا وَاذْرُوعُوا الْاَفْقَ الْاَعْلَى ثُمَّ دَنَى رَبُّ الْعِزَّةِ وَتَدَلَّى فَكَانَ تَابَ قَتْسَيْنِ  
اَوْ اَدْنَى لَا يَتَغَيَّرُ اِحْوَالُهُمْ اِلَّا كَمَا كَانَ يَتَغَيَّرُ حَالُ اَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

تدمع عيونهم وتتشعرو جلودهم ثم تلين جلودهم وتطهين قلوبهم الى ذكر الله ذلك الخوف و  
 الرجاء واحسن الحديث هدى الله يهديهم من يشاء هدايته ومن يضل الله  
 اى يخذله فما له من هاد (٢٣) يخرجهم من الضلالة -

أَكْفَنَ يَتَّقَى الا استفهام لا تكاروا الفاء للعطف على محذوف تقديره ايسنوى الفريقان  
 فمن يتقى بوجهه اى يجعله وقاية لنفسه ومعناه ان الانسان اذالقى مخوفاً من المخاوف  
 استقباله بيديه يتقى بوجهه لانه اعز اعضاءه والكافرين يلقى فى النار تكون يداه  
 مغلولتين الى عنقه فلا يستطيع ان يتقى الا بوجهه - قال مجاهد يجر على وجهه فى النار سكباً  
 فاول نثر منه تمسه النار وجهه وقال مقاتل هو ان الكافر يرمى فى النار مغلولاً يرد الى عنقه  
 وفى عنقه صخرة مثل جبل عظيم من الكبريت فيشتعل النار فى الحجر وهو معلق فى عنقه

ويده سوز العذاب يوم القيمة كمن هو امن من العذاب فحذف الخبر كما حذف  
 فى نظائره وقيل للظالمين اى لهم وضع الظاهر موضع الضمير تسميلاً عليهم بالظلمة انما  
 بسوجب ما يقال وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٤) اى وبالجملة وقيل  
 للظالمين حال بتقدير قد من فاعل يتقون وجاز ان يكون معطوفاً على مفهوم ما سبق

اعنى عذب كذب الدين من قبلهم اى قبل كفار مكة كذبوا الرسل فى اتيان العذاب  
 فانهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٥) اى من الجهة التى لا يخطر

ببالهم اتيان الشر منها فاذا قهرهم الله انجزى اى الذل فى الحياة الدنيا  
 كالمسخ والنحس والقتل وسلب الروح والصيحة والرمى بالحجارة والغرق وغير ذلك  
 ولعن اب الاخرة المعدم اكبر من عذاب الدنيا لشدة ودمامة لو كانوا يعلمون  
 اى لو كان اهل مكة من اهل العلم والنظرة عتروا بمن بلام او المعنى لو كان المكذبون  
 يعلمون وبال التكنيب ما لذبوا -

وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ اى لاجل انتفاعهم وتبصدهم فى هذا القرآن  
 مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يحتاج اليه الناظر فى امر دينه لعلهم يتذكرون (٢٦) يعظون  
 به قرءاً انا عربياً منصوب على المدح او الحال من هذا ان قلنا ان المجرور مفعول

او بتقدير في تنزيل هذا القرآن حتى يكون مفعولاً لتزويل المقدر ولا اعتماد فيها على الصفة كقوله  
 جاء في زيد رجلاً صالحاً غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم اختص  
 بالمعاني قال ابن عباس غير مختلف وقال مجاهد غير ذي لبس يعني لا ريب فيه وقال السدي غير  
 مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس قال البغوي وحكى عن سفيان بن عيينة عن سبعين  
 من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق يعنون انه صفة من صفات الله تعالى ليس عين  
 ذاته تعالى فيكون خالفاً ولا غيره منفكاً عنه فيكون حادثاً مخلوقاً وهذا يدل على ان الكلام  
 اللفظي قديم صفة من صفات الله تعالى الكلام النفسى الذى يدل عليه الكلام اللفظي  
 لا يوصف بكونه عربياً واما تعاقب حروف الكلام اللفظي الدال على حدوثه فانما الضيق المحل  
 وحدوثه واما الكلام القائم بذاته فتوهم التعاقب فيه قياس للغائب على لاشاهد كما يتوهم  
 التافون للرؤية اشتراط الجهة والمسافة وغير ذلك في رؤية البصر ليس كمثله شئ في ذاته  
 ولا في اتصافه بصفاته ولا في شئ من صفاته وله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم كعلمهم  
 يَتَّقُونَ ٣٨ الكفر والمعاصى علة اخرى مرتبة على الاولى او بدل او بيان للاولى .

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلشَّرْكِ وَالْمَوْحِدِ كَجَلَدٍ بَدَلٍ مِنْ مَثَلٍ بِتَقْدِيرِ الْمُضَاقِلِ مَثَلِ  
 رَجُلٍ فِيهِ شَرَكَاؤٌ مُتَشَكِّسُونَ اى مختلفون صفة لشركاء وهو فاعل للظرف  
 المستقر او مبتدأ اخبره الظرف والجملة صفة لرجل ايعنى مثل المشرك على زعمه حيث يدعى  
 الهة متعددة مثل عبد مشترك في جماعة مختلفين يتجادبون ويتعاورون في مهامهم  
 المختلفة فهو في تحير وتوزع قلب ورجلاً سَلَمًا اى خالصاً مسلماً لرجل لا مازع له فيه قرأ  
 ابن كثير وابو عمر وسأل على وزن فاعلاً والباقون من غير الف على وزن حَسَنٍ يعنى مثلاً لمن  
 الموحد مثل عبد لو احد لا شريك فيه ليس لغيره اليه سبيل هَلْ يَسْتَوِيَانِ اى ذاك  
 العبدان مَثَلًا اى صفة وحالاً ونسبه على التميز ولذلك وحده والاستفهام لانكار والتقدير  
 يعنى حمل المخاطب على الاقرار بانهما لا يستويان حالاً فان الموحد حسن حالاً من المشرك و  
 جملة هَلْ يَسْتَوِيَانِ تقديره قال الله هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا بَيَانٍ لمقصود قوله ضَرَبَ اللَّهُ  
 مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ يعنى الحمد كله لله لا يشترك فيه على الحقيقة احد غير الله لانه المنعوب بالذات

والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون (٢٩) ذلك فيشركون به غير من فوط جهلهم  
 وقيل تقدير الكلام قل الحمد لله على نعمة التوحيد والاختصاص بالمولى الواحد الحميد بل حينئذ  
 ليست للاضراب بل هي ابدا اثية حكاية عن حال الجاهلين .

انك ميت اي سموت ابرز بلفظ الصفة المشبهة الاله على الثبوت حالا  
 لكونه متيقن الوقوع وانهم ميتون (٣٠) اي كفار مكة وجميع الناس بصد الموت  
 فلا شاة بموت قال المحلى نزلت لما استبطوا موت النبي صلى الله عليه قال القرطبي والكسائي  
 الميت بالتشديد من لم يمت وسيهوت والميت بالتحفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف

هنا ثم انكم يعني انت وكفار مكة او الناس اجمعون يوم القيمة عند ربكم  
 تخلصون (٣١) فتحتم عليهم ونقول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن كحزوا

٢٤

وانهم كذبوني وكنتم على الحق في التوحيد وكانوا على لباطل في التشريك واجتهدت في  
 الارشاد والتبليغ ولجوا في العناد والتكذيب ويعتدرون بآلها طيل مثل قولهم والله  
 ربنا ما كنا مشركين وقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير وانا اطعنا سادتنا و  
 كبرآءنا ما وجدنا عليه اباؤنا ويختصم الناس بعضهم مع بعض فاول ما يقضى فيه  
 الدماء اخرج الشيخان في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة الدماء واخرج الترمذي وحسنه ابن ماجه و  
 الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه يقول يا ابي المقتول  
 متعلق رأسه بأحد يديه متكيا قاتله باليد الاخرى وتشوب او داحه دما حتى يأتي  
 العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلتني فيقول الله للقاتل تعست ويذهب به  
 الى النار واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى المقتول  
 اخل اقاتله واذا جه تشوب دما فيقول رب سل هذا فلم تلتق فيقول قتلتك ليكون العزة  
 لفلان قال هي لله تبارك وتعالى وروى ابن ابي حاتم عن ابن مسعود فذكر انه يؤتى بالقاتل  
 والمقتول فيوقفان بين يدي الرحمن فيقال له لم قتلتك فان كان قتله الله قال قتلتك ليكون  
 العزة لله فيقال فانما لله فان كان قتله لخلق من خلق الله يقول قتلتك ليكون العزة لفلان

فبقال فانها ليست له فيقتل يومئذ كل خلق الله قتله ظالم غير انه بين ايام الموت عدل الايام التي  
 اذ اقاموا في الدنيا. واخرج احمد والترمذى والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير عن ابي  
 نزلت انك ميتة وانهم ميتون ثقرا تكفرون القيامة عند ربكم تخلصون قال الزبير  
 يا رسول الله ايكرد علينا ما بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكرن عليكم ذلك  
 حتى يصل الى كل ذى حق حقه. قال الزبير والله ان الامر لشديد.

واخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابي ايوب رض الله عنه ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمرأة والله ما يتكلم لسانه ولكن  
 يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد يداها ورجلاها بما كان  
 يوليها ثم يدعى الرجل وخدمته مثل ذلك ثم يدعى اهل الاسواق وما يوجد ثمه وانيق  
 الاقرار يبط ولكن حسنات هذا ايدفع الى هذا الذى ظلم وسيئات هذا الذى ظلم  
 يوضع عليه ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال اوردوهما الى النار واخرج  
 احمد بسند حسن عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم  
 القيامة الجاران. واخرج البخارى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال من كان عنده  
 مظالم لا يحبه فليحلل منها في الدنيا فانه ليس ثمه دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ  
 بقدر مظلمته وان لم يكن حسنات اخذ من سيئات صاحبه فتحمل عليه. واخرج مسلم  
 والترمذى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال اتدرون من المفلس قالوا  
 المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال رسول الله صلى الله عليه المفلس من امتى من  
 ياتي يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة قد شتم هذا وقد ف هذا واكل هذا وسفك  
 دم هذا او ضرب هذا فيقبض ويقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان قيل  
 حسناته قبل ان يقتص ما عليه من الخطايا اخذ من خطايا هو فيطرح عليه ثم  
 طرح في النار.

قلت اراد بالحسنات التي ياخذها المظلوم من الظالم اخرج حسناته ما سوى الايات  
 اذ المظالم وعمرها من السيئات ما عدا الكفر جزاؤه متناه على اصول اهل السنة

والجماعة فان مرتكب الكبيرة عند هـ لا يخلد في النار والايمان جزاؤه الخلود في الجنة وهو غير متناه فلا يأتي ما هو متناه على ما ليس بمتناه - فالحاصل انه اذا فنيت حسنات الظالم قبل ان يقضى ما عليه من الخطايا ونفى عنه الايمان المجرى اخذ من خطايا المظلومين ما عد الكفر لكونه غير متناه الجزاء فلا يوازي ما هو متناه الجزاء فيطرح على الظالم ثم طرح في النار ان لم يعرف عنه حتى اذا انتهت عقوبة تلك الخطايا ادخل الجنة بايمان ويجلد فيها وقال البيهقي مثل ما قلت واخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتردن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى تعاد للشاة الجماء من الشاة القرناء - وفيه حتى للجماء من القرناء وللذرة من الذرة - وفي الباب احاديث كثيرة لم اذكرها وروى البيهقي عن الزبير بن العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم **قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ** قلنا كيف تختصم وديننا وكتابتنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انه نزلت فينا - وعن ابن عمر نحوه وعن ابي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وكتابتنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم الصفاين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا - وعن ابراهيم قال لما نزلت **قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ** قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذا خصومتنا - ومقتضى هذه الاقوال انهم كانوا يزعمون ان الاختصام في الدماء لا يكون الا بين المؤمنين والكافرين فلما ظهر البغي وانفساد بين المسلمين اتضح لهم انه يكون بين المؤمنين ايضا -

**فَمَنْ أَظْلَمُ الْفَاءِ** للسببية فان اختصام الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم سبب

لكونهم اظلم الناس الاستفهام للاسباب لا ينعني لا احد اظلم **مِمَّنْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ** فزعم ان له ولدا وشريكا - **وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ** اي بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن وغيره

**اِذْ جَاءَهُ** من غير توقف وتفكر في امره بل مع الشواهد والادلة القاطعة على صدقه **اَكْبَسَ فِي جَهَنَّمَ مَنُورِي** اي منزلا ومقاما للكافرين (٣٢) استفهام للتقرير

فقوله تعالى **اِنَّكَ مَيْمَنَةٌ وَاَنْتُمْ مَيْمَنُونَ** مع ما يتلوه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم على

الجمعة الرابع والخمسون ٢١٣



تكذيب القوم حتى لا تم في الانتقام منهم فان جهنم يكفيم مجازاة لاعمالهم وَالَّذِي جَاءَ  
بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ اِذَا دُيِّبَ الْجَنَسُ لِيَتَنَاوَلَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى  
أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ بصيغة الجمع ويؤيد قراءة ابن مسعود وَالَّذِينَ جَاءُوا  
بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَصَدَّقَ بِهِ أَيضًا أَي بَلَّغَهُ إِلَى الْخَلْقِ وَعَلَى هَذَا جَمْعِيَّةُ الْخَبَرِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمَادَّهَ وَوَصْنَ  
تَبَعَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَقَالَ السُّدِّيُّ الَّذِي  
جَاءَ بِالصِّدْقِ جَبْرِئِيلُ وَصَدَّقَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْفَاهُ بِالْقَبُولِ وَقَالَ  
الْكَلْبِيُّ وَابُو الْعَالِيَةِ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَ بِهِ ابُو بَكْرٍ  
الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَذَا ذَكَرَ الزَّجَّاجُ قَوْلَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَذَا رَوَى عَنْ ابِي مَهْرَةَ  
وَقَالَ قَتَادَةُ وَمَقَاتِلُ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَ بِالْمُؤْمِنُونَ  
وَقَالَ عَطَاءٌ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ الْأَنْبِيَاءُ وَصَدَّقَ بِهِ الْإِتْبَاعُ - قَالَ صَاحِبُ الْمَدَارِكِ  
وَالْبَيْضَاوِيُّ وَالْوَجْهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَكُونَ جَاءَ وَصَدَّقَ لِفَاعِلٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ التَّفَاعُلَ  
يَسْتَدْعِي إِضْمَارَ الَّذِي وَذَلِكَ إِضْمَارُ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمِ ذِكْرِهِ وَذَلِكَ بِعِيدٍ - قُلْتُ  
وَكَيْفَ يَحْكُمُ بَعْدَ مَا جَوَّازَ فِي الْمَوْصُولِ وَقَدْ رَوَى عَنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ مِنَ الْكَلْبِيِّ ابْنَ الْعَالِيَةِ  
وَقَتَادَةَ وَمَقَاتِلَ مَا ذَكَرْنَا وَوَرَدَ فِي شِعْرِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا مِنْ يَهْجُو  
رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمُ م وَبِهَا وَبِنَصْرَةٍ سَوَاءً فَإِنَّ التَّقْدِيرَ مِنْ يَهْجُو مَنْ يَمْدَحُهُ سَوَاءً وَقَالَ  
صَاحِبُ الْبَحْرِ الْمَوْجِ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ أَنَّهُ مِنْ بَابِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الْجَالِي عَلَى طَرِيقَةِ وَالْوَالِقُ  
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِذَا مَنْ كَانَ هُوَ دَاوُدَ أَوْ نَصْرَى أَوْ يُقَالُ تَقْدِيرُهُ وَالْفَرِيقُ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ  
وَصَدَّقَ بِهِ وَهُوَ شَامِلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَصَاحِبِهِ جَاءَ بِالصِّدْقِ رَاجِعًا إِلَى الْمَوْصُولِ  
نَظْرًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ صَدَّقَ بِهِ رَاجِعًا إِلَيْهِ نَظْرًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ كَمَا يَشَاءُونَ  
عِنْدَ ذِكْرِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٣﴾ عَلَى إِحْسَانِهِمْ لِيُكْفِرَ اللَّهُ  
عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا أَيْسَرَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ خَصَّ الْأَسْوَأَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا لَفَتْ فَانْه  
إِذَا كَفَرُوا أَسْوَأَ نَفِيرَهُ إِلَى فِيهِ هَذَا لِمَنْ هِيَ الْعِزَّةُ حَيْثُ يَدُلُّ عَلَى عَفْوِ كَبِيرَتِهِ وَتَوَلَّى شِعَارَ

بأنهم لا يستعظمهم الذنوب يحسبون كل سيئة عملوها أسوأ الذنوب ويقال افعال ههنا  
 للتفضيل مطلقا على ما اضيف اليه وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ <sup>أي يعطيهم ثوابهم أي ثواب</sup>  
 اعمالهم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥) <sup>يعني يعدهم محاسن اعمالهم بأحسنها</sup>  
 في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم ويقال احسن ههنا ايضا للزيادة المطلقة قال  
 مقاتل يجزيهم بمحاسن اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي -

الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ <sup>استفهام للنفي مبالغة في الاثبات يعني الله كإعبدك</sup>  
 عمداً صلى الله عليه <sup>وقال ابو جعفر وحزرة والكسائي عمادة</sup> يعني انبياءه او عمداً صلى  
 الله عليه واصحابه <sup>وخلقت ابو محمد</sup> وَيَخَوْفُونَكَ عطف على معنى الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ  
 تقديره الله كإعبدك وَيَخَوْفُونَكَ <sup>وذا ان يكون حلا بنقد يروهم</sup> بِخَوْفِ  
 يَأْتِيهِمْ مِنْ دُونِهِ <sup>قال البيهقي وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله عليه</sup> معرفة  
 الاوثان وقالوا لتكفرن عن شتم الهتنا <sup>او ليسيتك منهم خيل او جنون وكنا اخرج</sup>  
 عبد الرزاق وَمَنْ يَضِلِ اللَّهُ <sup>حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا يضروا</sup>  
 يَنْفَعُ قَوْمًا <sup>من هاد</sup> (٣٦) <sup>يهديهم الى الرشاد</sup> وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ قَوْمًا <sup>من</sup>  
 مَضِلًّا <sup>اذ اراد لفضله الَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ</sup> <sup>الاستفهام لانكار</sup> <sup>يعنى الله غالب</sup>  
 يَنْفَعُ ذِي <sup>انتقام</sup> (٣٧) <sup>منتقمون اعدائه</sup> وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ <sup>يعنى كفلا مكة</sup>  
 مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ <sup>كيقولن الله لو ضح الهان على تفردة</sup>  
 بالخافية وبداهة عدم صلاح الاوثان لها وكان اهل مكة يعترفون بذلك قل  
 يا محمد بعد اعترافهم لذلك <sup>أفرا يتنور</sup> يعني اخبروني بعد ما اعترفتم بان خالق السما  
 هو الله لا غير ما <sup>كذل</sup> <sup>عون</sup> <sup>من دون</sup> <sup>الله</sup> <sup>ان</sup> <sup>اذا</sup> <sup>دني</sup> <sup>ترا</sup> <sup>حزرة</sup> <sup>بسكون</sup> <sup>البياء</sup>  
 والباقون <sup>بفتحها</sup> <sup>الله</sup> <sup>بضم</sup> <sup>اي</sup> <sup>بشدة</sup> <sup>وبلاء</sup> <sup>هل</sup> <sup>هن</sup> <sup>بينى</sup> <sup>او</sup> <sup>ثانكم</sup> <sup>كشفت</sup> <sup>ضمره</sup>  
 عن <sup>اوان</sup> <sup>ارادني</sup> <sup>بروحه</sup> <sup>هل</sup> <sup>هن</sup> <sup>ممسكت</sup> <sup>رحمته</sup> <sup>عن</sup> <sup>قرا</sup> <sup>ابوعمر</sup> <sup>كاشفات</sup>  
<sup>ممسكات</sup> <sup>بالتنوين</sup> <sup>فيها</sup> <sup>ونصب</sup> <sup>ضركه</sup> <sup>ودختمه</sup> <sup>على</sup> <sup>المفعولية</sup> <sup>والباقون</sup> <sup>بالاضافة</sup> <sup>استفهام</sup>  
 انكار يعني يلزمهم باعترافهم السابق انكار كون الاصنام قادرة على كشف ضاروا مساك

رحمة قال مقاتل فسأله النبي صلى الله عليه عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله قل

حَسْبِيَ اللَّهُ يَكْفِينِي فِي إِصَابَةِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ عَلَيْكَ بِتَوْكَلِ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٣٨﴾

اي المؤمنون لعلمهم بانه نافع ولا ضار الا هو عبر المؤمنين بالمتوكلين لان شئاً لهم التوكل

على الله قل يَتَّقُوا عَمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ اى على حالكم اسم للمكان استعير هنا

للمحال كما ان حيث وهنا اسمان للزمان وقد يستعار احد هما للمكان اِنِّي عَامِلٌ

اى على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله صلى الله عليه

وسلم لا يقف على حد بل الله سبحانه يزيد له على مرالد هو رقة ونصرة ولذلك توعد

بكونه منصوراً عليهم في الدارين فقال فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيَنَّ

عَدَاؤَ ابْنِ مَرْجَانَ خِزْيَ اعدائه دليل على غلبته وقد اخذوا هم يوم بدر و

بِحِلِّ عَلَيْهِ عَدَاؤَ ابْنِ مَقِيْمٍ ﴿٤٠﴾ دائم وهو عذاب النار اِنَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ

الكِتَابَ لِلنَّاسِ لان يهتدوا به الى مصالحهم في المعاش والمعاد بِالْحَقِّ

اى متلبساً به هذه الجملة متصلة بقوله وَلَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ و

ما بينها معترضات فَمَن اهْتَدَى بِالْكِتَابِ فَلِنَفْسِهِ يَنْتَفِعْ نَفْسَهُ وَمَن

ضَلَّ طَرِيقَ مَسَالِحٍ فَاكْمَا يَصِلْ عَلَيْهَا لَا يَجَاوِزُهَا وَبِالْضَّلَالَةِ وَكَأَنْتَ

عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اى ما وكلت عليهم لتجبرهم على الاهتداء به انما امرت

بالبلاغ وقد بلغت فلا يضرك ضلالهم -

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا

اى يقبضها عن الابد ان اما بان يقطع تعلقها عنها بالكلمة فلا يمكن لها التصرف في باطرها

ولا باطنها ذلك حين موتها ونزعها عنها واما بان يقبضها ظاهراً بعض القبض بان

يسلب عنها المحس والحركة الارادية وذلك بان يجعله الله تعالى متوجهاً الى مطالعة

عالم المثال عا طلاع عالم الشهادة ليستريح وذلك في المنام فالتوفي بالمعنى الاول

حقيقة وبالثاني مجاز فيحمل الكلام ههنا اما على عموم المجاز وهو القبض مطلقاً اما

ظاهراً فقط او ظاهراً او باطناً واما على تقدير الفعل كما نقلنا والَّتِي لَمْ تَمُتْ يقبضها

سج

في منامها اى يقبض حسها وحركتها وما قيل ان للانسان نفسا وروحاً فعند النوم تخرج النفس  
ويبقى الروح اربداً بالنفس قوتها التي بها العقل والتميز يعنى يسلب عنه تلك القوة ويبقى  
الروح التي بها الحيوة والتنفس قال البغوي عن علي كرم الله وجهه قال يخرج الروح  
عند نومه ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد  
الروح الى جسده باسرع من لحظة ان صح هذا الاثر فالمعنى عندى ان الروح يتوجه  
الى مطالعة عالم المثال خارج البدن في عالم الملكوت وذلك خروجه عند نومه  
ويبقى شعاعه يعنى تعلقه بالجسد كما كان فبذلك اى بخروجه يرى الرؤيا فاذا  
انتبه من النوم عاد الروح اى توجه الى جسده باسرع من لحظة فيمسيك التي  
قضى عليها الموت ولا يردّها الى البدن حتى ينفخ نفخة البعث قرأ حمزة والكسائي  
قضى بضم القاف وكسر الضاد على البناء للمفعول والموت بالرفع والباقون على البناء  
للفاعل مسنداً الى المستكن الراجع الى الله والموت بالنصب على المفعولية ويُرسل  
الأخرى اى النفس النائمة الى الافاقة والاحساس الى اجل مسمى اى الوقت  
المضروب لموته في الصحيحين عن البراء بن عازب قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا اخذ  
مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم بك اموت واحي واذا استيقظ  
قال الحمد لله الذي احيا نأ بعد ما ماتنا واليه النشور عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله اذا رى احدكم الى فراشه فلينبض فراشه بد اخلة ازاره فانه لا يدرى  
ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارجمها  
وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظه عبادك الصالحين. وفي رواية ثم ليضطجع على

له عن سليم بن عامر ان عمر بن الخطاب قال العجب من دوى الرجل انه يبیت فيرى الشئ ولم يخطر على بال  
فيكون دوياه كذاخذ باليد ويرى الرجل رؤيا فلا يكون دوياه شيئاً فقال على رضي الله عنه ان ذلك خير لئلا  
يا امير المؤمنين ان الله يقول الله يتوفى الا نفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي  
قضى عليها الموت ويُرسل الأخرى الى اجل مسمى فالله يتوفى الا نفس كلها فمادت هي عند في السماء  
تمى الرؤيا الصادقة وما ران اذا ارسلت الى اجسدها تلقتها الشياطين في الهوى فكلت منها واخبرتها  
بها باطيل فكلت بتيها فحجب عمر من قوله ١٢ منه رحمه الله.

شقة الايمن ثم ليقل. وفي رواية فليفض بصنفة ثوبه ثلاث مرات ولن امسكت نفسي فاغفر لها  
**اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ التَّوْفٰى وَالاَمْسَاكِ وَالرَّسَالِ لَاٰيٰتٍ لِّاِي دَلٰلٰتٍ عَلٰى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ**  
 وشمول رحمة لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴿٣٢﴾ في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيمها عنها بالكلية  
 عند الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في  
 توفيمها عن ظواهرها وارسالها حيناً بعد حين الى توفى اجمالها فيعلمون ان القادر على ذلك  
 قادر على البعث. وهذه الآية في مقام التعليل لقوله وَعَلٰى لِّلّٰهِ قَلْبٌ وَّكُلِّ الْمُنْتَوِكُوْنَ.

**اِمَّا تَخَذُ وَاَمِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شَفَعًا** امر ابتدائي بمعنى الهمزة للانكار او منتهية  
 معطوفة على جملة محدوفة تقديره اجعلوا الله شراً كما امر اخذوا من دونه شفعا او  
 منقطعة بمعنى بل للاضراب عن مضمون قوله تعالى اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ  
 والهمزة للانكار قل يا محمد او كوا نوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ﴿٣٣﴾  
 الهمزة للانكار والتقدير ايشفعون لكم ولو كانوا على هذه الصفة التي تشاهدونهم  
 عليها جمادات لا تعقل ولا تقدر. ولما كان ههنا مظنة ان يقولوا انا نعبد اشخاصا مقربين  
 لله تعالى وتلك الاصنام تماثيلهم قال الله تعارداً لهذا القول وتعليلاً لقوله لا يملكون

**قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** ثم قرر ذلك بقوله له ملك السموات والارض  
 لا يملك اخدان ينكلم في امر لا ياذنه ورضائه فهو مالك الشفاعة كلها ثم اليه

**تَرْجَعُوْنَ ﴿٣٤﴾** يوم القيامة فيكون له الملك ايضاً حينئذ واذا ذكر الله وحده  
 اشهادت اي نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة  
**وَإِذَا ذُكِرَ الذِّكْرُ مِنْ دُونِهَا** يعني الاوثان اذا هم يستبشرون ﴿٣٥﴾

اي يهجون قال البغوي قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم  
 سورة والنجم والقي الشيطان في امنيته تلك الغرائيق العلى وان شفاعة من لترتجى  
 ففرح به الكفار. وكذا اخرج ابن المنذر عن مجاهد قال البيضاوي لقد بالغ في الامرين  
 حتى بلغ الغاية فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سر وراحتى ينسبط له بشرة وجهه الاشهباز  
 ان يمتلي غمًا وغضبًا حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا معنى المفاجأة قل اللهم

فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عِلْمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ  
 يَا لَيْتَ الْجَمْعَ إِلَى اللَّهِ بِالْعَمَلِ مَا تَخِيرُ فِي أَمْرِهِمْ وَعَجَزَ فِي عُنَادِهِمْ وَشَدَّةَ شِكْمَتِهِمْ فَإِنَّ الْقَادِرَ عَلَى  
 الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا الْعَالِمُ بِالْأَحْوَالِ جَمِيعًا مَا غَابَ عَنَّا وَمَا شَاهَدْنَا أَأَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ  
 فَتَصْرُحُ بِالْحَقِّ وَتَخْذُلُ الْمُبْطِلَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢١٦﴾ عن ابى سلمة قال  
 سألت عائشة بنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة من الليل قالت كان يقول  
 اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فأطهر السموات والأرضين عالم الغيب والشهادة  
 أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذاك  
 هدي من تضاء الى صراط مستقيم -

وَلَوْ ثَبِتَ أَنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ  
 لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ وَقِنَاظٌ بَلِيغٌ  
 لَهُمْ مِنَ الْخَلْصِ وَبَدَّ الْهُمَزِ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٢١٧﴾ في  
 مراتب التعذيب فيه مبالغة بليغة في مقابلة قوله تعالى المؤمنين فلا تغلم نفس ما أخفى  
 أئم من قرة أعين - قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم  
 في الآخرة وجزاء ان يكون المعنى انهم يحتسبون ان الاوثان يشفع لهم او لا يكون لهم بدت  
 ونشورا ويكفون في الآخرة احسن حالا من المؤمنين فيظهر خلاف ذلك وقال السدي ظنوا  
 انها حسنة فبدت لهم انها سيئات يعنى كانوا يزعمون التقرب الى الله بعبادة الاوثان  
 فلما عرفوا عليها بدد الهزم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدد الهزم سيئات  
 ما كسبوا اى بدد مساوى اعمالهم من الشرك والظلم الى اولياء الله حين يعرض عليهم  
 صحائفهم وحق اى احاط بهم مما كانوا يفتخرون به يستهزئون ﴿٢١٨﴾ ما موصولة و  
 المراد به العذاب او مصدريه والمعنى حاق بهم جزاء استهزائهم -

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرُ وَقِيلَ أَخْبَارُ عَنِ الْجَنَّةِ  
 دَعَا تَائِعًا مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ بِالْقَاءِ لِبَيَانِ تَنَاقُضِهِمْ وَتَعْلِيْسِهِمْ فِي  
 السَّبَبِ يَعْنِي يَشْتَمُونَ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَيَسْتَبِشِرُونَ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَصْنَامِ فَإِذَا مَسَّهُمْ

ضرر عوامن اشناز وايد كره دون من استبشر وابه وما بينهما اعتراض مؤكدا نكار ذلك ثم  
 اذ اخو لته اعطينا نعمتنا مما تفضلنا فان التحويل مختص به قال انما او تبتته  
 على علم منى بوجوه كسبه او بانى اعطيت لما لى من استحقاق اذ من الله لى واستجبابى  
 والضمير لما ان جعلت موصولة والا فلنعمته والتذكير لان المراد شئ منها بل هى الالمنمة  
 فتنه امتحان من الله ايشكر ام يكفر او استدر ارج لهم ليكون سببا للتعذيبهم وقيل بل  
 الكلمة التى قالها فتنه له موجب للتعذيب ولكن اكثرهم لا يعلمون (٤٩)  
 ذلك قال البيضاوى هذا دليل على ان المراد بالانسان الجنس قلت وان كان المراد  
 بالانسان الكافر كما روى اكثرهم كلهم او يقال ان بعضهم كانوا يعتقدون انهم على الباطل  
 كما حار اليهود وما كانوا ليؤمنوا تعنتا وعنادا قد قالهاى تلك الكلمة الذين  
 من قبلهم قال مقاتل يعنى قارون حيث قال انما او تبتته على علم عندى صيغة  
 الجمع بناء على شموله لمن رضى بقوله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠)  
 من الكثور ما ان مفاحة لتتوا بالعضبة اولى القوة فاصابهم سيئات ما كسبوا  
 اى جزاء ما سى جزاء السيئة سيئة نظرا للمقابلة والذين ظلموا اى كفروا  
 من هو الاى من كفار مكة سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك  
 فاصابهم بان تحطوا سبع سنين وقتل بهدر صناديدهم وادخلوا النار الا من تاب وامن  
 منهم وما هم بمعجزين (٥١) اى فائتين او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق  
 لمن يشاء امثما تا ويقدر لمن يشاء ابتلاء الا استفهام للا نكار والعطف على  
 محذوف تقديرها يقولون هذا القول يعنى انما او تبتته على علم ولم يعلموا ان توسعة  
 الرزق وتضيته من الله تعالى قد يوسع الرزق لمن لا يعلم وجوه الكسب ليس له استحقاق  
 الكرامة اصلا وقد يضيته على عكس ذلك ان فى ذلك لايت لقوم يؤفون (٥٢)  
 بان الحوادث كلها من الله تعالى الاسباب انما هى على مجرى العادة فى الظاهر.

روى الشيخان في الصحيحين ان ناسا من اهل الشرك قتلوا اكثر واكثر واكثر واكثر اثم اتوا رسول  
 الله صلى الله عليه فقالوا ان الذى تقول وتدعونا اليه احسن لو تخبرنا ان لنا علما كفا سرة

٣٥

فنزلت ماني سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها ائرا الى قوله عَفُوًّا ذَرْبًا ونزلت  
**قُلْ يٰٓعِبَادِىَ** الآية فراء ابو عمرو وحمة والكسائى بسكون الياء وحن فيها وصلًا لاجتماع الساكنين  
ويغرب وخلف - ابو محمد  
والباقون بفتحها واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس انها نزلت في مشركى مكة كذا ذكر  
البعوى قول عطاء عن ابن عباس وكذا اخرج الطبرانى عن ابن عباس بسند ضعيف انه بعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمة يدعوه الى الاسلام فادسل اليه كيف نداء عو  
الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او ذنى يلقى اثمًا يضاعف له العذاب يوم القيامة  
وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى اَلَمْ نَقَابِ وَاَمِنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَاحِحًا فَقَالَ وحشى  
هذا شرط شديد لعل لا اقدر على ذلك فهل غير ذلك فانزل الله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ  
يُّشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ فَقَالَ وحشى اذ انى بعد فى شبهة فلا ادري يغمر  
ام لا فانزل الله هذه الآية - ذا البغوى فقال المسلمون هذا الخاصة امر للمسلمين عامة  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل للمسلمين عامة - واخرج الحاكم عن ابن عمر قال كنا نقول  
ما للمفتتن توبة اذا ترك دينه بعد اسلامه ومعرفة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه  
المدينة انزل فيهم قُلْ يٰٓعِبَادِىَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا اَلَا يَتَذَكَّرْنَ اَنْ يَّعْبُدُوْا اللّٰهَ فَقَالَ ابن عمر انه  
قال نزلت هذه الآية فى عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا  
قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا فكننا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرًا ولا عدلاً  
اي اقوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذوب فيه فانزل الله تعالى هذه الايات فكتبها عمر  
بيده ثم بعث بها الى عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد واولئك النفس اسلموا وهجروا  
**الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ** اى افرطوا بالجناية عليها بالكفر والمعاصى قال البغوى  
روى عن ابن عمر انه اراد بالاسراف الكبائر لا تقنطوا من رحمة الله اى لا تيأسوا  
من مغفرته وتفضله اذا امنتم وتبتم عن الشرك وهذا القيد ثابت بالاجماع وبقوله تعالى  
اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهِ وبالروايات الواردة فى سبب نزول الآية فالمعنى لا تنكروا  
اليمان اياساً من رحمة الله بناء على ما اسرفتم من قبل ان الله يغفر الذنوب جميعاً  
له فى الاصل بعد هذا ولا شك انه سباق قلوه



صغيرها وكبيرها اذا اتبتم عن الشرك وامنتم بالله وحقه فان الاسلام يهدم ما كان قبله -  
 رواه مسلم عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ومورد هذه الآية وان كان خاصا فانها  
 نزلت في من ارتكب الكبائر في حالة الشرك ثم اسلم لكن لفظها عام يدل على ان العبد اذا آمن  
 ركبا يدل عليه اضافة تبع العبد الى نفسه بناء على عرف القرآن وان كان ارتكب الكبائر  
 بعد الاسلام ليرجوا ان يغفر الله له ان شاء وان لم يبت كما يدل عليه قوله تعالى **اللَّهُ  
 لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** والتعليل في هذه الآية بقوله  
**إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** بصيغة المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة  
 بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الزلة  
 والاختصاص المقضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط  
 مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليلها بان الله يغفر الذنوب جميعا  
 ووضع اسم الله موضع الضمير للدلالة على انه المستغنى والمنعم على لاطلاق والتأكيد  
 بالجمع والآحاد في الوارد في هذا الباب وأجمع الامة -

روى مقاتل بن حبان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم نرى او نقول ليس شئ من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت يا ايها الذين  
**آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ** قلنا ما هذا الذي نبطل اعمالنا  
 فقلنا الكبائر والفواحش قال فكلنا اذا ارينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت  
 هذه الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا فكفنا عن القولين فكلنا اذا ارينا احدا اصاب  
 منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له - وروى عن ابن مسعود انه دخل  
 المسجد فاصى يقص وهو يدكر النار والاعلال فقام على رأسه فقال يا مذكروا نقنط  
 الناس ثم قرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية - وعن اسماء  
 بنت زيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم  
 لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي - رواه احمد الترمذي قال هذا  
 حديث حسن غريب في شرح السنة يقول بدل يقرأ او عن ابى سعيد الخدري عن رسول الله

صلى الله عليه قال كان لى بنى اسرائيل رجل قتل تسعا وتسعين انسانا ثم خرج فذبح راعيا  
فساله فقال ليس للتوبة قال نقتله وجعل يبسل فقال له رجل ايت قرينة كذا وكذا فاذا ركه  
الموت فناء بصدد نحرها فاخصمت ليه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فادخله الله الى هذه  
ان تقربى واوصى الى هذه ان تباعدى فقال قيسوما بينما فوجد والى هذه اقرب بشبر  
فغفر له . متفق عليه وروى مسلم بن الحجاج هذا الحديث وفيه فذل على راعيا فاق فقال  
انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل لى توبة فقال لا نقتله وكل به مائة ثم سأل علم اهل  
الارض فذل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفسا فهل له توبة فقال نعم ومن يحول  
بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها انسانا يعبدون الله فاعبد الله معهم  
فلا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فا نطلق حتى اذا انصف الطريق اتاه الموت فاختصمت  
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك فى صورة فجعدوه حكما فقال قيسوا  
بين الارضين فالى ايتهما ادنى فهو له فقا سوا فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته  
ملائكة الرحمة وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان رجل لم يعمل خيرا  
قط فادسى لاهله اذ مات فخرقوه ثم ذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله ان قد  
الله عليه ليعذب به عذابا لا يعذبه احد من العالمين قال فسأما ما فعلوا امرهم  
فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك  
يارب وانت اعلم فغفر له . متفق عليه .

وروى البهوى عن ضمضم بن حوش قال دخلت مسجد المدينة فنادانى شيخ  
فقال يا يمانى (تعال ولا اعرفه) فقال لا تقولن لرجل والله لا يضر الله لك ولا يدخلك  
الجنة فقلت من انت يرحمك الله فكل ابو هريرة قال فقلت هذه الكلمة يقولها احد  
لبعض لاهل بؤا فغضب اول زوجته او نجادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه  
يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين احدهما مجتهد فى العبادة قول لا خركان متزنا  
فجعل يقول اقصر عما انت فيه قال فيقول خلنى وربى قال حتى وجدك اليوم اعلى ذنب  
استعظمه فقال اقصر فقال خلنى وربى ابغث على رقيب فقال والله لا يضر الله لابدا

ولا يدخلك الله الجنة ابداً اقال فبعث الله اليها ملكاً فقبض ارواحهما فاجتمعاً عنده قال  
 للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للاخر استطيع ان تحظر على عبادى رحمتى فقال لا يارب  
 فقال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسى بيده لتكلم بكلمة او بقية دنياه  
 واخرته وروى احمد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلين كانا بنى  
 اسرائيل متحابين ذكر الحديث الى اخره بعينه وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الاية يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا  
 من رحمة الله الاية - رواه احمد بسند حسن وابن جرير والطبرانى فى الاوسط والبيهقى  
 فى شعب الايمان وفيه فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فنكس ساعة ثم قال لا ومن  
 اشرك ثلاث مرات وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث ان رجلاً قال والله  
 لا يغفر الله لفلان ان الله قال من الذى يتالى على انى لا اغفر لفلان فاني قد غفرت لفلان  
 واجطت عملك - او كما قال رواه مسلم وعن ابن عباس <sup>ابى بهتم منه</sup> فى قوله تعالى الا الأمم قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جماً واى عبد لك الا الماء - رواه الترمذى وقال  
 هذا حديث حسن صحيح غريب -

وفى حديث قدسى طويل عن ابى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فعل ما اريد عطائى  
 كلام وعذابى كلام انما امرى لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون - رواه احمد الترمذى  
 وابن ماجه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليرفع الدرجة  
 للعبد الصالح فى الجنة فيقول يا رب انى لى هذا فيقول باسئفقا وولدك لك - رواه احمد  
 وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للميت فى القبر كالغريق المتغوث  
 ينتظر دعوة يلحقه من اب او ام او اخ او صديق فاذا الحقته كان احب اليه من الدنيا  
 وما فيها وان الله ليدخل على هل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية  
 الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم - رواه البيهقى فى شعب الايمان وعن ابى ذر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليغفر لعبدا ما لم يقع الحجاب قالوا يا رسول الله وما  
 الحجاب قال ان تموت النفس وهى مشركة رواه احمد والبيهقى فى كتاب البعث والنشور

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يعدل به شيئاً في الدنيا ثم كان عليه مثل جبل ذئوب غفر الله له. رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فائز رحمة انزل منها رحمة واحداً بين الجن والانس والبهايم والبهائم فيها يتعاطفون وبها يتواحمون وبها يعطف الوحش على لها واخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة. متفق عليه وروى مسلم عن سلمان نحوه و في اخرة فاذا كان يوم القيامة اكملها بمذة الرحمة. وعن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبياً في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولداها في النار فقلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها. متفق عليه وعن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ تَلْتُمُ وَاَنْ ذِي وَاَنْ سَرَقَ يَأْرُسُوهُ** الله فقال الثانية **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ تَلْتُمُ وَاَنْ ذِي وَاَنْ سَرَقَ يَأْرُسُوهُ** الله فقال الثالثة **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ تَلْتُمُ وَاَنْ ذِي وَاَنْ سَرَقَ يَأْرُسُوهُ** الله قال وان رغبنا في ابي الدرداء. رواه احمد.

وعن عامر الرام قال بينا نحن عند كالا يعني النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل عليه كساء وفي يده شئ قد التفت عليه فقال يا رسول الله مردت بغيضة فبحر سمعت فيها اصوات فراخ طائر فلخذنهم فوضعنهم في كسائي فجاءت امهن فاستندارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعن عليهن فلففتن بكسائي فنهن اولاء معي قال ضعمن فوضعن وابت امهن الا لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون لرحم امراة فراخها فولدني بالحق لله ارحم بعباده من امراة فراخها ارحم بهن فضعمن من حيث اخذنهم وامن معهن فرجع بهن. رواه ابوداود وعن عبد الله بن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمروا بقوم فقال من القوم قالوا نحن المسلمون وامراة تخضب بقدرها ومعها ابن لها فاذا ارتفع وهج

تحت به فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أنت رسول الله قال نعم قالت يا بى أنت وانى البلى  
 ارحم الراحمين قال بلى قالت اليس الله ارحم بعباده من الامر بولدها قال بلى قالت ان الامر  
 لا تلقى ولدها فى النار فاكب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيكى ثم رفع رأسه اليها  
 فقال ان الله لا يعذب من عبادة الا المارد للمرح الذى يتم على الله والى ان يقول لا اله الا الله -  
 رواه ابن ماجه وعن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>منه</sup> ما من عبد قال لا اله الا الله  
 ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت  
 وان رنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان رنى  
 وان سرق على رعى فان ابى ذر متفق عليه فى الباب احاديث كثيرة تدل على ان  
 مال المؤمن الى الجنة لا كما قالت المعتزلة ان مرتكب الكبيرة ان لم يتب  
 يخلد فى النار.

واما استدلال المرجية بهذه الاحاديث على ان المعاصى صغائر كانت او  
 كباثر لا يضر مع الايمان كما ان الطاعة لا ينفع مع الكفر فباطل مستلزم لانكار الايات  
 والاحاديث الواردة فى المناهى وكون الصغائر والكباثر مفضية الى التعذيب و  
 السخط من الله تعالى ان يتداركه المغفرة فالمذهب الحق ما قال اهل السنة  
 والجماعة رضى الله عنهم ان الطاعة لا تنفع مع الكفر لان الطاعة لا يكون طاعة  
 الا اذا كانت خالصة لله تعالى ولا فى معصية ولا ايمان شرط للطاعة كالوضوء للصلاة  
 واما المعصية فى وان كانت فى نفسها مقتضية للتعذيب لكنها فى مشية الله تعالى  
 ان شاء غفر له وان شاء عذبه فان غفر له غفر له اما بالتوبة واما بشفاعته من النبي  
 صلى الله عليه وسلم او من احد من اتباعه واما بمحض فضل من الله تعالى وان عذبه  
 لا يكون تعذيبه مؤبداً ان كان المؤمن مثلاً ان الله تعالى وعد بالثواب على كل  
 حسنة قال الله تعالى <sup>من</sup> <sup>يَعْمَلْ</sup> <sup>مِثْقَالَ</sup> <sup>ذَرَّةٍ</sup> <sup>خَيْرًا</sup> <sup>أَبْرَأَهُ</sup> <sup>وَالْإِيمَانَ</sup> <sup>رَأْسَ</sup> <sup>الْحَسَنَاتِ</sup> <sup>وَالْخَلْفَ</sup>  
 فى الوعد محال ومحال الثواب الجنة لا محالة لكن المؤمن يرى ذنبه كأنه نقاد تحت جبل  
 والفاجر يرى ذنوبه كأنه باب من على انفه فقال به هكذا ابدا فذبه عنه. رواه البخاري

عن النبي صلى الله عليه وسلم -

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ أَيْ ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الشَّرِّ لَتَوْاسَلِمُوا أَيْ نَقَادُوا إِلَىٰ مَنْ

قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ فِي الْقَبْرِ أَوْ بَعْدَ الْبَعْثِ فَيُخَيِّدُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا الْإِيمَانُ مِنْكُمْ كَمَا

يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ (٥٢) عطف على جملة مستأنفة وتقديره تعذّبون

ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ

فَأَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ أَوْ الْمُرَادُ بِهِ الْعَزَائِمُ دُونَ الرِّخْصِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ

الْعَذَابُ بَعْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٣) بِمَجِيئِهِ أَنْ تَقُولَ أَيْ كِرَاهَةً

أَنْ تَقُولَ أَوْلَا تَقُولُ نَفْسٌ تَنْكِيْرُ نَفْسٍ لِأَنَّ الْقَائِلَ بِهِ بَعْضُ الْأَنْفُسِ لِلتَّكْثِيرِ

وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْعَلِيَّةِ لِقَوْلِهِمْ أَيْ وَقَالَ الْمُبْرِدُ تَقْدِيرُهُ بَادِرًا وَوَاحِدًا وَانْ تَقُولُ

نَفْسٌ بِحَسْرَتِي الْحَسْرَةُ الْإِعْتَامُ وَاصِلُهُ يَحْسُرُ فِي أَنْقَلَبْتُ الْيَاءُ الْفَائِي لِاسْتِغَاثَةِ

وَرَبَّمَا الْحَقْوَابِ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ بَعْدَ الْفِ الْاسْتِغَاثَةِ كَذَلِكَ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ يَحْسُرُ شَأْيَ

عَلَى مَا قَرِطُ مَا مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ عَلَى تَفْرِيطِي وَتَقْصِيرِي فِي جَدْبِ اللَّهِ قَالَ الْحَسَنُ أَيْ

قَصُرْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَقَالَ يُجَاهِدُ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ فِي حَقِّ اللَّهِ وَقِيلَ

فِي ذَاتِ اللَّهِ عَلَى تَقْدِيرِ مَضَافٍ أَيْ فِي طَاعَتِهِ أَوْ فِي قَرْبِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ قَصُرْتُ فِي

الْجَانِبِ الَّذِي يَرُدُّنِي إِلَى رِضَاءِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ الشَّخِيرِينَ (٥٤) أِنْ عَظْفَةَ

مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهُ ضَمِيرُ الشَّانِ وَاللَّامُ فَارِقَةٌ وَجَمَلَةٌ فَمَجَلُ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ وَ

أَنَا كُنْتُ سَاحِرًا مَسْتَهْزَأً أَبْدَى اللَّهُ وَكُتَابُهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْ تَقُولُ كَوُ

ثَبِتَ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٥) مِنَ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي أَوْ

تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ عِيَانًا كَوُ لِلتَّقِي أَنْ لِي كَرَّةٌ أَيْ رَجْعَةٌ إِلَى الدُّنْيَا

فَأَكُونُ مَنْصُوبٌ بَعْدَ الْفَاءِ فِي جَوَابِ التَّمَقُّقِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) مَعْنَاهُ أَتَمْنَى

كُونَ بِرِجْعَةٍ إِلَى الدُّنْيَا فَكُونِي مِنَ الْمُحْسِنِينَ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْأَعْمَالِ وَالْعُطْفِ بِأَدْلَالَةٍ عَلَى أَنَّهُ

لَا يَجْلُو عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَحْيِيرًا أَوْ تَعْلِيلًا بِمَا لَطَأَ تَحْتَهُ -

بَلَى قَدْ جَاءَ تِلْكَ إِلَيْنِي فَكُنْتُ بِهَا وَأَسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٧) وَمِنْ اللَّهِ

عليه لما تضمنه قوله لَوَاتَّ اللَّهُ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فان معناه لم يهدنى الله فان كان  
المرد بها اراعاة الطريق فالمعنى بلى قد هديتك حيث ارسلت اليك رسولى وجاءتك كتابى  
فكذبت بها وكان قوله لَوَاتَّ اللَّهُ هَدَانِي انكاراً لتبليغ الرسل كما جعل فى الحديث يدعى نوح  
يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى امته فيقال لهم هل بلغكم فيقولون  
لاما جاءنا من انبياء ولا نذير وقد ذكرنا الحديث فى تفسير قوله تعالى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً  
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وقوله تعالى فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ  
وان كان المراد بها خلق الهداية والايصال الى المطلوب فقوله مبني على تشبث بالجبر و  
انكار قد رتم على كسب الايمان والطاعة فمعنى الآية بلى قد خلقت فيك القدرة التى يتزعم  
عليها العذاب والثواب فكذبت باختيارك لما جاءتك آياتى وهذا الاينافى تأثير  
قدرت الله فى افعال العباد كما هو من هيا اهل السنة والجماعة فان قيل فما وجه  
الفصل بين الرد والمرد وقلنا وجه ذلك ان تقديم هذه الآية مفرق القرائن وتأخير  
المرد وديخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتجسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم  
يتمنى الرجعة وتذكير الخطاب نظراً الى المعنى وَكَيْومَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا  
عَلَى اللَّهِ بَانَ وَصَفْوَهُ بِمَا لَا يَجُوزُ كَاتِحًا ذُو لَوْلَدٍ وَجُوهَهُمْ مَسْوُودَةٌ الْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ  
مفعول ترى لانه من رؤية البصر الكيس فى جهنم مَثْوًى لِلْمُنْكَبِرِينَ ٢٠  
عن الايمان والجملة تقرير لكونهم يرون ذلك وَيُنَجِّى اللَّهُ مِنَ جَهَنَّمَ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
من الشرك بِمَقَازٍ تَرَاهُمْ قَرَأْحَةً وَالْكَسَائِيَّ وَابُوبَكْرٍ بِمَقَازِهِمْ بِالْألف على الجمع الباقون  
بغير الف على الافراد اى بفلاحهم وتفسيرها بالنجاة تخصيص ياهم اقسامه بالسعادة  
والعمل الصالح اطلاق للمسبب على السبب الباء للسببية صلة لينجى اول قوله لا  
يَسْمُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢١ حال او استئناف لبيان المفازة -  
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْإِيمَانُ وَالْكَفْرُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ  
اللَّهُ يَتَوَكَّلُ عَلَى نَفْسٍ وَمَا بَيْنَهُمَا مَعْتَزَاتٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٢٢  
اى الاشياء موكولة اليه وهو القائم بحفظها الجملة عطف او حال له مَقَالِيدُ

جمع قلاو او مقليد كفتح ومفاتيح او منديل ومناديل السموات والارض يعني لمفاتيح  
 خزائن السموات والارض بيده ملكوتها لا يتمكن من التصرف فيها غيره قال قتادة ومقاتل  
 مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر وخزائن النبات وعن  
 عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد قال تفسيرها الا اله  
 والله اكبر وسبحان الله ومجده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخرو  
 الظاهر والباطن بيده الخير يجي ويميت وهو على كل شئ قدير - اخرج ابو يعلى في  
 مسنده وابن ابي حاتم في تفسيره والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الدعاء والبيهقي  
 في الاسماء والصفات من حديث ابن عمر وذكره ابن الجوزي في الموضوعات - قلت لعل  
 المعنى ان صفات الله تعالى المذكورة في هذه الكلمات تفسير للمقاليد يعني من كان  
 متصفاً بتلك الصفات فهو مالك خزائن السموات والارض بيده ملكوتها والتصرف  
 ومن يعتقد بها ويدكرها يتكامل ان يفتح له الخزائن اما عاجلاً او اجلاً والذين  
 كفروا يا ايها الذين آمنوا ان يفتح الله لكم باقران وبكلمات تجيدة وتوحيداً او بدلائل قدرته استبداده  
 بامر السموات والارض اولئك هم الخسرون ﴿٦٣﴾ حصر الخسار بهم لان غيرهم  
 ذو حظ من الرحمة والثواب فان فات عنهم شئ من حظوظ الدنيا فمستبدلوا بها  
 بالاعين رات ولاذن سمعت من المحظوظ في الآخرة واما الكفار فان كان لهم نصيب  
 من خزائن الرزق والمطر في الدنيا فلا نصيب لهم في الشكر فلا نصيب لهم في خزائن الرحمة والمحظوظ  
 العاجلة تنقلب عليهم وبالاستدراجاً وازان يكون هذه الآية متصلة بقوله وَيُنشِئُ اللَّهُ  
 لَهُ دَرَجَاتٍ سَوَاءً سَوَالِ عَنَّا عَنِ الْمُقَالِيدِ مِنْ حَدِيثِ ابِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَزَادَ  
 فِيهِ مِنْ قَالِهَا إِذَا أَصْبَحَ عَشْرَاتٌ وَإِذَا أَمْسَى أَعْطَاهُ اللَّهُ سِتَّ خِصَالٍ أَمَّا أُولَئِكَ فَيُخَسِرُونَ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَجُودَةٍ  
 وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَيُعْطَى نَهْدًا زَانِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الثَّلَاثَةُ نِيْزُوجٍ مِنْ حُورٍ الْعَيْنِ أَمَّا الرَّابِعَةُ فَيَغْفِرُ لَهُ نُوْبَةٌ أَمَّا الْخَامِسَةُ  
 فَيَكُونُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا السَّادِسَةُ فَيُحْضَرُ اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا عِنْدَ مَوْتِهِ فَيُبَشِّرُهُ نَهْدًا بِحَقِّ وَيُزَوِّجُهُ مِنْ قُبْرَةٍ  
 هِيَ الْمَوْكُوفُ فَإِذَا حَاصِبَةٌ شَيْءٌ مِنْ أَهَادِيلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالُوا لَاتُخَفُ أَنْتَ مِنَ الْأَمِينِ ثُمَّ يُحَاسِبُهُ اللَّهُ حَسَابًا بَسِيطًا ثُمَّ  
 يُؤَمِّرُهُ إِلَى الْجَنَّةِ يُزَوِّجُهُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ مَوَاقِفٍ كَمَا يُزَوِّجُ الْعُرُوسَ حَتَّى يَبْدُوْنَ جُلُودًا بِالْجَنَّةِ بِأَذْنِ اللَّهِ النَّاسُ فِي شِدَّةِ  
 الْحِسَابِ ١٢ مِنْهُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ ضَرَبَ بِحَسَبِهِ ١٢



الَّذِينَ اتَّقَوْا مَا بَيْنَهُمَا عِزٌّ عَلَى الَّذِينَ هُمْ عَلَى الْغَايِبِ وَمَا يَسْتَلْزِمُونَ  
تغير النظم للاشعار بان العدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي خسران الكافرين كفرهم  
بايات الله والتصريح بالوعد التعريض بالوعيد قضية المكرو الله اعلم -

اخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان قریشاً دعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة وبزوجة ما اراد من النساء فقالوا  
هذالك يا محمد وكف عن شتم الهتنا ولا تذكرها بسوء فان لم تفعل فاعبد الهتنا سنة  
ونعبد الهك سنة قال حتى انظر ما يا نبي من ربي فانزل الله تعالى يا ايها الكفرون  
الى اخر السورة وانزل قل يا محمد اَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي قرأنا مع ابن كثير بفتح اليم  
والباقون باسكانها اَعْبُدْ اِيَّهَا الْجَاهِلُونَ (٢٣) واخرج البيهقي في الدلائل عن  
الحسن البصري قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم تضلل اباك واجدادك  
يا محمد فانزل الله هذه الآية الى قوله مِنَ الشَّاكِرِينَ وقال البغوي قال مقاتل ان كفار  
مكة دعوه الى دين اباؤهم فنزلت قرأ اهل الشام بنونين خفيفتين واهل المدينة  
بنون واحدة خفيفة على الحذف فانها تحذف كثيرا والباقون بنون واحدة مشددة  
على الادغام والهمزة لانكار والفاء للعطف على محذوف وغير مفعول لا اَعْبُدْ قد  
عليه لانه محل الانكار وتأمروني جملة معترضة تقديرة اكره غير الله اعبد تأمروني  
بذلك وجازان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه بمعنى تُعْبُدُونِي من  
التفعيل على ان اصله تَأْمُرُونِي ان اَعْبُدْ غير الله فحذف ان ورفع الفعل كقوله  
احضر الوعى ويؤيد قراءة اَعْبُدْ بالنصب والتقدير الم يتضم عليكم التوحيد بعد  
تلك الدلائل تُعْبُدُونِي غير الله حيث تَأْمُرُونِي ان اَعْبُدْ غير الله وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا

إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ اَشْرَكَتَ لِيَجْبَطَنَّ عَمَّا كَفَرْتُمْ  
لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٥) كلام على سبيل الفرض والمراد به اتناط الكفرة

والاشعار على حكم الامة. وبهذه الآية نحكم بان الردة محبط لتواب جميع الحسنات  
كما ان الاسلام يهدم ما كان قبله من السيئات فان اسلم بعد الردة في وقت صلوة

صلاها نعليه اداؤة ثانياً وكنه ايجب الحج ثانياً على من حج ثم ارتد ثم اسلم كذا قال الامام ابن  
 الهمام وقال البيضاوى اطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لان شركهم اقمع وان  
 يكون على التقييد بالموت كما صرح به فى قوله تعالى وَمَنْ يُرْتَدِ دِينَهُ فَمِيتٌ وَهُوَ  
 كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ وَهَذَا النُّزُولُ بَاطِلٌ لَانِ الْقَوْلُ بِكُونِهَا مِنْ خِصَائِصِ  
 الْاَنْبِيَاءِ شَنِيعٌ جَدًّا اِنَّكَ اُدِّ السَّمَاوَاتِ يَنْقَطِرُنَّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ اِذَا الْكَلَامُ اِنَّمَا هُوَ عَلَى  
 سَبِيلِ الْفَرَضِ الْمَحَالِّ وَاِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ الْاَشْعَارُ عَلَى حِكْمٍ غَيْرِهِمْ وَقَوْلُهُ مَنْ يُرْتَدِ دِينَهُ عَنْ  
 دِينِهِ فَمِيتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ لَيْدٌ عَلَى نَفْيِ الْحَبْطِ اِذَا لَمْ يَوْجَدْ  
 الْمَوْتُ عَلَى الْكُفْرِ بِلِ الْمَطْلُوقِ عِنْدَ نَائِبِ قِي عَلَى اِطْلَاقِهِ لِاصْرُوْدَةٍ فِى حَمَلِهِ عَلَى الْمُقَيَّدِ  
 وَاللَّهُ اَعْلَمُ -

**بَلِ اللّٰهَ فَاَعْبُدُوْهُ** رد لما امر به والله منصوب باعبد والفاء افعال زائدة  
 واما بتقدير برأماً وتقدير المعمول لقصد الحصر بل للعطف على محذوف دل عليه  
 قوله لَانْ اَشْرَكَتَ الْخِ تَقْدِيْرَةٌ لَا تَعْبُدُ غَيْرَ اللّٰهِ بَلِ اللّٰهِ اَعْبُدُوْهُ اَوْ بَلِ اَمَّا اللّٰهُ فَاَعْبُدُوْهُ  
**وَكَوْنُ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ** (٢٦) انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص  
 اخرج الترمذى عن ابن مسعود قال مر به يهودى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السماوات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه  
 والجبال على ذه فانزل الله تعالى وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَعْنِي مَا عَرَفَ النَّاسُ  
 عِظَةُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ حَقَّ عِظْمَتِهِ حَيْثُ جَعَلُوْهُ شُرَكَاءَ وَّوَصَفُوْهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ وَلَمْ  
 يَعْبُدُوْهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَلَمْ يَشْكُرُوْهُ حَقَّ شُكْرِهِ وَاَنْكُرُوا الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَاَلْاَرْضُ  
**جَمِيْعًا** يعنى الارضين السبع بجميع ابعاضها البادية والغارية قبضته القبضة  
 المره من القبض اطلقت على المقدار المقبوض بالكف تسمية المفعول بالمصدر او  
 بتقدير ذات قبضته يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيٰتٌ بِمِيْنِهِ هَذِهِ الْاٰيَةُ مِنَ  
 الْمُتَشَابِهَاتِ الْمَصْرُوْفَةِ عَنِ الظّٰهَرِ لَا يَعْلَمُنَّ اَوْلِيَةَ اَللّٰهِ وَالْفَرَضُ مِنْهُ التَّنْبِيْهُ عَلَى عِظْمَتِهِ  
 وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحَقَارَةِ الْاَنْعَالِ الْعِظَامِ الَّتِي تَخِيْرُ فِيْهَا الْاَوْهَامَ بِالْاَضَافَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَعَلَى

ان تخريب العالم هون شئ عليه - وقال علماء البيان هذا الكلام وارد على طريقة التمثيل  
والتمثيل من غير اعتبار القبض واليمين حقيقة ولا مجازاً كقولهم شابت لمة الليل - ووجه نزول الآية  
بعد قول اليهودى تصديق ما حكاها اليهودى عن التوراة فان كتب الله تعام صدقة بعضها  
لبعض - وفي الصحيحين حديث ابن مسعود بلفظ جاء خبر من اليهودى الى النبى صلى الله عليه  
فقال يا محمد ان الله يمسك السماوات يوم القيامة على صبع وارضين على صبع الجبال  
والشجر على صبع والماء والترى على اصبع وسائر الخلق على صبع ثم يهزهن فيقول انا الملك  
انا الله فضحك النبى صلى الله عليه نجباً قوماً قال الخبر تصد بقالة ثم قرأ وما قدر والله حق قد رآه  
الآية - لعل وجه التطبيق بين الآية الترمذى ورواية الصحيحين ان الآية نزلت حينئذ فقرأها  
النبى صلى الله عليه كما نزلت على اليهودى وفي الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك  
اين ملوك الارض - وروى مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول اين الجبارون اين  
المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله - وفي رواية يأخذهن بيده الأخرى ثم يقول  
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون - واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه  
وسلم قال اذا كان يوم القيامة جمع الله السماوات والارضين السبع في قبضة ثم يقول  
انا الله انا الرحمان انا الملك انا القدوس انا المؤمن انا المهين انا العزيز انا الجبار انا المتكبر  
انا الذى بدأ الدنيا ولم تترك شيئاً انا الذى اعيدتها اين الملوك اين الجبابرة - قال  
القاضى عياض القبض والطي والاخذ كلها بمعنى الجمع فان السماوات مبطنة والارض  
مدحوة ممدودة ثم رجع ذلك الى معنى الرفع والازالة والتبديل وقال القرطبى المراد  
بالطى الازهاب والافناء واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال عدت اليهود فنظر واني  
خلق السماوات والارض والملائكة فتمت فرغوا اخذوا يقدرونه فانزل الله تعالى وما قدرنا  
الله حتى قدره واخرج عن سعيد بن جبزل قال تكلمت اليهودى فى صفات الرب فقانونوا بالمر  
يعلموا ولم يروا فانزل الله تعالى وما قدرنا الله الاية واخرج ابن المنذر عن الربيع بن

انس قال لما نزلت واسع كرسية السموات والارض قالوا يا رسول الله هذا الكرسي هكذا انكبت  
 العرش فانزل الله تعالى وما قدره الله حتى قدره والارض من جميعا تبصته يوم القيمة و  
 السموات مطويت بيمين سبحته وتعالى عما يشركون (٦٦) ما بعد اعلان  
 هذه قدرته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء -

**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ** يعنى النفخة الاولى فصعق اى مات من في السموات  
**وَمَنْ فِي الارضِ** الا من شاء الله قد ذكرنا المراد بالمستثنى في هذه الآية في  
 سورة النمل في تفسير قوله تعالى ونفخ في الصور فنزع من في السموات ومن في الارض  
 الا من شاء الله قال الحسن الحسن الا من شاء الله يعنى الله وحده ثم نفخ فيه اخرى  
 اى نفخة اخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قاسمون من تبورهم  
**يَنْظُرُونَ** (٦٨) يقبلون ابصارهم في الجوانب كالمبهوت او ينتظرون ما يفعل

٣٤ وبين النفختين اربعون يوماً وقد ذكرنا ما ورد فيه من الاحاديث في سورة  
 النازعات **وَأَسْرَقَتِ الارض** يعنى ارض عرصات القيامة عطف على نفخ  
 فيه اخرى بنور ركبها بنور خالقها قال البغوى وذلك حين تجلى الرب لفصل  
 القضاء بين خلقه فما يتضادون في نوره كما لا يتضادون بالشمس في اليوم الصحو  
 وقال الحسن والسدى اى بعدل ربها قيل سماه نوراً لانه يبين البقاع ويظهر الحق  
 كما سمي الظلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة -

متفق عليه من حديث ابن عمر **وَوَضِعَ الكِتَابَ** اى صحائف الاعمال في ايدي  
 العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع اخرج البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال الكتاب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله تعاريفاً فتطيرها بالايمان  
 والتسائل اول خط فيها اقرأ كتبك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - واخرج ابو نعيم  
 عن ابن مسعود موقوفاً والديلى عن ابى هريرة مرفوعاً عنوان كتاب المؤمن يوم القيامة  
 حسن نساء الناس **وَرَجَىءَ** بالنبيين قال السيوطى قال العلماء يكون الحساب بمشهد  
 من النبيين وغيرهم واخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال وليس من يوم

الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غداوة وعشيرة فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلن لك  
 يشهد عليهم والشركاء قال ابن عباس الذين يشهدون للرسل على تبليغ الرسالة  
 وهوامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء يعنى الحفظه يدل عليه قوله تعالى **وَأَشَدُّ  
 كُلِّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ** اى بين العباد **بِالْحَقِّ** اى بالعدل  
**وَهُوَ لَا يَظْلَمُونَ** (٦٩) اى لا يزداد فى سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم **وَوُفِّيَتْ  
 كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ** اى جزاؤه **وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ** (٧٠) قال  
 عطاء يعنى انه تعالى عالم بما فعلوا لا يحتاج الى كاتب وشاهد انما الكتاب والشهود جريا  
 على العادة والزما للكفرة -

شرح

ثم فصل الله التوفية وقال **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا**  
 اى افواجا متفرقة بعضها على عقب بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة قال  
 ابو عبيدة ولا خفش زُمرا اى جماعات فى فرقة واحدة زمرة واشتقاقها من  
 الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه اومن قولهم شاة زمرة اى قليلة الشعرو  
 رجل زمرة قليل المروة وهى الجمع القليل حتى **إِذَا جَاءُوا هَالِكًا** خلوها ففتحت  
 فراء الكوفيين بالتخفيف والباقون بالتشديد على التكثير اى **فُتِحَتْ** ابوابها السبعة  
 كلها وكانت مغلقة قبل ذلك **وَقَالَ لَهُمْ خِرَافَةٌ تَقْرِيبًا وَتَوْبِيحًا** المريا نكم  
**رُسُلٌ مِّنْكُمْ** اى من جنسكم **يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ**  
**لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا** اى وقتكم هذا اى وقت دخولكم النار قال البيضاوى فيه  
 دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا توحيهم باتيان الرسل وانذار الكتب  
 قلت هذه الآية لا تدل على عدم التعذيب على الاشرار بالله عند عدم الرسل بل على كمال  
 التوبيخ بعد تمام الحجج فان العقل وان لم يكن مستقلا فى درك الشرائع لكن الدلائل  
 المنصوبة على الوحدة انية كافي لحكم العقل بالتوحيد فاذا ارسل الله سبحانه الرسل  
 انزل الكتب واوضح الطريق لم يبق العذر بوجه من الوجوه والله اعلم **قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن**  
**لَّمْ دُنِيَ الْاَصْلُ دَجَابُثُ كُلِّ اُمَّةٍ** الخ

حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ اِى كَلِمَتَا اللَّهِ بِالْعَذَابِ وَحُكْمُهُ فِي الْاِذْلَانِ مِنْهُ مِنَ الْاَشْقِيَاءِ عَلَيَّ

الْكَافِرِينَ ٤١) وَنَعِيَ الْمَظْهَرُ مَوْضِعَ الظُّهْرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِ ذَلِكَ الْحُكْمِ بِالْكَافِرِينَ

دَخَلُوا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا اَبْوَابُ الْقَائِلِ لِتَهْوِيلِ مَا يُقَالُ لَهُمْ فَيَسْئَلُونَ

الْمُتَكَبِّرِينَ ٤٢) اللَّامُ لِلجِنْسِ وَالمَخْصُوصُ بِالنِّزْمِ مُحَمَّدٌ وَفِي مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ بَيْنِي جَهَنَّمُ

وَالفَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ فَانَ الْكَلَامُ السَّابِقُ سَبَبٌ لِلذَّمِّ وَفِيهِ اشْتِعَارُ بَانَ مَثْوَاهُمْ الْجَهَنَّمُ لِتَكْبَرِهِمْ

عَنِ الْحَقِّ وَذَالِ الْاِيْنَانِي كُونَ دَعْوَاهُمْ فِيهَا مَا حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَانَ تَكْبَرُهُمْ وَسَاءَتْ

مَقَابِلُهُمْ مَسْبُوبَةٌ عَنْهُ عَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ اِنْ اِنَّ اللَّهَ اِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَ بَعْلَ اَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى

يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ اَعْمَالِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَاِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَ بَعْلَ

اَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ اَعْمَالِ اَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ بِهِ النَّارَ - رَوَاهُ مَالِكٌ

وَابُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ -

وَسَيَقُ الدِّينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ اسْرَاعًا بِهِمْ اِلَى اِرْكَامَتِهِ

وَقِيلَ سَيَقُ مَرَاكِبُهُمْ اِذَا لَا يَذُوبُ بِهِمْ اِلَّا رَاكِبِينَ زُمْرًا عَلَى تَفَادُتِ مَرَاتِبِهِمْ فِي الشَّرَفِ

وَعُلُوِّ الطَّبَقَةِ حَتَّى اِذَا جَاءُوا وَهَآءُ وَفِي تَحْتِ قُرْآنِ الْكُوفِيِّونَ بِالتَّخْفِيفِ وَالبَاقُونَ

بِالتَّقْدِيدِ عَلَى التَّكْثِيرِ اَبْوَابُهَا حَالٌ بِعَنِي وَقَدْ فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا قَبْلَ مَجِيئِهِمْ تَعْظِيمًا لَهُمْ

كَيْلًا يَنْتَظَرُونَ وَقَالَ لَهُمْ خُزْنَتُنَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اِى لَا يَعْتَرِيكُمْ مَكْرُوهٌ اَبَدًا

طَبَّتُمْ اِى طَهَّرْتُمْ مِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي وَهَذَا اِمَّا لِعَدَمِ اِذْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ اَوْ لِطَهَارَتِهِمْ

عَنْهَا بِالْمَغْفَرَةِ اَوْ بِالْعَقُوبَةِ قَالَ قَتَادَةُ اِذَا قَطَعُوا النَّارَ حَبَسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ

بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْتَصِرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى اِذَا هَذُ بُوَادٍ طَيَّبُوا

دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَقَالَ لَهُمْ رِضْوَانٌ وَاصْحَابُهُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبَّتُمْ فَاَدْخَلُوهُآ

خَالِدِينَ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَيَقُودُونَ اِلَى الْجَنَّةِ وَاِذَا اَنْتَهَوْا

اِلَيْهَا وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجْرَةً تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ سَاقِهَا عَيْنَانِ فَيَغْتَسِلُ

السُّؤْمَانُ مِنْ اِحْدَاهُمَا فَيَطْهَرُ ظَاهِرُهُ وَيَشْرَبُ مِنَ الْاُخْرَى فَيَطْهَرُ بَاطِنُهُ

وتلقته الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طيبتم فاذا خلوها خالد بن. وقال  
 الزجاج معنا كنتم طيبين في الدنيا عن خباثت الشرك والمعاصي وقال ابن عباس معنا  
 طاب لكم المقام فاذا خلوها الفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم  
 هذا على التأويلات المتقدمة واما على قول ابن عباس فطيب مقامهم سبب لدخولهم  
 يعني لما كانت الجنة مقاماً طيباً استأهل ان تكون محللاً لهم **خَالِدِ بْنِ** (٣٠)  
 اى مقدرين الخلود -

**وَقَالُوا** عطف على محذوف وهو جواب اذا حذف للدلالة على ان لهم مع الدخول  
 من الكرامة ما لا يسعه المقال تقديره حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم  
 خزنتمنا كما ادخلوها ووجدوا فيها ملاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر بيال  
 احد ولا يسعه المقال وقالوا شكرا لما انعم عليهم **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي** صدقنا  
**وَعَدَاة** بدخول الجنة وبما اخفى لهم من قرة اعين **وَأَوْرَثْنَا** الارض  
 اى ارض الجنة وابراحتها تخليهم اياها **نَبَوَّأْنَا** الجنة حيث نشاء اى يتبوا  
 كل منافى اى مقام اراد من الجنة الواسعة فاذا اراد زيارة الانبياء واصحاب  
 الدرجات العلى تيسر لهم ذلك اخرج الطبرانى وابو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة  
 قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسى ومن  
 اهلى وولدى وانى لاكون فى البيت فاذا ذكرك ولا اصبر حتى اتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتى  
 وموتك عرفتك انك اذا دخلت وقفت مع النبيين وانى ان دخلت خشيت ان لا اراك  
 فلم يرد عليه شياً حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى **وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ** فاولئك

له عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق بزوجين من ماله فى سبيل الله دعى من  
 ابواب الجنة للجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام  
 دعى من باب الصيام ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد  
 فقال ابو بكر يا رسول الله فهل يدعى احد منها كلها قال نعم ارجوان تكون منهم ١٢ منه نورا لله ضريحه -

الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ  
أُدْلُكُ دَرَجَاتٍ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٢٣﴾ الجنة .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ عِدَّةٍ مِمَّنْ يَحِيطُونَ بِحَوْلِ الْعَرْشِ  
يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ قِيلَ هَذَا تَسْبِيحٌ تَلْذُّهُ لَا تَسْبِيحٌ تَعْتَبِدُ لَانَ التَّكْلِيفِ  
ساقط حينئذ وجملة يسبحون حال من فاعل حافين وقضى بينهم أى بين  
المخلائق بالحق بالعدل بأدخال المؤمنين الجنة والكافرين النار وقيل بين  
الملائكة بأقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ يعنى يقول ذلك اهل الجنة شكراً حين تم وعد

الله لهم وقيل يقول ذلك الملائكة شكراً لله على ادخال اولياء الله

الجنة واعداء الله النار عن عائشة رضى الله عنها قالت كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل

والزمر . رواه الترمذى والنسائى والحاكم تمت

سورة الزمر غرة رمضان سنة ١٢٠٤ هـ

ويتلوه ان شاء الله تعالى سورة المؤمن

- ر - ر - ر -





سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ خَمْسٌ وَأَنْتُونَ آيَةً

رَبِّ يَسَّرِ لِي سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَتَمِّم بِالْخَيْرِ

روى البغوى بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال ان مثل القرآن  
 كمثل رجل نطق برأده من لافها باثرت غيث فيبينما هو يسير فيه <sup>وتعجب</sup> اذ هبط على روضات  
 فقال عجبت من الغيث الاول هذا العجب اعجب فليل ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن و  
 ان مثل هؤلاء الروضات الدمشات مثل الهم في القرآن - وقال البغوى قال بن مسعود  
 اذا وقعت في الهم وقعت في روضات اتا لنقى فيهن وفي رواية اذا قرأت الهم  
 وقعت في روضات دمشات - وروى ايضا بسنده عن ابن عباس قال لكل شئ لباب  
 ولباب القرآن الحواميم وقال البغوى قال ابراهيم كل الهم يسمين العرائس اخرج  
 الحاكم عن ابن مسعود موقوفا الحواميم ريباج القرآن <sup>١</sup> قد سبق الكلام  
 في الحروف المقطعات وقال البغوى قال السدى حم اسم الله الاعظم وروى عن عكرمة  
 عنه قال الرحمن حروف الرحمان مقطعت وقال سعيد بن جبيرة وعطاء الخراساني الحاء  
 افتتاح اسمائه حكيم جيدى حيان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد متان قال لكسائي تفقها هو  
 كائن كانها اشار الى ان معناه هم بضم الحاء وتشديد الميم. قرأ ابن كثير وقالون وحفص  
 وهشام بفتح الحاء في الحواميم كلها وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالامالة -  
 له يراد اى يطلب مكانا لرعى المواشى والرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث. منه ر

**تَنْزِيلَ الْكِتَابِ** خبر مبتدأ محذوف أي هَذَا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ أو مبتدأ خبره مِنْ  
 اللهُ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِ الْعَلِيِّ (٢) بخلقها لعل تخصيص الوصفين بالذكر لما في القرآن  
 من الإعجاز والحكمة الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غَا فِرَ الذَّنْبِ وَقَابِلِ  
 التَّوْبِ للمؤمنين مصدر تَابَ يَتُوبُ تَوْبَةً وَقِيلَ التَّوْبُ جمع توبة مثل دومة ودوم ومو  
 وحوم قال ابن عباس غَا فِرَ الذَّنْبِ لمن قال لا اله الا الله قَابِلِ التَّوْبِ من قال لا اله الا الله  
 محمد رسول الله صفتان لله تعالى وإضافة فيهما معنوية لأنه لم يرد زمان مخصوص بل  
 الاستمرار وتوسيط الواو لإفادة الجمع بين محو الذنب وقبول التوبة وتغاثر الوصفين  
 إذ ربما يتوهم الاتحاد وتغاثر موقع الفعلين لأن الغفر هو الستر فيكون الذنب باقياً  
 وذلك لمن لم يتب والتائب كمن لا ذنب له. رواه ابن ماجه مرفوعاً عن ابن مسعود  
 والحكيم عن أبي وابن النجار عن علي بن ابن عساکرو البيهقي عن ابن عباس فهو دليل على  
 جواز المغفرة لمن لم يتب **شِدِيدِ الْعِقَابِ** لمن لم يقل لا اله الا الله **ذِي الطُّوْلِ**  
 له عن يزيد بن الأصم إن رجلاً كان ذابأس وكان عمر يعبد لها سه وكان من أهله لشام إن عمر فقده فبنا  
 عنه فقيل له تتابع في هذا الشرب فدعا كاتبة فقال اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان سلام عليكم فاني احد  
 اليك الله الذي لا اله الا هو غَا فِرَ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شِدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ كَالِهَ إِلَّا هُوَ الْيَمِينُ الْمَصِيرُ  
 ثم دعا وامر من عند فهد عوله ان يقبل الله عليه بقلبه ان يتوب عليه. فلما اتت الرجل جعل يقرأها ويقول  
 غَا فِرَ الذَّنْبِ قد وعد في الله ان يغفر لي قَابِلِ التَّوْبِ شِدِيدِ الْعِقَابِ قد حذرني عقاب ذِي الطُّوْلِ الطول الخير  
 الكثير اليه الْمَصِيرُ فلم يزل يردد ها على نفسه حتى بكى ثم نزع فاحسن النزع. فبلغ عمر امره فقال هكذا صنعوا  
 اذا رتبتم احالكم ذلك لئلا فسد دوة ووقوة وادعوا الله له ان يتوب عليه لا تكونوا اعوانا للشيطان عليه. و  
 عن قتادة قال كان شاباً بالمدينة صاحب عبادة وكان عمر محباً له فانطلق الى مصر ففسد فجعل لا يجتمع من شراً  
 فقدم الى عمر بعض اهله فسأله حتى سألته عن الشاب فقال لا تستلني عنه قال لم قال انه فسد وعلع فكتب اليه  
 عمر الى فلان ثم تنزيل اَلْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ الآية فجعل يقرأها على نفسه فاقبل بخير وعن ابي  
 اسحاق السبيعي قال جاء رجل الى عمر فقال يا ابيصير المؤمنين اني تلت فهل لي من توبة فقرأ عليه ثم تنزيل  
 اَلْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَا فِرَ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ وقال اعل ولا تيسس ١٢ منه نور الله مرقد ٤-

قال مجاهد اى ذى السعة والفضى وقال قتادة ذى النعم وقيل ذى القدرة وقال الحسن فى  
الفضل قيل غافر الذنب وما بعد ها ايدى ال ليست بصفات واضافة الثلاثة منها لفظية  
لا تفيد التعريف فلا تصلح كونها صفات وعلى هذا اذى الطول ايضا بدل لامتناع تقدم  
البدل على الصفة وقال صاحب الكشاف والبيضاوى هى كلها صفات كالاوليين و  
الاضافة فيها حقيقية لما ذكرنا انه لم يرد زمان مخصوص واريد بشديد العقاب منسقة  
فالاضافة فيه ايضا حقيقية اذ هو فى الاصل الشديد عقابه فخذ الامر للازدواج و  
الامن من اللبس فهو معرف باللام وجعله وحده بدل المشوش للنظم وقال الزجاج  
شديد العقاب بدل ليس بصفة وبه قال صاحب المبارك للقطع بكونه منكرة وحده  
اللام لا يجوز وعلى هذا اذى الطول ايضا بدل. وما قال البيضاوى اولى من حيث  
المعنى لان كلها توابع تدل على معانٍ فى متبوعها اوردت للمدح والترغيب والترهيب  
والحث على ما هو المقصود منه والمقصود بالنسبة انما هو الله لا غير إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فيجب الاتي بالكلية على عبادته قال صاحب المدارك هذا صفة اخرى كذى الطول  
والظاهر انه استئناف إِلَهٍ الْمَصِيرُ (٣) فيجازى المطيع والعاصى  
مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ اى فى دفع آيات الله بالتكذيب او اثبات الناقض  
او فى الآيات المتشابهات بتأويلات مخالفة للمحكمات او مخالفة لما تواتر عن النبي صلى الله  
عليه وسلم إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قوما يتجادون فى القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم هذا  
ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا  
فلا تكن بوا بعضه ببعض فما علمتم فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه - رواه البغوى  
ورواه مسلم بلفظ ان عبد الله بن عمرو (يعنى جده عمر بن شعيب) قال هجرت الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجلين يختلفان فى آية فخرج  
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فى وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم  
باختلافهم فى الكتاب. وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان جدلا فى

١٤

هُوَ الْقُوَّةُ الْعَظِيمَةُ ٩ فان قيل ائى فائدة في سؤال الملائكة للمؤمنين باذخال الجنة بعد ما وعدهم الله تعالى واستحالة الخلف في وعده الله وكذا في سؤال المؤمنين للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم ان محمدك الو سيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابنه مقافا محمودا الذي وعدت قلت الباعث على الدعاء جهم اياهم لما اتقى الله تعالى في قلوبهم وفائقته استجابا لمزيد رحمة الله لهم ولهم فاستجاب رضوان الله ورحمته للواعين لاجل المحبوبين لله تعالى والله اعلم -

لِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى آخِرِهِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا بَيْنَهُمَا مَعْرُضَاتٌ فِي مَدْحِ الْمَلَائِكَةِ الْمُوصُوفِينَ بِالْإِيمَانِ الْمُسْتَعْفِرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ الْكَافِرِينَ يُنَادُونَ أَي يناديهم خزنة النار يوم القيامة وهم في النار وقد متقنوا انفسهم الامارات بالسوء حين عرض عليهم سيئاتهم وعايينوا جزاءها فيقال لهم لَمَقْتُ اللَّهِ أَيَاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ

إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ١٠ ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه لا يصدر وخبره اكبر من مقتكم فلا تعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق بشئ يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ولا للمقت الثاني لانه عند حلول العذاب - او تعليل للعكس وزمان المقتين واحد قالوا رَبَّنَا آمَنَّا مِوتَيْنِ اِثْنَتَيْنِ اِدْمَتَيْنِ وَاحْيَيْتَنَا اِثْنَتَيْنِ أَي خَلَقْتَنَا اِمْوَاتًا نَطْفَأُ فِي اَصْلَابِ الْاَبَاءِ ثُمَّ اِحْيَيْتَنَا فِي اِرْحَامِ الْاِمِهَاتِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ اِمْتَنَاعُنَا اِنْقِضَاءِ الْاَجَالِ ثُمَّ اِحْيَيْتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَدَاةُ وَالضَّمُّ اِلَى نَظِيرَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى كُنْتُمْ اِمْوَاتًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ نُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ وَقَالَ السُّدِّيُّ مَعْنَى اِمْتَنَّا فِي الدُّنْيَا ثُمَّ اِحْيَيْتَنَا فِي الْقَبْرِ ثُمَّ اِمْتَنَّا فِي الْقَبْرِ ثُمَّ اِحْيَيْتَنَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَمَبْنَى هَذَا الْقَوْلِ الزَّعْمُ بِانِ الْاِمَاتَةِ يَقْتَضِي الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ اِلَّا نِ الْاِمَاتَةَ جَعَلَ الشَّيْءَ عَدِيمِ الْحَيَاةِ اِهْتَدَى اِلَى اَوَّلِ اَلْبَصِيرَةِ كَمَا قِيلَ سَبَّحَانَ مِنْ صَفْرِ الْبُؤْسِ وَكَبْرِ الْفَيْلِ وَانْ خَصَّ بِالْتَّصْيِيرِ فَاخْتِيَارِ الْفَاعِلِ اِحْدِ مَفْعُولِهِ بِاِحْدِ الْوَصْفَيْنِ تَصْيِيرُ

صرف له عن الآخر والسؤال في القبر لا يستدعى حيوةً مثل حيوة الدنيا ولو استدعى ذلك  
لاستدعى عذاب القبر ايضاً مثل ذلك ولزمنا قطع عذاب القبر عن الكفار اذا امتلأ القبر  
بعد السؤال وليس كذلك فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا الفاء للسببية ولما كان سبب  
اعتراؤهم معاينتهم الحيوة الثانية بعد الموت الثانية جعل مجموع الموتين والحياتين  
سبباً له فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ واحد او ليع من الخروج من النار سريع اربطى ورجوع  
الى الدنيا مِنْ سَبِيلٍ ١١ طريق فنسلكه استفهام ومعناه التمتي فينادون  
لا سبيل لكم الى الخروج فخذف هذه الجملة لما يدل عليه قوله ذِكْرُكُمْ يعنى انتفاء سبيل  
للخروج وما انت فيه من العذاب بِأَنَّهُ اى بسبب انه اذا ارعى الله وَحُدَاةً  
اى متوحداً او توحداً فخذف الفعل واقم مقامه فى الحالية كَفَرْتُمْ يعنى اذا قبل  
لا اله الا الله اكرمتم وقلتم اجْعَلْ الالهة الهماً واحداً وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ غيره  
تَوَسَّلُوا تصدقوا بلا شواك واذا كان هذا سبباً لدخولكم فى النار فَأَنحَكُمُ الله  
يعنى هذا الحكم لله خاصة الذى هو المستحق للعبادة المنزهة عن الشريك وهو قد حكم عليكم  
بالعذاب الشديد الدائم بسبب كفركم ولو كان له شريك مما عبدتموها انجاكم من  
عذابه وكان لكم حينئذ سبيل الى الخروج الْعَبِيْرُ ١٢ من ان يشرك  
او يسوى به غيره .

هُوَ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ايتيه الاله على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم  
وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا اى مطراً اى يكون سبباً لرزقكم فية وَلَعَنَّا  
بالجهل بعد رزية ما كان صالحاً للاستدلال على التوحيد وَمَا يَتَذَكَّرُ بلايات  
إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٣ الى الله ويرجع عن التعصب والعناد وهذه الجملة مبتدئة  
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تم الجواب لاهل النار فَادْعُوا الله يعنى اذا  
سمعتهم ما يؤل اليه امر المشركين فَادْعُوا الله مُخْلِصِينَ له الِدِّينِ اى الطائفة  
العبادة من الشرك وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤ يعنى وان غاظ ذلك اعداءكم الكافرين  
سَرِيعِ الدَّرَجَاتِ اى ربيع درجات كماله بحيث لا يظهر بجنبها كمال وقيل الربيع ههنا

فقالوا سبحانك ونحمدك ما اعظمتك واجلجتك انت الله لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم واجعون اليك  
ومن وراء هولاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمينى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو  
يسبح بتحميد لا يسبح الاخر ما بين جناحي احد هم مسيرة ثلاث مائة عام وما بين شحمة اذنه الى  
عاتقه اربع مائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجاً باً من نار وسبعين  
حجاً باً من ظلمة وسبعين حجاً باً من نور وسبعين حجاً باً من درابيض وسبعين حجاً باً من ياقوت احمر  
وسبعين حجاً باً من ياقوت اصفر وسبعين حجاً باً من زبرجد اخضر وسبعين حجاً باً من ثلج وسبعين  
حجاً باً من ماء وسبعين حجاً باً من برد وما لا يعلم الا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة العرش ومن  
حوله اربعة وجوه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة  
اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوهما كما يهفوه  
هذ الطائر بجناحيه اذا حركه ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد -

السوط من درج  
يَسْتَبِحُونَ الله اى يذكرونه بمجا مع الشاء من صفات الجلال والاكرام متلبسين

رِحْمَدِ رَبِّهِمْ قال البيضاوى جعل التسبيح اصلاً والحمد حالاً لان الحمد مقتضى حالهم  
دون التسبيح **وَيُؤْمِنُونَ** اى يصدقون بانه تعالى موجود واجب وجوده خالق  
للاشياء كلها احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد اخبر الله تعالى عنهم  
بالايمان اظهار الفضله وتعظيم اهلها وايمان بان الملائكة فى العبودية والعجز والايمان  
بالغيب كسائر الخلاق لكما تزعم الكفار انهم بنات الله ورداً على المجسة عن شهر بن حوشب  
قال حملتا العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك  
بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك  
قال فكانهم يرون ذنوب بنى آدم **وَيَسْتَغْفِرُونَ** لِلَّذِينَ اٰمَنُوا فيه تنبيه  
على ان المشاركة فى الايمان يوجب النعم والشفقة وان تخالف الاجناس لانها ترى  
المناسبات كما قال الله تعالى **اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اِخْوَةٌ** رَبَّنَا اى يقولون رَبَّنَا وجملة يقولون  
مع ما فى حيزه حال من فاعل **يَسْتَغْفِرُونَ** وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمًا  
اى وسعت كل شئ رحمتك وعلمك فاويل عن اصله للاعراق فى وصفه بالرحمة والعلم

والمبالغة في عمومها وقدم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا فَاغْفِرَ الغاء للسببية فان  
 سعة الرحمة سبب للمغفرة لِلَّذِينَ تَابُوا اى رجعوا عن الكفر الى الاسلام وَاتَّبَعُوا  
سَبِيلَكَ اى دينك الذى بعثت به رسلك وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٥ اى  
 احفظهم عنه تصریح بعد اشعار للتاكيد قال مطرف أَنْصُرُ عباد الله للمؤمنين الملازمة و  
 اغشى الخلق لهم الشياطين رَبِّبًا وَأَدْخَلَهُمْ جَنَّاتٍ اى اقامته بِالَّتِي  
وَعَدَّ لَهُمْ اياها وَمَنْ صَلَّى مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ  
مَنْ صَلَّى عطف على هم في أَدْخَلَهُمْ ولما وَعَدَّ لَهُمْ يعنى وَعَدَّ تَهْمُ وَوَعَدَّتْ مَنْ  
صَلَّى مِنْ آبَائِهِمْ ولعل المراد بالصلاح ههنا نفس الايمان فان المؤمن صالح لدخول  
 الجنة وان كان مرتكباً للكبائر بغفران الله تعالى فان الله يغفر الذنوب جميعاً  
 لمن يشاء وانما قلنا ذلك ليحقق التفاثر بين المعطوف والمعطوف عليه لو كان المراد  
 بالصلاح صلاح العقائد والاعمال والاخلاق جميعاً كان مَنْ صَلَّى دَاخِلًا فِي الَّذِينَ تَابُوا  
 واتبعوا سبيل الله والله اعلم.

قال البغوى قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى اين امى  
 اين ولدى اين زوجي يقال انهم لم يعلموا مثل علمك فيقول انى كنت اعمل لى لهم فيقال  
 ادخلوهم الجنة وهذا موقوف في حكم المرفوع وصریح فى ان المراد بالصلاح فى الآية  
 نفس الايمان إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذى يقدر على كل شئ ولا يمتنع عنه ما اراد  
الْحَكِيمُ ٥ الذى لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة ومن ذلك الوفاء بالوعد وَقِهِمْ  
السَّيِّئَاتِ اى العقوبات او جزاء الاعمال السيئة وهذا تعميم بعد تخصيص او مخصوص  
مِنْ صَلَاتِهِمْ او المعنى وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ اى عن الاعمال السيئة فى الدنيا وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ  
يَوْمَئِذٍ اى يوم الجزاء او فى الدنيا فَقَدْ رَحِمْتَهُ دليل على جزاء الشرط المحذوف  
 اقيم مقامه تَقَى السَّيِّئَاتِ يفلم اذ قد رحمته وَذَلِكَ اى الرحمة او الوقاية لِجَمْعِهَا  
 له من تناداة انتقال ان عمر بن الخطاب قال يا كعب ما عدن قال تصور من ذهب فى الجنة  
 يسكنها النبيون والصديقون دائمة العدل ١٢ منه ر

القران كفر - رواه البغوى ورواه البيهقى فى شعب الايمان والطيب السى من حديث عبد الله  
ابن عمر ورواه ابوداؤد والمحاكم وصححه عن ابى هريرة مرفوعاً بلفظ المراد فى القران كفر قال  
البيضاوى لما حقق الله سبحانه امر التنزيل سجل بالكفر على الجادلين فيه بالطعن وحاض  
الحق كقوله **وَجَادُوا بِالْبَاطِلِ لَيْدٌ حِضْوًا بِهِ الْحَقُّ** فاما الجدال فيه لحل عقدة واستنباط  
حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ وقطع مظا عنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك  
قال عليه السلام ان جد الا فى القران كفر - بالتكثير مع انه ليس **جد الا فيه على حقيقة**  
**فَلَا يَغْرُرُكَ يَا مُحَمَّدُ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ** (٣) يعنى اهلهم واقبالهم فى دنياهم  
وتقلبهم فى بلاد السلام واليمن بالتجارات المرجحة -

اخرج ابن ابي حاتم عن السدى عن ابى مالك ان قال نزلت فى الحارث بن قيس السهمى  
يعنى انهم مواخذون عن قريب بكفر هم كالذين قيلم كما قال **كُنْتُ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ**  
**نُوحٌ وَالْأَخْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ** اى الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد  
قوم نوح كما دوشمود يعنى كذبوا نوحاً وغيره من الرسل هذه معللة بقوله **فَلَا يَغْرُرُكَ**  
**وَكَهْمَتُ كُلِّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوا** قال ابن عباس اى ليقتلوه  
ويهلكوه وقيل لياسر وه والعرب يسمى الاسير اخيداً **وَجَادُوا بِالْبَاطِلِ** اى بمثل  
قولهم **مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا** و **كُلُّوا** انزل علينا الملائكة او ترى ربنا ونحو ذلك  
**لِيُحِضُّوا** اى ليزيلوا ويبطلوا به **الْحَقُّ** فَاخَذَتْهُمْ بِالْأَهْلَاكِ جَزَاءً لِمَنْ عَطْفَ عَلَى  
**جَادُوا فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ** (٥) اى عقابى فانكوتسرون على ديارهم وترون اثره  
والاستفهام للتقريب والتعجيب **وَكَذَلِكَ** اى وجوباً مثل وجوب اهلاكم فى الدنيا  
**حَقَّتْ** اى وجبت فى الآخرة **كَلِمَتُ رَبِّكَ** او المعنى كما حقت كلمة العذاب على الامم  
له قال فى النهاية انما جاء هذا فى الجدال والمراد فى الآيات التى ذكر فيها القدر ونحوه من المعانى على  
من هب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء دون ما تضمنه من الاحكام وابواب الحلال والحرام  
فان ذلك قد جرى من الصحابة فمن بعدهم من العلماء وذلك فيما يكون الغرض منه الباعث عليه  
ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز منه نور الله مرقد -



المكذبة السابقة كذلك جفت كلمة العذاب على الذين كفروا آمن قومك أنهم أصحاب  
التنوير ٦ بدل من كلمتي ربيك بدل الكل على قراءة كلمة ربيك وبدل البعض على قراءة  
كلمات او بدل الاشتغال على ارادة اللفظ او المعنى وقال الاخفش تقديرة لانهم وبانهم  
اصحاب النار.

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ اى الطائفون بهم الكروبيون  
وهم سادة الملائكة قال ابن عباس حلة العرش ما بين كعب احد هم الى اسفل قدميه  
مسيرة خمس مائة عام ويروى ان اقدمهم فى تخوم الارضين والارضون والسموات  
الى حزمهم وهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان  
الحى الذى لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح. وقال مسير بن عبد ربه ارجلهم  
فى ارض السفلى ورجلهم تحت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهو اشد خوفاً  
من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفاً من التى تليها والتى تليها  
اشد خوفاً من التى تليها. وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجاً من نور وروى  
محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لى ان احدث  
عن ملك من حملة العرش ما بين شجرة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام. رواه  
ابوداؤد والنضياء بسند صحيح وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال ان ما بين  
القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلاثين الف سنة  
والعرش يكسى كل يوم سبعون الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من  
خلق الله ولا شياء كلها فى العرش كحلقة فى فلاة. وقال مجاهد بين السماء السابعة  
وبين العرش سبعون الف حجائب من نور وحجائب من ظلمة وحجائب من نور  
وحجائب من ظلمة. وقال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من  
الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هولاء ويقبل هولاء فاذا استقبل  
بعضهم بعضاً هلل هولاء وكبر هولاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى  
اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتعليقهم رافعوا اصواتهم

بمعنى دافع درجات انبيائه واوليائه في مراتب القرب اليه في الجنة بعضها فوق بعض **ذُو**  
**الْعَرْشِ** خالقه مالكه **يُلْقِي الرُّوحَ** اى يتزل الوحي سماه روحا لانه يحى به القلوب  
كما يحى الابدان بلا رواح **مِنْ أَمْرِ** قال البغوى قال ابن عباس يعنى من فضله فمن  
للابداء وقيل من قوله فمن للبيان **عَلَى مَنْ يَنْشَأُ مِنْ عِبَادِهِ** الثلاثة كلها  
اخبار لله متراذفة لوصول دالة على توحيد وعلو صدى بته وتمهيد للتبوة واخبار  
مبتدأ محذوف اى هو **لِيُنْزِلَ** متعلق بيلقى والمستكن فيه لله او للروح او لمن  
وهو اظهر واقرب ويؤيده قراءة يعقوب بالتاء للخطاب اى لتند رانت يا محمد حذف  
المفعول للدلالة على عموم دعوته وشمول انذاره الثقلين **يَوْمَ التَّلَاقِ** (١٥) اى  
يوم يلتقى فيه الخلائق كلها اهل السماوات والارض وقال مقاتل وقتادة يوم يلتقى  
فيه الخالق والخلائق وقال ميمون بن مهران يلتقى فيه الظالم والمظلوم والخصوم وقيل  
يلتقى العابدون والمعبدون وقيل المراء مع عمله - اخرج الحاكم وابن جرير وابن ابى  
حاتم وابن ابى الدنباى كتاب الاحوال عن ابن عباس انه قرأ **يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاوَاتِ** قال  
يجمع الله الخلق يوم القيامة فى صعيد واحد الجن والانس والبهائم والاسباع والطيور فتشق  
السماوات الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر من فى الارض من الجن والانس الحديث بطوله  
ذكر فيها نزول اهل السماوات السبع بعضهم عقيب بعض ونزول الله تعالى وهو من المشكها  
وذكرنا تأويلها فى سورة الفرقان فى تفسير قوله تعالى **يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاوَاتِ** بالغمام وفى  
سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي ظُلْمٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَأِكَةُ**  
**يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ** اى خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترهم شئ  
من جبل او اكمة او بناء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشى الابدان او ظاهرة  
اعمالهم ورسائلهم لا يخفى على الله منهم اى من اعيانهم واعمالهم وحوالهم  
**شَيْءٌ** تقرير لقوله **يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ** وازاحة لتوهم فى الدنيا من الملك  
**الْيَوْمَ** حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم وذلك بعد فناء الخلق قبل البعث  
وحينئذ لا يكون احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد المتوحد فى

جلال الذات وكمال الصفات المنزهة عن الشريك في الالوهية وفي شئ من السمكات  
القهار (١٧) انذرى قهرا الخلق بالموت وبالتصرف فيها بما اراد.

رواه يعني كون السؤال والجواب من الله بعد فناء الخلق قبل البعث ابوهريرة  
في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في المطولات ابو يعلى في  
مسنداه والبيهقي في البعث وغيرهم واخرج ابن ابي داود في البعث عن ابي سعيد  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد بين الصبيحة يا ايها الناس اتاكم  
الساعة ومدد بها صوته يسمعها الاحياء والاموات وينزل الله الى السماء الدنيا  
ثم ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واخرج البيهقي عن انس رضي  
في قوله تعالى وَلَقَدْ فَخَّرْنَا فِي الصُّورِ الْآيَةَ فَكَانَ مَثْنًا اسْتَشْنَى اللَّهُ ثَلَاثَةَ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ  
وملك الموت فيقول الله (وهو اعلم) يا ملك الموت من بقى فيقول وجهك الباقي  
الكريم وعبدك جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول توف نفس ميكائيل ثم  
يقول (وهو اعلم) يا ملك الموت من بقى فيقول بقى وجهك الباقي الكريم وعبدك  
جبرئيل وملك الموت فيقول توف نفس جبرئيل ثم يقول (وهو اعلم) يا ملك الموت  
من بقى فيقول بقى وجهك الباقي الكريم وعبدك ملك الموت وهو ميت فيقول مت  
ثم ينادى انابدأت الخلق ثم اعيدة ابن الجبارون المتكبرون ثم ينادى لمن الملك  
اليوم فلا يجيب احد فيقول هو لله الواحد القهار ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم  
قياماً ينظرون - وسياق الآية يقتضى انه حكاية لما يسئل منه في ذلك اليوم بعد  
احياء الخلق يوم هم يارزون او حكاية لما دل عليه ظاهر الحال في ذلك الوقت  
من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وسلب الاضافة المجازى للملك والحكم الى غير  
تعالى واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً اليوم بمعنى حين يسلب الملك المجازى  
من غيره تعالى ويكون الملك خاصته له ظاهراً كما هو له خاصة دائماً على الحقيقة تجزئى  
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ينقص الثواب وزيادة العقاب بناء على  
الوعد ولان الحاكم حينئذ هو الله وحده ولا يتصور منه الظلم لان الظلم ما يفعله احد

عضد بالمعجزات وثانيها انه كان مسرفا كما ان اخذ له الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله لعلما راد به  
 المعنى الاول وخيل اليهم الثاني ليلين شكيتهم - وتعريض به لفرعون بانه مسرف كذا لا يهديه  
 الله سبيل الصواب والنجاة عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر بن العاص اخبرني  
 بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه قال بينا رسول الله صلى الله عليه يصلي  
 بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكبي رسول الله صلى الله عليه ولوى ثوبه  
 في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبي و دفع عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم - رواه  
 البخاري يقوم لكم الملك اليوم ظهري غالبين عالين حال من كم فيكم  
 في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يعني لكم الملك  
 والغلبة في الارض فلا تبطلوا ملككم و غلبتكم بالعرض لعذاب الله بقتل نبيه  
 فانه ان جاءنا لا يمنعنا منه احد ادرج نفسي الضمير لانه كان منهم في القرابة وليريم  
 انه معهم ومساهمهم فيما ينصرونهم قال فرعون ما اريكم من الراى اى ما اشيركم  
 وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما ارى اى ما اراه واعلمه صوابا يعني قتله وما  
اهد يكم الا سبيل الرشاد (٢٩) طريق الصواب -

وقال الذي امن يقوم رايي قرأ نافع وابن كثير وابوعمر وبفتح اليا والباقون  
 باسكانها اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب (٣٠)

له وعن عمر بن العاص قال ما تنوول من رسول الله صلى الله عليه من طاف بالبيت صخر فلقوه حين  
 فرغنا نحن واجماع رده وقالوا انت الذي اتمنا ناعا كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر فاتزمه من  
 ردائه ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ان يك كاذبا فعليه  
 كذا يه وان يك صادقا يصببكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب  
 رافعا صوته بذلك وعيناه تسيحان حتى ارسلوه - وعن انس بن مالك قال قد ضربوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه فقام ابو بكر فجعل ينادي ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول  
 ربي الله قالوا من هذا قالوا هذا ابن ابي تحا فتره ١٢ منه رضوا الله -

نفسه <sup>بني</sup> اخاف عليكم <sup>قد</sup> انا مثل <sup>عن</sup> اب يوم الاحزاب اي ايام الاحزاب <sup>بني</sup> الامم  
 الماضية <sup>سنة</sup> به <sup>سرسر</sup> وجمع الاحزاب مع التفسير الذي <sup>بده</sup> اعني <sup>من</sup> جمع اليوم <sup>لو</sup> المنين  
 عن اب يوم حرب من الاحزاب <sup>مثل</sup> جزاء <sup>دا</sup> اب <sup>قور</sup> نوح <sup>و</sup> عاد <sup>و</sup> ثمود <sup>و</sup> الذين  
 من <sup>بعث</sup> هم <sup>كقور</sup> لوط <sup>د</sup> ثم <sup>رد</sup> الجباري <sup>اي</sup> مثل <sup>جفاء</sup> ما كان <sup>عاد</sup> من <sup>السد</sup> يب <sup>د</sup>  
 ايد <sup>الرس</sup> وهذه <sup>الاية</sup> تدل <sup>على</sup> ان كان <sup>في</sup> قوم <sup>فرعون</sup> علم <sup>بالاولين</sup> و <sup>قال</sup> الله  
 يريد <sup>ظلمًا</sup> للعباد <sup>درج</sup> الامم <sup>مائدة</sup> لتقوية <sup>عمل</sup> المصدر <sup>والعباد</sup> مفعول  
 نفسا <sup>يعني</sup> لا يريد <sup>ان</sup> يظلم <sup>عبدًا</sup> انيما <sup>قبهم</sup> بغير <sup>ذنب</sup> او <sup>يترك</sup> الظالم <sup>منهم</sup> بغير  
 انتقام <sup>او</sup> ينقص <sup>من</sup> اجر <sup>حسنة</sup> لا <sup>حد</sup> او <sup>يزيده</sup> في <sup>عقوبة</sup> احد <sup>و</sup> بعد <sup>ما</sup> اخونهم <sup>بمئة</sup>  
 الدنيا <sup>اخونهم</sup> بعد <sup>اب</sup> الاخرة <sup>نقال</sup> يقول <sup>مراي</sup> قرأنا <sup>نافع</sup> وابن <sup>كثير</sup> وابو <sup>عمر</sup> وبفتح  
 الياء <sup>والباقون</sup> باسكانها <sup>اخاف</sup> عليكم <sup>يوم</sup> التناد <sup>ترا</sup> ابن <sup>كثير</sup> التناد <sup>ي</sup>  
 وصلوا <sup>و</sup> تفاباثبات <sup>الياء</sup> وورش <sup>وصلاً</sup> فقط <sup>واختلف</sup> فيها <sup>عن</sup> قالون <sup>والباقون</sup>  
 بحذف <sup>الياء</sup> في <sup>الحالين</sup> يوم <sup>تكونون</sup> مدبرين <sup>بدل</sup> من <sup>يوم</sup> التناد <sup>قال</sup> مجاهد  
 يعني <sup>فارين</sup> غير <sup>معجزين</sup> قيل <sup>للمراد</sup> منه <sup>يوم</sup> ينفتح <sup>في</sup> الصور <sup>نفحة</sup> الفرع  
 قبل <sup>نفحة</sup> الصعق <sup>لما</sup> روى <sup>ابن</sup> جرير <sup>في</sup> المطولات <sup>وابو</sup> يعلى <sup>في</sup> مسنده <sup>والبيهقي</sup>  
 في <sup>البعث</sup> وعهد <sup>بن</sup> حميد <sup>وابو</sup> الشيخ <sup>في</sup> كتاب <sup>العظمة</sup> عن <sup>ابي</sup> هريرة <sup>عن</sup> النبي <sup>صلى</sup>  
 الله <sup>عليه</sup> وسلم <sup>حد</sup> ثنا <sup>طويلاً</sup> وذكر <sup>فيه</sup> ثلاث <sup>نفحات</sup> قال <sup>نيا</sup> مر الله <sup>اسرافيل</sup> بالنفحة  
 الاولى <sup>فيقول</sup> الله <sup>تعالى</sup> انفخ <sup>نفحة</sup> الفرع <sup>فينفخ</sup> فيفرع <sup>اهل</sup> السماوات <sup>والارض</sup> الا ماشاء  
 الله <sup>نيا</sup> مرة <sup>فيمد</sup> ها <sup>فيظيلها</sup> ولا <sup>يفتر</sup> الى <sup>ان</sup> تلك <sup>نتذ</sup> هل <sup>المرضع</sup> عما <sup>ارضعت</sup> وتضع  
 الحوامل <sup>وتشبه</sup> الولدان <sup>وتطير</sup> الشياطين <sup>هادية</sup> من <sup>الفرع</sup> حتى <sup>تأتي</sup> الاقطار  
 فتنتقها <sup>الملائكة</sup> فتضرب <sup>وجوهها</sup> فترجع <sup>وتتولى</sup> الناس <sup>مدبرين</sup> ينادي <sup>بعضهم</sup> بعضاً  
 وهو <sup>الذي</sup> يقول <sup>الله</sup> يوم <sup>التناد</sup> الحديث -

وقيل <sup>المراد</sup> يوم <sup>القيامة</sup> اذا <sup>دعى</sup> كل <sup>اناس</sup> بما <sup>مهم</sup> اخرج <sup>ابو</sup> نعيم <sup>عن</sup> ابي <sup>حازم</sup>  
 الاعم <sup>رضوا</sup> الله <sup>عنه</sup> انه <sup>قال</sup> (يخاطب <sup>نفسه</sup>) يا <sup>اعرج</sup> ينادي <sup>يوم</sup> القيامة <sup>يا</sup> اهل



وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَىٰ مَقَامَ وَاسِعِ بْنِ مَدْيَنَ

كان قطيباً ابن عمر فرعون وهو الذي حكى الله عنه في سورة القصص وجاء رجل من

أَقْصَا الْمَدْيَنَةِ يُسْعَىٰ قِيلَ كَانَ اسْمُهُ جَبِيْبٌ وَقَالَ تَوْمَكَانَ اسْرَائِيلِيًّا وَمَجَازَ الْآيَةِ وَقَالَ

رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَكَانَ اسْمُهُ جَزَيْلٌ عَلَىٰ مَا رَوَىٰ عَنْ

ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحاق كان اسمه خبول أو تقتلون رجلاً

أى تقصدون قتله أن يقول أى لان يقول اودت ان يقول من غير دة يتداول

في امره او مخافة ان يقول رَبِّي اللهُ وحده وهو في الدلالة على المحصر مثل صدقي

زيد وقد جاءكم بالبدينت المعجزات الكثيرة الشاهدة على صدقه من

رَبِّكُمْ حيث لا يقدر على اتيان تلك المعجزات الا الذي خلقكم فانقاد على كل

شيء دون غيره واذن الرب اليهم اشعأ ابا نه من خلقكم ورباكم قادر على ان

ياخذكم بالعداب والجملة حال من فاعل يقول ثم اخذ الرجل القائل بالاحتجاج

من باب الاحتياط فقال وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا كَمَا زَعَمْتُمْ فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لَا يَخْطَاةَ

وبال كذ به حتى يحتاج في دفعه الى قتله وَإِنْ يَكُ صَادِقًا كَمَا يَدْعِي عَلَيْهَا الْمَعْجَزَاتُ

والشواهد يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ أَى فلاقول ان يصيبكم بعضه

وذلك البعض يكفي لهلاككم ففيه مبالغة في التحذير واطهار الانصاف وعدم

التعصب ولذلك قدم كونه كاذباً إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ

الاحتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفاً لما هداه الله الى البيئات ولما

له عن علي من قال ايها الناس ما خبروني باشجع الناس قالوا الا نعلم قال ابو بكر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

واخذ فريشاً فهذا ايجبتة وهذا ينلنله وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة الباطل واحداً قال فوالله انما

احل الا ابو بكر يضرب هذا ايجبتة هذا يتلنله هو يقول ويلكم اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم دفع

علي بردة كانت عليه فبكي حتى ابتلت لحبته ثم قال انشدكم مؤمن آل فرعون خيراً ما ابو بكر فسكت

القوم فقال الانجيبيوني فوالله لساعة من ابى بكر خير من مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه

وهذا رجل اعلن ايمانه ١٢ منه نور الله مرقده ١٣ -

منه ١٢ منه ١٣ منه ١٤ منه ١٥ منه ١٦ منه ١٧ منه ١٨ منه ١٩ منه ٢٠ منه ٢١ منه ٢٢ منه ٢٣ منه ٢٤ منه ٢٥ منه ٢٦ منه ٢٧ منه ٢٨ منه ٢٩ منه ٣٠ منه ٣١ منه ٣٢ منه ٣٣ منه ٣٤ منه ٣٥ منه ٣٦ منه ٣٧ منه ٣٨ منه ٣٩ منه ٤٠ منه ٤١ منه ٤٢ منه ٤٣ منه ٤٤ منه ٤٥ منه ٤٦ منه ٤٧ منه ٤٨ منه ٤٩ منه ٥٠ منه ٥١ منه ٥٢ منه ٥٣ منه ٥٤ منه ٥٥ منه ٥٦ منه ٥٧ منه ٥٨ منه ٥٩ منه ٦٠ منه ٦١ منه ٦٢ منه ٦٣ منه ٦٤ منه ٦٥ منه ٦٦ منه ٦٧ منه ٦٨ منه ٦٩ منه ٧٠ منه ٧١ منه ٧٢ منه ٧٣ منه ٧٤ منه ٧٥ منه ٧٦ منه ٧٧ منه ٧٨ منه ٧٩ منه ٨٠ منه ٨١ منه ٨٢ منه ٨٣ منه ٨٤ منه ٨٥ منه ٨٦ منه ٨٧ منه ٨٨ منه ٨٩ منه ٩٠ منه ٩١ منه ٩٢ منه ٩٣ منه ٩٤ منه ٩٥ منه ٩٦ منه ٩٧ منه ٩٨ منه ٩٩ منه ١٠٠ منه

في غير ملكه بلا اذن فالكه وكل ما يفعل الله يفعل في ملكه **إِنَّ اللَّهَ سَرِيحُ الْحِسَابِ** ١٤ يجاسب  
الناس كلهم في قدر نصف يوم من ايام الدنيا بناءً على مشيئته والا فهو قادر على ان يجاسبهم  
دفعه في ان واحد اذ لا يشغله شأن عن شأن -

**وَأَنْذِرْهُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ** على الاخبار بالسابقة بتقدير يقال لك انذيرهم **يَوْمَ**  
**الْآزِفَةِ** اي القيامة سميت بهلا زوا فيها اي قريبا اذ كل ما هو اقرب قريبا اذ **الْقُلُوبُ**  
اذ بدل من **يَوْمِ الْآزِفَةِ** كذا **الْحَنَاجِرِ** فانها ترفع عن اماكنها من شدة الهول فلتصق  
بجلوتهم فلا يعود حتى يترحوا ولا يجرؤ فيموتوا **كظلمين** مكرهين ممتلين خوفاً و  
حزناً والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى تطبق به - **الْقُلُوبُ** مبتدأ  
وكذا **الْحَنَاجِرِ** خبره و**الْكَاظِمِينَ** حال من القلوب محمول على اصحابها وانما جمع  
الكاظم جمع السلامة لانه وصف بالکظم الذي هو من افعال العقلاء **فَاللظالمين**  
الكافرين والضالمين كانت للكفار كان هذا اوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على  
اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم **مِنْ جَحِيمٍ** اي قريبا مشفق **وَلَا شَفِيعَ يَطَاعُ** ١٨  
اي لا شفيع مشفع لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم اصلاً فاعلم من شافعين اوله  
مفهوم على ذمهم ان لهم شفعا اي لو شفعا فرضاً لا تقبل شفاعتهم **يَعْلَمُ خَائِنَةَ**  
**الْأَعْيُنِ** اي النظرة الخائنة كالنظرة الى من حرم النظر اليها واستراق النظر اليها  
او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة يعني يعلم خيانة الاعين الجملة خبر  
اخبره في قوله **هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَمَا تُحْفِي الضُّلُومُ** ١٩ من الضمائر قيل  
يعني ما يتفكر الرجل بقلبه في جمال امرأة اجنبية بعد ما ينظر اليها بشهوة مسارقة  
**وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ** لانه المالك على الاطلاق والحكيم والعليم بما ظهر وما  
بطن فلا يقضى الا بما يقتضيه علمه حكمنه ولا يقضى الا وهو حقه الجملة عطف على  
يعلم **وَاللَّيْنِ يَدْعُونَ** قراناً فوهشام بالثناء للخطاب على الالتفات او  
باضمار قل والباقون بالياء للغيبة **مِنْ دُونِهِ** من الاوثان والشياطين الملوك  
الجاثرة **لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ** لعدم قدرتهم على القضاء **إِنَّ اللَّهَ هُوَ**



ع ١

التَّسْبِيحِ الْبَصِيرِ ٢٠) تقرير لعله بخائنة الاعمين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه بانها لا تسمع ولا تبصر -

أَوْ كَمْ لَيْسِيرُوا عطف على محذوف تقديره ايتكرون وبال الكفر ولم يسيروا

فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَي مآل اليه افر الَّذِينَ كَانُوا

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَذْبُوبَةِ لِلرُّسُلِ كَعَادٍ وَعُودٍ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

قدرةً وتسلطاً جئ بالفصل لمشاكلة افعال من بالمعرفة في امتناع دخول اللام عليه

قَرَأِينَ مَا مَرَأَشَدًا مِنْكُمْ عَلَى الْإِلْتِقَاتِ وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْقَلَاعِ وَ

المدائن الحصينة وقيل المعنى اكثر اناز ابقوله متقلداً سيفاً ومرحاً فأخذهم

اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ فَأَهْلَكَهُم بِالرَّيْحِ أَوِ الصَّيْحَةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ

اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢١) يمنع عنهم من العذاب حيث لم يلتجئوا اليه الجملة عطفها وحال

ذَلِكَ لِأَخْذِ بَأْتِهِمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَي الْمِعْجَزَاتِ أَوْ

الاحكام الواضحات الصمحة والصلاح فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ

قادر على كل ما يريد غاية القدرة شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٢) اى شديد عقابه

الجملة تعليل لاخذ القوي -

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَي الْمِعْجَزَاتِ التَّسْعِ وَسُلْطِينَ مُبِينِينَ ٢٣)

حجة ظاهرة العطف لتغاثر الوصفين اول افراد بعض المعجزات كالعصا تفجيراً لسانه

وتخصيصاً بعد تميم الى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ

كذَّابٌ ٢٤) يعنون موسى عليه السلام تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان

لعاقبة بعض من كان قبلهم من الذين كانوا اشد بطشاً واقرب زماناً فلما جاءهم

موسى بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ائْتِئُوا

عليهم القتل واستحيوا اى استبقوا نساءهم كما كنتم فعلتم ذلك اولاًكى يصدوا

عن مظاهرة موسى عليه السلام وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ وَضَع الظاهر موضع المضمرة

للتسجيل على كفرهم ولتعميم الحكم والدلالة على العلة اَلَا فِي ضَلَالٍ ٢٥) اى في

خطبات كذا وكذا انتقوم معهم ثم ينادى يا اهل خطيات اخرى فتقوم معهم فاراكيا اعرج  
 تريد ان تقوم مع اهل خطيئة - واخرج ابن ابي عاصم في السنة عن ابن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد االيكم خصموا الله  
 (وهو القدوة) واذا ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة  
 وينادى اصحاب الاعراف كما حكي الله تعالى في سورة الاعراف واذا ينادى بالسعادة  
 والشقاوة الا ان فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان  
 بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا - اخرج البزار والبيهقي عن انس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان  
 ويؤكل به ملك فان ثقلت موازينه نادى للملك بصوت يسمع الخلاق سعد فلان  
 سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى ملك بصوت يسمع الخلاق  
 شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا - واذا ينادى الا انى جعلت نسباً و  
 جعلتم نسباً اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا كان يوم القيامة امر الله منادياً ينادى الا انى جعلت نسباً وجعلتم  
 نسباً فجعلت اكرمكم اتقاكم فابيتوا الا ان تقولوا فلان بن فلان خير من فلان  
 بن فلان فلكي يوم ارفع نسبي واطع نسبكم ابن المتقون - واذا ينادى حين يذبح  
 الموت يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت - اخرج الشيخان  
 في الصحيحين عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة  
 الى الجنة واهل النار الى النار جئوا بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم ينادى  
 منادى يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحاً الى فرحهم  
 واهل النار حزناً الى حزنهم - وعن ابي سعيد نحوه وعند الحاكم وابن حبان عن  
 ابي هريرة نحوه -

وقرأ ابن عباس والضحك يوم التناز بتشديد الدال اى يوم التناز وذلك  
 لانهم هربوا فندوا في الارض كما تنادى الابل اذا شردت عن اربابها - اخرج ابن جرير

حابن المبارك عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله السماء الدنيا فتشققت باهلها  
 فتكون الملائكة على حافتها حين يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها  
 ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفادون صف ثم  
 ينزل الملك الاعلى بمنبته اليسرى جهنم فاذا اراها اهل الارض نددوا فلا يأتون قطر  
 من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فرجعوا الى المكان الذى كانوا  
 فيه وذلك قول الله تعالى اِنِّيْ اَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ  
 مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَاءَ دُثَيْبُكَ وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا  
 وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْجِيْنِ وَالْاِنْسِ اِنْ اسْتَعْطَمْتُمْ اَنْ تَنْفَعُوْا  
 مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فَاَنْفَعُوْا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ  
 يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلِكُ عَلَى اَرْجَائِهَا يَعْنِي مَا تَشَقَّقُ مِنْهَا فَبَيْنَمَا كُنْتَ لَكَ اِذَا سَمِعْتَ  
 الصَّوْتِ فَاقْبَلُوْا اِلَى الْحِسَابِ وَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ يَوْمَ  
 تَوَلَّوْا مُنْصَرِفِيْنَ مِنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ اِلَى النَّارِ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ  
 يَعْنِي مَنْ عَذَابُهُ يَعْنِي غَيْرَ اللَّهِ لَا يَفْقِدُ رَعِيٌّ دَفْعَ عَذَابِ اللَّهِ قَطْعًا وَاِنَّمَا يَدْفَعُ  
 عَذَابَ اللَّهِ رَحْمَتَهُ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ مِنْ اِلٰهِ رَحْمَةٌ يَعْنِي مَنْ عَذَابُهُ وَمَنْ يُضِلِلِ  
 اِلٰهُهُ اِي يَضِلُّهُ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ اِلَيْهِ  
 وَقَدْ جَاءَ كَمْ يُوْسُفُ بْنُ يَعْقُوْبَ بْنِ اِسْمٰقِ بْنِ اِبْرٰهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 عَلٰى اَنْ فَرَعُوْنَهُ فَرَعُوْنَ مُوسٰى طَالَ عَمْرُهٗ اَوْ عَلٰى نَسْبَةِ اَحْوَالِ الْاَبَاءِ اِلَى الْاَوْلَادِ يَعْنِي  
 جَاءَ اَبَاءُ كَمْ يُوْسُفُ بْنُ يَعْقُوْبَ بْنِ اِبْرٰهِيْمَ بْنِ يُوْسُفُ بْنُ يَعْقُوْبَ عَلَيْهِمُ  
 السَّلَامُ اَرْسَلِ اِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِ اِي قَبْلِ مُوسٰى بِالْبَيِّنٰتِ اِي بِالْمُعْجَزَاتِ فَمَا زِلْتُمْ  
 فِيْ شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ فَخَلَصَّ اِلَيْهِ الدِّينُ  
 حَتَّى اِذَا اَهْلَكَ اِي مَاتَ يُوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ  
 بَعْدِهِ رَسُوْلًا اِي اَقْنَمْتُمْ عَلٰى كُفْرِكُمْ وَزَعَمْتُمْ اَنْ اِلٰهُهُ لَا يَجِدُ عَلَيْكُمْ الْحِجَّةَ كَذَلِكَ  
 اِي اِضْلَالًا مِّثْلَ ذَلِكَ الْاِضْلَالِ يَضِلُّ اِلٰهُ فِي الْعَصِيَانِ مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ مُّشْرِكٌ

مُرْتَابٌ ٣٣) اى شك فيما يشهد بالبينات لغلبة الوهم الانمك في التقليد  
 الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِدَلٍّ مِنَ الْمَوْصُولِ الْاَوَّلِ لانه بمعنى الجمع يعبر  
 سُلْطَن حجة واضحة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اَنَّهُمْ من عند الله كِبَرُ  
 مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا فِيهِ ضَمِيرٌ وَافْرَادَةٌ نَظَرُ الْاَلْفِظِ  
 ويجوز ان يكون الَّذِينَ مَبْتَدَاً او خَبْرَةً كَبُرَ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ تَقْدِيرُهُ وَجَدَ اَل  
 الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ كِبَرُ مَقْتًا او الَّذِينَ مَبْتَدَاً او خَبْرَةً بِغَيْرِ سُلْطَانٍ وَ  
 فاعل كِبُرَ كُنْ لَكَ عَلَى ان كَافِ اسْمٍ بِمَعْنَى مِثْلِ اِى كِبُرَ مَقْتًا مِثْلَ ذَلِكَ الْجَدَالِ  
 فَيَكُونُ قَوْلُهُ يَطْبَعُ اللَّهُ اسْتِثْنَاءً لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْجِبِ جَدِّ اَلْمِ وَجَا زَانٍ يَكُونُ  
 الْمَعْنَى كَذَلِكَ مِثْلَ اضْلَامٍ يَطْبَعُ اللَّهُ اِى يَخْتَفِ بِالْاضْلَالِ وَيُوثِقُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ  
 مُنْكَرٍ جَبَّارٍ ٣٥) بحيث لا يدخله نور الايمان قرأ ابو عمرو وابن ذكوان قَلْبٍ  
 بِالْتَمِينِ عَلَى وَصْفِهِ بِالتَّكْبَرِ وَالتَّجَبُّرِ لانه صَنِيعُهُمْ كَقَوْلِهِمْ لَاتِ عَيْنِي وَسَمِعْتُ اذْنِي  
 او عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ تَقْدِيرُهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ ذِي قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ وَالباقون  
 بِالْاِضَافَةِ .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيَزِيْرَهُمَا مَنْ يَرَاهُمَا مِنَ ابْنِ بَنِي صَرَْحًا اِى بِنَاءً عَالِيًا

لا يخفى على الناظر وان بعد ومنه التصريح بمعنى الاظهار لعلى اَجْلَمُ الْاَسْبَابِ ٣٦)  
 اى الطريقِ اَسْبَابِ السَّمَوَاتِ اى طرفتها وابوابها من سماء الى سماء وكل ما يؤدى  
 الى شئ فهو سبب له كالرشاء والدلول للماء واسباب الثاين بيان للاول في ايضاها  
 بعد ابهامها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاَطْلِعْ قَرَأْ حَفْصٌ بِالنَّصْبِ  
 عَلَى جَوَابِ لَعَلَّ بِالْفَاءِ وَالباقون بالرفع عطفا على اَبْلَغُ اِلَى اِلَهٍ مُوسَى الظاهر انه امر  
 بالبناء كبناء عمرو وذكرونا في سورة النمل وقال البيضاوى لعله اراد ان يبنى له  
 رصدًا اى موضع عال يرصد منه احوال الكواكب القى هى اسباب سادية تدل على الحوادث  
 الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه - اوان يرى الناس فساد  
 قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك

لا يتأق الا بالصعود الى السماء وهو مما لا تقوى عليه الا انسان وذالك لجهله بالله كيفية استنباطه  
وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ كَازِبًا فِي دَعْوَىكَ لِلرَّسَالَةِ وَكَذَلِكَ أَي تَزْيِينًا مِثْلَ ذَلِكَ التَّزْيِينِ يعنى  
 تزيين بناء الصرح للاطلاع على رب السموات تَزْيِينٌ لِفِرْعَوْنَ سَوْءِ عَمَلِهِ أى  
 كل عمل سئى ياباه العقل السليم يعنى افسد الله بصيرته فكان يرى كل عمل سئى  
حَسَنًا وَصَدَّقَ عَنِ السَّبِيلِ سبيل الرشاد قرأ الكوفيون ويعقوب بضم الصاد  
 على البناء للمفعول والفاعل على الحقيقة هو الله سبحانه يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ و الباقون بفتح الصاد يعنى صدق فرعون الناس عن الهدى بامثال  
 هذه اشبهات والتمويهات ويؤيد قوله تعالى وَمَا كُنَّا بِمُرْسِلِي  
ابطال امر موسى إِلَّا فِي تَبَابٍ ٣٤ أى فى خساد وضياع -

معه

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ من ال فرعون لِقَوْمِهِ اتَّبِعُونِ قرأ ابن كثير اشحوني  
 و يعقوب - ابو محمد  
 با ثبات الياء فى الحالين وقالون و ابو عمر و وصلاً فقط و الباقون بحذف الياء فى  
 الحالين أَهْدَاكُمْ أى ادلكم سَبِيلَ الرَّشَادِ ٣٥ أى سبيلاً يوصل سالكه  
 الى المقصود وفيه تعريض الى ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل النقي لِقَوْمِهِ  
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ يسير يتمتعون بهامدة يسيرة ثم ينقطع  
فَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ٣٦ التى لا تنزل عليكم بها ينفعكم فى الآخرة  
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ  
أَوْ نُحِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ أى فى حال الايمان فان الايمان شرط لجزاء كل  
 عمل صالح لان الله تعالى هو المالك للجزاء فلا بد للايمان به على ما يرتضيه حتى  
 يجزى ما عمل لوجهه خالصاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْرَفُونَ

فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧ بغير تقدير و موازنة للاعمال بل اضعافاً مضاعفة  
 فضلاً منه و رحمة وَلِقَوْمٍ مَّا لِي قرأ الكوفيون و ابن ذكوان بسكون الياء و  
 و يعقوب - ابو محمد  
 الباقون بفتحها و المعنى ما لكم كما تقول ما لى ادلكم حزينا يعنى اخبروني كيف  
 حالكم على خلاف ما يقتضيه العقل والعرف أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ من الناس

بإليان بالله وحده وَتَدْعُونِنِي إِلَى الشَّارِ (٢١) أى إلى الشرك الذى يوجب النار كمرنداء هما يقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماماً بالمناولة ومبالغة فى توبيخهم على ما يقابلون به نصحه - لم يعطف النداء الثانى على الاول لانه بيان لما قبله وعطفه الثالث على الثانى او على الاول تَدْعُونِنِي لِأَكْفَرُ بِاللَّهِ بِدَلِيلٍ مِنْ تَدْعُونِنِي الاول او بيان منه تعليل والدعاء يعدى بالى وباللام كإهداية وَأُشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ أى بربوبيته علم بل عندى دليل قاطع على امتناعه ولا بد للإيمان من برهان على وجوده وربوبيته ولا يصح الاعتقاد إلا عن ايقان وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَادِرِ عَلَى أَنْ يَقْتُلَ مَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ مِنْ كَفَرٍ بِهِ الْعَقَّارِ (٢٢) لذنوب من شاء من آمن به فهو المستجيب لصفات الألوهية من كمال القدرة والعلم والارادة -

لَا جُورَ لَكُمْ أَنْ تَدْعُونِنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ قِيلَ لاني لا جرم رد لما دعوة اليه من عبادة الاصنام وجرم فعل بمعنى حق وفاعله أنت مع جملتها أى حتى عدم دعوة الهتكم الى عبادتها أصلاً فى الدارين لانها جادات لا دعوة لهم فى الدنيا الى العبادة وفى الآخرة تنبأ عن عابديها وليس لها ما يقتضى الوهيتها أو حتى عدم دعوة مستجابة لها أو عدم استجابة دعوة لها قال السدى لا يستجيب لاحدى فى الدنيا والآخرة - وقيل جرم فعل من الجرم بمعنى القطع ولا للنفي كما ان بُدَّ من لا بُدَّ فعل من التبديد بمعنى التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام أى لا ينقطع فى وقت ما فيكون معناه استمر كما فى ما برح وما ذال وحاصل معناه حقاً وفى القاموس لا جرم أى لا بُدَّ أو حقاً ولا محالة وهذا أصله ثم تحول الى القسم فلن لك يجاب عنه باللام يقال لا جرم لا يتنك وقيل جرم بمعنى كسب وفاعل مستكن فيه الى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الظهور بطلان دعوة ولا على هذا أيضاً الرد فدعوة اليه وَأَنْ مَرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ بَعْدَ مَا نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ كَلْبٍ بِمَا يَشْفِقُ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ فِي الضَّلَالَةِ الطَّغْيَانِ بِالْإِشْرَاقِ

وسفك الماء لهم أصحاب النار (٢٢) ملاذموها فستذكرونها اي سيدكرو  
 بعضكم بعضاً عند معاناة العذاب حين لا ينفعكم الذكر مما أقول لكم من النصيحة  
 وَأَفْوِضْ أَمْرِي قِرَانًا نَافِعًا وَابْعَثْ رِجَالًا يَلْمِزُونَ أَسْوَاقَ النَّاسِ وَيُؤْمِرُونَ بِالسَّيِّئَاتِ وَيُحْذِرُونَ  
 مِنَ الْمُنْكَرِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَبِعُوا آيَاتِي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ  
 من كل سوء قال ذلك لما توعدوه اذ اظهره مخالفته لدينهم لان الله بصيرهم  
 بِالْعِبَادَةِ (٢٣) يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم  
 يقدروا عليه و ذلك قوله عز وجل قَوْلَهُ اللَّهُ عَطْفٌ عَلَى جَمَلٍ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ  
 فَأَرَادَ آلَ فِرْعَوْنَ قَتْلَهُ فَقَرَّرَ مِنْهُمْ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ جَمَاعَةً لِيَأْخُذُوهُ فَوَثَّمَهُ اللَّهُ  
 سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرَهُ أَي مَا ارَادَ دَوَابَهُ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ أَي بِفِرْعَوْنَ وَتَوَمَّهُ  
 وَاسْتَفْنَى بَدَنَهُ عَنْ ذِكْرِهِ لِلْعِلْمِ بِأَنَّهُ أَوْبَى بِذَلِكَ سُوءِ الْعَذَابِ (٢٤) أَي  
 الْغَرَقَ فِي الدُّنْيَا وَالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ يَعْنِي بِالَّذِينَ أَرْسَلُوا  
 لِيَطْلُبُوا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ أَي الْقَتْلَ فَانَّهُ لَمَّا قَرَأَ الْجِبِلَّ  
 فَاتَّبَعَهُ طَائِفَةٌ فَوَجَدُوهُ يَصَلِّي وَالرُّوحُوشُ صَفُوفٍ حَوْلَهُ فَرَجَعُوا رِعَابًا قَتَلَهُمْ  
 فرعون -

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا جملته مستأنفة او النار  
 خبر محذوف ويُعْرَضُونَ استئناف للبيان او النَّارُ بَدَلٌ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ  
 وَيُعْرَضُونَ حال منها او من الال قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف  
 طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار فيقال يا آل  
 فرعون هذه ما واكم حتى تقوم الساعة - اخرجه عبد الرزاق وابن ابي حاتم و  
 قال مقاتل والسدس والكلبي يعرض روح كل كافر على النار بكوة وعشيها ما دامت  
 الدنيا يعني الى قيام الساعة - ويؤيده ما في الصحيحين عن عبد الله بن عمران رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعداً بالغداة والعشي ان  
 كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له  
 هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة وفيه ليل على بقاء النفس عذاباً

وقد دلت الاحاديث عليه وانقذ عليه لاجاع **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوا**  
 نورا بن كثير وابوعمر وابن عاصم وابوبكر بهمزة الوصل وضم الخاء يعنى يقال لهم اَدْخِلُوا اِيَّا  
**الْفِرْعَوْنَ** وقرأ الباقون بهمزة القطع وكسر الخاء من الادخال اى يقال للملائكة اَدْخِلُوا  
 اِيَّا فِرْعَوْنَ **اَشَدَّ الْعَذَابِ** (٣٧) قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذى كانوا  
 يعذبون به منذ غرقوا يعنى فى عالم البرزخ

**وَإِذْ يَتَخَبَّحُونَ** اى اهل النار فى النار اى اذكر يا محمد لقومك وقت  
 خصصتهم فى النار وجازان يكون الظرف عطفا على **غدا** **وَاذْ يَتَقُولُونَ الضُّعْفَاءُ**  
**لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** وتفصيل للحاجة **اِنَّ كُنَّا لَكُمْ فُلاَنِيَا تَتَّبِعُوا** والتبع يكون  
 واحدا او جمعا للتابع كخدا م جمع خا دم على قول البصريين وقيل معناه ذوى  
 تبع يعنى اتباع على الاضمار او التجوز وقال الكوفيون جمع لا واحدا وجمعا لتباع  
**فَمَلَّ أَنْتُمْ مَّعْنُونَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ** (٣٨) بالدفع استفهام  
 بمعنى الامر ونصيبا مفعول لما دل عليه **مُعْنُونَ** اوله بالتضمين او مصدر كشيئا  
 فى قوله تعالى **كُنْ تُعْنِي عَنَّمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا** فيكون صلة  
**لِمُعْنُونَ** قال الذين **اسْتَكْبَرُوا** اى اى نحن وانتم كل اى كل واحد منا  
**فِيهَا** اى فى النار فكيف نفى عنكم ولو قدرنا لا غنيا عن انفسنا ان الله قد  
**حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ** (٣٨) بدخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب  
 لحكمه -

**وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ** حين اشتد عليهم العذاب **لِحِزْنَةِ جَهَنَّمَ**  
 وضع جهنم موضع الضمير للتحويل **اِدْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا** شيئا  
**مِّنَ الْعَذَابِ** (٣٩) قالوا اى حزنة جهنم **اَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ**  
**بِالْبَيِّنَاتِ** استفهام للتوكيد والتوبيخ على اضا عنهم اوقات الدعاء واسباب الاجابة  
 وعطف على حذف تقديره اما علمتم فى الدنيا ما يحقكم فى الآخرة من العذاب  
**وَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ** منذرين به قالوا اى اى جاءتنا رسلنا مبشرين



لعندين قالوا فادعوا امر على سبيل الاستهزاء ومعناه لا تناط وما دعوا  
الكافرين الا في ضل ٥٠ اى ضياع لا يجاب هذا قول من الله ويحتمل  
 ان يكون كلام الخزنة وعلى هذا فهو حال او معترضة

ع

لما سبق قصة موسى وانتصارة وقومه على فرعون اعقبه ما استحقه الرسل  
 والمؤمنون من النصر عموما فقال اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال الضمك بالحجة وقال ابن عباس بالغلبة والقهر  
 قال البيضاوى ولا ينتقض ذلك بما كان للكافرين من الغلبة احيانا امتنا كما

اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر وقيل بلا انتقام من الاعداء فى الدنيا ويوم  
يَقُومُ الشَّهَادَةُ ٥١ يعنى يوم القيامة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون

للسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ اى الكافرين  
 بدل من يوم يقوم معذبهم لكونها باطلة قرأ ابن كثير والوعمر وواين عامر  
 والوجهان يعقوب ابو محمد  
 لا تنفع بالتاء الفوقانية لتأنيث الفاعل والباقرن بالياء لكون التأنيث غير

حقيقى وللفضل وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ اى البعد من الرحمة حال من الظالمين وَلَهُمْ  
سُوءُ الدَّارِ ٥٢ اى الدار السواى يعنى جهنم -

وَلَقَدْ اتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى متصل بقصة موسى وبين لنا اعتراض  
 يعنى اتينا موسى ما يهتدى به فى الدين اى التورته وذلك بعد اهلاك فرعون و

قومه وَاَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ٥٣ اى التوراة بعد موسى هدى  
وَذَكَرْنَا اى للهداية والتذكرة اوهاديا ومن ذكرنا اولى الاباب ٥٤

اى لذوى العقول السلية -

فَاصْبِرْ يا محمد على اذى المشركين اِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَكَ بالنصر  
 حق لا يختم الخلف واستشهد بحال موسى وفرعون وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ

امر تعبدى ليزيد ندرجته ويصير سنة لما بعده وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ اى  
صَلِّ شَاكِرًا رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْبَكَارِ ٥٥ قل الحسن يعنى صلوة العصر صلوة

الصبح وقال ابن عباس يعنى الصلوات الخمس إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ

اللَّهِ أَيْ يَنْكُرُونَ الْقُرْآنَ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَيْ حُجَّةٍ أَتَتْهُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ

فِي صُدُورِهِمْ كُنَى بِالصَّدْرِ الْقَلْبَ لِكُونِهِ مَوْضِعَهُ أَيْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ مَا يَجْمَعُهُمْ عَلَى تَكْذِيبِكَ الْإِمَانِي صَدُورُهُمْ مِنَ الْكِبَرِ وَالْعِظَةِ يَعْنِي

يَنْكُرُونَ عَلَيْكَ وَيَتَعَطَّوْنَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِكَ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ قَلْبًا بِجَاهِهِ

مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ مَقْتَضِي ذَلِكَ الْكِبَرُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَذَلُّهُمْ وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ إِنَّ فِي

صُدُورِهِمْ إِلَّا تَكْبِرًا عَلَى مُحَمَّدٍ وَطَمَعًا فِي أَنْ يَغْلِبُوهُ وَمَا هُمْ بِبَالِغِي ذَلِكَ الْكِبَرِ

فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٧﴾ وَقَوْلُهُمْ وَإِنَّمَا

تَعْلِيلٌ لِلْإِسْتِعَاذَةِ كَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ

النَّاسِ فَمِنْ قَدَرِ عَلَى خَلْقِهَا مَعَ عَظَمِهَا أَوْ لَا مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ قَدَرِ عَلَى خَلْقِ النَّاسِ

ثَانِيًا مِنْ أَصْلٍ وَهُوَ إِذَا حَاجَتْ لَشَكْلٍ مَا يُجَادِلُونَ فِيهِ فَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ أَمْرِ

الْبَيْتِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ لِأَنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ وَلَا يَتَأَمَّلُونَ

لَفَرَطِ غَفْلَتِهِمْ وَاتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ وَتَقْلِيدِ آبَائِهِمْ -

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ الْعَالِيَةِ قَالَ جَاءَتْ الْيَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

فَذَكَرُوا الدِّجَالَ فَقَالُوا لَوْ يَكُونُ صِنْفًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَعَظَمُوا أَمْرَهُ وَقَالُوا أَيْضًا كُنْ أَوْ كُنْ أَفَانَزَلَ

اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ

إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَمَا اسْتَعِذَ بِاللَّهِ فَأَمْرُ نَبِيِّهِ أَنْ يَتَعَوَّذَ مِنْ قِتْنَةِ الدِّجَالِ لَخَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ قَالَ أَيْ مِنْ خَلْقِ الدِّجَالِ - وَأَخْرَجَ عَنْ

كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَوْلَهُ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ قَالَ هُمُ الْيَهُودُ

نَزَلَتْ فِيهَا يَنْتَظِرُونَ مِنْ أَمْرِ الدِّجَالِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَصِينٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدِّجَالِ بِرَأْيِ

مُسْلِمٍ وَمِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ اللَّهَ

لَيْسَ بِأَعْوَرٍ وَأَنَّ مَسِيحَ الدِّجَالِ أَعْوَرٌ عَيْنِ الْيَمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنِيَّةٌ طَائِفِيَّةٌ . فَتَّفَقَ عَلَيْهِ عَنْ أَنَسِ

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا قد اذرا مته الاعور الكذاب الا انه  
اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كذا في س - متفق عليه عن ابي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احل لكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبى قومه انه اعور و  
انه يحى معه مثل الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هي النار وانى انذركم كما انذره  
نوح قومه - متفق عليه عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان  
معه ماء وناذرا فاما الذى يراه الناس ماء فنادحرق واما الذى يراه الناس نارا فماء  
بارد عن بفسن ادرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه نارا فان ماء بارد طيب متفق  
عليه وزاد مسلم وان الدجال مسح العين عليها ظفيرة غليظة مكتوب بين عينيه  
كافريقر واه كل مؤمن كاتب وغير كاتب - وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الدجال اعور العين اليسرى جعد الشعر معه جنته وناره فتارة جنة وجنته نار وراه  
مسلم وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج  
وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامروا بحجيم نفسه والله خليفتى  
على كل مسلم انه شاكى قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن  
ادركه منكم فليقر اعليه نواتج سورة الكهف فانها جواركم من فنته انه خارج خلة بين الشام  
والعراق فعائت يميناً وعائت شمالاً يا عباد الله فاشتروا قلنا يا رسول الله وما البشمق الا  
قال اربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهو ويوم كجمعة وسأوا يا مكرامكم قلنا قد لك اليوم  
الذى كسنة ايكفيها فيه صلوة يوم قال لا اقدر وله قدرة - الحديث بطوله واه مسلم -  
وعن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال  
فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه المساح مساح الدجال فيقولون له اين تعن  
فيقول اعد الى هذا الذى خرج قال فيقولون له اوما تؤمن بر بنا فيقول ما بر بنا خفاء  
فيقولون ائتوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احداً وونه

له طافية هي الحبة التي قد خرجت من حد اخواتها فارفعت عليها قيل اراد حبة الطافية على الماء منه ر  
له مساح جمع مسلم وهو القوم الذين يحفظون للشور من العدا وسما صلوة لانهم يكونون ذر مساح منه ر

فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا ايها الناس هذ الدجال الذى ذكر رسول الله  
 صلى الله عليه قال نيامر الدجال به فيشتم فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً  
 قال فيقول اما تؤمن بي فيقول المسيه الكذاب قال فيؤمن به فيوشى بالمبشار من مفرقه حتى  
 تفرق بين رجليه قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائماً ثم  
 يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا ايها الناس انه  
 لا يفعل بعدى باحد من الناس قال فياخذ الدجال ليدنجه فيجعل ما بين رقبته  
 الى تزقوته نحاساً فلا يستطيع اليه سهيلاً قال فياخذ بيديه ورجليه فيقذف به  
 فيحسب الناس انما قد نه الى النار وانما التقى الى الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه  
 هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين - رواه مسلم وعن انس من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالة  
 رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه يأتى للدجال  
 وهو محترم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة  
 فيخرج اليه رجل وهو خير الناس او من خيار الناس فيقول اشهد انك الدجال  
 الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول الدجال اد ايتم ان قتلت  
 هذا ثم احييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحيمه فيقول والله ما  
 كنت فيك اشد بصيرة منى اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه متفق  
 عليه وعن ابي بكره عن النبى صلى الله عليه لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال  
 لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان متفق عليه -

وعن ابي بكر الصديق قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه قال الدجال يخرج من  
 ارض بالمشرق يقال له خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة - رواه  
 الترمذى وعن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال النبى صلى الله عليه يكث الدجال  
 فى الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم  
 كاضطرام السعفة فى النار - رواه البغوى فى شرح السنة للعالم عن ابي

سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي (لعل المراد بالامة  
امة الدعوة) سبعون الفا عليهم التيجان - رواه البغوى فى شرح السنة والمعالم قال البغوى  
ويرويه ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويتبع الدجال يومئذ سبعون الف يهودى  
كلهم ذوات اج و سيف محلى - وعن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى بيتى فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء  
فيها ثلث قطر ها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى قطر ها والارض  
ثلثى نباتها والثالثة تمسك السماء قطر ها كله والارض نباتها كله فلا تبقى ذات ظلف  
ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك وان من اشد فتنته ان يأتى اعرابيا فيقول  
ارايته ان احييت لك اباك الست تعلم انى ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين  
نحو ابله كاحسن ما يكون ضررعا واعظمه اسمة قال ويأتى الرجل قد مات اخوه  
ومات ابوه فيقول ارايته ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم انى ربك فيقول  
بلى فيمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله لحاجته ثم رجع  
والقوم فى اهتمار وغم مما حدتهم قالت فاخذ بلحمتى الباب فقال صميم اسماء قلت  
يا رسول الله لقد خلعت ائمدا تنابذ كوالد جال قال ان يخرج واناحى فانا جميعه  
والا فان ربي خليفى على كل مؤمن فقلت يا رسول الله انا لنعجن عجيبا فما نخبره حتى  
نحوج فكيف بالمومنين يومئذ قال تجزئهم ما يجزئ اهل السماء من التسليم - رواه  
احمد والبغوى فى المعالم وعن المغيرة بن شعبه قال ما سأل احد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سألته وانه قال لى ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه  
جبل خبز ونهر ماء قال هو اهلون على الله من ذلك متفق عليه -

ولما قال الله سبحانه ولکن اکثر الناس لا یعلمون نبه على ان الجاهل كالأعمى  
والعالم كالصير فقال وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وكملوا  
الصلح والذين لم يمسئوا الجاهل والعالم والمحسن والمسئى فلا بد ان يكون لهم محل  
يظهر فيه تفادتها ولا تفاوت لهما فى الدنيا فهوما بعد الموت والبعث وزيادة لا فى المسئى

لان المقصود نفي مساواة المحسن فيما له من الثواب والكرامة والعاطف الثاني عطف  
الموصول مع ماء طف عليه على الاعنى والبصير لتغاثر الوصفين في المقصود اذ الدلالة بالصل  
والتمثيل قليلا مما تتد كروون ٥٨ اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا لتذكرون قرأ  
الكوفيون بالتاء الفوقانية على تغليب المخاطب اذ الال لتفات او امر الرسول بالخاطبة  
والباقون بالتحتمانية لان اول الايات واخرها خبر عن قوم غيب الضمير للناس والكفار  
ان الساعية اى القيامة لا تية حتى يظهر تفاوت المحسن والمسئ لا ريب فيها  
اى فى اتيانها بناء على ستمالة خلف ما اخبر الله به ولكن اكثر الناس لا  
يؤمنون ٥٩ بها ولا يصدقون وعد الله لغفلتهم وشقاوتهم وقصور نظرهم  
على المحسوسات.

وقال ربكم ادعوني قرا ابن كثير بفتح الياء والباقون باسكانها قيل معناه  
اعبدونى دون غيرى ولما عبر عن العبادة بالدعاء قال موضع اتيكم استجب لكم  
والقرينة على ان المراد بالدعاء العبادة وبلا استجابة الاثابة قوله تعالى ان الذين  
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ٦٠ اى ذليلين  
قرا ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الحاء والباقون بفتح الياء  
وضم الحاء والظاهر ان المراد بالدعاء والعبادة كليهما السؤال فان سوال كل ما يحتاج  
الشراييه وعدم التوجه الى غيره تعالى شئ من الامور كمال العبودية ولا فتقار ولا غلوا  
بصديته تعالى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل احدكم ربه  
حاجاته كلها حتى يسئل شسع نعله اذا انقطع - رواه الترمذى وزاد فى رواية عن  
ثابت البناتى مرسل حتى يسئل الملح وحتى يسئل شسعه اذا انقطع. عن النعمان  
بن بشير قال رسول الله صلى الله عليه ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم  
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين. رواه احمد والوداود  
والترمذى والنسائى وابن ماجه فى مسانيدهم وقال الترمذى حديث حسن صحيح  
ورواه ابن شيبه فى المصنف والمحاكم فى المستدرک فى صحيحه ابن حبان فى صحيحه عنه

انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر فذكر الحديث - اورد النبي صلى الله عليه وسلم  
 ضمير الفصل والخبر معروفا باللام ويقصد فى امثال ذلك حصر المسند على المسند اليه كما فى  
 قولهم ان الله هو الرزاق اى لا رازق سواه وقد يقصد قصر المسند اليه على المسند كما  
 فى قوله الكرم هو التقوى والحسب هو الايمان يعنى لا كرم الا التقوى ولا حسب الا الايمان  
 وههنا يحفل المعين والحصر انما هو على سبيل المبالغة ولعل المراد ههنا ان الدعاء  
 والعبادة معتد ان بالذات مختلفان بالاعتبار والمفهوم فان كل دعاء وسؤال فهو عبادة  
 وطاعة لان فى السؤال ذل وافتقار والعبودية فى اللغة اظهار التذلل والانتقاس  
 والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولذا لا يستحق الا الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا  
 الا اياه وكل عبادة وطاعة فهو سؤال حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفر دعائى  
 ودعاء الانبياء قبل بعثاتهم لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
 وهو على كل شئ قدير - رواه ابن ابي شيبة فى المصنف وقال الله تعالى واخر دعوتهم  
 ان الحمد لله رب العالمين قال الجزركا فى النهاية انما سمي التهليل والتحميد دعاء  
 لانه بمنزلة فى استنجاب ثواب الله وجزائه كالحديث الاخر اذا شغل عبدى ثناء  
 على عن مسئلتى اعطيت افضل ما اعطى السائلين - وروى الترمذى ومسلمون  
 شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى اعطيت افضل ما اعطى السائلين - وفى رواية  
 من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى - الحديث -

اعلم ان الدعاء منه ما هو فريضة وهو قوله تعالى اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ  
 فى الفاتحة فى الصلوة او سنة مؤكدة كالدعاء فى القعدة الاخيرة ومواقف الحج وغير ذلك  
 ومنه ما هو حرام او مكروه وهو قصر السؤال على لذات الدنيا وسؤال ما هو معصية  
 وسؤال ما هو مستحيل او مافى معناه قال الله تعالى وَمَنْ يَتَّبِعِ الْاِتِّفَاقَ النَّبِيِّ  
 وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلٰقٍ وَقَالَ اللهُ تَعَالٰى وَلَا تَمْتُوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلَى  
 بَعْضٍ واما سؤال كل امر يحتاج اليه العبد فى الدنيا والاخرة والاستعاذة من كل شر فلهو  
 مستحب باجماع العلماء وذهب طائفة من الزهاد الى ان ترك الدعاء افضل سلاما للقضاء

وقال طائفة ان دعاء المسلمين لحسن وان تحصن نفسا فلا والوجه لنا الكتاب والسنة الجاه  
 عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ اكرم على الله من الدعاء - رواه  
 الترمذى وقال حسن غريب ابن ماجة والحاكم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الدعاء فتح العباداة - رواه الترمذى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضلكم فان الله يحب ان يسئل وافضل العباداة  
 انتظار الفرج - رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن ابى هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسئل الله يغضب عليه - رواه الترمذى وابن حبان و  
 الحاكم وقال الترمذى حديث غريب والمراد من هذه الاحاديث انه من لم يسئل  
 الله تعالى استكبأ اذا غضب عليه حيث قال الله تعالى الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
 سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تجزوا فى الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد - رواه ابن حبان والحاكم وعن ابى  
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور  
 السموات والارض - رواه الحاكم فى المستدرک وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله  
 شيئا احب اليه من ان يسئل العافية - رواه الترمذى ورواه الحاكم فى المستدرک  
 فتحت له ابواب الجنة -

فصل فيما وعد عن الاستجابة لمن يدعوا الله منها هذا الحديث عن ابن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له فلکم باب الدعاء فتحت له ابواب  
 الاجابة - رواه ابن ابى شيبه وعن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان دعو حى كريم يستجيبى من عبادة اذ ارفع يديه اليه ان يرد لها صفرا - رواه الترمذى  
 وابوداؤد والبيهقى فى الدعوات الكبير وعن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه  
 قال ما من مسلم يدعوا له ليس فيها ثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله اياها بها احدى  
 ثلاث اما ان يجعل له دعوته واملان يدخرها له فى الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء



مثلاً قالوا إذا تكفر قال الله أكثر - رواه احمد وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد حكوت فلم اذ يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء رواه مسلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء ينفع مما نزل مما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء - رواه الترمذى ورواه احمد عن معاذ بن جبل و  
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعوا دعاء عال اتاه الله ما سأل او كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم - رواه الترمذى -

**فصل فيمن لا يرد دعوته عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم** رواه الترمذى وابوداؤد وابن ماجه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يرد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها اليه فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتى لانصرنك ولو بعد حين - رواه الترمذى وعن ابى داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله - رواه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات تستجاب لمن دعوه المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصد ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب ثم قال واسرع الدعوات اجابة دعوة الاخ بظهر الغيب - رواه البيهقى فى دعوات الكبير وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب - رواه الترمذى وابوداؤد -

**فصل فى شرائط الاسماحة للدعاء منها تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والمكسوب** عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يطيل

السفر اشعت اغرب بيد يه الى السماء يارب وارب ومطعمه حرام ومشر به حرام فطلبه  
 حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك - رواه مسلم وفيها حضور القلب عند الدعاء  
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا  
 ان الله لا يستجيب دعاء من قلبه الا - رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ومنها  
 الحمد في الدعاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل  
 اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليحرم وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظم شيء  
 اعطاه - رواه مسلم -

فصل في سنن الدعاء وادابها عن فضالة بن عبيد قال بينا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وادعني فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عجبت ايها المصلي اذ اصليت فقعدت فاحمد الله بما هواه له  
 وصل على ثم ادع عقل ثم صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله وصل على النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها المصلي ادع تجيب - رواه الترمذى وروى ابو داود  
 النسائي نحوه وعن ابن مسعود قال كنت اصلى والنبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر  
 فلما جلست بدأت بالشاء على الله ثم الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت  
 لنفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم سل تعطه - رواه الترمذى وعن عمر بن الخطاب  
 قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك -  
 رواه الترمذى وعن مالك بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالت  
 الله فاسئله ببطون الكفم ولا تسئله بظهورها - وفي رواية ابن عباس سأل الله  
 ببطون الكفم ولا تسئله بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم - رواه ابو داود  
 وعن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يسبح  
 بهما وجهه - رواه الترمذى وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب  
 الجوامع من الدعاء ويبدع ما سوا ذلك - رواه ابو داود وعن انس قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض ابطيه - وعن السائب بن يزيد عن

ابيه ان النبي صلى الله عليه كان اذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه - رواه البيهقي قال دعوا  
الكهيد عن عكرمة عن ابن عباس قال المسئلة ان ترفع يديك حد ومنكبيك او نحوهما -  
رواه البوداد ودون ابن عمر انه يقول ان رفعكم ايديكم بدعتا زاد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على هذا يعني الى الصدر - رواه احمد وعن ابي بن كعب قال كان رسول الله  
صلى الله عليه اذا ذكر احدا فدعا له بد أنفسه - رواه الترمذى وقال هذا حديث  
حسن غريب صحيح

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ أَي لَتَسْتَرِيحُوا فِيهِ بِالنَّوْمِ

وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا أَي يَبْصُرُ فِيهِ وَاسْتَادَ الْإِبْهَادَ إِلَيْهِ مَجَازِي مَبَالِغَةٌ وَلِذَلِكَ

عَدَلَ بِهِ عَنِ التَّعْلِيلِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ لِيَعْلَمَ بِالنَّعْمِ وَأَعْفَالِهِمْ مَوَاقِعَ النِّعَمِ وَعَظْمَ الْفَضْلِ

وَتَكْرِيرِ النَّاسِ لِتَحْصِيصِ الْكُفْرَانِ بِهِمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَلَا يَشْكُرُونَ بِقَوْلِهِ

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٌ وَجَمَلَةُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ هُوَ الَّذِي

يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ مُبْتَدِئُ الْأُمُورِ خَبِيرٌ أَوْ خَيْرٌ مُبْتَدِئُ الْأُمُورِ وَالْمُوصُولُ صِفَةٌ

لَهُ ذَلِكُمُ الْمَخْصُوصُ بِتِلْكَ الْأَفْعَالِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْهُوِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ مُبْتَدِئُ اللَّهِ

لَا غَيْرَهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَفْعَالِ الْعِبَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا

لَا تَسْتَعْقِبُ الْعِبَادَةَ أَحَدًا إِلَّا هُوَ أَدْلَى أَحَدٌ غَيْرُهُ مَوْصُوفًا بِشَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ

الْمُقْتَضِيَةِ لِلْهُوِيَّةِ الْمَسْتُوجِبَةِ لِلْعِبَادَةِ فَاتَى فَكَيْفَ تَوْفُكُونَ ﴿٦٢﴾ تَصْرُفُونَ

مِنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ الْأَرْبَعَةُ كُلُّهَا أَخْبَارٌ مُتْرَادَةٌ كَذَلِكَ أَي كَمَا أَنَّ كُفْرَانَ مَكَّةَ

يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يَأْتُونَ اللَّهَ يَحْجِدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ

الْأَرْضَ قَرَارًا أَي مُسْتَقَرًّا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سَقْفًا فَوْقَكُمْ اسْتِدْلَالُ ثَانٍ بِالْأَفْعَالِ

الْأَخْرَجْتُمْ بِهِ تَعَالَى وَصَوَّرَكُمْ أَي بَعَثَكُمْ فِيهَا النَّاسَ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ يَعْنِي خَلَقَكُمْ

مُنْتَصِبًا الْقَامَةَ بِأَدَى الْبَشَرَةِ مُنَاسِبًا الْأَعْضَاءَ مَتَهَيِّئًا لِمَوْلَةِ الصَّنَائِعِ وَالْكَتَابِ

الْكَمَالَاتِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ قَائِمًا مُقْتَدِلًا يَأْكُلُ وَيَتَنَاوَلُ بِيَدَيْهِ وَغَيْرَهُ

يتناول بفيه وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اى الاطعمة اللذيذة الله مبتدا او الموصول خبره  
 او خبر مبتدا محذوف يعنى هو والموصول صفة والجملة مقررة للجملة السابقة ذَلِكُمْ اللَّهُ يُنَزِّلُ  
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٢) فان كل ما سواه مرئوب مفتقر بالذات معترض  
 للزوال هو الْحَى المتفرغ بالحياة الذاتية الذى يقتضى ذاته وجوده الوجوب والوجود وان  
 كانا صفتي كمال لكنها اظلان من ظلال ذاته إِلَّا هُوَ خبر ثان لهو اى لا يستحق  
 العبادة الا من كان هذا شأنه ولا شئ كذلک الا هو فَادْعُوهُ اى فاعبدوه واسئلوا منه  
 حوائجكم الفاء للسببية فان ما ذكر من الصفات موجبات لعبادته مُخْلِصِينَ لَهُ  
الَّذِينَ اى الطاعة من الشرك والرياء أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) قيل معناه  
 قائلين ذلك وقال الفراء هو خير وفيه اضرار الا امر مجازة فَادْعُوهُ وقولوا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ وروى عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فليقل على اثره الْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ فذلک قوله عز وجل فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ

اخرجه جويبر عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالوا يا  
 محمد ارجع عما تقول وعليك بدى ابائك واجدادك فانزل الله تَعَاوَلْ اِنِّي هَمِيْتُ  
اَنْ اَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي  
 اى من الحجج والايات فانها مقوية لادلة عقلية منهيمة عنها وَأَمَرْتُ اَنْ اُسَلِّمَ  
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) اى اتقاده واخلص له دينى هو الذى خلقكم مِنْ  
تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يَجْعَلُكُمْ طِفْلًا اى اطفالا  
 والتوحيد لا رادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثُمَّ لَتَبْلُغُوا اَشُدَّكُمْ  
 الامر متعلق بمحذوف تقديره ثم يبيقيكم لتبلغوا وكذا اى قوله ثُمَّ لَتَكُونُوا شَيْوَحًا  
 ويجوز عطفه على لَتَبْلُغُوا اقرا نافع وابو عمر ووحفص وهشام بنهم الشين والباقون بكسر  
وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ اِي تَبْلِغُوا او بلوغ الاشد وَلَتَبْلُغُوا  
 اى يفعل ذلك لتبلغوا اَجَلًا مُّسَمًّى اى وقتا معينا لا يجاوزونه يريد اجل الحياة

الى الموت وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٤) اى لتعقلوا ما فى ذلك من الحجج والبرهان  
 الَّذِي يَحْيِي وَيَمِيتُ فَاِذَا قَضَىٰ اٰیٰتِنَا قَوْلًا لَّهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ (٦٥)

اى لا يحتاج فى تلوينه بحشم كلفة الفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث  
 انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدول للمواد.

الْمُكْرِبِ اِلَى الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْ اٰیٰتِ اللّٰهِ يعنى يقولون انها ليست من

عند الله او يتولون خلاف سبيل الرسول والمؤمنين الاستفهام لانكاره وتكاد

النفي اثبات وتقدير وفيه تعجيب اَنى يُصْرَفُوْنَ (٦٦) كيف صرفوا عن الحق استفهاما

للتوبيخ وتكرير ذم المجادلة للتاكيد ولتعدد المجادل او المجادل فيه دوى عن محمد بن

سبير بن ان الاولى كانت فى المشركين وهذه الآية نزلت فى القدرية الذين كذبوا

بِالْكِتٰبِ وَبِمَا اَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا من الشرائع بدل من الذين يجادلون فان

كان المراد بالقدرية مجوس هذه الامة فهم يكذبون ما ثبت بالكتاب السنة

من كون الله سبحانه خالقاً للاثياء كلها من الخير والشر والجواهر والاعراض قادراً

على كل شئ يغفر لمن يشاء ما يشاء من الصغائر والكبائر ويعذب من يشاء يفعل

ما يشاء ويحكم ما يريد لا يجب عليه شئ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وينكرون

الصلوات والميزان والشفاعة وغير ذلك. وجاز ان يكون الذين كذبوا مبتدئين معنى

الشرط وخبره فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٧) اِذَا الْاَغْلٰلُ فِيْ اَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ

بالرفع عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يُسْحَبُونَ (٦٨) اى يجرون فى الحميم

والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الادل حال واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابى

الجوزاء عن ابن عباس انه قرأ وَالسَّلْسِلُ بالنصب على المفعولية وَيُسْحَبُونَ بفتح الياء

على البناء للمفاعل قال وذلك اشد عليهم وهم يسحبون السلاسل ثم فى النار

يُسْحَبُونَ (٦٩) اى يجرقون من شجر التثور اذا املاه بالوقود وقال مقاتل قد بهم

النار وقال مجاهد يصيدون وقود النار والمراد تعذيبهم بانواع العذاب ينقلون من

له وفى الاصل وَإِذَا انقضى

بعضها الى بعض تارة بالحميم واخرى بالنار. اخرج الترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه وابن  
ابى حاتم وابن حبان والحاكم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسولا الله صلى الله  
عليه وسلم تلا هذه الآية الى قوله يُسْجَرُونَ فقال لوان رصاصه مثل هذه رواه شار  
الى حجة) ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمس مائة سنة لبلغت الارض  
قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفاً الليل والنهار  
قبل ان يبلغ اصلها او قعرها -

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٣) مَنْ دُونِ اللَّهِ يعنى الاصنام  
فكوا ضلوا اى غابوا عنا فلا تراهم وذل قبل ان يقرن بهم التهم او المعنى ضاعوا  
عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوهم من قبل شيئاً قبل هذا  
انكار للاشراك مثل قولهم وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وقيل معناه لم نكن ندعوهم من  
قَبْلُ شَيْئاً ينفعنا او يدفع عنا المكروه وقال الحسن بن الفضل اى لم نصنع من قبل  
شيئاً اى ضاعت عبادتنا كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئاً كذلك اى  
اضلالاً مثل اضلال هؤلاء المشركين او مثل اضلال القدرة يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٤)  
اجمعين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم ذَلِكَ الاضلال بما كنتم تفرحون فى  
الْأَرْضِ اى تبطرون وتتكبرون بِغَيْرِ الْحَقِّ وهو الشرك والطغيان وَمَا كُنْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٥)  
اى تتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ أَدْخَلُوا أَبْوَابَ  
جَهَنَّمَ السبعة المقسومة لكم خَلِيلِينَ مقدرين الخلود فيها فَيْثَسَّ مَثْوَى  
الْمُتَكَبِّرِينَ (٦) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظر فيثس مدخل المتكبرين ولما  
كان الذنوب المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالثوى -

فَأَصَابُ يَا مُحَمَّدُ عَلَى آيِئَاءِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِنَصْرِكَ واهلاك الكافرين  
حق كائن لا محالة كما نرى بينك ان شرطية ادغمت فى ما الزائدة لتأكيد الشرطية ولذلك  
لحقت النون الفعل بَعْضُ الَّذِي نَعِدُ هم من القتل والاسراء وَكُنْتُمْ فِيهَا  
قبل ان نوصم فَالَيْهَا يُرْجَعُونَ (٧) يوم القيامة فبحاذا هم على اعمالهم

وهو جواب نَسْتَوْفِيَّتَكَ وجواب نُرِيَّتَكَ محذوف مثل ذلك و جاز ان يكون هذ اجوابا لهما  
 بمعنى ان نعد بهم في حياتك اولم نعد بهم فانا نعد بهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على  
 شدته الاقتصار بن كوالرجوع في هذا المعرض و لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا لِنُكَفِّرَ  
والتعظيم مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ  
 اخرج احمد وابن راهويه في مسنديهما وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک من حديث  
 ابى الباقية ان النبي صلى الله عليه سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة و  
 عشرون الفاقيل فكم الرسل منهم قال ثلاث مائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا و اخرج  
 ابن حبان من حديث ابى ذر نحوه والمذكور في القران سبعة وعشرون وَمَا كَانَ  
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ أَوْ مِعْجَزَةٍ إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ اى بامره و ارادته ليس لهم  
 اختيار في اتيان بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا اجاء امر الله  
 قضاءه بين الانبياء والامم قَضَى بِالْحَقِّ اى بنصر الانبياء والمؤمنين وتعذيب  
 الكفار وَحَسْرًا هَذَا لِكَ الْمُبْطِلُونَ الكفار المعاندون باقتراح الايات  
 بغير ظهور الحق بالمعجزات .

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥٩ فان  
 من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر الجملة متصله بقوله  
هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ في اصواتها و اوارها و اشعارها  
 والبانها وجلودها وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بالمسافرة عليها  
 عطف على قوله لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَعَلَيْهَا فِي السَّيْرِ وَعَلَى الْفَلَكِ فِي الْبَحْرِ تَحْمَلُونَ ٦٠  
 وانا قال على الفلك ولم يقل في الفلك مزاجه و تغير النظم في الاكل لانه في حيز  
 الضارفة اذ يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض  
 دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ  
 الدالة على وجوده وكمال قدرته و فطر رحمة فآى آية من آيات الله تُكَلِّمُونَ  
 استفهام لانكار على الانكار فانها لكفرتها ولظهورها لا تقبل للانكار وهو ناصب أى .

أَفَلَمْ يَسِيرُوا أَنْتَدِيرَهُ الْمَخْرُجُونَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا

فِي الْأَرْضِ أَيْ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ مِنَ الْقُصُورِ وَالْمَصَانِعِ وَغَوَّهَا فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ كَانُوا

يَكْسِبُونَ (٨٢) يَعْنَى فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ مَا الْأُولَى نَافِيَةٌ أَوْ اسْتَفْهَامِيَّةٌ لِأَنَّهَا

مَنْصُوبَةٌ بِأَعْنَى وَالثَّانِيَّةُ مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ مَرْفُوعَةٌ بِهَا فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ عَطْفٌ

عَلَى مَا أَعْنَى رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ

مِنَ الْعِلْمِ وَاسْتَمْتَقُوا وَأَعْلَمَ الرُّسُلَ وَالْمُرَادُ بِالْعِلْمِ مَا يَزْعُمُونَ عِلْمًا نَافِعًا وَهُوَ فِي

الْحَقِيقَةِ أَمَا جَلَّ مَرْكَبُ كَقَوْلِ الْيُونَانِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ فِي الْإِلَهِيَّاتِ وَ

بَعْضِ الطَّبِيعِيَّاتِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَكَقَوْلِ كُفَّارِ مَكَّةَ لَنْ نَبْعَثَ وَلَنْ نَعْدَبَ كَذَا

قَالَ بِجَاهِدٍ وَكَقَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى

وَأَمَّا عِلْمٌ مَتَعَلِّقٌ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَمَعْرِفَتُهُمْ بِتَدْبِيرِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِمَّنْ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ مَعْلُومِ الدِّيَانَةِ

وَهِيَ أَعْدَتْهُنَّ مِنْ عِلْمِهِمْ لِبِنَائِهَا عَلَى الْأَجَالِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ

لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهَا وَصَغُرُوا بِهَا وَاسْتَهْزَءُوا بِهَا وَاسْتَهْزَءُوا بِهِنَّ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ عِلْمَهُمْ

انْفَعُ وَأَجْلِبُ لِلْفَوَائِدِ مِنْ عِلْمِهِمْ نَفْرَحُوا بِهِ وَأَمَّا عِلْمٌ بِأَشْيَاءَ لَا يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ

كَعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ وَالرِّيَاضِيِّ وَالنَّجْمِيِّ وَالسَّحْرِيِّ وَالشَّعْبِيَّةِ لِأَهْلِ الْيُونَانِ وَالْهِنْدِ غَيْرِهِمْ

رَوَى أَنَّ افلاطون سَأَلَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ امْتَحَانًا لِنُبُوَّتِهِ فَقَالَ إِنَّ

كَانَتْ السَّمَاوَاتُ قَسِيمًا وَالْحَوَادِثُ سَهَامًا وَالْإِنْسَانُ هَدَنًا وَالرَّأْيُ هُوَ اللَّهُ فَابْنِ

الْمُفْرَجِ فَجَابَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ إِلَى اللَّهِ فَحِينَئِذٍ يَقْنُ افلاطونُ بِنُبُوَّتِهِ

لَكِنْ قَالَ إِنَّمَا الْأَنْبِيَاءُ لِأَجْلِ النَّاقِصِينَ وَحَسْبُ كَامِلُونَ لِأَحَاجَةِ لَنَا إِلَى الرَّسُولِ وَعَنْ

سُقْرَاطَ أَنَّهُ سَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ لَهُ لَوْهَا جَرَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ عَنِ نَوْمٍ مُتَّحِدِينَ

لِأَحَاجَةِ لَنَا مِنْ يَهْدِينَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ فَرِحُوا أَيْ ضَحِكُوا اسْتَهْزَءُوا بِمَا عِنْدَهُمْ أَيْ

عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْعُلُومِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨٢)



وقيل ضمير فرحو ارجع الى الرسل يعنى لما راى الانبياء نادى جهل الكفار وسوء عقبتهم فرحوا  
بما اوتوا من الله العلم وشكروا الله تعالى عليه حاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم  
فَلَمَّا رَأَوْا اى الكفار بَأْسَنَا اى شدة عذابنا عند الموت قَالُوا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ حُدَّةً

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾ اى تبرأنا مما كنا نعبد من الاصنام فلكم بكم

يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ هَذَا امان من باب تنازع العاملين واعمال احد هما والا ضار فى الثاني  
او يكون اسم بضمير الشأن مستتر اية او يكون بضمير تامة وينفعهم بتقدير ان فاعل  
له كَمَا رَأَوْا اى عذابنا امتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لَمْرِيكَ بمعنى

لم يصم ولم يستقم سُنَّتِ اللّٰهِ مَنصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ مِنْ فَعَلٍ مَحذُوفٍ لِلتَّأْكِيدِ

اى سن الله ذلك سنة ماضية فى العبادان الايمان عند نزول العذاب لا ينفع  
وان العذاب نازل على مكذبي الرسل وقيل منصوب بنزع الخافض كسنة الله و

قِيلَ عَلَى الْاَعْرَاءِ اى احد رؤساء الله الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادَةٍ وَخَيْرٍ  
هُنَالِكَ اى وقت رؤيتهم الياس الْكُفْرُونَ ﴿٢٥﴾ بذهاب الدارين قال

الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكن يتبين لهم خسرتهم اذا رَأَوْا الْعَذَابَ -

تم تفسير سورة المؤمن من التفسير المظهرى الثامن والعشرين

من ذى الحجة من السنة السابعة بعد الف ومائتين ويتلوه

ان شاء الله تعالى تفسير سورة فصلت بعون الله تعالى والحمد لله

رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين



سُورَةٌ فَصَلَّتْ رَحْمَ السَّجْدَةِ فَلَيْتَ رَبِّ رُبِعٍ وَخَمْسِ أَيْتٍ

رَبِّ يَسِّرْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمِمَّا بِالْخَيْرِ

حَمْدًا ١ ان جعلته مبتدأ فخره تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ وان جعلته تعديد الحروف فتَنْزِيلٌ خبر محذوف فقال لا تخش تَنْزِيلٌ مبتدأ لتخصيصه بالصفة وخبره كِتَابٌ وهو على الاولين يدل منه او خبراً اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بِحَمْدٍ وتسميتها به لكونها مصدرية ببيان الكتاب متشاكلة في التظلم المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي عن معقل بن يسار وازدادة التنزيل للرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فَصَلَّتْ آيَتُهُ اى بينت بالاحكام والقصاص والمواعظ قُرْآنًا عَرَبِيًّا نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ او الْحَالِ مِنْ لُغَةِ الْمَجْرُورِ فِي آيَاتِهِ فانه اضيف اليه فاعل فصلت مثل ميثاقى قوله تَعَالَى أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آخِيبًا مَيْثَاقًا وَفِيهِ امْتِنَانٌ عَلَيْهِمْ بِسَهْوَةٍ قِرَائَتِهِ وَفِيهِ فَاِنَّهُ لَوْ كَانَ بغير لغتهم لَمَا غَرَمُوا لِقَوْمٍ يُعْلَمُونَ ٣ نزل منزلة اللازم اى لقوم ذوى علم ونظير لان اعرض عنها او يقال مفعوله محذوف منوى اى لِقَوْمٍ يُعْلَمُونَ معانيه ويفهونه او يكون على طريقتين من يسمع يخل بتقدير مفعوليه اى لقوم يعلمونه حقاً والجملته صفة اخرى لقراء انا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات

بَشِيرًا لِدِيبَاءِ اللَّهِ وَنَذِيرًا لِعَادَائِهِ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْ تَدْبِيرِهِ وَقَبُولَهُ عَطْفَ  
 عَلَى فَصَلتِ ذَمُّ لَّا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ اى لا يسمعون تعنتا وعنادا ولا يقبلون يقال شفعت  
 الى فلان فلم يسمع قولى يعنى لم يقبل وبالجملة بيان للاعراض . له  
 وَقَالُوا ايعنى مشركى مكة عطف على اعراض قَلَوْ بِنَا فِي اِكْتِنَةٍ اعظيمة جمع كنان  
 مِمَّا تَدْعُوْنَا اِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَلَا نَفْقَهُ مَا تَقُولُ وَفِي اِذَانِنَا وَقُرْثُقُلُ وَصَمُّ لَّا نَسْمَعُ  
 مَا تَقُولُ وَالْمَعْنَى اِذَا فِى تَرْكِ الْقَبُولِ عَنكَ بِمَنْزِلَةٍ مِّنْ لَّا يَفْهَمُ وَلَا يَسْمَعُ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ  
 حِجَابٌ خِلَافِ فِى الدِّينِ يَمْنَعُنَا عَنِ التَّوَاصُلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى انْ حِجَابٌ مَبْتَدَأُ مِنْهُمْ وَمِنْهُ  
 بِحَيْثُ اسْتَوْعَبَ الْمَسَافَةَ الْمُتَوَسِّطَةَ وَلَمْ يَبْقِ فَرَاغٌ اَصْلًا . وَهَذِهِ تَمَثُّلَاتٌ لَّا مَتْنَاعُ الْقَبُولِ  
 وَالْمَوَاصِلَةِ وَالْمَعْنَى اِنَا فِى تَرْكِ الْقَبُولِ وَالتَّوَاصُلِ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ مِّنْ بَيْنِنَا حَاجِزٌ قَوَى  
 وَاعْمَلْ عَلَى دِينِكَ اَوْ فِى اِبْطَالِ اَمْرِنَا اِنَّا عَمَلُونَ ﴿٥﴾ عَلَى دِينِنَا اَوْ فِى اِبْطَالِ اَمْرِكَ  
 قُلْ يَا مُحَمَّدُ فِى جَوَابِهِمْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى اِلَى قَالِ الْحَسَنُ عَلَيْهِ اللَّهُ التَّوْحُوتُ  
 يعنى ما انا الا واحد منكم ولا الوحي لم يكن عندى من العلم ما تزودن ولكن اوحى الى  
 اَكْمَا اِلَهُكُمْ اِلَهُ وَاَحَدٌ فَعَلَيْكُمْ بِاصْفَاءِهُ وَتَلْقِيهِ اَوْ الْمَعْنَى لَسْتُ بِمَلِكٍ وَلَا جِنِّي لَّا يُمْكِنُكُمْ  
 التَّلْقَى مِنْهُ وَلَا ادْعُوْكُمْ اِلَى مَا يَأْتِي عَنْهُ الْعُقُولُ بَلْ ادْعُوْكُمْ اِلَى التَّوْحِيدِ لِلَّهِ كَيْدُ عَلَيْهِ الْعَقْلُ

له عن عمر بن الخطاب قال اقبل فريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يمنعكم من الاسام فتسود  
 العرب قالوا يا محمد ما نفقه ما تقول ولا نسمع ان على قلوبنا لغلقا واخذ ابو جمل ثوبا جابا بينه وبين النبي  
 صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذناننا قرور ومن بيننا وبينك حجاب  
 فقال لهم النبي صلى الله عليه ادعوكم الى خصلتين ان تشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له واني رسول الله فلما سمعوا شهادة ان لا اله الا الله وكو اعلى اذ باردهم نقورا وقالوا اجعل  
 ان لقهة لنا واحدا ان هذا الشئ عجاب وقال بعضهم لبعض امشوا واصبروا على البعيتكم  
 ان هذا الشئ يتراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق اء نزل عليه الذكر من  
 بيننا وهبط جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقراءك السلام اليس يزعم هؤلاء ان على قلوبهم  
 اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم قرور فليس يسمعون قولك كيف واذا ذكرت ربك في القران  
 وحده وكو اعلى اذ باردهم نقورا لو كان كما زعموا لم ينفروا ولكنهم كاذبون يسمعون لا ينتفعون  
 من ذلك كراهة له فلما كان من الغد اقبل منهم سبعون رجلا الى النبي صلى الله عليه فقالوا يا محمد اعرض  
 عليهم الاسلام اسلموا من اخرهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وقال الحمد لله بالاصح تزعمون

لو كان كذلك ما هتد بنا ابل ولكن الله الصادق والعايا وكاذبون عليه هو الحق ونحن القضاة اليه ١٢ من براد الله مضمون

ن قلده في النة مساندعوكم اليه وفي "ذكم وقر اصبحتم اليوم مسلمين فقالوا يا رسول الله كذبنا بالاسلام

والتقل فاستقيموا اليه اى توجهوا الى الله بالطاعة ولا تميلوا عن طاعته واستغفروا  
 مما انتم عليه من الشرك وسوء الاعمال ثم هذ هم على ذلك بقوله وَوَيْلٌ كلمة عن اب  
 مبندا اخبره للمؤمنين الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ قال ابن عباس الذين  
 لا يقولون لا اله الا الله وهى زكوة النفس والمعنى لا يطهرون انفسهم عن الشرك بالتوحيد  
 وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكوة ولا يرونه حاجباً وكان يقال الزكوة قطرة  
 الاسلام فمن قطعها نجس ومن تحالف عنها هلك وقال مقاتل والضمان لا ينفقون فى  
 الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم قال البيضاوى نية ليل على ان  
 الكفار مخاطبون بالفروع وقد ذكرنا هذه المسئلة فى تفسير سورة المدثر فى قولنا  
لَعْنَةُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ الآية وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ حال مشعر بان  
 امتناعهم من الزكوة مبنى على نكارهم للآخرة فان لم يعتقد بالآخرة وثواب الزكوة  
 فيها اعتقد اعطاء الملك للفقير اضاعة لا محالة جعل الله سبحانه منع الزكوة مقروناً  
 بالاشراك والكفر بالآخرة لان المال احب الاشياء الى النفس فبذله فى سبيل الله  
 اول دليل على ايمانه ففيه حث للمؤمنين على ايتاء الزكوة وتهديد شديد  
 على منعه

ع  
٥

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قال  
 ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص وقيل غير ممنون لى لا يمن به عليهم  
 من المن وقال مجاهد غير محسوب وقال السدى نزلت الآية فى المرضى والزمى  
 والمهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر على حسب ما كانوا يعملون فى الصحة  
 عن عبد الله عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقتة  
 حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك المؤكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقتاً  
 حتى اطلقه - رواه البغوى فى شرح السنة والتفسير وعن ابى موسى قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً  
 رواه البخارى وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه قال اذا ابتلى مسلم ببلاء فى جسده

قال للملك اكتب له صالح علم الذى كان يعمل فان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له  
ورحمه. رواه البغوى فى شرح السنة وعن ابن مسعود انه قال يكتب للعبد من الاجر  
اذ امضى ما كان يكتب له قبل ان يمرض فمنعه منه المرض. رواه يزين.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ استغفار توبيح والجملة الاستفهامية مستأنفة فى جواب ما اقول لهم

ان لم يستقوهوا ولم يستغفروا لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ  
اى فى مقداري يومين سميا بيوم الاحد الاثنين وَيَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا اول ما يجوز له  
ند ذلك الذى خلق الارض فى يومين رَبِّ الْعَالَمِينَ ٩ اى خالق لجميع

ما وجد من الممكنات وصرف لها. جمع العالم لاختلاف انواعها بالياء والنون  
تغليباً للعلاء وجملة ذلك رب العالمين تعليل للتوبيح وَجَعَلَ فِيهَا اى فى  
الارض رَوَاسِيَ جبالاً ثابتة مِنْ فَوْقِهَا اى فوق الارض مرتفعة ليظهر  
لناظرين ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وَبَرَكَاتٍ

فِيهَا اى فى الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والثمار والاشجار والحيوانات

وَقَدْ رَفَعْنَا اى ارفعنا أَقْوَامَهُمْ اى اقوات اهلها او الاضافة لادنى ملا بسة اى اقوات

خلق فيها قال الحسن قسم فى الارض ارزاق العباد والبهائم بان عين لكل

ما يصلح له يعيش به وقد قرأ ابن مسعود وَنَسَمَ فِيهَا اقواتها وقال عكرمة و

الضحالك قدر فى كل بلد ما لم يجعل فى الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة

من بلد الى بلد قال الكلبي قد راخذوا لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسك لاهل

قطر والتمرا لاهل قطر فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ اى فى تمة اربعة ايام يعنى فى يومين

يوماً الثلثاء والاربعاء متصلين باليومين الاولين فهو كقولك سرت من البصرة

الى بغداد فى عشرة والى كوفة فى خمسة عشر ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالها

باليومين الاولين سَوَاءً بالنصب اى استوت سواء بمعنى استواء او قد تقديراً

سواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر صفة لاربعة وقيل حال من

الضهير فى اقواتها اى فيها وقرأ ابو جعفر سَوَاءً بالرفع على انه خبر لحدوف اى هو



فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ قَالَ الْمُحَلِّي نَفَرَ عَمَّهَا فِي آخِرِ سَاعَةِ مَنَّهُ وَفِيهَا خَلَقَ آدَمَ  
 وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ هُنَا سَوَاءٌ قُلْتُ لَعَلَّ قَوْلَ الْمُحَلِّي هَذَا مَبْنِي عَلَى مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ  
 أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ  
 وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الْاِحْدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ  
 النُّورَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ وَبِثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ  
 فِي آخِرِ الْخَلْقِ وَآخِرِ سَاعَةِ مِنَ النَّهَارِ قِيَامًا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا  
 الْحَدِيثَ وَهَمَّ فِيهِ الرَّادِيُّ فَإِنَّ الثَّابِتَ بِالْقُرْآنِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ  
 أَيَّامٍ وَذَكَرَنِي هَذَا الْحَدِيثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَالصَّحِيحُ أَنَّ بَدْءَ الْخَلْقِ مِنْ يَوْمِ الْاِحْدِ وَ  
 هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ وَمَنْطُوقُ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجِبَالَ  
 رَوَّاسِيًا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدْ رَفِئَهَا أَتَوَاتَمًا فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالرَّابِعِ وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ  
 عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الْاِحْدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالظَّاهِرُ مِنْ سِيَأِ قِصَّةِ  
 آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ خَلْقَ آدَمَ كَانَ بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ مِنْ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ وَالْآيَاتُ فِي قِصَّةِ خَلْقِ  
 آدَمَ تَعْبِينِ طِينِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَوْ صَحَّ خَلْقُ آدَمَ فِي آخِرِ سَاعَةِ مِنَ الْجُمُعَةِ فَذَلِكَ  
 الْجُمُعَةُ بَدْءُ الْخَلْقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا قَالَ عَطَاءٌ عَنْ  
 ابْنِ عَبَّاسٍ خَلَقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْبِحَارِ وَالْجِبَالِ الْبَرْدِ وَ  
 مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ وَقَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ يَعْنِي خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنُجُومَهَا وَ  
 قَالَ مِقَاتِلُ أَوْحَى إِلَى كُلِّ سَمَاءٍ مَا رَادَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَقِيلَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ الْأَمْرَ  
 الَّذِي أَمْرُهُ مِنْ فِيهَا مِنَ الطَّاعَةِ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ أَيَّ كَوَاكِبٍ  
 وَحِفْظًا أَيَّ وَحِفْظًا هَا مِنْ الْأَفَاتِ أَوْ مِنَ الْمُسْتَرْقَةِ حِفْظًا وَقِيلَ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى  
 الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ وَخَصَّصْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ زِينَةً وَحِفْظًا ذَلِكَ الَّذِي خَرَجَتْ  
 مِنْ صِنَعَةِ تَقْدِيرِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْعَلِيمِ (١٣) بِخَلْقِهِ  
 فَإِنَّ أَعْرَضُوا عَطْفَ عَلَى قُلُوبِكُمْ يَعْنِي إِنَّ أَعْرَضُوا أَيَّ كِفَادِ مَكَّةَ

والتفل فاستقبوه اليه اى توجهوا الى الله بالطاعة ولا تميلوا عن طاعته واستغفروا  
 مما انتم عليه من الشرك وسوء الاعمال ثم هدهم على ذلك بقوله وَوَيْلٌ كلمة عن اب  
 مبيد اخبره للمشير كين ٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزُّكَاةَ قال ابن عباس الذين  
 لا يقولون لا اله الا الله وهى زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم عن الشرك بالتوحيد  
 وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكوة ولا يرونه حاجباً وكان يقال الزكوة قطرة  
 الاسلام فمن قطعها نجس ومن تخالف عنها هلك وقال مقاتل والضمان لا ينفقون فى  
 الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم قال البيضاوى نية ليل على ان  
 الكفار مخاطبون بالفروع وقد ذكرنا هذه المسئلة فى تفسير سورة المدثر فى قوله تعالى  
لَعْنَةُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ الآية وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٥ حال مشعر بان  
 امتناعهم من الزكوة مبقى على نكارهم للآخرة فان لم يعتقد بالآخرة وثواب الزكوة  
 فيها اعتقد اعطاء المال للفقير اضاعة لا محالة جعل الله سبحانه منع الزكوة مقروناً  
 بالاشراك والكفر بالآخرة لان المال احب الاشياء الى النفس فبذله فى سبيل الله  
 اول دليل على ايمانه نفيه حث للمؤمنين على ايتاء الزكوة وتهديد شديد  
 على منعه

ع  
١٥

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨ قال  
 ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص وقيل غير ممنون لى لا يمن به عليهم  
 من المن وقال مجاهد غير محسوب وقال السدى نزلت الآية فى المرضى والزمى  
 والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر على حسب ما كانوا يعملون فى الصحة  
 عن عبد الله عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقتة  
 حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك المؤكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقاً  
 حتى اطلقه - رواه البغوى فى شرح السنة والتفسير وعن ابى موسى قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقياً صحيحاً  
 رواه البخارى وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه قال اذا ابتلى مسلم ببلاء فى جسده



قال للملك اكتب له صالح عمله الذى كان يعمل فان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له  
درسه - رواه البغوى في شرح السنة وعن ابن مسعود انه قال يكتب للعبد من الاجر  
اذ امضى ما كان يكتب له قبل ان يمرض فمنعه منه المرض رواه رزين -

قُلْ أَيُّكُمْ اسْتَفْهَمَ تَوْبِيحَ وَالْجُمْلَةَ الاسْتَفْهَامِيَّةَ مُسْتَأْنَفَةً فِي جَوَابِ مَا قَوْلَهُمْ

ان لم يستقيها ولم يستغفروا لتكفروا بالذى خلق الارض في يومين  
اي في مقدار يومين سميا بيوم الاحد الاثنين وتجعلون له انذا اذا ولا يجوز له  
ند ذلك الذى خلق الارض في يومين رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑨ اي خالق لجميع

ما وجد من الممكنات وصرت لها - جمع العالم لاختلف انواعها بالياء والنون  
تغليباً للعلاء وجملة ذلك رَبُّ الْعَالَمِينَ تعليل للتوبيح وجعل فيها اي في

الارض رواه اسى جهلاً ثوابت من فوقها اي فوق الارض مرتفعة ليظهر  
للناظرين ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب ويرك

فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والشمس والاشجار والحيوانات

وقد ر فيها اقواتها اي اقوات اهلها او الاضافة لادنى ملا بسة اي قوا

خلق فيها قال الحسن قسم في الارض اذ اذاق العباد والبهائم بان عين لكل  
ما يصلح له يعيش به وقد قرأ ابن مسعود وثم فيها اقواتها وقال عكرمة و

الضحاك قدر في كل بلد ما لم يجعل في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة  
من بلد الى بلد قال الكلبي قد را الخبز لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل

قطر والتمر لاهل قطر في اربعة ايام اي في تمة اربعة ايام يعنى في يومين

يوماً الثلاثاء والاربعاء متصلين باليومين الاولين فهو كقولك سرت من البصرة  
الى بغداد في عشرة والى كوفة في خمسة عشر ولم يقل في يومين للاشعار بانصالها

باليومين الاولين سواً بالنصب اي استوت سواء بمعنى استواء او قد تقديراً  
سواءً والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر صفة لاربعة وقيل حال

الضحى في اقواتها اي فيها وقرأ ابو جعفر سواءً بالرفع على انه خبر محذوف اي هو

لِلسَّامِيَّاتِ ١٠ متعلق بمحذوف اى هذا الحصر مبين للسائلين عن ممة خلق  
الارض وما فيها كذا قال قتادة والسدى او يقدر اى قد رقيها الاقوات للطالبيين لها -  
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ اى قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا  
اذ توجه اليه توها لا يلبى على غيرهما والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي  
فى المدة لقوله تعالى وَالْأَرْضُ يَبْعَدُ ذَلِكَ دَحْرًا فان دحوا متقدم على خلق الجبال من  
فوقها وهى دُحَانٌ لعله اراد مادتها والاجزاء المتصغرة التى ركبت منها وكان مادة  
السماء دخاناً بخاراً للماء كذا قال البغوى فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا بِمَا خَلَقْتُ  
فِيكُمْ مِنَ التَّنْبِيرِ وَالتَّنَازُرِ وبرا زما ودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات  
المتنوعة اوليات كل منكما فى حدوت ما اريد توليداً منكما - قال طاء وس  
عن ابن عباس اى اعطيا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد وقال ابن  
عباس قال الله عز وجل اما انت يا سماء فاطلعي شمسيك وقمرتك ونجومك وانت  
يا ارض فشقي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك طوعاً او كرهاً منصوب على  
الحال اى طاعتين او كارهتين او على الظرف اى ايتيا وقت طوع او كره  
او على المصدر من طريق ضربته سوفا اى ايتيا اتيان طوع او كره قال بن  
عباس قال لله تعالى فاعلما ما امرتكما والا يجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرهاً  
فاجابتا بالطوع وقالتا ائيتنا طائعتين ١١ ولويقل طاعتين لانه ذهب  
به الى السماوات والارض ومن فيهن مجازة ايتنا بما فينا طاعتين فيه تغليب  
للعقل او لما وصفها بالقول اجراهما فى الجمع مجرى من يعقل والاظهران الكلام وارد  
مورد التمثيل واد بقوله ائيتيا طوعاً او كرهاً اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع  
مراده وبقوله قالتا ائيتنا طائعتين سرعة تاثرهما بالذات فهو تمثيل بامر المطاع  
واجابة المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ -

فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ اى فخلقهن خلقاً ابداعياً واتقن امرهن  
والضبير للسما على المعنى او صبرهن وسبع سموات حال على الاول وتميز على الثانى

فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ قَالَ الْمُحَلِّي نَفَرَ مِنْهَا فِي آخِرِ سَاعَةِ مَنَّهُ وَفِيهَا خَلَقَ آدَمَ  
 وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ هُنَا سَوَاءٌ قُلْتُ لَعَلَّ قَوْلَ الْمُحَلِّي هَذَا مَبْنِي عَلَى مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ  
 أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ  
 وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الْإِحَادِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ  
 النُّورَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدُّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ بِعَدْلِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ  
 فِي آخِرِ الْخَلْقِ وَآخِرِ سَاعَةِ مِنَ النَّهَارِ فَيَمَّا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ وَالظَّاهِرِ أَنَّ هَذَا  
 الْحَدِيثَ وَهَمَّ فِيهِ الرَّادِيُّ فَإِنَّ الثَّابِتَ بِالْقُرْآنِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
 أَيَّامٍ وَذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَالصَّحِيحُ أَنَّ بَدْءَ الْخَلْقِ مِنْ يَوْمِ الْإِحَادِ وَ  
 هَذَا الْحَدِيثُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ وَمَنْطُوقُ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجِبَالَ  
 رَوَّابِي وَبَارَكْ فِيهَا وَقَدْ رَفِيهَا أَقْوَامًا فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالرَّابِعِ وَهَذَا الْحَدِيثُ يُدَلُّ  
 عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الْإِحَادِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالظَّاهِرُ مِنْ سِيَاقِ قِصَّةِ  
 آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ خَلْقَ آدَمَ كَانَ بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ وَالآيَاتُ فِي قِصَّةِ خَلْقِ  
 آدَمَ تَعْبِينِ طِينِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَوْ صَحَّ خَلْقُ آدَمَ فِي آخِرِ سَاعَةِ مِنَ الْجُمُعَةِ فَذَلِكَ  
 الْجُمُعَةُ بَدْءُ الْخَلْقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا قَالَ عَطَاءٌ عَنْ  
 ابْنِ عَبَّاسٍ خَلَقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْبِحَارِ وَالْجِبَالِ الْبَرْدِ وَ  
 مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ وَقَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ يَعْنِي خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنُجُومَهَا وَ  
 قَالَ مِقَاتٌ أَوْحَى إِلَى كُلِّ سَمَاءٍ مَا أَرَادَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَقِيلَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ الْأَمْرَ  
 الَّذِي أَمْرِهِ مِنْ فِيهَا مِنَ الطَّاعَةِ وَرَبِّيَّ السَّمَاءِ الَّذِي نَبِيًّا بِمَصَابِيحِهِ أَيُّ كَوَاكِبِ  
 وَحِفْظًا أَيُّ وَحِفْظًا هَا مِنْ الْأَفَاتِ أَوْ مِنَ الْمُسْتَوْتَةِ حِفْظًا وَقِيلَ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى  
 الْمَعْنَى كَمَا نَهَى قَالَ وَخَصَّصْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحِ زِينَةٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ الَّذِي فَخَرَتْ  
 مِنْ صِنْعِهِ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْعَلِيمِ ۝ ١٢ ۝ بِخَلْقِهِ  
 فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِّي عَلَى قُلُوبِكُمْ يَعْنِي إِنْ أَعْرَضُوا أَيُّ كِفَادِ مَكَّةَ

عن الايمان بعد هذا البيان فقل انك رتكم صديقة اي فخذهم ان يصيهم  
 عذاب شديد مهلك والصاعقة المهلكة من كل شئ قتل صديقة عاد وثور (١٣)  
 اذ جاء شتمهم بمعنى عاد او ثور الرسل جملة اذ جاء شتمهم الرسل حال من صاعقة عاد  
 ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظر فالانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم  
 ومن خلفهم اي من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة ومن جهة الزمان  
 الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما عد لهم  
 والاشرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم حجب  
 المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين  
 ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله يا يها رزقها رعدا من كل مكان اذ  
 تعبدوا ان مخففة من الثقلية باضمار ضمير الشأن او مفسرة لانه بعد ذكر الرسالة  
 وفيه معنى القول او مصدرية والباء مقدرة اي بان لا تعبدوا الا الله قالوا  
 اي عاد وثور كوشاء ربنا ارسال الرسل لا نزل ملكة برسالتنا فاننا بما  
 ارسلناهم به على ذمكم كفرؤن (١٤) انما انتو بشر مثلنا لافضل لكم علينا.  
 روى البغوى من جابر بن عبد الله قال قال الملائم قريش وابو جهل قد  
 التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه  
 فكله ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر  
 الكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على ان كان كذلك فاتاه فلما خرج  
 اليه قال انت يا محمد خير امرهاشم انت خير امر عبد المطلب انت خير امر عبد الله  
 فبم تشتم الهتنا وتضلل اباؤنا فان كنت انما تريد الرياسة فقد نالك اوليتنا  
 فكنت داسا ما بقيت وان كان بك الباء فزوجناك عشر نسوة تختار من ايتى بنات  
 قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك ما تستغنى انت وعقبك من بعدك - و  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الرحمن  
 الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فوصلت آياته قرأنا الى قوله فان

أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ الْآيَةَ فَاْمْسِكْ عُتْبَةَ عَلَى نَبِيهِ  
 فَنَاشِدًا بِالرَّحْمِ وَرَجِعْ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَىٰ قُرَيْشٍ فَاحْتَسِبُ عَنْهُمْ فَقَالَ ابُوجَهْلُ يَا مَعْشَرَ  
 قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا نَرَىٰ عُتْبَةَ إِلَّا قَدْ صَبَّأَ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ وَقَدْ اعْجَبَهُ طَعَامُهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ حَاجَةِ  
 أَصَابَتِهِ فَاَنْطَلَقُوا بِهَا إِلَيْهِ فَاَنْطَلَقُوا إِلَيْهِ فَقَالَ ابُوجَهْلُ وَاللَّهِ يَا عُتْبَةُ مَا حَبَسَكَ عَنَّا إِلَّا أَنْتَ  
 صَبَوْتَ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ وَاعْجَبَكَ طَعَامُهُ فَإِنْ كَانَتْ بِكَ حَاجَةٌ جَمَعْنَاكَ مِنْ أَمْوَالِنَا يَخْنِيكَ  
 عَنْ طَعَامِهِمْ فَغَضِبَ عُتْبَةُ وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَكْلُمَهُ مُحَمَّدًا أَبَدًا وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِي  
 مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا وَلَكِنِّي اتَيْتُهُ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَاجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللَّهِ مَا هُوَ  
 بِشَعْرٍ وَلَا كِهَانَةٍ وَلَا سِحْرٍ وَخَرَأَ السُّورَةُ إِلَىٰ قَوْلِهِ (تَعَالَى) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً  
 مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ فَاْمَسَكَتُ يَدِي نَاشِدًا تَهُ بِالرَّحْمَانِ يَكْفٍ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا  
 إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ فَخَفَّتْ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ -

وقال قال محمد بن كعب القرظي حدثنا ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليبا  
 قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده  
 في المسجد قال يا معشر قريش ألا اقوم الى محمد واكله واعرض عليه امورا لعله يقبل  
 منا بعضهم فتعطيه وكيف عننا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب محمد صلى الله عليه  
 وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكله فقام عتبة الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة و  
 المكان في النسب وانك قد اتيت بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت  
 الهتهم وكفرت من مضي من اباؤهم فاستمع مني اعرض عليك امورا انتظر فيها فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما  
 جعلت المال جمعناك من اموالنا حتى تكون اكثر مئاملا وان كنت تريد شرنا سودناك  
 علينا وان كان هذا الذي بك ثم اتراه لا تستطيع رده طلبناك الطيب لعل هذا انشعر  
 جاش به صدرك فانكم لعمرى بنى عبد المطلب تقدر من ذلك على ما لا يقدر عليه  
 حتى اذا فرغ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاستمع مني

قال افعل فقال ليهم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فصلت آياته  
 نزلنا ناعزبنا ثم مضى فيها يقول فلما سمع عتبة انصت والقي يديه خلف ظهره معتد عليهما  
 يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فوجد ثم قال قد سمعت يا ابا  
 الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض خلف بالله لقد جئوكم  
 ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد فقال لا اى  
 انى قد سمعت قولاً والله ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهان يا معشر  
 قريش اطيعوني تحلوا ما بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكون لقوله  
 الذى سمعت نبأ فان تصبب العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب به  
 فملكه ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا اسحرك والله يا ابا الوليد  
 بلسانه قال هذا اى لكم فاصنعوا ما بدا لكم.

فَاَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اى تعظموا على اهل الارض  
 بغير استحقاق وَقَالُوا لِمَا خُوفُوا بِالْعِقَابِ اغتراباً بقوتهم وشوكتهم من اشد  
 مَنَاقِظَةٍ يعنى ليس احد اشد قوة منا دفع العذاب بقوتنا كان احد هم يقبل العزة  
 العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء فقال الله تعالى رد ا عليهم او كم يروا الاستفهام  
 لا تكاد والعطف على محذوف تقديره ا قالوا ذلك ولم يروا اى لم يعلموا ان الله الذى  
 خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَعْجزُونَ ﴿١٥﴾ اى  
 يعرفون انها حق وينكرونها عطف على قالوا فَاكْرَسَلْنَا عَظْفًا لِيُظهِرُوا رِيحًا  
 صَرْصَرًا عاصفاً شديداً الصوت شديداً البرد من الصر بمعنى البرد اى يصراى  
 يجمع ويقبض او الصرة بمعنى الصيحة فى ايام مجست تراى ابن كثير ونافع وابوعمر  
 ويعقوب بسكون الحاء والباقون بكسرها اى مشومات ذات نحوس فى حقم قال  
 الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر قيل  
 كان آخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا يوم اهد بعاء لئن يقم  
 عَذَابُ الْحَرِيِّ اى عذاب الهوان اضاف العذاب الى الخنزى اضافة الموصوف

الى العنفة مثل رجل الحرب وحاتم الجود بديل وللعذاب الازخرية اخزى وهو فى الاصل  
 فى الحيوۃ الدنيا وكعداب الازخرية اخزى عطف على ارسلنا وهو فى الاصل  
 صفة العذاب وصف به العذاب للمبالغة مجازا وهم لا ينصرون ١٧ يدفع  
 العذاب عنهم واما كمود فهدى ينهم اى دللناهم على الخير والشر بارسال الرسل  
 وبينا هم سبيل الهدى كذا قال ابن عباس فاستحبوا العمى على الهدى  
 اى اختاروا الجهل والكفر على الايمان فاختد ثم صعقة العذاب الهون  
 اى صيغة من الساء مهلكة للعذاب والهوان والذل و اضافتها الى العذاب ووصفه  
 بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون ١٤ من اختيار الضلالة ونجينا الذين  
 آمنوا وكانوا يتقون ١٨ من تلك الصاعقة.

١٤

واذكر يوم يحشر قرأ نافع ويعقوب بفتح النون وضم الشين على صيغة  
 المتكلم المبني للفاعل أعد الله بالنصب على المفعولية والباتون بضم الياء و  
 فتم الشين على البناء للمفعول وأعد الله بالرفع الى التار فم يؤزعون ١٩  
 اى يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدى يحس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا  
 قال البيضاوى وهى عبارة عن كثرة اهل النار حتى ابتدائية اذا ما جاءوها  
 اذا حضروها وما زائدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهيد عليهم سمعهم

وَابْصَارُهُمْ وُجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠ قال السدى وجماعة  
 المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل ينطق جوارحهم روى مسلم عن انس قال كنا مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدررون مما اضحك قلنا الله ورسوله  
 اعلم قال من مخاطبة العيد ربه يقول يا رب المتجرنى من الظلم فيقول بلى قال  
 فيقول فاني لا اجيز على نفسى الا شاهد امنى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك  
 شهيدا او بالكرام الكاتبةن شهودا فيختم على فيه ويقال لا ركانه انطق فينطق باعماله  
 ثم جعل بينه وبين الكلام فيقول بعد الكون وسمعا فعنك اناضل . ولى حديث ابن هريقة  
 اى اجامل واخامم . بها عطف

اي الذين يجشرون الى النار لِحُلُوِّ دِهِم لِمَ شَهِدُ شَرَّ عَلَيْنَا بَعْدَ الْكُنِّ وَسِحْقًا نَعْنُكُنْ  
 اناصل وهذا السؤال سوال توبيخ قالوا اَنْطَقْنَا اللهُ الَّذِي اَنْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ ذِي نطق  
 وَهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَالَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ قدّم الطرف للحصر والاهتمام  
 ورعاية القواصل وهذه الجملة محتمل ان يكون من تمام كلام الجوارح وان يكون استثناءً  
 مثل ما بعدة -

روى الشيخان في الصحيحين والبقوى عن ابن مسعود قال جمع عند البيت  
 ثقبان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير ثم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال حدثهم  
 اترون ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع ما جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر  
 ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا قال البقوى قيل الثقفي عبد ياليل القرشي  
 حتنا ربعة وصفوان ابن امية فانزل الله تعاوماً كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ اي اية  
 قال البقوى معناه تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال لجاهد تتقون وقال تادة  
 تظنون يعني ما كنتم تستترون الفواحش من جوارحكم مخافة ان يشهد  
 عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا ابْصَارُكُمْ وَلَا اجْلُوسُكُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَها عن الناس  
 مخافة الفضيحة فالمعنى ما كنتم تظنون ان جوارحكم تشهد عليكم وفيه تنبيه  
 وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ فلذلك اجرامكم  
 على ما فعلتم وذلکم اي ظنكم هذا مبتدا وقوله ظنكم الذي ظنتم بربكم  
 اُرذلكم اي اهلكم خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلًا من اسم الاشارة وارذلكم  
 خبره فاصبحتم من الخسرين ﴿٢٣﴾ ثم اخبر عن حالهم فقال فَاِنْ يَصْبِرُوا  
 فِي النَّارِ فَالنَّارُ مَكْنُوزٌ لَهُمْ لِخَاصِمِهِمْ وَاِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ  
 الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ اي ان طلبوا العتبى وهو الرجوع الى ما يجوبون ويسترضون بهم  
 فما هم بمجاوبين الى ذلك وَقَيِّضْنَا اِي بَعَثْنَا وَكُنَّا وَقَالَ مقاتل هيا ناعطف  
 على قوله في صدر السورة فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي اَكْتَةِ وَبَيْنَهُمَا مَعْرَضَتُهُ  
 لَهُمْ اي للكافرين قرناء جمع قرين كرماء جمع كريم يعني نظراء من الشياطين



يستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القبيض البهل ومنه  
 المقائضة للمعاوضة فَرَىٰ تَوَالِيَهُ مَآبِئِنَّا بِيَدِهِمْ من امر الدنيا واتباع الشهوات  
وَمَا خَلَقَهُمْ من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ  
 اى كلمة العذاب فِي أُمَّمٍ حَلَمٍ من الضهير المجرور اى كاشفين في جملة امم قَدْ خَلَتْ  
مِنْ قَبْلِهِمْ صِفَةٌ لَّامٍ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وقد علموا مثل اعمالهم صفة اخرى  
 لام امم أَتَمُّ كَانُوا خَسِرِينَ (٢٥) بايثار موجبات العذاب على موجبات الرحمة  
 تعليل لا يستحقاقم العذاب والضهير لهم او للامم.

ص

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا امن اهل مكة لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا  
 فيه قال ابن عباس كان بعضهم يوصى الى بعض اذا رايتهم محمداً ايقل فعارضوه بالرجز و  
 الشعر والغفوة قال مجاهد الغوا فيه بالمكاء والصفير وقال الضحاك اكثروا الكلام فغلطوا  
 عليه ما يقول وقال السدي صَبَّحُوا فِي وَجْهِ كَعَلِكُمْ تَغْلِيُونَ (٢٦) محمداً على  
 قراءته فَلَمَّا قُنِئَ الَّذِينَ كَفَرُوا وضع المظهر موضع الضهير تسجيل الكفرو  
 للدلالة على شمول هذا الحكم لهم وغيرهم عَنْ أَبَا شَرِيدٍ أَوْ كُنْزِيَّتَهُمْ  
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) اى سيئات اعمالهم او المعنى كثر يثلمهم  
 جزاء كفرهم الذي هو اسوأ ما كانوا يعملون في الدنيا ذَلِكَ مَبْتَدَأُ أَيَّ السَّوَأِ  
جَزَاءُ أَعَدَّ اللَّهُ خبره النَّارُ عَطْفٌ بَيَانٌ لِلْجَزَاءِ او خبر محذوف كَلِمٌ فِيهَا  
دَارُ الْخُلْدِ اى دار الإقامة بِحَزَاءٍ منصوب على المصدرية لفعله المقدر اى  
 يجوزون والجملة تأكيد لما سبق بِمَا كَانُوا يَأْتِنَا اى القرآن يَجْحَدُونَ ○  
 اى ينكرون الحق او المعنى يلفون عند قراءة القرآن وذكر الجحود الذي هو سبب  
 اللغو وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اعطف على مضمون الكلام السابق اى عذبوا ذلك  
 العذاب وقال الراعي يقولون بعد ما يلقون في النار رَبَّنَا آرِنَا الَّذِينَ أَضَلْنَا  
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يعنون شيطاني النوعين الحاملين اياهما على الضلال  
 والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل بن ادم لانهما سنا الكفر والمعصية قرأ ابن عامر

وابن كثير ويعقوب وابوبكر والسوسى اُرنا بالتحفيف اى بسكون الراء ههنا خاصته وقرأ  
 الدردى باختلاس كثر الراء والباقون باشياء مما جعلها تحت اقل اوتنا فى النار  
 لِيَكُونُوا مِنَ الْاسْقَلِينَ ٢٩ اى فى الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس  
 ليكونوا اشد عذابا منا -

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ اعْتِرَافًا بِرُبِّيَّةٍ واقراءوا بوحده ائنه ثم  
 اسْتَقَامُوا اى التزموا المنهج المستقيم قال المحلى نزلت فى ابي بكر الصديق  
 وشمل تراخيه عن الاقرار فى الرتبة والمراد ببالا استقامة الاعتدال وعدم الزيف  
 والانعراف عن الحق بوجه من الوجوه لا فى الاعتقاد ولا فى الاخلاق ولا فى الاعمال.  
 قال فى القاموس استقام اعتدل وقومته عدلته فهو قوم ومستقيم ومنه الصراط  
 المستقيم للطريق السوى الذى يوصل سالكه الى المطلوب البتة. قال استقامة  
 لفظ مختصر شامل لجميع الشرائع من الايمان بالمأمورات والاجتناب عن المنهيات  
 على سبيل الدوام والثبات ومن ههنا اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بن عبد الله الثقفى حين قال يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسئل عنه احد  
 بعدك وفى رواية غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم. رواه مسلم قال البغوى سئل  
 ابوبكر الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب لا استقامت  
 ان تستقيم على الامر النهى ولا تروغ وغان الثعالب وقال عثمان بن عفان اخلصوا  
 العمل لله وقال على ادوا لقرئض وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرائض وقال

له روى عن ابي بكر الصديق انه قال ما تقولون فى هاتين الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم  
 استقاموا والمنذون امنوا او لم يلبسوا ايمانا ثم يظلم قالوا الذين قالوا ربنا الله ثم علواها واستقاموا  
 على حرفة فلنولين هبوا ولم يلبسوا ايمانا ثم يظلم لهم بيننا قال لقد خلقوها على مرشدين الذين امنوا  
 ولم يلبسوا ايمانا وهم يظلمون نقول بشر لاد الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يرجوا الى عبادة الله  
 كذاني اذالة الخفا للشيء ولى الله المحض وروى النسائى والبخارى وغيرهم عن انس قال قرأ علينا  
 رسول الله صلى الله عليه هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقالوا ناس من الناس

ثم شكر اكثرهم فمن قالها حين يموت فهو ممن استقام عليها ١٢ امنه رحمه الله -

الحسن استقاموا على مر الله فاعلموا بباطعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة  
استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى تلحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة  
فلم يرتدوا - فكلمها عبارات عما ذكرنا فان قول عمر ليستقيم على الامر والنهي ولا تروغ  
روغان الثعالب وقول على وابن عباس وكذا قول الحسن شامل لجميع ما فرض الله اتيانه  
او الاجتناب عنه في العقائد والاخلاق والاعمال وقول ابى بكر لا تشرك بالله شيئا  
قول عثمان اخلصوا الله العمل بيان لعدم الرياء والسمعة في شئ من الاعمال وهو المنع  
من قول مجاهد وعكرمة - فلا استقامة لا تتصور بدون ثناء القلب النفس وحصول  
المعرفة بالله على ما اصطلم عليه الصوفية وذلك قول مقاتل وقال قتادة كان الحسن  
اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فاذا زفنا الاستقامة وكان الحسن رأس الصوفية  
ينتهى اكثر السلاسل اليه -

تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ السَّلَاطَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ قَتَادَةُ  
وَمَقَاتِلٌ اِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ وَقَالَ وَكَبِيعُ بْنُ الْجِرَاحِ الْبَشْرِيُّ يَكُونُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ  
عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ وَعِنْدَ الْبَيْتِ الَّتِي تَخَافُونَ اِنَّ مَفْسَرَةً لَان تَنْزَلُ عَلَيْهِمْ  
يَتضمن معنى الوحي الذي فيه معنى القول او مخفقة من الثقلية اسم ضمير الشأن  
او مصدرية يعنى لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الآخرة كذا قال مجاهد  
وَلَا تَحْزَنُوا على ما خلفكم من اهل وولدي فانما خلفكم في ذلك بالخوف ثم يلحق  
لتوقع مكروه والحزن غير يلحق لوقوعه في مكروه من فوات نافع او حصول ضار  
وقال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم يعنى لا تخافوا العقاب لا تحزنوا  
على صدور العصيان فان الله يغفرها لكم وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ  
تُوعَدُونَ (٣٠) في الدنيا على لسان الرسل اخرج ابو نعيم عن ثابت البناني انه  
قرأم السجدة حتى بلغ الى قوله تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَ بَلغنا ان العبد المؤمن  
حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان الذان كانا معه في الدنيا فيقولان لا تخف ولا تحزن  
وَابْشُرْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتَ تُوَعَدُ قَالَ فَيَأْمَنُ اللَّهُ خَوْفَهُ وَيَقْرَعُ عَيْنَيْهِ نَحْنُ اَوْلِيَاكُمْ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَعْنِي كَمَا مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا تَحْفَظُكُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَنَهْمُكُمْ بِالْخَيْرَاتِ وَ  
 نَحْنُ أَوْلِيَاءُكُمْ فِي الْآخِرَةِ لِأَنفَارِكُمْ حَتَّى تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلكُمْ فِيهَا أَي فِي الْجَنَّةِ  
 مَا تَشْتَرُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنَ الذَّاتِ وَالْكَرَامَاتِ وَلكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١  
 أَي مَا تَتَمَنُونَ مِنَ الدَّعَاءِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ وَهُوَ أَعْمَرُ مِنَ الْإِدْوَالِ نَزَلَ كَأَنَّهَا مِنْ عَفْوَرٍ  
 سَرَّحِيمٍ ٣٢ نَزَلَ حَالٌ مِنْ مَا تَدَّعُونَ وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ مَا يَتَمَنُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى  
 مَا يَعْطُونَ مِمَّا لَا يَخْطُرُ بِأَلَمِّهِمْ كَالنَّزْلِ لِلضَّيْفِ أَخْرَجَ الْبَزَارُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ أَبِي  
 عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فِي الْجَنَّةِ  
 فَتَشْتَهِيهِ فَيُخْرِبُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًّا. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ الرَّجُلَ  
 مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِيَشْتَرِيَ الطَّيْرَ فِي الْجَنَّةِ فَيُخْرِجُ مِثْلَ الْجَنَّةِ حَتَّى يَقَعُ عَلَى خَوَانِهِ لَوْ نَصَبَ  
 دُخَانَ وَلَا تَمَسُّ نَارًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى يَشْبَعُ ثُمَّ يَطِيرُ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَخَسَنَهُ  
 وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدُ فِي الْجَنَّةِ كَانَ  
 حَمَلُهُ وَوَضَعُهُ وَسَنَّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهَى. وَعِنْدَ هَذَا فِي الذِّهْنِ عَنْ أَبِي  
 سَعِيدٍ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْوَلَدَ مِنَ قُرَّةِ الْعَيْنِ وَتَمَامِ السُّرُورِ فَمَلَّ يُولَدُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ  
 فَقَالَ إِذَا اشْتَهَى إِلَى آخِرَةٍ. وَأَخْرَجَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدَّكَ  
 وَلَمْ يَرْفَعْ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَمَنَّى الْوَلَدَ فَيَكُونُ حَمَلُهُ وَرَضَاعُهُ نَطَامَهُ  
 وَتَسْبَابَهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ أَنَّ الرَّجُلَ يَشْتَهَى الْوَلَدَ فِي  
 الْجَنَّةِ فَيَكُونُ إِلَى آخِرَةٍ. وَأَخْرَجَ فِي التَّارِخِ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ.

وَمَنْ أَحْسَنُ يَعْنِي لَا أَحَبُّ أَحْسَنُ قَوْلًا مَسْنُونًا دَعَا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ  
 إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَقَالَ إِنْ شِئْتَ  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٣ تَفَاخَرًا أَوْ اتِّمَادًا لِلْإِسْلَامِ دِينًا وَمَذْهَبًا مِنْ قَوْلِهِمْ  
 هَذَا أَقُولُ فَلَنْ لَمْذَهَبًا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ وَالسُّدِّيُّ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ وَقَالَ الْحَسَنُ هُوَ الْمُؤْمِنُ أَجَابَ اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا فِي أَجَابَتِهِ  
 وَقَالَ إِنْ شِئْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَتِ عَائِشَةُ أَرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ

ابو امامة الباهلى دَعَا إِلَى اللَّهِ يَعْنَى اذَّنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة  
قال قيس بن حازم عَمِلَ صَالِحًا هُوَ الصلوة بين الاذان والاقامة عن عبد الله بن معقل  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة قال في  
الثالثة بين كل اذانين صلوة لمن شاء - متفق عليه وعن انس بن مالك قال لا اعلم  
وقد دفعه انس الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة -  
رواه ابوداؤد والترمذى

فصل في فضل الاذان عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول المؤذنون اطول الناس اعتناقا يوم القيامة - رواه مسلم وعن ابى سعيد  
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ  
الا شهد له يوم القيامة رواه البخارى وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الامام رضا من والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين - رواه احمد وابوداؤد  
والترمذى والشافعى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن من  
ستين محسبا كتب له براءة من النار - رواه الترمذى وابن ماجه وابوداؤد وعن  
ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كتمان الجنة خبيثا  
حق الله وحق مولاة ورجل امر قوما وهم به راضون ورجل ينادى بالصلوات الخمس  
كل يوم وليلة - رواه الترمذى وقال هذا احد يث غريب وعن ابى هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المؤذن يغفر له مدى صوته وبشهادته كل رطب ويابس شاهد  
الصلوة يكتب له خمس وعشرون صلوة ويكفر عنه ما بينهما - رواه احمد وابوداؤد و  
ابن ماجه وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثنتان لا تردان اوقلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضا  
وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذن ثنتى عشرة سنة  
وجهت له الجنة وكتب له بتأذينه فى كل يوم ستون حسنة ويكفى اقامة ثلاثون حسنة  
له عن عمر بن الخطاب انه قال لو اطقت الاذان مع الخلافة لا ذنت - من رحمه الله -

رواه ابن ماجه وعنه قال كنا نؤمر بالداء عند اذان المغرب - رواه البيهقى فى الدعوات  
الكبير -

**فصل فى جواب الاذان** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذ سمعتم المؤذن تقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على  
صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى  
الا لعبد من عباد الله وارجوان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه شفاعتى -  
رواه مسلم وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قال المؤذن الله اكبر الله اكبر  
فقال احدكم الله اكبر الله اكبر الحديث يعنى يقول مثل ما يقول المؤذن وحين يقول  
حى على الصلوة وحى على الفلاح يقول لا حول ولا قوة الا بالله دخل الجنة رواه مسلم  
وعن عبد الله بن عمر قال رجل يارسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعط - رواه ابو داود -

**وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ** فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية  
مزينة لتأكيد التفرقة بين ما امكن للانسان فلا بد ان يختار النخلة الحسنة على النخلة  
السيئة فليختر الصبر على الغضب والحلم على الجمل والعفو على الانتقام والسخاء  
على البخل والشجاعة على الجبن والعفة على العنت اذ وقع بالبنى اى بالنخلة التى  
**هِيَ أَحْسَنُ** المراد بالاحسن ههنا الزائد فى الحسن مطلقاً اذ لا احسن فى السيئة  
اصلاً قال ابن عباس امر بالصبر فى مقابلة من يغضب عليه بالحلم فى مقابلة من  
يجمل عليه وبالعفو فى مقابلة من يسيئ اليه وقيل معناه لا تستوى الحسنات فى جزئيتها  
ولا تستوى السيئات فى جزئياتها بل بعضها فوق بعض فى الحسن والسوء فاذا  
افترضك من بعض اعدائك سيئة فادفعها باحسن الحسنات كما لو اساء اليك  
رجل فالحسنات ان تعفوه عنه والتى احسن ان تحسن اليه **فَاِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ**  
**بَيْنَكَ عَدَاوةٌ** اذا المفاجاة اضيف الى الجملة والعامل فيه معنى المفاجاة  
والعنى فوجى ذلك وقت صيرورة الذى بينك وبينه عداوة **كَانَ مَوْلَىٰ حَمِيمٍ** (٢٣)

الذى مبتدأ وكأنته خبر وإذا اظرف لمعنى التشبيه وقوله اذ فغ الى اخوة جملة مستأنفة  
 كانه قيل كيف اصنع اذا ساء احد البى فقال اذ فغ قال مقاتل بن حبان نزلت فى ابى  
 سفيان بن حرب وليس بسديد لان الآية ملكية واسلام ابى سفيان كان بعد الفتح  
 وَمَا يُلْقَاهَا جَدٌ مَعْرُضَةٌ اِى مَا يُوْتَى هَذِهِ الْخَصْلَةُ وَهِيَ مَقَابِلَةُ السَّاعَةِ بِالْاِحْسَانِ اِلَّا  
 الَّذِيْنَ صَبَرُوْا عَلَىٰ مَخَالِفَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَىٰ وَمَا يُلْقَاهَا اِلَّا الَّذِيْنَ هُوَ عَظِيْمٌ ٣٥  
 من التعليلات الصفاتية والذاتية فان النفس اذا تجملت عليها الصفات الحسنى السلوت  
 من صفاتها السواى وَمَا يَنْزِعُ عَنْكَ عَطْفٌ عَلَىٰ ادْفَعْ وَمَا زَائِلَةٌ اِتَّصَلَتْ بِانْ تَشْرِيْطَةٍ  
مِنَ الشَّيْطٰنِ تَرْغُ النَّزْعُ شَبَهَ النَّخْسِ وَالشَّيْطٰنُ يَنْزِعُ كَاَنَّهُ يَنْخَسُ وَيَبْعَثُ عَلَى  
الْمَعْصِيَةِ وَفِي الْقَامُوسِ نَزَعَهُ كَمَنْعَهُ طَعْنٌ فِيهِ وَنَزَعٌ بَيْنَهُمْ اَفْسَدُ وَاعْرَى دُوسُوسٌ وَهُوَ  
فَعَلَ الشَّيْطٰنُ اَسْنَدَ اِلَى نَزَعِهِ مَجَازًا عَلَى طَرِيْقَةٍ جَدِّ جَدَّةٍ وَعَلَى هَذَا مِنْ لَلابْتِدَاءِ  
اَوْ اَرِيدَ بِالنَّزْعِ الْمُسْتَدَالِيَةِ النَّارِغِ وَصَفًا لِلشَّيْطٰنِ بِالْمَصْدَرِ مَبَالِغَةٌ وَمِنَ الشَّيْطٰنِ  
بَيَانٌ لَّهُ حَالٌ مِنْهُ وَالْمَعْنَى اِنْ وَسُوسَ نَيْكُ الشَّيْطٰنِ وَحَمَلٌ عَلَى اِلَّا تَنْقَامُ مَقَابِلَةٌ  
اِلَّا سَاءَةٌ بِالْاِسَاءَةِ قَا سَجَدٌ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَلَا تَطْعُهُ هَذَا جَوَابُ الشَّرْطِ وَجَوَابُ الْاَمْرِ  
مَحْذُوفٌ اِى يَدْفَعُ اللهُ عَنْكَ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ لِاسْتِعَاذَتِكَ الْعَلِيْمُ ٣٦ بَيْتِكَ  
 وصلاحك -

وَمِنْ اٰيٰتِهِ اَلَيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَاِنْ كَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا  
 تدل على وجوب وجود صانعها وصفاته الكاملة ووجدانيتها لا تسجد والشمس  
وَالْقَمَرُ لَانَّهُمَا مَخْلُوقَاتَانِ مَأْمُورَاتَانِ مَثَلِكُمْ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنَ الصُّبْرِ  
 للاربعه المذكورة والمقصود تعليق الفعل بها اشعارا بانها من عداد مالا يعلم يختار  
اِنْ كُنْتُمْ اٰيٰةً تَعْبُدُوْنَ ٣٦ فان السجود يختص لله تعالى وهذا موضع السجود  
 عند الشافعى رحمه الله لا فتران الامر به وهو مروى عن ابن مسعود وابن عمر اخرج  
 الطحاوى بسند عن عبد الرحمن بن يزيد بن كران عبد الله بن مسعود كان يسجد فى الآية  
 الاولى من نحو واخرج بسند عن نافع عن ابن عمر مثله فَاِنْ اسْتَكْبَرُوْا عَنِ الْاِمْتِنَانِ

والسجود شرط حذف جزاؤه واقيم علقته مقامه تقديره فإن استكبروا لا يرضوه قال الذين اى  
 لان الذين عند ربك عندية غير متكيفة وهم الانبياء والملائكة والاولياء **يَسْتَكْبِرُونَ**  
 لَهُ بِالْبَيْلِ وَالتَّارِ وَهُمْ لَا يَسْمُونَ ﴿٣٨﴾ عطف احوال اى لا يملكون بل يتلذذون  
 به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحنى يا بلال قال ابو حنيفة رحمه الله هذا موضع السجود  
 وهو المرى عن ابن عباس اخرج ابن ابى شيبه فى مصنفه والطحاوى عن مجاهد عن ابن عباس  
 انه كان يسجد فى الآية الاخيرة من حم تنزيل. وزاد فى رواية ذى رجلا يسجد عند  
 قوله ان كنتم لا تآهه تعبدون فقال له قد عجلت واخرج الطحاوى عن مجاهد قال  
 سألت عن ابن عباس عن السجود الذى فى حم قال اسجد بأخر اليتين وروى للطحاوى  
 ايضا بسنداه عن ابى واثل انه كان يسجد فى الآية الاخيرة من حم وروى عن ابن سيرين  
 مثله وعن قتادة مثله قال صاحب الهداية هذا قول عمر قال ابن همام كونه قول عمر غريب  
 واخذ ابو حنيفة هذا القول للاحتياط فانه ان كان السجود عند تعبدون لا يضره  
 التاخير الى الآية الاخيرة وان كان عند لا يسمون لم يكن السجود قبله مجزيا.  
 وقال الطحاوى ما حاصله ان السجود فى الآية الاخيرة هو مقضى النظر وذلك  
 انا رأينا السجود المتفق عليه هو عشر سجودات منها الاعراف وموضع السجود منها قوله  
 ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ومنها الرعد  
 وموضع السجود منها والله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وظلالهم  
 بالغدوة والاصال ومنها النحل وموضع السجود منها عند قوله والله يسجد ما فى السموات  
 وما فى الارض من ذابية الى قوله يؤمرون ومنها بنى اسرائيل وموضع السجود منها  
 عند قوله ويخروا بلا ذقان سجدا الى قوله خشوعا ومنها مريم وموضع السجود  
 منها عند قوله اذ انتلى عليهم آيت الرخمين خر وسجدا او يكتيا ومنها الحج والمتفق  
 عليه فيها عند قوله ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض الآية  
 ومنها الفرقان وموضع السجود منها عند قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرخمين قالوا وما  
 الرخمين الآية ومنها النمل وموضع السجود منها الا يسجد والله الذى يخرج الحبوب والاشجار



ومنها آية تنزيل وموضع السجود منها عند قوله إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَمِنْهَا آيَةٌ تُنزِلُ  
 وموضع السجود منها مختلف فيه فقال بعضهم يُعْبُدُونَ وَبَعْضُهُمْ لَآيِسُ مَدِينَةٍ وَكَانَ  
 كل موضع من المواضع المذكورة موضع اخبار يعنى من استكبار المتكبرين او من خشوع  
 الخاشعين ولزنا مخالفة المتكبرين وموافقة الخاشعين وليس ثنى منها بموضع  
 امر بالسجود وقد رأينا السجود مذكوراً فى مواضع أخر بصيغة الامر منها قوله تَعَالَى تَقْتَضِي  
 لِرَبِّكَ وَاسْجُدْ وَنَسْجُدُ مِنْ السَّاجِدِينَ وليس هناك سجود بالاجماع فالنظر يقتضى  
 ان يكون كل موضع فيها الامر بالسجود يحمل على الامر بالعبادة والسجود الصلواتية  
 وكل موضع فيها الاخبار يكون هناك سجدة التلاوة وهذا النظر يقتضى ان لا يكون فى  
 الحج سجدة ثانية لانه بلفظ الامر حيث قال الله تَعَالَى ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا  
 رَبَّكُمْ من ثم قال ابو حنيفة هي سجدة صلواتية يدل عليها المقارنة بالركوع  
 وان لا يكون فى هذه السورة عند الآية الاولى سجدة لكونه بصيغة الامور ان يكون  
 عند الآية الاخيرة لكونه بصيغة الاخبار وهذا النظر يقتضى ان يكون فى سورة  
 من سجدة تلاوة كما قال ابو حنيفة خلافاً لغيره لان موضع السجود منها اخبار وليس  
 بامر وهو قوله تَعَالَى اسْتَعِزَّ رَبِّهٖ وَخَرَّدَا لِعَا وَاَنَابَ وكذا فى سورة اذ السماء انشقت  
 فى قوله فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَاِذَا فُرِى عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ فانه موضع  
 اخبار وليس بامر غير ان هذا النظر يقتضى ان لا يكون فى سورة النجم اقرا سجدة  
 لان موضع السجود منها قوله تَعَالَى فَاَسْجُدْ وَابْتَهِمُ تَعَالَى وَاسْجُدْ اقْتَرِبْ  
 وهذا بصيغة امر لكن ابو حنيفة رحمه الله ترك النظر هناك لاتباع ما قد ثبت عند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا هناك وقد قال مالك لا سجود فى المفصل قلت  
 وقد ذكرنا فى سورة الحج ما يدل على ان فيها سجدتين والله اعلم -

وَمِنْ آيَاتِهِ اِى دَلِيلٌ قَدْرَتُهُ اِنَّكَ تَرَى اَلْاَرْضَ خَاشِعَةً بِاِسْمِهِ

غبراء لانهات فيها مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

اهْتَرَّتْ اى تحركت وَرَبَّتْ اى علت وانتفعت بخروج النبات اِنَّ الَّذِي اَحْمَدُ

اي احبنا نبأها لمحي الموتى يوم القيامة الله على كل شئ من الاحياء والامواته  
قدير (٣٩) ان الذين يكفرون في آياتنا قال مجاهد يُكفرون في آياتنا  
 بالمكافاة والنصدية واللغو واللفظ وقال قتادة يكذبون آياتنا وقال السدي يعاندون  
 ويشاقون قال مقاتل نزلت في ابي جهل قلت واللفظ يعمر من يلحد بالبتك بيب الانعام  
 ومن يلحد بالتحريف والتأويل الباطل المخالف لتأويل السلف لا يخفون علينا  
 فلا يأمنوا عن الجزاء والانتقام افمن يلقى الهمة للالكاء والفاء للعطف على محذوف  
تقديره يفقر هؤلاء الكفار ويعجبون بانفسهم افمن يلقى في النار ارجل امثاله  
خير امر من ياتي امنا يوم القيامة اخرج ابن المنذر عن بشير بن فخر  
 قال نزلت هذه الآية في ابي جهل وعمار بن ياسر وقيل من ياتي امنا هو حمزة وقيل  
 عثمان واللفظ يعمر وغيرهم ذكر الله سبحانه الاتيان امنا في مقابلة الالتقاء في النار  
 مبالغة وكان القياس ان يقال افمن يلقى في النار خير امر من يدخل الجنة لان مقام  
 الكلام ان الاتي امنا خير من يلقى في النار فكيف من يكوم ويدخل الجنة اعملوا ايها  
الكفار ما شئتم من الكفر المعاصي الله بما تعملون بصير (٤٠) فاجازيكم على  
 ما تعملون فيه تهديد شديد.

ان الذين كفروا بالذي كراى القرآن لما جاءهم ان مع جملتها بدل من  
 قوله ان الذين يكفرون او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون  
 او يجاذبهم بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد اولئك يتنادون من مكان يعيد وانه  
 اي القرآن لكتب عزيز (٤١) حال او مستأنف قال الكلبي عن ابن عباس اي  
 كريم على الله وقال قتادة اعزة الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا لا ياتي به الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان  
 عنه عن ابن عباس قال ان هذا القرآن كلام الله فضوعه في مواضعه ولا تتبعوا فيه هو الله  
 عنه عن ابن عباس في قوله اعملوا ما شئتم قال لاهل البدو خاصة وعن ابراهيم النخعي ذكر  
 ان السماء فرجت يوم بدر فقبل اعملوا ما شئتم ١٢ منه رحمه الله

لا يستطيع ان يفروه اذ يزيد فيه او ينقص منه قلت وهو يعمر شيئا طين الانس والجن كما  
ان المراد من زاد وادى القرآن عشرة اجزاء فلم يستطيعوا اورد الله كيدهم وزاد وادى بعض  
الآيات وبعض الالفاظ كما قالوا فى قوله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ عَلَىٰ سَبِيلِهِمُ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا الْحُدَىٰ مُنْقَلِبٍ يُنْقَلِبُونَ ونحو ذلك فانهم فعلوا ذلك وابطل الله  
عملهم فلم يلتحق بالقران قال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فياً تيه  
الباطل من بين يديه او يزداد فيه فياً تيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل  
الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا يأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجيء بعده  
كتاب يبطله او ينسخه تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ كامل الحكمة سحيد (٣٢) يهدى  
كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمة وهو حميد فى نفسه لا يحتاج الى ان يهدى غيره مَا يَقَالُ  
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ قيل هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم  
بانه ما يقول لك كفار مكة قد قيل مثله للانبياء من قبلك انه سا حركنا اب فاصبر كما  
صبروا ولا تغم به وقيل معناه ما اوحى اليك الا مثل ما اوحى اليهم من التوحيد اصول  
الدين والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين وقيل مقول القول قوله إِن رَّبِّكَ لَذُو  
مَغْفِرَةٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٣٣) للكافرين والجملة على الاول  
مستأنفة.

وكما قال الكفار اقتراحاً وتعنتاً هل انزل القرآن بلفظة العجم يعنون كما  
انزلت التوراة ولا يجيل نزلت وَكُرِّجَعَلْنَاهُ أَي لَوْ جَعَلْنَاهُ الذَكَرَ الَّذِي تَقْرَأُهُ  
عَلَى النَّاسِ قُرْءَانًا عَجْمِيًّا أَي مَقْرَأَ بِلَفْظِ الْعَجْمِ لِقَالُوا يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ كَوَلَا  
هَذَا فَصَلَّتْ بَيْنَتْ آيَةَ بِلَفْظِ الْعَرَبِ حَتَّى فَمِنَّا هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُتَّصِلَةٌ بِجُمْلَةِ أُرْدَةِ  
فِي صَدْرِ السُّورَةِ فِي مَدْحِ الْقُرْآنِ أَعْنَى كِتَابٍ فَصَلَّتْ آيَاتُهُ عَاجِمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ  
قَرَأَهُ شَامٌ أَعْجَمِيٌّ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ مَدِّ عَلَى الْخَبَرِ بِعْنَى كِتَابِ أَعْجَمِيٍّ وَرَسُولِ عَرَبِيٍّ  
وَالْبَاقُونَ بِهَمْزَتَيْنِ عَلَى الْإِسْتِفْهَالِ لِلْكَارِفِ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِهَمْزَتَيْنِ مُحَقِّقَتَيْنِ  
وَالْبَاقُونَ بِهَمْزَةٍ وَمُدَّةٍ وَقَالُونَ وَأَبُو عَمْرٍو وَبِهَمْزَةٍ أَهْلَانِ مِنْ قَوْلِهِمَا أَدْخَالَ الْأَلْفَ بَيْنَ  
أَي بِهَمْزَةٍ مُسْتَهْلَةً أَبُو مُحَمَّدٍ

الهمزة المحققة والمليئة وورش على صلة في ابدال الهمزة الثانية القام من غير فاصل بينهما  
 وابن كثير ايضا على امله في جعل الثانية بين بين من غير فاصل وهكذا افرأ حفص وابن  
 ذكوان في هذا المقام خاصة قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه كان يدخل على  
 يسار غلام لعامر الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار  
 فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فانزل الله هذه الآية واخرج  
 ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا انزل هذا القرآن اعجميا وعربيا  
 فانزل الله لقالوا اولا فصلى آياته الآية وانزل الله بعد هذه الآية فيه لكل لسان  
 قل ابن جرير والقراءة على هذا العجمي بلا استفهام قل يا محمد هو اى القرآن للذين  
 آمنوا هدى من الضلالة وشفاء التنكير للتعظيم اى هدى وشفاء عظيم لما  
 في الصدور من الجهل وردائل اوصاف القلب النفس وقيل شفاء من الامراض الالوج  
 والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في اذ انهم وقرأى ثقل لقوله وهو عليهم  
 علمى اى ظلمة وشبهة قال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به و  
 الا خفش جوز العطف على معمولى عاملين والمجرور مقدم فالموصول عند عطف  
 على الموصول في الذين آمنوا هدى وشفاء او ليك ينادون من  
 مكان بعيد (٢٣) تشييل لهم في عدم قبولهم وعدم استماعهم له بمنصاح  
 به من مسافة بعيدة -

٥٥

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ جَوَابَ لِقَسْمِ مُحَمَّدٍ  
 يعنى اختلف قوم موسى بالتصديق والتكذيب كما اختلف قريش في القرآن  
 وَكَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْ الْمَكذِبِينَ إِلَى يَوْمِ  
 الْقِيَامَةِ اولى اجل معلوم لفضي بينهم لفرغ من عذابهم ومجل اهلاكهم  
 وَإِنَّهُمْ أَى الْمَكذِبِينَ لَفِي شِقَاقٍ مِنْهُ اى من التوراة او من القرآن قريب (٢٤)  
 موقع في الريبة من عمل صالحا فليتفسيه نفع ومن آساء فعليها  
 مضرتة ومآذ بك بظلام للعبيد (٢٥) فلا يضيع عمل المحسنين ولا يزيد على

الجزء الثاني من القرآن

جزاء المسيئين اورد صيغة المبالغة تعريضا على الكفار بانهم هم الظالمون المبالغون في الظلم والله سبحانه لا يتصور منه الظلم اصلا لان الظلم ان يتصرف احد في ملك غيره بغير اذنه -

إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ اى علم وقت قياها يرد اليه يعنى يجب على كل من سُئِلَ عنها ان يقول الله اعلم اذ لا يعلمها الا هو وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شِمَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهِنَّ اى من او عيتها جمع كية بالكسر قرأ نافع وابن عامر وحفص شمرات على الجمع والباقون شمرات على التوحيد بارادة الجنس وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق وشمرات في محل الرفع ويجتل ان يكون ما موصولة معطوفة على العتبات ومن بيانية بخلاف قوله وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ فانها نافية ومن زائدة البتة وَلَا تَضَعُ اى اُنْثَىٰ اى اى الامقر ونا بعله حسب نعلقه به والمراد انه كما لا يعلم بالساعة غيره كذلك لا يعلم بما يخرج من الشمرات وما تحمل اُنْثَىٰ اى قوله اى بعله استثناء مفرغ يتوجه الى الافعال الثلاثة على سبيل التنازع اعمل الاخير وقد رنى الاولين وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ اى يوم ينادى الله المشركين بقوله اَيْنَ شُرَكَائِى تَرَأَوْنَ كَثِيرٌ يَفْتِنُ الْبِائِسَ والباقون باسكانها يستلهم الله فكما وتوينا ابن شركائى التى كنتم تزعمونها الهة قالوا اى المشركون اَذُنْكَ اعلناك الا ان مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٣٤) اى من يشهد لهم بالشرك الجملة حال يعنى يتبرعون عنهم لتما عابوا العذاب او المعنى ما مننا من احد يشاهد هولاء هم غابوا عتبا وَصَلَّ عَنْهُمْ يعنى لا ينفعهم او غاب عنهم فلا يرون مَا كَانُوا يَدْعُونَ اى يعبدون مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ اليوم يعنى فى الدنيا وَوَطَّنُوا اى ايقنوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيسٍ (٣٥) اى مهرب الظن معلق عنه بحرف النفى وقيل جملة المنفى سدا مسد المفعولين -

لَا يَسْمُرُ اى يبدل الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ لا يزال يستل الله تعالى المال والنفى والصحة وَأَنَّ مَسَّهُ الشَّرُّ اى الشدة من الفقر

والمرض **فَيُؤْسِ** اى فهو يؤس من روح الله **قَنُوطٌ** ٤٩ من رحمة ولكن اذ قنه  
اى الكافر جواب قسم محذوف **رَحْمَةً** مالا وعافية **مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرِّاءٍ مَسْتَهَةٌ**  
**لَيَقُولَنَّ** هذا الى جواب للقسم لفظا وللشرط معنى يعنى هذا حتى لما تى من الفضل  
والعمل والعلم، او هذا الى دائما لا يزدل **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً** اى تقوم  
**وَالَّذِينَ رَجَعْتُمْ إِلَى رَبِّي** فقرأ ابو عمرو و نافع بخلاف عن قالون بفهم الياء والبا تون  
باسكانها **أَنْ لِي عِنْدَ رَبِّي حَسَنَى** <sup>والبر جعفر - ابو محمد</sup> يعنى لان قامت القيامة على لتوهم لكان لى  
عند الله الحالة الحسنة من الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ماله من الدنيا انما هو  
لا استحقاقه الكرامة الغير المنفك عنه **فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** اى جواب قسم  
محذوف والفاء للسببية **بِمَا عَمِلُوا** اقال ابن عباس لنفقتهم على مساوى  
اعمالهم **وَلَنُنَبِّئُهُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَلِيٍّ** ٥٠ لا يمكنكم التلقى عنه  
**وَرَادَ أَنْ نَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ الْكَافِرِ** اى شئ عطفه وقيل الجانب كناية عن النفس كالجانب فى قوله تعالى **جَنَّبَ اللَّهُ** يعنى ذهب  
بنفسه وتباعد عنه بكليته لكمال الغلظة **وَرَادَ أَمْسَهُ الشَّرْفُ** <sup>٥١</sup> **وَدُعَاءِ كَرِيضٍ**  
اى كغير مستعار مما له عرض وسيع للاشعار بكثرة والعرب يستعمل الطول والعرض  
فى الكثرة يقال اطال فى الكلام والدعاء واعرض اى اكثر والعريض ابلغ من الطويل  
اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ومن ثم قال الله تعالى  
**جَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا السَّمَوَاتُ** - ولا منافاة بين قوله **وَرَادَ أَمْسَهُ الشَّرْفُ** وبين قوله  
**فَدُعَاءِ كَرِيضٍ** لان الاولى فى قوم آخرين ولعل الاولى فى الكفار ولا يباس من  
**رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** <sup>٥٢</sup> **وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الضَّالُّونَ**  
الثانية فى الغافلين من المؤمنين - وجازان يكون كلا الايتين فى الكفار والمراد  
انهم اذا مسهم شر دعوا مخلصين له الدين فاذا ردوا تاخرانى الاجابة يشسوا وقنطوا  
بخلاف المؤمنين الصالحين فانهم لا يقنطون ويرون فى تأخير الاجابة حكمة قال  
**لَطْفِ الْقُرْآنِ إِلَّا الضَّالُّونَ** ١٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم امان يجعلها لهم واما ان يدخرها لهم ( او يقال )  
 كَيْسٌ قُتُوْطٌ بِالْقَلْبِ وَذُوْدُ عَاٍ عَرِيْبٌ بِاللِّسَانِ اَوْ قُتُوْطٌ الصَّمْتُ وَذُوْدُ عَاٍ مِنْ اَللّٰهِ تَعَالٰى  
 مسئلة من احبان يستجاب دعاءه في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء كذا ورد  
 في حديث رواه ( له )

قُلْ اَرَأَيْتُمْ اَخْبَرُوْنِيْ اِنْ كَانَ الْقُرْاٰنُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِاَمْرِ مِنْ اَضَلُّ  
 مِمَّنْ هُوَ فِيْ شِقَاقٍ اَبْعِيْبِ (٥٢) هذه الجملة متصلة بقوله تعالى قُلْ هُوَ الَّذِيْ  
 اَمْتُوا هُدًى وَشِقَاقًا كَانَ الْاَصْلُ مِنْ اَضَلُّ مِنْكُمْ فَوْضِعَ الْمَوْصُولِ مَوْضِعَ الضَّهِيرِ شَرْحًا  
 لِحَالِهِمْ وَتَعْلِيْلًا لِمَزِيْدِ ضَلَالِهِمْ لِاَنَّهُ فِي تَاْوِيْلِ قَوْلِهِ اِنْ كَانَ الْقُرْاٰنُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ كَانَ حَقًّا  
 بِلا شبهة وكان الكفر به شقاقا بعيدا من الحق وانتقد كفرتم به فلا اضل منكم

سَنَرِيْهِمْ اَيْتَنَا فِي الْاَفَاقِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِيْ مَنَازِلَ الْاُمَمِ الْخَلِيَّةِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ  
 يعنى يوم بدر وكذا اقل فتادة وقيل في انفسهم البلياء والامراض وقال مجاهد السدى  
 فِي الْاَفَاقِ مَا يَفْتَحُ الْقُرْاٰنُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَفِي اَنْفُسِهِمْ فَتْحُ مَكَّةَ وَقَالَ  
 عَطَاءُ وَابْنُ زَيْدٍ فِي الْاَفَاقِ يَعْنِيْ فِي اَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
 وَالنُّجُومِ وَالنَّبَاتِ وَالْاَشْجَارِ وَالْاَنْهَادِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ مِنْ لَطِيْفِ الصَّنِيعَةِ وَبَدِيعِ الْحِكْمَةِ  
 قَالَ الْبَيْضاوِي فِي الْاَفَاقِ يَعْنِيْ مَا اَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَوَادِثِ الْاَتِيَّةِ وَ  
 اَثَارِ النُّوَازِلِ الْمَاضِيَةِ وَمَا يَسِرُّ اللهُ لَهُ وَخَلْفَاءَهُ مِنَ الْفَتْوحِ وَالظُّهُورِ عَلَى مَالِكِ الشَّرْقِ  
 وَالْمَغْرِبِ عَلَى وَجْهِ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ مَا ظَهَرَ فَيَسِيْرُ بَيْنَ اَهْلِ مَكَّةَ وَمَا حَلَّ بِهِمْ

او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين  
 لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ اى القرآن من عند الله والرسول مؤيد من الله او التوحيد مؤيد  
 من الله ودين الله حق والله الحق او كَمْ يَكْفِيْ بِرَبِّكَ الْبَاءُ زَائِدَةٌ وَرَبِّكَ فِي مَحَلِّ الِرْفَعِ  
 عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ وَلَا تَزَادُ الْبَاءُ فِي الْفَاعِلِ اِلَّا مَعَ كُنْفِ اَنَّهٗ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ (٥٣) بدل  
 من الفاعل والمعنى او كَمْ يَكْفِيْ اِنْ رَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ وَلَا اسْتِقْبَامَ لَانْكَارِ الْوَاوِ وَالْعَطْفِ  
 عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيْرُهُ اَنْشَكَ فِي عَاقِبَةِ اَمْرِكَ وَلَمْ يَكْفِ اِنَّهٗ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ مُخْتَفِقٌ

فيحقق امره بأظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او انه كما مطلع فيعلم  
حالك وحالم او المعنى المرئيه الانسان عن المعاصي ولم يكف له لادعائه تعالى مطلع  
على كل شىء لا يخفى عليه خافية فيما زيه عليها وقال مقاتل اولم يكف بربك شاهداً  
على ان القرآن من الله شهادته على ذلك جعله معجزاً وقال الزجاج معنى الكفاية ان  
الله تعاقد بين من الدلائل ما فيه كفاية يعنى اولم يكف بربك شاهداً لانه على كل  
شئ شهيد لا يغيب عنه شئ.

اَلَا تَهْمُ بِعَنِي كِفَارِ مَكَّةَ فِي مَرِيَّةٍ اِى شَكِّ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ اِى مَرَالِبَعَثِ  
والجزء الا انه بكل شئ مرجح (٤٣) علماً بالجمال وتفصيلها مقتدر عليها لا يفوته  
شئ منها وانه محط بكل شئ احاطة ذاتية غير متكيفة لا يفوته شئ منها.

تمت سورة فصلت تفسيرها من التفسير المظهرى فى اليوم

الثامن والعشرين من شهر صفر من السنة الثامنة بعد الف

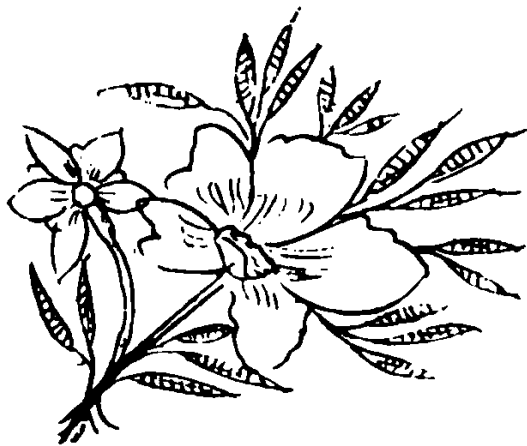
ومائتين من الهجرة على صاحبها الصلوة والسلام والتحية

ويتلوه ان شاء الله تعالى تفسير سورة الشورى

والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى

على خير خلقه محمد وآله اصحابه

اجمعين،





## سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

### رَبِّ يَسِّرْ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَقَمَّ بِالْحَمْدِ

**حَم** ① **عَسَق** ② قال البيهقي سئل الحسن بن الفضل لِمَ قَطَعَ حَمَّ عَسَقٍ وَلِمَ يَقَطَعُ كَهَيْعَصٍ فَقَالَ لَانَهَا سُورَةٌ مِنْ سُورَاتِهَا حَمٌّ فَجُرَتْ هَجْرِي نَطَاطُهَا وَلَا نَحْمٌ مَبْتَدَأٌ وَعَسَقٌ خَبْرَةٌ وَلَا نَهَا عِلَايَتَيْنِ وَأَخَوَاتِهَا مِثْلُ كَهَيْعَصٍ وَالْمَصَّ عَدَاتُ آيَةٍ وَاحِدًا وَقِيلَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ لَمْ يَجْتَلِفُوا فِي كَهَيْعَصٍ وَأَخَوَاتِهَا أَنْهَا حُرُوفٌ لِلتَّجْمِي لَا غَيْرُ اخْتَلَفُوا فِي نَحْمٍ وَأَخْرَجَهَا بَعْضُهُمْ مِنْ حَبِزِ الحُرُوفِ وَجَعَلَهَا فِعْلًا مَعْنَاهُ حُمَّ أَيْ قَضَى مَا هُوَ كَأَنَّ وَرَوَى عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ ح حَلَهُمْ فَجَدَّاهُ عَ عَلَيْهِ س سَنَاوَةٌ قِ قَدَرْتَهُ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا وَقَالَ شَهْرَبِنْ حَوْشِبٍ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ح حَرَفٍ يَعْزِفُهَا الذَّلِيلُ وَيَزِلُ فِيهَا الْعَزِيزُ مِنْ فَرَسٍ مَ مَلِكٌ يَتَحَوَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ أَخْرَجَ عَدْلُ الْقَرِيشِ يَقْصِدُهُمْ س سَيُّ بَكُورِ فِيهِمْ قِ قَدْرَةٌ اللَّهُ النَّافِذَةُ فِي خَلْقِهِ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ مِنْ نَبِيِّ صَاحِبِ كِتَابٍ إِلَّا وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ حَمَّ عَسَقٍ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ النَّالِبُ الْقَهْرَةَ الْحَكِيمُ ③

المصيب في حكمه أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أو الإيماء مثل إيماءات وحى الله إليك وإلى الرسل من قبلك ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرارية الوحي وان إيماء مثله عادة تعالى. قرأ الجمهور يؤوحى بكسر الحاء على المضارع المبنى

للفاعل والله فاعله وقرابن كثر بفتح الحاء على البناء للمفعول على ان كذا للمرفوع على الاستدراك  
 اى مثل ذلك ويوحى خبره المسند الى ضميره او كذا لك منصوب على المصدر ويوحى مسند  
 الى اليك والله مرفوع على انه فاعل لفعل محذوف دل عليه السؤال المقدر يعنى من يوحى  
 اليه فقال الله كما فى قول الشاعر ليبيك يزيد ضارع لخصوصية على البناء للمفعول  
 والعزير الحكيم صفتان له مفررتان لعلوشان الموحى به او الله مبتدأ والعزير وما به  
 اخبارا والعزير الحكيم صفتان وكذا قوله له ما فى السموات وما فى الارض  
 صفة بتقدير الذى او حال وهو العلى على خلقه العظيم (٢) حال اخر لمتنزل  
 وهو على الوجه الاخر جملتان مستأنفتان مفررتان لعزته وحكمته -

تَكَادُ قرأ نافع والكسائي بالياء الثمانية لان الفاعل مؤنث غير حقيقى الباقون  
 بالياء الفوقانية لتأنيث السموات يتفطرن اى يتشققن من عظمة الله تعالى  
 وعلوشانه يدل عليه ذكره بعد قوله العلى العظيم وقيل يتفطرن من قول المشركين  
 اتخذ الله ولدا نظيره فى سورة ص بهم لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن  
 وقيل يتشققن من كفرة الملائكة قل رسول الله صلى الله عليه وسلم اطت السماء  
 وحقها ان تاط والذى نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا فيه جبهتكم ساجد  
 بسم الله بحمده رواه ابن مردويه عن انس ورواه البغوى بلفظ ما فيها موضع قدم  
 الا وعليه ملك قائم اوراكع او ساجد - قرأ البصريان وابوبكر ينفطرن من الانقطار  
 من فوقه اى يبتدىء الانقطار من جبهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول  
 لانه اعظم الايات وادلها على علوشانه وعلى الثانى ليدل على ان الانقطار من  
 تحتهم بالطريق الاول وعلى الثالث لادحام الملائكة على الفوق وقيل الضهير الارض  
 فان المواد بها الجنس وهذا على الثانى والملائكة بسبحون اى ينزهون عما  
 يقول الظالمون من نسبة الولد وكل ما لا يليق بشانه خصوصا لما يرون من عظمة الله

له الاطيط صوت الاقتاب اطط الا بل اصواتها وحينها اى ان كفرة ما فيها من الملائكة قد اثلها  
 حتى اطت ١٢ نهايه منه رحمه الله -

سبحانه ملاسين بِحَمْدِ رَبِّكَ إِذَا شَكَرْتَهُ وَ لِيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ

من المؤمنين اداء بحق المشاركة فى الايمان والجملة حال الايمان الله هو الغفور

لاولئاء الذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداداً

الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم يحصى عليهم فيجاز بهم بما ومكاف

أنت عليهم يا محمد يوكيل ٢ بموكل بهم تحصل المطلوب منهم او موكل اليك افرهم

وكذلك اوحينا اليك الاشارة الى مصدر يؤتى وقوله قرء انا عربياً

منصوب على المفعولية او هو اشارة الى معنى الآية المتقدمه فانه مكرر فى القرآن فى مواضع

فيكون الكاف مفعولاً به وقوله قرء انا عربياً حالاً منه لتندراً أم القرى اى اهلها

وهى مكة فان التقرى العرب خرجت منها ومن حوكمها اى العرب لينصده فى اعلاء

كلمة الله او قرى الارض كلها مشرقها ومغربها وجنوبها وشمالها قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة ووذخرت شفاعتى

لامتى ونصرت بالرعب شهر الامامى وشهر اخلفى وجعلت لى الارض مسجداً او طهوراً

واحلت لى الغنائم ولم يجل لاحد قبلى رواه الطبرانى بسند صحيح عن السائب بن يزيد

وروى مسلم فى الصحيح والترمذى عن ابى هريرة قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء

بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنم وجعلت لى الارض

طهوراً ومسجداً او ارسلت الى الخلق كافة وحثم بى النبيون وتندى ريوماً الجحج

اى لتندى رهم بيوم القيامة التى يجمع فيه الاولون والاخرون حذف ثانياً مفعول لى

تندى الاول واول مفعول الثانى للتحويل والتعميم لا ريب فيه اعتراض لا محل

له من الاعراب فريق فى الجنة وفريق فى السعير ٤ تقديره فريق منهم

فى الجنة وفريق منهم فى السعير وضمير منهم للمجموعين للدلالة الجمع عليه

والجملتان منصوبتان على الحال منهم اى ويبنى رهم يوم يجمعون كائنين متفرقين فى

دارى الثواب والعقاب او مستانفتان عن عهد الله بن عمر وقال خرج علينا رسول الله

صلى الله عليه ذات يوم قابض على كفيه ومعه كتابان قال ابتدون ما هذان الكتابان

قلنا لا يار رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذ كتاب من رب العالمين باسما اهل الجنة اسماء  
 اباثم وعشائرهم وعدتم قبل ان يستقروا في الاصلاب وقبل ان يستقر وانطقوا الارحام  
 اذ هم في الطينة منجدون فليس بزائد منهم ولا ناقص منهم اجال من الله عليهم الى يوم  
 القيامة ثم قال للذي في يساره هذ كتاب من رب العالمين باسما اهل النار واسماء اباثم  
 وعشائرهم وعدتم قبل ان يستقروا في الاصلاب وقبل ان يستقر وانطقوا الارحام  
 اذ هم في الطينة منجدون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجال من الله عليهم الى يوم  
 القيامة - فقال عبد الله بن عمر فقيما العمل اذا فقال اعملوا وسدوا وقلوا فان صاحب  
 الجنة يخطوله بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يخطمه له بعمل  
 اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال كَرِيْبٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيْقٌ فِي السَّعِيْرِ عَدِلَ مِنَ اللّٰهِ  
 عَزَّوَجَلَّ - رواه البغوي وكن اروى الترمذى -

وَكُوْشَاۗءُ اللّٰهِ لَجَعَلَهُمْ اُمَّةً وَّ اَحَدَةً عَطْفٌ عَلَى مَضْمُونٍ فَرِيْقٌ فِي الْجَنَّةِ

اي الافة اي يفترون فريقين قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على دين الاسلام  
 لقوله تعالى و لو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يد اخل من يشاء في رحمتهم  
 بالهداية الى دين الاسلام و الظالمون الكافرون ما لهم من ولى ولا نصير (٨)  
 اي لا يد خلهم في رحمة فلا يكون لهم ولى يد فع عنهم العذاب ولا نصير بينهم من النار وعد  
 تغير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار امر اتخذ و اعطف على الظالمون  
 الآية امر منقطعة بمعنى بل للاضراب والتمزة لانكار يعنى الكافرون لم يتخذ والله وليا ونصيرا  
 بل اتخذوا من دونه كالا صنم والشياطين اولياء لا ينبغي ذلك او المعنى ليس  
 المتخذون اولياء فالله هو الولى جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء فالله  
 هو الولى يعنى هو الحقيق بان يتخذ وليا وهو يحيى الموتى ليجزى كل نفس ما عملت  
 وهو على كل شئ قدير (٩) هذه الجملة في مقام التعليل لقوله هو الولى و  
 قال ابن عباس فالله وليك وولى من تبعك اي ناصرك و اياهم والقاه حينئذ  
 مجرد العطف لا لجزاء الشرط

**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ اِیَّهَا النَّاسُ فِیْهِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ اَمْرِ الدِّینِ فَحُكْمُهُ مُفَوَّضٌ اِلَى اللّٰهِ**  
 یحکم یوم القیامة بینهم فیمیز المحق من المبطل وقیل ما اختلفتم فیہ من تأویل منشا بہ  
 فارجو انیہ الی المحکم من اللّٰہ ذلکم الذی یحکم بینکم اللّٰہ ای قل لم یأخذ ذلکم اللّٰہ  
**رَبِّیْ بَدَلٍ مِنَ اللّٰهِ** او عطف بیان علیہ توکلت فی ردکید الاعداء فی الامور کلها  
**وَاللّٰہُ اَنِیْبٌ ۝۱۰** ای ارجع فی المعضلات فاطر السموات والارض مبتدئا  
 خیرا اخر لذکم او خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبرہ ما بعدہ جعل لکم ذم من انفسکم  
 من جنسکم اذ واجبا نساء و من الا نعام ای جعل للانعام من الا نعام اذ واجبا  
 او جعل لکم من الا نعام اصنافا او ذکورا و اناثا جملة جعل علی التقدير الاولین حال بتقدير  
**قَدِیْدٌ رُوْکُمْ** ای یکثر کم من الذرء وهو البث الضمیر للنخاطبین و الا نعام تغلیبا  
**فِیْهِ** ای فی هذا التدبیر وهو جعل الناس و الا نعام اذ واجبا لیکون بینهم توالد وقیل  
 فیہ ای فی الرحم وقیل فی البطن وقیل فی معنی الباء ای یذ روکم بہ تیل معناه  
 یکثر کم بالتزوج لیس کمثله شئ المثل نائد والمعنی لیس هو کثی فادخل للمثل  
 للتأكيد کقوله **فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَا اٰمَنُتُمْ بِهِ** وقیل الکاف ذائدا ومعناه لیس  
 مثله شئ یزوجه ویناسبه قال ابن عباس لیس له نظیر وقیل هذا من بابا لکنایة  
 نظیرة قولهم مثلك لا یفعل کذا علی قصد المبالغة فی نفيہ عنه فانه اذا نفي عن  
 یناسبه و یسئ مسدده کان نفيہ عنه بالطریق الاولى و اذا کان کنایة فلا یقتضی  
 ان یتوالد له مثل فان فی الکنایة لا یشترط تحقق المعنی الحقیقی كما یقال فلاز طویل  
 النجاد وان لم یکن له فجاد اصلا ونظیرة قوله **تَعَابَلُ يَدَاۤءُ مَبْسُوْطَتَانِ** کنایة عن  
 کونه جوادا مع استعماله الجارحة وقیل معنی مثله صفة ای لیس کصفته صفة شئ  
**وَ هُوَ السَّمِیْعُ الْبَصِیْرُ ۝۱۱** لكل ما یسمع و یتصور کل سمیع و بصیر فسمعہ و بصیرہ  
 مستعار منه تعالی کان ذکرهما لئلا یتوهما انه لا صفة له كما انه لا مثل له **لَمَقْرٰلِیْنِ**  
**السموات والارض** ای خزائن الرزق فی السموات والارض قال الكلبي لمطر  
 والنبات **ییسط الرزق لمن یشاء و یقدر** ای یوسع و یضیق علی من یشیئ

ابتلاءً وامتحاناً إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ فيفعل على ما ينبغي .

شَرَعَ لَكُمْ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا  
وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَ

عِيسَى يعنى ان دين الاسلام الذى شرع الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم ليس امر مبتدأ  
بل هو دين الانبياء كلهم فان الحق لا يكون الا واحداً او ما ذاب بعد الحق إلا الضلال وما انكر  
من اهل الكتاب الا تعنتاً و عناداً عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه  
خصاً ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل  
سبيل منها شيطان يدعوا اليه وقرأوا أن هذا اصراطى مستقيماً فاتبعوه الآية رواه  
احمد والنسائى والدارمى وذلك الدين هو الايمان بالله وحده وبصفاته وبانبيائه وكتبه  
وملائكته والبعث بعد الموت وبكل ما جاء به الانبياء والاتيان بما امر الله به والانتهاى  
عما نهى عنه . وهذا المرجاع للشرائع متفق عليها والنسخة فى بعض الاحكام العملية  
لا يستلزم اختلاف الاديان الا ترى ان النسخة قد يكون فى دين نبى واحد فان النبى

صلى الله عليه صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم صلى الى الكعبة فكما ان هذا يقتضى  
اختلاف الاديان فكذلك الاختلاف فى الفروع فى شرائع الانبياء لا يقتضى اختلاف  
الدين فان مال الكل الا تبيان بما امر الله به والانتهاى عما نهى عنه أن أقيموا

السِّلَين ان مفسرة لا في حِينَا وَ وَصَّيْنَا فان فيها معنى القول او مصدرية والمصدر  
منصوب بدل من ما وصى مفعول شرع او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اى هو يعنى  
حَدُّ وَا مَا اَنَا كُمْ الرَّسُولُ بِلَا ذَيْغٍ وَ انحراف ولا تتفرقوا فيه باتباع الادلة الالهية  
او بالتعصب والعناد فان افتراق امة محمد صلى الله عليه وسلم الى ثلاث وسبعين  
فرقة انما نشأ باتباع الآراء والاهواء وهو المراد بما ذكرنا من حديث رسول الله

صلى الله عليه انه خط خطا وقال هذا سبيل الله وخطوطاً وقال هذه سبل على كل منها  
شيطان وترك اليهود والنصارى الايمان بمحمد صلى الله عليه انما نشأ من العناد والتعصب  
وعن على رضى الله عنه قال لا تتفرقوا فاجماعه رحمة والفرقة عذاب . وعن ابى ذر



فَلِذَلِكَ أَي التفرق من أهل الكتاب قَادَحُ الفاعل جواب إمام المحذوف تقديره  
 أما أنت فادع الناس إلى إقامة الدين وعدم التفرق واتباع ما أوثقت وأستقم أنت  
 عليه كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَلْبِغْ أَهْوَاءَهُمْ الزائغة وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
 مِنْ كِتَابٍ أَي بجميع الكتب المنزلة لا كما قالت اليهود والنصارى نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ  
 بِبَعْضٍ وَهِيَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَأَمَرْتُ بِالْعَدْلِ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ  
 فِي تَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ وَالْحُكْمَيْنِ الْمُتَخَاصِمِينَ الْأَوَّلِ إِشَارَةٌ إِلَى كِمَالِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَهَذَا  
 إِشَارَةٌ إِلَى كِمَالِ الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ خَالِقُ الْكُلِّ وَمَتَوَلَى أُمُورِهِمْ  
 لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ كُلٌّ يَجْزَى عَلَى حَسَبِ عَمَلِهِ لَا حُجَّةَ أَي لِمُحْتَمِلَةٍ  
 بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لِأَنَّ أَعْمَالَكُمْ لَا يَهْتَدُونَ وَأَعْمَالُنَا يَهْتَدُونَ إِنَّمَا نَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ  
 نَهْضًا لَكُمْ فَلَا وَجْهَ لِلْخُصُومَةِ وَالْعِدَاوَةِ كَانَ نَزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَكَّةَ قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ  
 وَالْمَعَادَاتِ فَسَمِعْتَهَا آيَةَ الْقِتَالِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَ  
 عَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ إِلَى قَوْلِهِ بَدَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا  
 بِاللَّهِ وَحَدَّثَهُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُحْكِمُ بَيْنَنَا وَالْبَيْتِ الْمُصَدِّقِ ⑤  
 أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ  
 يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا قَالَ الْمُشْرِكُونَ بِمَكَّةَ لِمَنْ كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 قَدْ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَأَخْرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا نَعْلَى كَمْ تَقِيمُونَ بَيْنَ  
 أَظْهَرِنَا نَزَلَتْ وَالَّذِينَ يَحْتَابُونَ فِي اللَّهِ أَي فِي دِينِهِ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ  
 أَنَّهُ قَالَ قَتَادَةُ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالُوا كِتَابُنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ وَنَبِينَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ  
 فَتَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ فَهَذَا خُصُومَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ أَي بَعْدَ مَا اسْتَجِيبَ  
 النَّاسُ دَعْوَتَهُ فَاسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي دِينِهِ لظهور معجزته وحسن دعوته حُجَّتُهُمْ  
 وَأَحْضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَي خُصُومَتُهُمْ بِأَطْلَةِ ذَاتِ الْأَمْعَى مَا يَزْعُمُونَ حُجَّةَ فِيهِ فِي  
 الْحَقِيقَةِ شِبْهَةٌ بِأَطْلَةٍ وَعَلَيْهِمْ عَصَبٌ مِنَ اللَّهِ لِعَانَدَتِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ ⑥ عَلَى كُفْرِهِمْ.



أَنَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ أَي جَسَدِ الْكُتُبِ بِالْحَقِّ أَي مُتَلَبِّسًا بِهِ بَعِيدًا مِنْ الْبَاطِلِ  
 وَيَأْتِي بِهِ أَنْزَالَهُ مِنَ الْعُقَاثِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ وَالْحَاكِمُ وَالْمُبِينُ أَنْ قَالَ قَتَادَةُ وَجَاهِدُ وَمُقَاتِلُ بِالْعَدْلِ  
 سُمِّيَ الْعَدْلُ مِيزَانًا لِأَنَّ الْمِيزَانَ أَلَّةُ الْإِنصَافِ وَالتَّسْوِيتِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمْرًا لِلَّهِ تَعَالَى بِإِلْقَاءِ  
 وَنَهَى عَنِ الْبُخْسِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الشَّرْعَ فَإِنَّهُ تَوَازَنَ بِهِ الْحَقُّوقُ وَتَسَوَّى بَيْنَ النَّاسِ وَمَا  
 يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ①٤ قَالَ الْكَسَائِيُّ أَي قَرِيبًا تَيَانَهَا فَاتَّبَعَ الْكِتَابُ  
 وَاعْمَلْ بِالشَّرْعِ وَوَأَطِيعْ عَلَى الْعَدْلِ قَبْلَ أَنْ نَفَاجِثُكَ السَّاعَةَ يُؤْذَنُ حِينَئِذٍ أَعْمَالُكَ  
 وَيُؤْفَى فِي جَزَائِكَ وَقِيلَ تَذَكِيرًا لِلْقَرِيبِ كَمَا هُوَ بِمَعْنَى ذَاتِ قَرْبٍ أَوْلَانِ السَّاعَةَ بِمَعْنَى الْبَغْثِ وَ  
 جَمَلَةٌ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ سَدَّ مَسَدَ الْمَفْعُولِينَ لِيُدْرِيكَ وَلَعَلَّ عُلُقَ الْفِعْلِ عَنِ الْعَمَلِ  
 قَالَ مُقَاتِلُ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّاعَةَ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا  
 تَكُنْ يَوْمَ السَّاعَةِ فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى كَيْسَ تَحْمِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا اسْتَهْزَأُوا  
 وَظَنُّوا أَنَّهُ غَيْرُ آتِيَةٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَمْشَقِقُونَ مِنْهَا أَي خَائِفُونَ مِنْهَا لِأَخْتَالِ الْعَذَابِ  
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْكَائِنُ لَهَا الْكَرَامَاتُ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ أَي  
 يَجَادِلُونَ فِيهَا وَيَشْتَكُونَ فِي آتِيَانِهَا فِي الْقَامُوسِ الْمَرِيَّةُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ الشُّكُّ وَالْجِدَالُ  
 وَمَارَاةٌ مِمَّا رَاءَ شَكًّا وَاصِلٌ ذَلِكَ مِنْ مَرِنَتِ النَّاقَةِ إِذَا سَمِعَتْ ضَرْعَهَا بِشَدِّ اللَّحْبِ  
 لِأَنَّ كَلَامًا مِنَ الْمُتَجَادِلِينَ يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ بِكَلَامٍ فِيهِ شِدَّةٌ لِكَيْ يَصِلَ بِعَيْدٍ ①٥  
 عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْبَغْثَ أَشْبَهَ الْغَائِثَاتِ بِالْمَحْسُوسَاتِ فَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى تَجْوِيزِهِ مَعَ كَمَا لَمْ  
 قَدَرَةَ اللَّهِ بَعْدَ دَلَالَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَيْهِ شَهَادَةُ الْعَقْلِ عَلَى أَدَاةِ الْجَزَاءِ فَهُوَ أَبْعَدُ مِنَ  
 الْإِهْتِدَاءِ إِلَى مَا وَرَاءَهُ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَفِيٌّ بِهِمْ قَالَ عِكْرَمَةُ  
 بَارَبِهِمْ قَالَ السُّدِّيُّ رَفِيقٌ وَقَالَ مُقَاتِلُ لَطِيفٌ بِالْبُرِّ وَالْفَاجِرِ حَيْثُ لَمْ يَهْلِكْكُمْ جَزَاءُ  
 لِمَعَاصِمِهِمْ وَقِيلَ لَطِيفٌ فِي إِيْصَالِ الْمَنَافِعِ وَصَرَفِ الْبَلَاءِ مِنْ وَجْهِ بِلُطْفِ أَدْرَاكِهِ  
 قِيلَ لَطِيفٌ بِالْغَوَامِضِ عَلَيْهِ وَعَظِيمٌ عَنِ الْجَرَائِمِ حَلْمُهُ وَيُنْشَرُ الْمَنَاقِبُ وَيَسْتَرُ الْعِيُوبُ  
 وَيُعْطَى الْعَبْدَ فَوْقَ الْكِفَايَةِ وَيُكَلِّفُهُ بِالطَّاعَةِ دُونَ الطَّاقَةِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَأْتِي مَنْ يَشَاءُ  
 فَيُخْتَصُّ كُلُّ مَنْ عِبَادَةٌ بِنَوْعٍ مِنَ الْبِرِّ عَمَّا أَقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ كُلُّ مَنْ يَرْزُقُ مِنْ مُؤْمِنٍ كَافِرٌ وَذِي

ع  
٢

روح فهو من يشاء الله ان يرزقه - قال جعفر بن محمد عليها السلام اللطيف فى الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطبيات والثانى انه لم يرفع عليك بمرة واحدة وهو القوي ابا هريرة رثه العزيز (١٩) المنيع الذي لا يغلب والجملة حال او تذييل .

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ لَعَلَّ الْفُتُورَ فِي الْأَرْضِ وَيُقَالُ لِلزَّرْعِ الْحَاصِلِ مِنْهُ وَفِي الْقَامُوسِ الْحَرْثُ الْكَسْبُ جَمَعَ الْمَالَ وَالزَّرْعُ وَالْمِرَادُ هُنَا ثَوَابُ الْآخِرَةِ شَبَّهَ بِالزَّرْعِ مِنْ أَنَّهُ ثَمَرٌ لِلْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ قِيلَ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ أَوْ تَشْبِيهُهُ بِالْكَسْبِ أَيْ مَا حَصَلَ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِمَا يَكْسِبُ فِي الدُّنْيَا نَزْدَلَهُ فِي حَرْثِهِ أَيْ فِي كَسْبِهِ وَزَرْعَهُ فَنَعَطِيهِ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا أَيْ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ نَصِيبًا مِنَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا شَيْئًا عَلَى مَا قَسَمْنَا لَهُ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠)

عطف على نُؤْتِيهِ عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فحجته الى الله ورسوله من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فحجته الى ماها جوالية - متفق عليه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسساء والرفعة والنصرة والتكليف في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب - رواه البغوي .

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ أَمْ مَنْقُطَةٌ بِمَعْنَى بِلٍ وَالْمِزَّةُ لِلْإِنكَارِ بِعَنْ بِلٍ أَيْ بِلِ الْأَمِّ مَا ذَعَمُوا شُرَكَاءَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ خَصَّ الشُّرَكَاءَ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءَ شُرَكَاءَ أَيْ تِلْكَ الشُّرَكَاءَ لَهُمْ مِنْ الَّذِينَ مَا كَرِهَ اللَّهُ بِهِ اللَّهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شَرَعُوا دِينًا غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ يَعْنِي الشُّرَكَاءَ وَالنَّكَارَ الْبَعْثَ وَالْعَمَلُ لِلدُّنْيَا وَالْجَمْلَةُ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ وَقِيلَ أَمْ مُتَّصِلَةٌ مُعَادَلَةٌ لِلْجَمْلَةِ مُحَمَّدٌ وَفِيهِ مَصْدَرَةٌ بِالْمِزَّةِ تَقْدِيرُهَا يَقْبَلُونَ مَا شَرَعَ اللَّهُ أَمْ يَقْبَلُونَ مَا شَرَعَ لَهُمْ شُرَكَاءُ وَهُمْ وَكَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ أَيْ الْقَضَاءِ السَّابِقِ بِتَأْخِيرِ الْجِزَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ لِقَضَائِهِمْ أَيْ بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَفَرَعَ مِنْ تَعْدِيْبٍ مِنْ كَذَّبَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْجَمْلَةُ مُعْتَرِضَةٌ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

اي المشركين لهم عذاب اليم (٣١) في الآخرة وضع المظهر موضع المضمرب لبيان استحقاقهم  
 والتقدير انهم كفؤ عذاب اليم لما كانوا ينكرونه ترى الظالمين اي المشركين يوم  
 القيامة متشققين خائفين مفعول ثان للثرى او حال ومما كسبوا اي من جزاء ما كسبوا  
 من الشرك والمعاصي وهو اي جزاء ما كسبوا و ارفع بهم لاجل الشفقا اولم يشفقوا لصال

والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي اطيب  
 بقاعها وانزهها لهم ما يشاءون اي ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم ذلك  
 الذي ذكرت من نعيم الجنة هو الفصل الكبير (٣٢) الذي يصغرونه والهم  
 في الدنيا ذلك الثواب الذي يبشر ترا ابن كثير وابو عمرو وحزمة والكسائي يبشرون  
 بالتخفيف من البشارة والباقرن من التفعيل الله به عبادة الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات

قل يا محمد لا اسئلكم علي اي على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة  
 اجرا اي نفع الا المودة في القربى حال من المودة اي الا ان تودوني لقرايتي  
 منكم والجملة معترضة روى البخاري في الصحيح بسند عن عبد الملك بن ميسرة قال  
 سمعت طاء وسأ انه قال سئل ابن عباس عن المودة في القربى فقال سعيد بن جبير  
 القربى ال محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش  
 الا كان له فيهم قرابة فقال لا ان تصلوا بيني وبينكم من القرابة قال البغوي وكذلك  
 روى الشعبي عن ابن عباس قال المودة في القربى يعني ان تحفظوني قرايتي وتودوني  
 وتصلوا ارحمي - واليه ذهب مجاهد وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك انك عكرمة  
 لا اسئلكم على ما ادعوكم اجرا الا ان تحفظوني وقرايتي بيني وبينكم وليس كما يقول  
 لكن ابون - قال البغوي قال قوم هذه الآية منسوخة وانما نزلت بركة وكان المشركون  
 يؤذون رسول الله صلى الله عليه فانزل الله هذه الآية فامرهم بعودة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وصلة راحه فلما اجرا الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب الله ان يلحقه  
 باخوانه من الانبياء عليهم السلام حيث قالوا وما اسئلكم علي من اجر ان اجري الا على

رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاَنْزَلَ اللهُ قَوْلَهُ لَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُنْتَكَفِلِينَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَالِى هَذَا ذَهَبَ الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَّاحِمٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ الْبَغَوِيُّ وَهَذَا اقْوَلُ غَيْرُ مَرْضِيٍّ لَانِ مَوَدَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَّ الْاَدَى عَنْهُ وَكَذَلِكَ مَوَدَّةَ اقَارِبِهِ مِنْ فِرَائِضِ الدِّينِ قُلْتُ لَا شَكَّ اِنْ مَوَدَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقَارِبِهِ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ لَا يَحْتَمِلُ النَّسْخَ الْحَدِيثُ النَّسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ أَحِبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ - وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ وَجَدَ بِهِمْ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحِبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهَا وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا إِلَّا بِحُبِّهِ إِلَّا اللهُ وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَبْعُدَ فِي الْكُفْرِ يَبْعُدُ أَنْ تَنْقُذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ - رَوَى الْحَدِيثَيْنِ الشَّيْخَانُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَعَلَى ذَلِكَ لَنْقُدَ الْإِجْمَاعَ - لَكِنْ يَكُنْ أَنْ يَقَالَ أَنْ الْمَنْسُوخَ إِنَّمَا هُوَ مَا مَرَّ اللهُ تَعَالَى رَسُولُهُ بِسُؤَالِ الْإِجْرِ وَرَوَى ابْنُ نَجِيمٍ عَنْ مَجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَعْنَى الْآيَةِ إِلَّا أَنْ تُوَدَّ وَاللهُ وَتَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ - وَهَذَا اقْوَلُ الْحَسَنِ قَالَ هُوَ الْقَرِيبُ إِلَى اللهِ يَقُولُ إِلَّا التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنْ تُوَدَّ وَتَقْرَأَ تَبَتُّ عَتْرَتِي وَتَحْفَظُونِي فِيهِمْ وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَعُمَرُ بْنُ شَعِيبٍ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الطَّبْرَانِيِّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ قَرَأَ بِتِلْكَ هُوَ لَاءٌ قَالَ عَلَى وَفَاطِمَةَ وَابْنَاهُمَا -

وَاسْتَدْلُّ الرُّوَا فَضَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى حَصْرِ الْخِلَافَةِ فِي عَلَى وَبَطْلَانِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ الْمَرْضِيِّينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَجَهَ احْتِجَاجِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا وَجِبَ حُبُّ عَلَى بِهَذِهِ الْآيَةِ مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ وَجِبَ غَيْرُ عَلَى لَيْسَ بِوَأَجِبَ وَجِبَ الْمُحِبَّةُ لَيْسَتْ لِرُجُوبِ الطَّاعَةِ فَهِيَ إِلَّا مَامًا لِغَيْرِهِ - وَقَوْلُهُمْ هَذَا يَأْتِلُ بِوَجُوهٍ أَحَدُهَا أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ صَحِيحٍ فِي إِسْنَادِهِ حُسَيْنُ الْأَشْعَرِيُّ شَيْبِيُّ غَلِيظٌ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ وَلَمْ يَكُنْ لِفَاطِمَةَ حَيْثُ وُلِدَتْ تَأْتِيهَا أَنَا نَسْلُهَا حُبُّ عَلَى وَفَاطِمَةَ وَابْنَاهُمَا وَاجِبٌ

لكن لا تسلم ان حب غيرهم ليس بواجب كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب  
 ابى بكر وعمر ايمان و بغضها كفر - رواه ابن عدى عن انس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حب ابى بكر وعمر من الايمان و بغضها كفر و حب الانصار من الايمان و بغضهم كفر و حب العرب  
 من الايمان و بغضهم كفر و من سب اصحابى فعليه لعنة الله و من حفظنى فيهم فانا ا حفظه  
 يوم القيامة - رواه ابن عساکر عن جابر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار  
 اية الايمان و بغض الانصار اية النفاق - رواه النسائى عن انس وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حب قریش ايمان و بغضهم كفر و حب العرب ايمان و بغضهم كفر و من  
 احب العرب فقد احبى و من ابغض العرب فقد ابغضنى - رواه الطبرانى فى الاوسط  
 عن انس و قولهم ان من وجب محبته يكون اماماً مفروض الطاعة باطل -

وقيل هذه الآية لوجوب محبته من حرم عليهم الصداقة وهم بنوا هاشم و بنوا  
 المطلب الذين لم يتفرقوا فى الجاهلية ولا فى الاسلام و قيل هم آل على و عقيل و جعفر و  
 عباس و فيهم قوله صلى الله عليه وسلم انى نارك فيكم الثقلين كتاب الله و اهل بيتى اذ كرّم الله  
 فى اهل بيتى عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فىنا خطيباً بما عهدى عنى بنى  
 مكة و المدينة فحمد الله و اثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال اما بعد الاياها الناس انما انا  
 بشر يوشك ان يأتىنى رسول ربى فاجيب و انا تارك فيكم الثقلين اولما كتاب الله  
 فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه  
 ثم قال و اهل بيتى اذ كرّم الله فى اهل بيتى اذ كرّم الله فى اهل بيتى قال البغوى  
 قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال هم آل على و آل عقيل و آل عباس - فان  
 قيل كيف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال مودته او مودة اقربائهم اجراً  
 على تبليغ الرسالة مع ان التبليغ كان عليه فريضةً ولا يجوز طلب الاجرة على داء  
 الفريضة بل على العبادة النافلة ايضاً لما ذكرنا فى تفسير قوله تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ  
 الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قوله صلى الله عليه وسلم من عمل منهم  
 عمل الآخرة للدنيا لم يكن له للآخرة نصيب - قلنا اطلاق الاجر على ما امر النبي صلى الله عليه وسلم

بسؤال على التبليغ انسا هو على المجاز والمشاكله فان الاجر للسائل على الحقيقة ليس الا ما يكون نافعا له مسؤلا لا تنفعا به وههنا ليس كذلك بل انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم امتة مودته ومودة اقربائه وامر الله سبحانه ان يسئل ذلك لى ينتفع الناس بمحبته فان محبة النبي صلى الله عليه وسلم مثمة لمحبة الله تعالى وقربوه ولا يتنه وموجبة لكمال الايمان ومن ههنا اقول ان الاولى ان يقال فى تأويل الآية لا اسئلكم اجرا الا ان تودوا اقربائى واهل بيتى وعترتى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان خاتم النبيين لا نبى بعده وانا انتصب للدعوة الى الله بعده صلى الله عليه وسلم علماء امتة من اهل الظاهر والباطن ولذلك امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأمر امتة بمودة اهل بيته لان عليا رضى الله عنه والائمة من اولاده كانوا اقطابا لكلمات الولاية ومن اجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها - رواه البزار والطبرانى عن جابر بن شواهد من حديث ابن عمر وابن عباس وعلى واخيه وصححه الحاكم ومن اجل ذلك نرى كثيرا من سلاسل المشائخ تنتهى الى ائمة اهل البيت ومضى كثير من الاولياء فى السادات العظام منهم غوث الثقلين محى الدين عبد القادر الجيلانى الحسنى الحسينى وهما الدين النقشبندى والسيد السند مودود الجشتى وسيد معين الدين الجشتى وابو الحسن الشاذلى وغيرهم ومن اجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى -

وقال اكثر علماء التفسير لا نستثناء منقطع والاجر مستعمل فى معناه الحقيقى فالمعنى لا اسئلكم اجرا قط ولكنى اذكركم المودة فى القربى واذكركم قرابتي منكم كما ورد فى حديث زيد بن ارقم اذكركم الله فى بيتى ومما يدل على ان سؤال صلى الله عليه وسلم مودة نفسه واقربائه كان لينتفع بها امتة قوله تعالى وَمَنْ يَفْضُرْ فَحَسَنَةٌ اى من يكتسب حسنة والمراد بها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم واله ونوابه ولا فدمنا سبة لهذه الجملة بما سبق لكن اللفظ عام يعبر كل حسنة نزلت فيها حسنة وذلك ان حب ال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشائخ

الطريقة) ثم للزيد في حب النبي صلى الله عليه وسلم وحبه صلى الله عليه وسلم ثم للزيد في حب الله تعالى ومن ههنا قالت الصوفية يحصل للصوفى أولاً الفناء في الشيخ ثم الفناء في الرسول ثم الفناء في الله تعالى - والفناء عبارة عن شدة الحب بحيث ينهل نفسه عند ذكر المحبوب حتى لا يرى من نفسه ولا من غيره عنها ولا اثر إلا ما عدا المحبوب وقيل هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق ومودته للنبي صلى الله عليه وسلم - روى البخارى في الصحيح عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمداً في اهل بيترات الله خفور يغفر ذنوب من يحب رسوله واوليائه لعل هو المرد بقوله تَعَالَى لِيُغْفَرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ من ذنب او ليائك واحبائك شكراً (٢٣) على طاعته ومحبته -

أَمْ يَقُولُونَ ام منقطعة والجملة متصلة بقوله قل لا أسئلكم عليه اجراً ومعنى الهزة الانكار والتوبيخ وبل للاضراب عن اداء الاجر يعني انهم لا يؤدون اجر الرسالة بل يقولون يعني كفار مكة افترى محمد على الله كذباً يدعى النبوة او القرآن قَاتَ لَيْسَ اللهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ جملة معترضة اوردت استبعاداً للافتراء عن مثله بلا شعاع على الدلالة يجترى عليه الا من كان مخموراً على قلبه جاهلاً بربه فاما من كان ذا بصيرة معرفة بربه فلا وكافه قال ان يشاء الله خذ الانك يختم على قلبك لتجتري بلا افتراء عليه وقال مجاهد يربط على قلبك بالصابر حتى لا يشق عليك اذ هم وقولهم انك مفتر - وقال قتادة يعني طبع على قلبك فينسبتك القرآن وما اتاك فاخبرهما انه لو افترى على الله لفعل به ما اخبر في هذه الآية وَيَكْفُرُ اللهُ الباطل وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتر لمحاه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحده او بقضائه او بوجهه بحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازة والله يحو الباطل وهو في محل الرفع وليس بمنزلة عطفاً على يختم لان المحو غير معلق بالشرط بل هو وعد مطلق وانما حذف الواو في الخط

بأتباع اللفظ كما حدث في قوله تعالى يَدْعُ الْإِنْسَانَ وَنَسَدَعُ الرَّبَّ بِأَنِّيَّةٍ وقد فعل ذلك فمى  
 بأطلم وأعلى كلمة الاسلام بما انزل من آياته إِنَّهُ عَلَيْهِمُ بِنَاتِ الصِّدْقِ وَرِ (٢٢)  
 قال البغوى قال ابن عباس وكذا اخرج عنه الطبرانى بسند ضعيف انه قال لما  
 نزل قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وقع في قلوب قوم منها شئ فقالوا  
 هذا يريد ان يحثنا على اقراره من بعده فنزل جبرئيل فاخبره انهم اتهموه وانزل الله  
 هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي  
 وَيُمِيتُ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَنُحْيِي بِهِ الْبَشَرَ وَنَجْعَلُ لَهُمُ الْجَنَّةَ وَإِن يُبَدِّلْ أُمَّةً مِمَّنْ  
 يَسَاءَلُونَ لَنُحْيِيَنَّهَا حَيْثُ نَشَاءُ وَنَحْنُ عَالِمُونَ قال ابن عباس يريد اولياءه واهل طاعته  
 يقال قبلت منه الشئ اذا اخذته وجعلته مبدأ قبول وقيلت عنه اى عزلته  
 عنه قيل التوبة ترك المعاصى نيةً وفعلاً والاقبال على الطاعة نيةً وفعلاً وقال  
 سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة  
 وذكر البيضاوى عن علي كرم الله وجهه هي اسم يقع على ستة معان على الماضى من  
 الذنوب التدامة ولتضييع الفرائض عادة ورد المظالم واذا بئ النفس الطاعة  
 كما اذا بنتها في المعصية واذا آفتها مراة الطاعة كما اذا قتها حلوة المعصية والبكاء  
 يدل ضحك ضحكك وروى البغوى في شرح السنة عن ابن مسعود موقوفاً الندم  
 توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له -

فصل عن حارث بن سويد قال دخلت على عبد الله اعودة فقل سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده من رجل (اظنه قال)  
 في برية مهلكة مع صاحبه عليها طعام وشرا به فنزل فنام فاستيقظ قد هلك  
 راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش قل ارجع الى حيث كانت راحلتى فاموت عليه  
 فرجع فاعفى فاستيقظ فادى عندها عليها طعامه وشرا به - رواه البغوى (له)  
 وروى مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اشد فرحاً  
 بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانقلبت وعليها طعامه  
 وشرا به فائس منها فاني شجرة فاظلمع في ظلها قد تيس من راحلته فيبينها هو كذا لك



اذ هوها قائمة عندنا فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانار بك اعطامن  
شدة الفرح - وروى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف  
ثم تاب تاب الله عليه - متفق عليه وروى مسلم ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه . وروى ابن ماجه  
والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه التائب من الذنب كمن  
لا ذنب له -

**وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا** بالتوبة وبلا توبة لمن شاء وروى  
الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل  
لم يعمل خيرا قط (لا هله اذا مات فخر قوة ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر  
فوالله لئن قدر الله عليه ..... ليعذب بنه عذابا لا يعذب به احدا من العالمين  
فلما مات فعلموا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت  
هذا قل من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له - وروى احمد عن ابى الدرداء انه  
سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ولئن خاف مقام ربه جنتان قال  
قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال الثانية ولئن خاف مقام ربه جنتان  
فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال الثالثة ولئن خاف

مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى ابرق يا رسول الله قال وان رغبنا ابى  
الدرداء **وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** (٢٥) قرأ حمزة والكسائى وحفص بالتاء الفوقانية  
وقالوا هو خطاب للمشركين والباقون بالياء التحتية لانه بين خبرين عن قوم غيب

قبل عن عباده وبعده ويزيد هم من فضله ويستجيب عطف على يقبل الذين  
**أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** اى يستجيب الله دعاءهم اذا دعوا فخذ فى الامر كما  
خذ فى واد اكلوهم وقال عطاء عن ابن عباس معناه ويثبت الذين امنوا قال  
البيضاوى معنى الاستجابة الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب ومنه قوله صلى الله  
عليه وسلم فضل الدعاء الحمد لله اخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان

من حديث جابر والله أعلم روى عن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا نذعوف لا نجاب قال لانه  
 تعالى دعاكم فلم تجيبوه وَيَزِيدُ هُمْ اِي يعطيهم زائداً اعلى ما سالوه او استحقوه هُنَّ  
فَطِيلٌ قال ابو صالح عن ابن عباس يشفعهم في اخوانهم وَيَزِيدُ هُمْ مِنْ فَضْلِهِ في اخوان  
 اخوانهم وَ الْكُفْرُونَ كَهُمْ عَدَابٌ تَسْلِيْدٌ (٢٦) في مقابلة ما للمؤمنين من الثواب  
 والفضل والجملة معطوفة على قوله وهو الذي يقبل التوبة.

وَكُوْبَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ قال البغوى قال نجاب بن الارث فينا  
 نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنياً ها  
 فانزل الله عز وجل وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا اِي لتكبروا وافسدوا وَ فِي  
الْاَرْضِ بَطْرًا او لبنى بعضهم على بعض استيلاءً واستعلاءً وقال ابن عباس بغيم  
 طلبهم منزلة بعد منزلة ومركباً بعد مركب وملبساً بعد ملابس واصل البغى التجاوز  
 عن الاقْتِصَادِ فيما تجزى كنية وكيفية وَ لَكِنْ يَنْزِلُ اذا اقرهم بقدر يقتضيه  
 حكمته مَا يَنْشَأُ الموصول مفعول لينزل وبقدر حال منه مقدم عليه اِنَّهُ بِعِبَادِهِ  
خَيْرٌ اَبْصِرُ (٢٤) يعلم خفايا حالهم وما يؤول اليه امرهما اخرج الحاكم وصححه عن

على رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية في اصحاب الصفة وذلك انهم قالوا لوان لنا قمنوا  
 الغنى واخرج الطبرانى عن عمرو بن حريث مثله روى البغوى بسند عن انس بن مالك  
 عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عن الله تعالى قال يقول الله عز وجل من اهان  
 لى ولياً فقد با رزنى بالمحاربة وانى لا اغضب لاوليائى كما يغضب اللبث الحر وما  
 تقرّب الى عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما اذال عبدى المؤمن يتقرّب  
 الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعاً وبصراً وبيداً او مؤيداً ان دعانى  
 اجبته وان سالتى اعطيتة وما ترددت في شئى انا فاعله ترددى في قبض روح عبدك  
 المؤمن بكرة الموت وانا اكره مساعنته ولا يد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن  
 يسئلى الباب من العيادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادك  
 المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افتقرته لافسده ذلك وان من عبادى

المؤمنين لا يحطوا بآياته الا انفقوا ولوا غنمته لا فسدوا ذلك وان من عباده المؤمنين من لا يصلح ايمانه  
 الا انفقوا ولوا صحته لا فسدوا ذلك ان ادبر امر عباده بمعنى في قلوبهم ان يعلم خبره  
 وهو الذي ينزل عطف على قومه وهو الذي يقبل التوبة عما دل من الشبهة  
 معترضة قرأنا في ابن عاصم وعاصم بالتفديد من التعميل والها تون بالتصنيف من لا فسد  
 العيث اي انظر النافع الذي يفوته من الجذب من بعد ما قنضه اي اسر  
 الناس من نزوله وييسر رحمة اي مطرة او رزقه في السبل والجبل من الثبات  
 والحيوان وهو الولي الذي يتولى عبادة باحسانه وينشر احميد (٣٨) استحق  
 الحمد في نفسه على احسانه ومن آياته اي من دلائل وجوده ووحده  
 وقد دته وصفات كمنه خلق السموات والارض فانها بذواتها وصفاتها  
 تدل على وجود صانع قادر حكيم وما ثبت فيهما عطف على السموات او على الخلق من  
 آية من حي على اطلاق اسم السبب للسبب فيمنشذ يشتمل الملائكة والجن  
 الشياطين والانس وسائر الحيوانات او المراد ما يبدي على الارض وما يكون في حد  
 الثيبين يصدق انه فيها في الجملة وهو على جمعهم اذ ايشاء قد ير  
 فيجمعهم يوم القيامة -

وما اصابكم من مصيبة فيمأكسبت اي يدرككم اي بسبب  
 معاصيكم وما فرطه او موصولة متضمنة لمعنى الشرط وكذلك حي بالفاء في خبره  
 على قراءة الجمهور وقرأنا في ابن عاصم ما كسبت بغير الفاء وكذلك هو في مصاحف المدينة  
 والشام لم يذكر الفاء استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعقوب عن  
 كثير (٣٩) عطف على الجملة الاسمية او معترضة قال الحسن لما نزلت هذه الآية  
 قال رسول الله صلى الله عليه والذى نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثر قدم ولا  
 اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وعن اب هريرة قال قال رسول الله صلى الله

له هكذا ابيض في الاصل ٢

عليه وسلم وصيب المؤمن كفازة لخطاياها - رواه الحاكم في المستدرک والبيهقى وروى البغوى  
 بسنده عن علي رضي الله عنه قال <sup>الوصف المرض والتعب منه</sup> لا اخبركم يا فضل اية من كتاب الله عز وجل حدثنا  
 بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مَصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَبِعَقُوبَا  
 عَنْ كَثِيرٍ وَسَأْئِرَهَا لَكَ يَا عَلِي مَا اصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ او عَقُوبَةٍ او بِلَاعٍ فِي الدُّنْيَا فِيمَا  
 كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اَكْرَمُ مِنْ اَنْ يَنْتَنِي عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةُ فِي الْاٰخِرَةِ وَمَا عَفَا اللهُ  
 عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللهُ اَحْكَمُ اِنْ يَعُودُ بَعْدَ عَفْوِهِ - رواه احمد وغيره قال البيضاوي الاية  
 مخصوصة بالجرمين فان ما اصاب غيرهم فلا سباب آخر منها تعريضه للاجر العظيم  
 بالصبر عليه قال البغوى قال عكرمة ما من نكبة اصاب عبداً انما توتها الابن نب لم يكن  
 الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وَكَانَتْ نَمْرًا بِمَعْجِرِينَ فِي  
الْاَرْضِ نَائِتِينَ ما تضى عليكم من المصائب حال من مفعول اصابكم او عطف  
 على جملة ما اصابكم وعطف على هذا قوله وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ  
يَحْرِمُهَا وَلَا نَصِيرٍ (٣١) يد فيها عنكم.

وَمِنَ الْاٰيَاتِ الْجَوَارِ قرأ ابن كثير الجوارى بالياء وصللاً ووقفاً وناقع وابوعمر  
 وصللاً فقط والباقون يحدونها في الحالين في السَّيْحِ السَّفِينِ الحادية فيه  
 كالاعلام (٣٢) اي كالجبال صفة للجوار وكنة الجملة الشرطية التالوية على طريقة ولقد  
 امر على اللثيم يسبني ان يشأ يسكن الريح التي تجرى بها فيظلمن اي  
 يبقين بعد سكونها واكد اي ثابته على ظهيرة اي ظهر البحر لا تجرى ان  
 في ذلك لايت لكل صبار شكور (٣٣) جملة معترضة اي ايات كل من  
 لان من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الايمان نصفان فنصف في الصبر ونصف في الشكر - رواه البيهقى  
 في شعب الايمان عن انس اَوْ يُوْبِقُهُنَّ عطف على فيظلمن اي او ان يشأ  
يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيُوْبِقُهُنَّ بدوام السكون اي يملك اهلها باغراقها وقيل عطف على  
يُسْكِنُ الرِّيحَ وَالتَّقْدِيرَ او برسلها عاصفتها فبقهن بما كسبوا اي بسبب ما كسب

اهلها من المعاصى وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٢) اى وينج ناسا على العقوبتهم بجملة معتد<sup>ضنة</sup>

او معطوفة على ما سبق والتقدير ان يثأ يسكن الريح فيظلمن ذوا الكد او برسها عاصفة

فَيُؤَيِّسُ اَوْ طَيْبَةً فَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ واما حذف ما حذف اقتضاه اعلی المقصود وَيَعْلَمُ

اقرنا فاع وابن عامر بالرفع على الاستئناف والباقون بالنصب عطفا على علة مقدره

لا سكان الريح ولا يباقي اى ان يثأ يسكن الريح لينتقم من اهل السفينة وَلِيَعْلَمَ

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا بالتكذيب والابطال وقيل هو معطوف على الجزاء

و نَصَبًا نَصَبُ الْوَاقِعِ جَوَابًا لِأَشْيَاءِ السَّنَةِ بِتَقْدِيرِ انْ عَطْفُ الْمَصْدَرِ عَلَى الْمَصْدَرِ

يعنى ان يثأ الله تعالى سكان الريح واهلاك قوم وانجاء قوم وعلم من يجادل في آياتنا

بانه مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصِينَ (٣٥) من العذاب الجملة سدّت مسدالمفعولين

ليعلم معلق عنها يعلم مجرف النفي اى يعلم الذين يكذبون بالقران ولم يعتبروا

بآيات الرحمن اذا صاروا الى الله بعد البعث ان لا مهرب لهم من العذاب او يعلموا

حين يحيط بهم الياح في البحر ان لا مهرب لهم من العرق.

فَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا فَمَتَاعٌ الْحَيَاةِ اى فهو متاع الحياة

الدُّنْيَا اى تمتعون به مدة حياتكم القربية الثانية ليس منها زاد للعباد فاجلوا

في طلبها واقتصروا على ما يكفيكم عمّا يلهيكم وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ لِي

داد الجزاء خَيْرٌ منها كماً وكيفاً وخالص منفعته بلا شوب مشقة وَأَنْبِقُلِي

لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) روى عن على وهو الله

عنه انه تصدق ابو بكر بهاله كله فلامه جمع فنزلت هذه الآية. مالاولى موصولة

تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتام ما او تواسب للتمتع بها في الحياة الدنيا

فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية. وفي الآية بيان ان المؤمن والكافر

يستويان في ان الدنيا متاع لما يتمتعان بها فاذا صاروا الى الآخرة كان ما عند

الله خَيْرٌ الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ يُجْتَنِبُونَ كَبِيرَ إِثْمِهِ عطف على قوله

لِلَّذِينَ آمَنُوا قرأ حمزة والكسائي كَبِيرَ إِثْمِهِ عَلَى الْوَاحِدِ ههنا وفي سورة النجم

والباقون كباثر بالجمع والقوا حش هي الكباثر وقال السدس هي الزنى وقال مقاتل

ما يوجب الحد وقد ذكرنا الكباثر في سورة النساء وإذا ما غضبوا هم يفترون ٣٥

عطف على يجتنبون والظرف متعلق بيغفرون وبناء يغفرون على ضمير هو خيرا

للدلالة على انهم احقوا بالمغفرة حال الغضب والجملة معطوفة على الصلة والموصولة

اما مجرور عطفا على الذين امنوا او منصوب على المدح او مرفوع والذين

استجابوا للرب هم اى اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلوة

وامرهم شورى مصدر كما لفتيا بمعنى التشاور اى يتشاورون بينهم فيما

يبدولهم ولا يعجلون ولا شك ان المؤمن اذا استشار مؤمنا يشيره بما هو خير له

في الدارين يا امره بالمعروف وينهاه عن المنكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المستشار مؤتمن - رواه مسلم عن ابي هريرة والثومنى عن امر سلمة وابن ماجه

عن ابن مسعود وروى الطبرانى في الاوسط بسند حسن عن علي رضي الله عنه

المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صالح لنفسه - وروى الطبرانى في

الكبير بسند حسن عن سمرة بن جندب بالمستشار مؤتمن ان شاء الله وان شاء

لم يشروا وما رزقناهم ينفقون ٣٨ في سبيل الخير عطف او حال -

والذين اذا اصابهم البغي اى الظلم والعدوان هم

ينتصرون ٣٩ اى ينتقمون من ظلمهم من غير ان يعتدوا قال ابن زيد

جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالمهم وصنفا ينتقمون منهم

وهو الذين ذكروا في هذه الآية قال ابراهيم في هذه الآية انهم كانوا يكرهون ان

يستذلوا فاذا قدروا عفووا قال عطاء هم المؤمنون الذين اخرجوا من مكة بغييا

عليه يعنى من غير حق الا ان يقولوا ربنا الله ثم مكنتهم الله في الارض حتى

انتصروا ومن ظلمهم - وقال البيضاوى وصفهم بسائر امهات الفضائل منها كراهة

التذلل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن

مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء اغراء

على البغى. قلت الباغى ان كان ظالماً متعدياً على حق الله تعالى وعلى عامة المؤمنين فلاولى بل لو اوجب  
 هناك الانتقام وسد باب الفتنة. وان كان متدياً على نفس احد فالانتصار والانتقام من غير  
 اعتداء له من جائر لكن العفو والاصلاح وودع السيئة بالحسنة افضل والله اعلم.

ولما ذكر الله سبحانه جواز الانتصار منهم عن التعدى فيه فقال **وَجَزْءٌ مِّنْ سَيِّئَةٍ**  
**سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا** جملة معترضة سمي الجزء سيئة لتشا بهما فى الصورة اولاً لتسوء عن نزل  
 به اولاً تسوء من العفو قال مقاتل يعنى القصاص فى الجراحات والدماء وقال مجاهد  
 والسدى هو جواب القيم اذا قال اخراك الله فيقول اخراك الله واذا شتم احد شتمه  
 بمثلها من غير ان يعتدى. وقال سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثورى ما قوله  
**عَزَّوَجَلَّ وَجَزْءٌ مِّنْ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا** ان كان يشتمك رجل تشتمه او يفعل بك تفعل  
 به فلم اجد عنده شيئاً فسالت هشام بن محبيرة عن هذه الآية فقال الجراح اذا  
 جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ويؤبد قول هشام قوله صلى الله عليه  
 وسلم المستبان شيطانان يتهاثران ويتكاذبان. رواه احمد والبخارى فى الادب بسند

له عن ابن عون قال كنت اسئل عن الانتصار وعن قوله تعالى **وَلَمَّا نَسُوا مَا آلَمُوا بِهِمْ**  
**مِّنْ سَيْئِلٍ** فحن ثنى على بن زيد بن ضمران عن ام محمد امرأة ابيه قال ابن عون رزغوا انها كانت تدخل  
 على المؤمنين عائشة قالت قالت عائشة ام المؤمنين دخل على رسول الله صلى الله عليه وعندنا زينب  
 بنت جحش فجعل يصنع بيده شيئاً فقلت بيده حتى نطنت لها فامسكت فاقبلت زينب فحمت لعائشة فزماها  
 فابت ان تنتمى فقال لعائشة سبها نسبتها فانطلقت زينب على فقالت ان عائشة وقعت بك ففعلت  
 فجاءت فاطمة فقال لها انها حبة ابيك ورب الكعبة فانصرفت فقالت لهم الى قلت كذا وكذا فقال لي كذا وكذا  
 قالت وجاء على الى النبي صلى الله عليه فكله فى ذلك. اخرج ابو داود منه برد الله مضجعه ١٣٥ عن ابى  
 هريرة ان رجلاً شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه جالس فجعل النبي صلى الله عليه يتعجب ويتبسم فلما اكثروا عليه  
 بعض قوله غضب النبي صلى الله عليه وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمنى وانت جالس فلما ردت  
 بعض قوله غضبت وقلت قال انه كان معك ملك يرد عنك فلما ردت عليه بعض قوله وقع الشيطان  
 فلم اكن لا تعد مع الشيطان ثم قال يا ابا بكر ثلاث هن حق ما من عبد ظلم مظلمة نيفر عن الله

بها كثرة الاذا ر الله بها قلته. رواه احمد من قول الله عز وجل

الله ما نصرة وما فتم رجل باب عطية يريد بها سليه الا زاد الله كثره وما لفر رجل باب عطية يريد

صحيح عن عياض بن حار و قوله صلى الله عليه لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاوم يوم القيامة.  
 رواه مسلم و ابوداود عن ابى الدرداء لكن قول صلى الله عليه وسلم المستثنان ما قلا نفل الباطن  
 منها حتى يعتدى المظلوم. رواه احمد و مسلم و ابوداود عن ابى هريرة يدل على كون البادى  
 اظلم و المجيب له نوع رخصة فمن عفا عن ظلم صاحبه و اصلح بينه و بين ظلمه  
 فاجره على الله اى ان الله ياجره لا محالة قال البغوى قال الحسن اذا كان يوم القيامة  
 نادى مناد من كان اجره على الله فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية **لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ**  
 وقال ابن عباس الذين يبديون بالظلم.

**وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ** المصدر مضاف الى المفعول اى بعد ظلم  
 الظالم اياه **فَاُولَئِكَ** اى المنتصرين **مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ** (٣١) بل العاقبة  
 و المؤاخذة **قَالُوا السَّبِيلُ** بالعقاب فى الآخرة و المعاتبة و المؤاخذة فى الدنيا  
**عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ** يبديونهم بلا ضرار و يؤذونهم فى انفسهم  
 او اموالهم او اعراضهم بغير حق **وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** فى  
 القاموس بغي بغي بغيا عدا و ظلم دعاء عن الحق و استطال **أُولَئِكَ لَهُمْ**  
**عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٣٢) **وَلَمَنْ صَبَرَ** عطف على من انتصر و بينها اعتراض اى  
 من صبر على ظلم من ظلم عليه و عفا الظالم ولم ينتصر مبتدأ حذف خبره  
 اى فهو افضل الناس و اقيم علته مقامه هى قولها **ذَلِكَ الصَّبْرُ** و الغفران لمن  
**عُذِرَ** الامور (٣٣) اى من معزوماته بمعنى المطلوبات شرعا قل مقاتل يعنى من  
 الامور التى امر الله بها و قال الزجاج الصابر يوثق بصبره الثواب فالرغبة فى الخواب  
 اتم عزم.

هـ

**وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَرِيٍّ** اى ناصر يتولاها اى يلى هدايته  
 و يمنع من عذاب الله فمن بعدة اى بعد خذلان الله اياه جملة معترضة  
**وَلَنَرَى الظَّالِمِينَ** ايها المخاطب **لَمَّا دَاوُا الْعَذَابَ** اى حين يرون العذاب



ذكر بلفظ الماضى تحقيقاً لِقَوْلِهِمْ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٣٢﴾ الجملة قائم مقام  
 المفعولين لئى اى تراهم قائلين هذا القول استفهام لفظاً ومعناه السؤال يستلوز الرجعة  
 الى الدنيا - وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ۗ اى النار يبدل عليها العذاب خشعياً  
 اى خائفين منذ للين متقاصرين مِنَ الدَّلَالِ اى مسايلهم من التذلل يَنْظُرُونَ  
 حال بعد حال من فاعل يُعْرَضُونَ مِنْ حَرْفٍ خَفِيٍّ اى يبتدئ نظره  
 الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالصبور ينظر الى السيف بمسارقة  
 النظر خوفاً وذلةً فى نفسه وقيل من بمعنى الباء وَقَالَ الَّذِينَ اٰمَنُوا  
 اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيَهُمْ يَعْنِي مَنْ تَبِعَهُمْ  
 فى الكفر بالتعريض للعذاب المخلد وقيل المراد بالاهل الحور فانهم خسروهن  
 بعد م وصولهم اليهن المعدة لهم فى الجنة لو امانوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ظرف للخسران  
 والقول فى الدنيا والقول اى يقولون اذا رادوا هم على تلك الحال اَكْرٰ اِنَّ الظَّٰلِمِيْنَ  
 فِي عَذَابٍ مُّقْبِلٍ ﴿٣٥﴾ دائم تمام كلامهم او تصديق من الله بهم وَمَا كَانَ  
 كَقَوْمٍ مِّنْ اَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُوْهُمْ اِى يَدْفَعُوْنَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ مِّنْ دُوْنِ  
 اللّٰهِ حَالٍ مِنْ اَوْلِيَاءٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيْلٍ ﴿٣٦﴾ الواو هو  
 الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى العقبى قد نسد عليه طرق الخير كلها -  
 اِسْتَجِيْبُوْا لِلرَّبِّ كَمَا اِى اجيبوا داعى الله محمد صلى الله عليه وسلم مِّنْ  
 قَبْلِ اَنْ يَّآتِيَّ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ اى لا يردده الله بعد ملحكم به ومن  
 صلة لمرد وقيل صلة يأتى اى مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّآتِيَّ يَوْمٌ مِنَ اللّٰهِ لا يمكن رده وذلك  
 يوم الموت او يوم القيامة مَا لَكُمْ مِّنْ شٰكِرٍ مَّفْرِيحُوْنَ اِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ وَّمَا لَكُمْ  
 مِّنْ تٰكِيْرٍ ﴿٣٧﴾ اى النكار لما اقر فتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم ويشهد  
 عليه السننكم وجوارحكم او مالكم من منكر بغير ما بكم فَاِنْ اَعْرَضُوْا عَنِ  
 اجابتك يا محمد فَمَا اُرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا حذف جزاء الشرط واثم تعليلاً  
 مقامه تقديره فلا تخزن لان مَا اُرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَقِيْبًا مَّا خذ اعلى امرائهم اِنَّ عَلَيْكَ

إِلَّا الْبَلْعُ وَقَدْ بَلَعْتَ تَعْلِيلَ لِقَوْلِهِ مَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ

أراد به الجنس من آثار حجة أى نعمة في الدنيا قال ابن عباس يعنى الفناء والصحة فرج

بها وَإِن تَصَبَّهُمْ سَيِّئَةٌ من القحط أو الفقر أو المرض بما قلنا مَثَّ أَيْ يَرْمُ

أى بسبب معاصيهم التى قد موه وعبر باليدى لان أكثر الافعال بما فاتت إلا نَسَان

كفؤر (٢٨) بليغ الكفران لما تقدم من نعم الله عليه ينسى ويحذف بأقل شئ من الشدة

جميع ما أسلف عليه من النعم وينكر الهبة ويعظمها ولا يتأمل فى سببها وهذا الحكم

وان اختص بالجرمين جاز اسنادة الى الجنس لغلبةهم واندر اجهم فيه وتصدير

الشرطية الاولى بإذ أو الثانية بأن لان اذاعة النعمة محققة من حيث انها عادة الله

تعالى يقتضيه رحمته الذاتية بخلاف اصابة البلية واقيم علة الجزاء مقامه ووضعه

الظاهر موضع الضمير فى الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ أُنْعَامٍ وَأَنْتِقَامٍ

الجملة متصلة بقوله ومن آياته الْجَوَارِىَ خَلْقَ مَا يَشَاءُ تَعْلِيلَ لما سبق وقوله

يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا ثَالِثُ الْأَيْتِ قِيلَ بَيَانٍ لِلخَلْقِ يَعْنِي يَهَبُ لِبَعْضِ النَّاسِ أَنْتَى

لا يكون له ولد ذكر قيل من بين المرأة تبيكها بآلانتى قبل الذكر ان الله تعالى بلا ثا

وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ (٣٩) فلا يكون له انثى أو يَزُو وَجْهَهُمْ ذَكَرًا

وَإِنَّا ثَالِثُ الْآيَاتِ فَيُجْمَعُ لَهُ بَيْنَهُمَا فَيُولَدُ لَهُ الذَّكُورُ وَالْإِنثَى وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيْبًا

فلا يولد له وقيل الجملة بدل من يخلق بدل البعض آتة عَلَيْهِمْ بِمَخْلُوقٍ قَدِيرٍ (٤٥)

على ما يشاء فيفعل بحكمته واختياره.

قال البغوى قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا

كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم تنظر موسى الى الله عز وجل فانزل الله تعالى مَا كَانَ

لِنَبِيٍّ أَنْ يَصْغَحَ لَهُ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا وَخَبْرًا وَمَا عَظَمَ عَلَيْهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدُورَةِ

لان من ورأى حجاب صفة كلام محذوف والاسأل نوع من الكلام وهو ما كان بتوسط

الرسول وجاز ان يكون منصوباً على الحال ويكون المصدر بمعنى المفعول تقديره الاموحى

او مستقماً من ورائى حجاب او مرسل الوحي في اللغة الاشارة السريعة والمراد ههنا كلاماً  
 خفياً غير مركب من حروف مقطعة متعاقبة يلقيه تعالى في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في  
 المنام او اليقظة ويعبر عنه بالالهام وهو نوع المشافهة به كما روى في حديث المعراج  
 وما وعد به في حديث الرؤية في الآخرة والمهتف به كما اتفق لموسى على طوى والطور  
 لكن قوله **أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ** ينحصر بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية  
 لا على امتناعها قلت لكن ما ذكر البغوى في شأن نزول الآية يدل على نفى النظر الى الله  
 عند الوحي في الدنيا فالمراد بالوحي ههنا القاء كلام بسيط في القلب وبقوله **مِنْ**  
**وَرَائِي حِجَابٍ** كلام مسموع بلا توسط الملك بغير معاشة كما اتفق لموسى في طوى و  
 الطور كذا اقال البغوى **أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا** ام جبرئيل او غيره من الملائكة  
**فِي وَحْيٍ** ذلك الرسول الى المرسل اليه **يَا ذِينَ** اي باذن الله ما يشاء فقرأ الجمهور  
**يُرْسِلُ فَيُوحِي** بالنصب عطفاً على وحياً يتقديران المصدرية وقرأنا فع بضم اللام  
 وسكون الياء رفعاً على الاستئناف فتكلم الله حينئذ ينحصر فيما كان بلا واسطة  
 الملك ويقال له ارساله الملك بكلام الى الانبياء عن عائشة رضي الله عنها قالت  
 ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف  
 يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احياً نأ يا تبنى مثل ضلصلة الجرس  
 وهو اشد على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وايماناً يتمثل الى الملك رجلاً  
 فيكلمنى فاعى ما يقول - قالت عائشة ولقد رايتُه ينزل عليه الوحي في اليوم  
 الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه لينقصد عرقاً - متفق عليه وعن عبادة  
 بن الصامت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كور لذلك وتربل وجهه  
 رواه مسلم وعن ابن عباس قال اقام رسول بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت  
 ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمان سنين يوحى اليه واقام بالمدينة  
 عشر اوتوفى وهو ابن خمس وستين سنة - متفق عليه وعن عائشة قالت اول ما نزل  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم الحديث - متفق

عليه عليه عن صفات المخلوقين حكيم ٥١ يفعل ما يقتضيه حكمته  
فتكلم تارة بغير وسط وتارة بوسط -

وَكُنْ لَكَ اى ايماء كما يماثنا الى سائر الرسل او كما وصفنا لك اَوْ حَيْثُ

رُوحَاكَ رُوحًا اى كتاباً وهو القرآن كذا قال الكلبي ومالك بن دينار وقال السدي

روحاً لان القلوب يجيبى به كما يجيبى الابدان بالارواح وقال الربيع الروح جبرئيل

والمعنى ارسلنا اليك جبرئيل وما قال ابن عباس انه النبوة وقال الحسن الرحمة

فالمراد به ايضاً القرآن فانه اثر النبوة والرحمة مَنْ أَمْرًا الذى نوحى اليك

ظرف مستقر لروح اى روحاً كما ثنا من امرنا ما كنت تدرى قبل الوحي حال

من كاف اليك مَا الِكِتَابِ سَدِّ مسد المفعولين لتدرى وحرف الاستفهام علقه

عن العمل وَلَا الِإِيمَانِ يعنى شر ائعه ومعاملة التى لا طريق اليه غير السمع

نقال محمد بن اسحاق المراد بلا يمان فى هذه المقام الصلوة كما فى قوله تعالى

مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيمَانَكُمْ وهذا التفسير مبنى على ان اهل العلم اتفقوا على

ان الانبياء عليهم السلام كانوا ملهمين من الله تعالى بلا يمان بالصانع المتوحد

بصفات الكمال المنزه عن النقص والزوال. وما قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم

كان قبل الوحي يعبد الله على دين ابراهيم فشى لا يصاعده العقل والنقل فانه

صلى الله عليه وسلم كان امياً لم يقرأ الكتاب ولم يكن دين ابراهيم شائعاً فى قريش

كانوا يعبدون الحجارة غير اله صلى الله عليه وسلم يرغب الى الخلوة قلت ويمكن

ان يقال انه صلى الله عليه وسلم كان مؤمناً كاملاً محققاً بحقيقة الايمان لكن لم

يبدان هذه الحالة ايمان والله اعلم.

وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ قال ابن عباس يعنى الايمان وقال السدي يعنى القرآن نُورًا

نظمة الجهل تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا اى نوصل به الى العقيدة الحققة فى

الدين والى الجنة والى مراتب القرب فى الآخرة وَأَنَّكَ يَلْمِزُ كَتَمْتَهُ فِي النَّاسِ كَافَّةً إِلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢ وسواء سلام الموصل الى الجنان والمرد بالسداية ههنا اذاعة

الطريق صراط الله يدل من لادول الذي له ما في السموات وما في الارض  
 ملكا خلقا اكراني الله تصبير الامور (٥٣) اي امور الخلائق كلها في الآخرة بارتفاع  
 الوسائط والتعلقات وفيه وعد للطيعين ووعد للجرمين والله اعلم ثم تفسير سورة الشورى  
 من تفسير المظهرى يوم السبت ثلثة عشر من الربيع الاول من السنة الثامنة بعد الف  
 واثنتين وبتلوة تفسير سورة الزخرف ان شاء الله تعالى وصلى الله تعالى خير خلقه محمد وآله الصالحين

فهرست تفسير سورة الزخرف من التفسير المظهرى

| صفحة | مضمون   | نوع | مضمون   |
|------|---|-----|---|
| ٣٥٤  | حديث ما نزل قوم بعد هدم الاوتى الجدل                        | ٣٢٠ | ما ورد في البعث انه يهبط السماء فينبئون           |
| ٣٥٨  | ما ورد في اخراط الساعة ونزول عيسى عليه السلام               | »   | ما يقال عند ركوب الدابة.                          |
|      | حديث افرقت اليهود الى حدى سبعين                             | ٣٢١ | حديث فاطمة بضعة منى -                             |
|      | فرقة والنصارى الى اثنين وسبعين وهذه الامة الى ثلاث وسبعين - | ٣٢٢ | ما ورد في كون الدنيا مباحا عند الله مبغوضا        |
| ٣٥٩  | حديث الدنيا حرام على هل الآخرة والاخرى حرام على هل الدنيا   | ٣٢٣ | حديث الدنيا حرام على هل الآخرة حرام على هل الدنيا |
| ٣٦٠  | حديث لياتين على متى كما في على اليهود والنصارى              | »   | حديث من احب دنياه اضر باخوته ومن احب              |
|      | حديث خليلان مؤمنان وخبيلان كافران الحديث                    | »   | اخوته اضر بدنياه -                                |
| ٣٦١  | حديث ابن المقابرين في جلال الظلم تحت ظلى                    | ٣٢٤ | حديث طلب المحلل فريضة بعد الفريضة                 |
|      | حديث يجمع الله بين المتحابين في الله يوم القيامة            | »   | حديث ايام رجل كسب مالا من حلال                    |
| ٣٦٢  | ما ورد في خليل الجنة وثمارها -                              | »   | حديث اجملا انى طلب الدنيا.                        |
| ٣٦٣  | ما ورد في دعاء اهل النار ما لكوا ودعاء الله سبحانه -        | ٣٥٠ | ما ورد في كون امر الخلافة في قريش -               |
|      |   | ٣٥٢ |   |

فهرست تفسير سورة الزخرف من التفسير المظهرى

|     |                                 |     |  |
|-----|---------------------------------|-----|--|
| ٣٤٥ | ما ورد في الزقوم طعام اهل الناس | ٣٦٤ | ما ورد في فضل ليلة النصف من شعبان                    |
| ٣٤٤ | ما ورد في ثياب الجنة            | ٣٦٩ | ما ورد في ايات الساعة والخبان ونزول عيسى عليه السلام |

|   |   |   |
|---|---|---|
| ٣٤٤<br>٣٤٨  | <p>٣٤٢ ما ورد في الحوروفى ثمار الجنة -<br/>ما ورد في فضل سورة الدخان .</p>  | <p>حدِيث مامن عبد الاوله في السماء بابان باب<br/>يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه<br/>فانامات فقد اه وبكيا عليه .</p>   |
| <b>فهرس تفسير سورة الجاثية من التفسير المظهرى</b>           |   |   |
| ٣٩٢   | <p>حدِيث لا بعد الموت من مستقب<br/>حدِيث يقول الله تعالى الكبير يا ربنا<br/>الحدِيث</p>   | <p>٣٨٨ حدِيث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر<br/>٣٨٩ حدِيث كمال الراكب بالكرم دون جهم جاثين<br/>٣٩٠ حدِيث الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف<br/>بث الله الريح فتظير بالايمان والشمال</p>  |
| <b>فهرس تفسير سورة الاحقاف من التفسير المظهرى</b>           |   |   |
| ٣١٣<br>٣١٤<br>٣١٨   | <p>٣٩٨ خوف النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب الله<br/>٣٠٣ ما كان يقول اذا عصفت الريح او<br/>رأى السحاب او المطر<br/>في احدى العزم من الرسل<br/>٣٠٨ حدِيث ان الدنيا لا ينبغي لمح ولا لان<br/>محمد الحدِيث<br/>ما ورد في صبر نبى من الانبياء على اذى<br/>قومه .</p>  | <p>٣١٣ قصة اسام عبد الله بن سكران لا ترى الا تصاد فوايه<br/>٣١٤ حدِيث من امنك ثم امنك الحدِيث<br/>الكلام في اقل مدة الحمل واكثره .<br/>٣١٥ ذكر بعض مناقب ابى بكر الصديق رضوانه عنه<br/>ما ورد في ترك التمتع بالذبيحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم<br/>٣١٨ حدِيث ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجعا<br/>صاحكا انما كان يتهم كان اذا راى غيبا او<br/>ريجا عرف ذلك في وجهه .</p>   |
| <b>فهرس تفسير سورة فصل على الله عليه من التفسير المظهرى</b> |   |   |
| ٣٢٢<br>٣٢٣<br>٣٢٤<br>٣٢٥<br>٣٢٦<br>٣٢٨<br>٣٣٠               | <p>٣٢٠ حدِيث انه ليهان على خلقى انى لا استغفر الله<br/>في اليوم مائة مرة -<br/>٣٢٢ قول المجد رضى الله عنه معرفتنا الله حرام<br/>على من لم يرض نفسه شرا من الكافر -<br/>٣٢٣ قول احمد بن حنبل في لعن يزيد -<br/>٣٢٤ مسألة من شرع في صلاة او صوم تطوعا<br/>هل يجوز له الانسداد وهل يجب عليه<br/>القضاء بالانسداد وما ورد فيه<br/>٣٢٦ ما ورد في فضل الا نفاق وذمرا الجن<br/>٣٢٨ حدِيث لو كان الدين عند المترو بالقتل والدم<br/>راجل من فارس -</p> | <p>٣٢٠ مسألة اختلاف العلماء في جواز السن<br/>والفداء في الاسارى<br/>٣٢٢ حدِيث لا يزال الطائفة من اسنى يقاتلون<br/>على الحق الحدِيث<br/>٣٢٣ مكرور في سراتب الشهداء وفضلهم<br/>٣٢٤ فيهن يعصى عنه دينه يوم القيامة<br/>٣٢٥ حدِيث ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم<br/>ومساكنكم من اهل الجنة<br/>٣٢٦ قوله صلى الله عليه وسلم لمة انت احب لى الله<br/>الى الله والى لولم يخرجونى لمرحوم منك<br/>٣٢٨ ما ورد في انهار الجنة وفي ثمار الجنة -<br/>٣٣٠ ما ورد في اثنا عشر الساعة -</p> |

سُورَةُ الزُّخْرِفِ كَلِمَةً وَهِيَ تَسْعُ ثَمَانُونَ آيَةً

رَبِّ لَيْسَى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَتَمَّ بِالْخَيْرِ

حَمْدًا ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② اى القرآن الذى هو مبين اى مظهر بلجلاء طريق الهدى من الضلالة فانه يقتضى الايمان به والايان به يوجب العلم بما يحتاج اليه الناس من الشرائع المثمرة للفلاح فى الدنيا والاخرة. الواو للقسم او للعطف ان كان حم مقسما به وجواب القسم اقا جعلناه اى ذلك الكتاب قرءنا عربيا اقسام بالقران على انه جعل قرانا عربيا وهو من البدائع لتناسب المقسوم به والمقسم عليه كقولنا تمام وشناك انما اعريض ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهادا بما فيها من الدلالة عليه لعلكم اى لى تعقلون ③ اى صيرناها مقروا ببلغتكم لتفهوا معانيه والا فالقران من صفاته تعالى غير مخلوق وراثته اى القران عطفنا فى امر الكتاب اى اللوح المحفوظ فانه اصل كل كتاب لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى كوج محفوظ قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامر ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرأوا انه فى ام الكتاب كذا اى عندنا عندية وقرنا غير متكيف ولا مكافى قبل تقديره محفوظا لبيتنا من التغير لعل رفيع شأنه من ان يدركه احد او رفيع شأنه فى الكتب السماوية لكونه معجزا من بينها قال المجدد للاف الثانى رضى الله عنه القران فى سائر الكتب السماوية بمنزلة المركز من الدائرة

يرى كذلك بنظر الكشف فالمرکز اصل واجمال لللاثرة بل هو افضل واوسع من تمام الدائرة  
وانما يظهر بنظر الكشف اخصر لكونه ارفع وابعد من الناظر كما ان القمر يظهر للناظر مركزا  
للاثرة الهائلة مع كونه اوسع منها **حَكِيمٌ** (٤) ذوحكمة بالفتاوح حكم لا ينسني غيرها وهما  
خبران لان وفي أمر الكتاب متعلق بعلي والامر لا يمنع او ظرف مستقر حل منه ولاننا  
بدل منه احوال من أمر الكتاب او من المستكن في قوله في امر الكتاب -

**أَنْضُرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا** الهمزة لانكار والفاء للعطف على محذوف  
تقدير انهم لم يهملوا فنضرب عنكم الذكرا اي القران يقال ضربت عنه واضربت عنه  
اذا تركت وامسست عنه وصفحا مصدر من غير لفظه يقال صفحت عنه اذا عرضت  
عنه والترك والابعا واعراض او مفعول له احوال بمعنى صافحين واصله ان توفى الشيء صفحة  
عنتك والانكار راجع الى الالهال وترك الذكر وهو انكاره لا يكون الامر على خلاف ما ذكر من  
انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ويمكن ان يكون العطف على جملتان في امر الكتاب لعلي  
حكيم والانكار راجع الى معنى الفاء اي بعد كون القران كذلك فنضرب عنكم الذكر

**أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ** (٥) قرأ نافع دجزة والكسائي ان بكسر الهمزة على  
الوجهين وخلف ابو محمد  
ان الجملة الشرطية مخرجة للتحق فخرج المشكوك استيهالهم واشعارا بان الاسراف  
امر لا يجوز العقل اتيانه فكانه محال مفروض والجزء محذوف فادل عليه ما قبله  
والمعنى ان كنتم قوما مسرفين فهلكم فنضرب عنكم الذكر صفحا وقرا الباقون  
بفتح الهمزة تقديره لان كنتم مسرفين وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض  
جعلها علة للاعراض وورد عليها همزة الانكار والمعنى انترك عنكم الوحي ونمسك  
من انزال القران فلا نأمركم ولا تنهاكم من اجل اسرافكم في الكفر قال البيهقي قال  
قتادة والله لو كان هذا القران دفع حين رده او اثل هذه الامة لهلكوا ولكن الله  
عاد عليهم لعائده ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ماشاء وقال مجاهد السد في  
معناه انعرض عنكم ونترككم فلاننا قبلكم بكفركم.

**وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ** (٦) يعني ارسلنا فيهم كثيرا من الانبياء



وَمَا يَأْتِيهِمْ أَى وَمَا كَانَ يَأْتِيهِمْ عَلَى حكاية الحال الماضية عطف او حال مِّن نَّبِيِّ مِّن رَّاكدة ونبي في محل الرفع إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٤ المستثنى المفعول منصوب على الحال من المفعول اى الاكاثين على صفة الاستهزاء او على انه صفة لمصدر عند وف اى ما ياتيم من نبي اتيانا الا اتيانا كانوا به يستهزءون او على الظرف اى ما ياتيهو نبي في زمان إلا كانوا فيه يستهزءون به كاستهزاء قومك بك تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاهلكننا أشد منهم اى من المشرفين يعنى اهل مكة في التفات من الخطاب الى الغيبة أشد حال من مفعول اهلكننا المحذوف

تقديره فاهلكننا الاولين حال كونهم اشد من مشركي مكة

بَطْشًا اى قوة تميز نسبة اشد او مفعول مطلق لاهلكننا من غير لفظ وَمَضَى مَثَلُ الْاَوَّلِينَ ٥ اى سبق في القران قصتهم العجيبة في اهلاكهم التي حقها ان يسير مسير المثل وفيه وعد للرسول صلى الله عليه ووعيد للمستهزئين بمثل ما جرى على الاولين -

وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ اى كفار مكة جواب قسم عند وف مِّن خَلَقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٦ لعله لازم لقولهم ان مادل عليه اجلا اقيم مقامه تقرير الالزام الحجة عليهم فانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفة ما ذكر من الصفات ويجوز ان يكون هذا مقول لهم وما بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهتدا اى فراشا كالهد للصبي وجعل لكم فيها سبلا يسلكونها لعلكم تهتدون ١٠ اى لى تهتدوا الى

مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء يقدر اى بمقدار ينفع ولا يضر وانشرنا التفات من الغيبة الى التكلم اى حينئذ به بلدنا صبيتا كذا لك اى اخرجوا وانشاء مثل ذلك الانشاء اى نشاء الامم بالمطرت خرجون ١١ تنشرون من قبوركم احياء اى كذا لك خرجون جملة معترضة روى الشيمان في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صا بين النفتختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوماً قال ابيت قالوا اربعون شهراً قال ابيت  
قالوا اربعون عاماً قال ابيت ثم نزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس  
من الانسان شئ الا تبلى الا عظماً واحداً او هو عجب الذنب ومنه يركب الخلق. واخرج  
ابن ابي حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن سعيد بن جبير قال يسيل واد من اصل  
العرش فتبت منه كل دابة على وجه الارض ثم يطير الارواح فيؤمر ان يدخل الاجناس  
فهو قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك. واخرج احمد ابو يعلى عن انس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة والسماء طش عليهم.

**وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ**

**الْفَلَكَ وَالرُّعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾** اى ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه

على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب  
على المصنوع له او الغالب على النادر وذلك قال **لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ** اى ظهور  
ما تركبون وجمعه للمعنى **شَمْرَتًا كَرُومًا** بقلوبكم **نِعْمَةً رَّبِّكُمْ** اذ استؤتم  
عليه بتمليك المركب في البر والبحر وتسخيرها **وَلَقَوْلُوا** بالسنتكم حامدين على

النعمة **سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾**

مطيقين من اقرن الشئ اذ الطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قريناً

للضعيف جملة **وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ** حال من هذا ومن ضمير لنا **وَاِنَّا إِلَى رَبِّنَا**

**لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾** اى راجعون وجه اتصاله بما سبق ان الركوب للنقل والنقلة

العظمية هو الا نقلا ب الى الله اذ انه محط فينبغي ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء

الله هذه الجملة حال اخر روى ابوداؤد والترمذى والنسائى والبخارى عن علي بن

ابى طالب رضى الله عنه انه لما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال

الحمد لله ثم قال **سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا**

**لَمُنْقَلِبُونَ** ثم حمد الله ثلاثاً وكبر ثلاثاً ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى

فان لا يغفر الذنوب الا انت. ثم غمحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رايت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحك  
 يا بنى الله قال عجبت لعبد اذا اقل لا اله الا الله ظلمت نفسه فاغفر لي انه لا يغفر للذنوب  
 الا انت قوله الذي جعل لكم الارض مع ما عطف عليه من الموصولات ومع صلاحها صفات  
 للعزير العليم وعلى تقدير الاستئناف اخبار لمبتدأ المحذوف او مفعول لا عنى -

**وَجَعَلُوا آلَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا أَى وَصْفُوهُ بَانَ لَهُ جُزْءًا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ**  
 وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ وَجَه اتصالة به ان بين الكلامين تناقض فانهم بعد ما اعترفوا انه  
 خالق السماوات والارض وصفوه بان له جزء او ما يتجزى يستحيل ان يكون واجبا و  
 يستحيل ان يكون خالقا والمراد به قولهم الملائكة بنات الله اذ لا شك ان الولد يخلق  
 من نطفة الوالد والنطفة جزء من ولدك سمي لولد جزء او بضعة قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قاطبة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى - رواه البخارى عن المسور بن  
 محرمة وعند احمد والحاكم بلفظ قاطبة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها ويبسطنى ليسطها  
 وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وصهي انك الانسان لكفو راي جهول  
**صَبِيحِينَ** (١٥) ظاهر الكفران ومفرط الجهل حيث لم يعرف ما ينبغى ان يسبوا الله  
 سبحانه وما لا ينبغى -

**أَمَّا تَخَذَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَكُمْ بِالْبَنِينَ** (١٦)

عطف على يخلق او حال من فاعله والجملة مستأنفة مقدرة بالقول تقديره قل لهم  
 أمّا اتخذ الله سبحانه مما يخلق بناتٍ وأصفيكم بالبنيين ومن ثم جاز الخطاب وأصفيكم  
 والافه وواقع بين كلاصين مسندين الى الغيب اعنى وجعلوا له من عبادِهِ جُزْءًا  
 وَإِذَا بَشَرًا أَحَدٌ هُمْ مَنقُطَةٌ بِمَعْنَى الهمزة للتوبيخ والاكواب والتعجب بل الضراب  
 عن قولهم ان الله ولد اعنى انهم لم يقنعوا على ان جعلوا الله جزءا حتى جعلوا له من  
 مخلوقاته اجزاء خسيصة مما اختير لهم وايض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احد  
 بها اشتد غمهم كما قال وَإِذَا بَشَرًا أَحَدٌ هُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا أَى  
 بالجنس الذى جعل له مثلا اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد او المراد بالمثل الوصف والحال

والمعنى اذا بشر احد بالوصف الذى جعل للرحمن وصفاً اى كونه ما انشئ ظل وجهه مسوداً  
 تشديد السواد من غاية الكآبة **وَهُوَ كَظِيمٌ** (١٤) صلوقه من الكرب الجملة الشرطية  
 بتقدير المبتدأ حال من ضمير هم فى المقدر تقديره وقل لهم امرا **تَخَذْ مِمَّا يَخْلُقُ بِناتٍ**  
**وَاصْفِكُمْ بِالْبَنِينَ وَهُمْ اِذَا بُشِّرَ اَحَدٌ هُمْ بِالْاُنْثَىٰ ذَلِكُمْ وَمَهْمُ سُوءٌ وَهُوَ كَظِيمٌ**  
**اَوْ مَنْ يَنْشُؤْ اِنِى الْحَلِيَّةِ** قرأ حفص وحزرة والكسائى بضم الياء وفتح النون و  
 تشديد الشين اى يربى والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين  
 اى يُنبت ويكر فى الحلية يعنى النساء فان حسنهن منحصر فى الصورة فيتزين بالحلية  
 ليزددن حسنهن بخلاف الرجال فان حسنهم غالباً بالمعاني والادوصاف وذلك غير  
 محتاج الى الحلية وفيه اشماس بان النشأ فى الزينة من المعائب فعلى الرجال ان يحتنبوا  
 من ذلك ويتزينون بلباس التقوى **وَهُوَ فِى الْخِصَامِ** اى فى الحاجة باللسان  
 باللسان **غَيْرِ مُبِينٍ** (١٥) اى غير مظهر حجتهم لتقصان عقلمن وضعف  
 ابدانهم فلو بهن قال تنادى ما يتكلم امرأة تريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة  
 عليها **مَنْ يُنْشِئُوا** منصوب معطوف على بنات والهمزة كبرت لتأكيد الانكار و  
 التوبيخ والتعجيب والمغاثرة انما هى لاختلاف الصفات والمعنى امر اتخذ من مخلوقاته  
 بنات مبغوضات مكروهات موجبات لسواد الوجه ناشيات فى الحلية ضعيفات  
 قلباً وقالباً وعقلاً وجاهان يكون مرفوعاً مبتدأ محذوف الخبر معطوف على مبتدأ  
 محذوف تقديره امن كان شأنه ما ذكر ومن **يُنْشِئُوا** فى الحلية ومن هو فى الخصام  
 غير مبين ولدا الله سبحانه -

**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ اِيَّا قَارُونَ** انا فاعوا بغير  
 عند بالنون ساكنة وفتح الدال على الطرف والباقون بالياء المفتوحة والالف وضم الدال  
 على انه جمع عبد والجملة عطف على قوله **وَجَعَلُوا** من عبادة جزء ايعنى اثم وصنعوا الله  
 سبحانه بما يليق به تعالى من انه له وله من خلقه وذلك تحقير لشأنه تعالى وصفوا الملائكة  
 الذين هم خيار عباده ومقرؤة قرباً غير متكيف بكونهم اناثاً وذلك تحقير لشأنهم

أَشْهَدُ وَأَخْلَقُهُمْ قَرَأَ اهل المدينة ءَأَشْهَدُ وَأَبْهَمُ تَيْنِ الْاِوَالِى لِلا نَكَارِ وَتَعْلِيلِ التَّشْبِيهِ

الْمُنْكَوَرِ وَالثَّانِيَةِ هَمْزَةُ الْاِفْعَالِ مَضْمُومَةٌ مُسَهَّلَةٌ وَسُكُونُ الشَّيْنِ عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ وَقَالَ ابْنُ

مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ نَشِيطٍ بَخْلَانِ عِنْدِي خَلَّ بَيْنَ الْمَهْمُوزَيْنِ الْفَاوَالِى قُونَ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٌ مَفْتُوحَةٌ

لِلْاِسْتِفْهَامِ دَفْعَ الشَّيْنِ وَالْمَعْنَى عَلَى الْقِرَاءَةِ الْاِوَالِى ءَأَخْضَرُوا خَلَقَهُمْ وَعَلَى الثَّانِيَةِ أَخْضَرُوا

خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقُوا اِنَّا سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ اَنَّهُمْ بَنَاتُ اللّٰهِ **وَلَيْسَ كُنُوزٌ** (١٩)

هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَوْبِيخًا اَخْرَجَ ابْنُ الْمْتَدْرِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَاقِبِيْنَ اِنَّ اللّٰهَ

صَاحِبَ الْجَنِّ فَخَرَجَتْ بَيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَنَزَلَتْ فِيهِمْ وَجَعَلُوا الْمَلِكَةَ الْاَلِيْنَ هُمُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ

اِنَّا وَقَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَمَقَاتِلٌ مَّا قَالَ اَهْلُ مَكَّةَ هَذَا الْقَوْلُ سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدْرِيكُمْ اَنَّهُمْ بَنَاتُ اللّٰهِ قَالُوا سَمِعْنَا مِنْ اَبَائِنَا وَنَحْنُ نَعْلَمُ اَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ

فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ عَنْهَا فِي الْاٰخِرَةِ -

**وَقَالُوا اعْطَفْ قَوْلَهُ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ نَوْشَاءَ الرَّحْمٰنِ** اِنْ لَا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ

مَا عَبْدٌ نَهْمُ يَعْنُونَ الْمَلَائِكَةَ قَالَه قَتَادَةُ وَمَقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ وَقَالَ عَجَّادٌ يَعْنُونَ الْاَوْثَانَ

اسْتَدْلُوا بِنَفْسِي مَشِيَّةٍ عَدَمِ الْعِبَادَةِ عَلَى امْتِنَاعِ النَّبِيِّ اَوْ عَلَى حَسْبِهَا وَذَلِكَ بِاَنَّ اَطْلَالَ الْمَشِيَّةِ

يُرْمَعُ بَعْضُ الْمَمَكِّنَاتِ عَلَى بَعْضِ مَامُورًا كَانَ اَوْ مَهْمِيًّا اَحْسَنًا كَانَ اَوْ قَبِيحًا وَذَلِكَ جَهْلُهُمْ

فَقَالَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ اَيُّ مَا يَدْعُونَ مِنْ اَنَّهُمْ بَنَاتُ اللّٰهِ اَوَاثِمًا رَاجِعًا بِعِبَادَتِهِمَا مِنْ

عِلْمٍ مُسْتَنِدٍ اِلَى حَسْبٍ اَوْ عَقْلِ مُوجِبٍ لِلْعِلْمِ اِنَّ هُمُ الْاَيُّ خَرَصُونَ (٢٠) تَأْكِيدٌ

لِمَا سَبَقَ اَيُّ يَقُولُونَ تَوَكُّلاً بِاَطْلَالٍ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ - اَيْدُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ جَوْهَةٌ فَسَادَ زَعْمُهُمْ

وَحِكْمٌ غَضِبَتْهُمْ الْمَزِيْفَةُ ثُمَّ نَفَى اِنْ يَكُونُ لَمْ يَهْمُ بِهَا عِلْمٌ مِنْ طَرَفِ الْحَسْبِ اَوْ الْعَقْلِ ثُمَّ

اَضْرَبَ عِنْدَهُ اِلَى تَكَرُّرِ اَنْ يَكُونَ لَمْ يَسْتَدِنْ جِهَةَ النِّقْلِ فَقَالَ اَمَّا تَبِيْنُهُمْ كِتَابًا اَمْ

مُتَّصِلَةٌ مَعَادِلَةٌ بِقَوْلِهِ اَشْهَدُ وَأَخْلَقُهُمْ يَعْنِي اَشْهَدُ وَاَوْقَاتُ خَلَقَهُمْ اَمْ عَلِمُوا بِكِتَابِ سَأَوِي

اَتَيْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِ اَيُّ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ اَوْ قَبْلِ اِدْعَائِهِمْ يَنْطِقُ عَلَى صِحَّةٍ مَا قَالُوهُ فَرَمُّ

بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) اَيُّ بِذَلِكَ الْكِتَابِ يَلُّ قَالُوا اعْطَفْ عَلَى قَوْلِ اَمَّا تَبِيْنَاهُمْ

يَعْنِي مَا شَهِدُوا وَاخْلَقَهُمْ وَمَا اَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا اَبْلُ يَتَّفِقُونَ هَذَا الْقَوْلُ تَقْلِيدًا اَحْيَا قَالُوا

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ عَلَّمْنَا عَلَىٰ دِينٍ وَهَلْ سَمِيتَ أُمَّةً لَّا نَهَيَاؤُهُمْ كَالرَّحْلَةِ لِلرَّجُولِ الَّتِي تَقَالُ

بِحَامِدِ عَلَىٰ مَا مَرَّ وَلَا تَأْخُذُ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ مَهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ يعنى لاجته لم عقلية ولا نقلية وانما

جهوا فيبلى تقليدا بائعوا بجملة وسموا ذلك التقليد امتداء وكذلك مَا أَرْسَلْنَا مِنْ

قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ استثناء مفرغ صفة لقرية اى الا في قرية

قَالَ مُتَرَفُّوهَا أَيْ مَنَعُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ

مُهْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ تسليية لرسول الله صلى الله عليه بان التقليد في نحو ذلك

ضلال قد يروان مقدّمهم ايضا لم يكن لهم علم مستند الى شئ من اسباب العلم وفي

تخصيص المترفين اشعار بان التعم سبب للبطالة والصرف عن النظر الصحيح الى التقليد

قَالَ قَرَأْتُ فِي مَعْنَى بَصِيغَةَ الْمَاضِي عَلَىٰ أَنَّهُ خَبَرٌ عَمَّا قَالَهُ النَّذِيرُ وَالْبَاقُونَ بِصِيغَةِ الْأَمْرِ

حكاية لامراض اوحى من قبل الى النذير وخطاب لرسول الله صلى الله عليه ويؤيد

الاول سياق الكلام حيث قال فَاَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ بَلْفِظِ الْمَاضِي أَوْ كَوَجِئْتُمْ قَرَأَ ابُو جَعْفَرٍ

جِئْتُمْ عَلَى الْجَمْعِ وَالْبَاقُونَ جِئْتُمْ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالرَّمْزَةُ لَا سَتْفَهَامُ الْإِنكَارِ وَالْوَاوُ لِلْحَالِ تَقْدِيرٌ

اتبعون اباكم ولو جئتمكم باهدى اى بدين وطريقة اهدى مما وجدتم عليه

آبَاءَكُمْ قَالُوا أَيْ قَالِ الْكَافِرُونَ فِي جَوَابِ الْمُنَادِينَ إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ أَيْ بِمَا

أرسلت به انت ومن قبلك كفرؤن ﴿٢٤﴾ وان كان ذلك اهدى اقناط للنذير من

ان ينظروا او يتفكروا فيه فَاَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ بِالْأَسْتِصْلَاقِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الْمُسْكَدِ بَيْنَ ﴿٢٥﴾ وكذلك نتقم من كذبك فلا تهتم بتكذيبهم -

وَأِذَا قَالُوا بُرِّهَيْمُ لِأَبِيهِمْ وَأَيُّ يَوْمٍ أَلْتَنِى بُرِّءُ أَيُّ بَرِّئُ مَصْدَرٌ وَوَضِعُ

موضع النت مباخرة ولذا لا يثنى ولا يجمع مما تعبدون ﴿٢٦﴾ اى من عبادتكم او

من معبودكم يعنى اذكروقت قوله ليو كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالبرهان اوليقلد

ان لم يكن لهم يد من التقليد فانهم يعترفون به اشرف اباؤهم لا الذى قطرتني

اى خلقتنى استثناء منقطع او متصل على ان يعمرولى العلم وغيرهم فانهم كانوا يبدون

الاوثان او صفة على ان ما موصوفة اى ائني برآء من الهة تعبدونها غير الذى خلقتنى

الاوثان او صفة على ان ما موصوفة اى ائني برآء من الهة تعبدونها غير الذى خلقتنى

ع

فَأَنذَرْتُ سَيِّدِيْنَ ٢٤ اى سيثبتنى على الهداية لو يرشدنى فوق ما ارشدنى اليه  
 وَجَعَلَهَا اى جعل ابراهيم هذه الكلمة اى كلمة التوحيد المفهومة من قوله لئنى بَرَآءٌ اى  
 سيهدىن كلمة بَاقِيَةٌ فِي عَقِيْبِهِ اى قد يتنه قال قتادة لا يزال فى ذريته من  
 يعبد الله وحده وقال القرطبي جعل الله تعالى وصية ابراهيم باقية فى نسله وذريته  
 وقال ابن زيد يعنى قوله اَسْمُتُ لِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ وقرأ هو سَمُّكُمْ الْمُسْلِمِيْنَ كَعَلْمِهِمْ  
 يَرْجِعُوْنَ ٢٥ اى اذكر قول ابراهيم لعل اهل مكة يرجعوا الى دين ابراهيم  
 ووصيته بَلْ مَتَّعْتُ اَصْرَابَ عَنْ قَوْلِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ هُوَ كَوَافِرٌ يعنى كفار مكة  
 المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وَاَيُّهُمْ الَّذِيْنَ مَا تَوَاعَى الشَّرِكُ يعنى لم  
 اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جَاءَهُمُ الْحَقُّ اى القرآن وقال الفهمى الاسلام  
 وَرَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ٢٦ اى ظاهر الرسالة بالمعجزات او مظهر التوحيد بالمعجز الايات  
 او مظهرا حكام الله سبحانه وَكَمَا جَاءَهُمُ الْحَقُّ اى القرآن قَالُوْا هَذَا اى القرآن  
 سِحْرٌ وَسُمُوْةٌ سِحْرٌ الْعَجْرُ هَمَّ عَنْ مَعَارَضَتِهِ وَاَنَّا بِهٖ كٰفِرُوْنَ ٢٧

اخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمداً صلى الله  
 عليه وسلم انكرت العرب ذلك وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشراً اذ انزل الله  
 تعالى اَمَّا كَانَ لِلنَّاسِ مَجْمَعًا اَنْ اَوْحَيْنَا اِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ وَاَنْزَلْنَا وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ  
 اِلَّا مَرَجًا لَّا فَلَئَمَا كُرِدَتِ الْاٰيَةُ عَلَيْهِمْ قَالُوْا اِنْ كَانَ بَشَرًا فَاغْيِرْ مُحَمَّدًا كَانَ اِحْقَ بِالرَّسٰلَةِ  
 وَحِيْنْتُنَا قَالُوْا الْوَلَا يُزَلُّ هَذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتِيْنَ  
 اى من احدى القرابتين مكة والطائف عَظِيْمٌ ٣١ بلجاءه والمالك فان الرسالة  
 من الله منصب عظيم لا يليق الا لعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية يستدعى عظم  
 النفس بالتجلى بالفضائل والكمالات القدسية وكمال الاستعداد للتجليات الذاتية  
 والصفاتية لا التزخرف بالتزخرف الدنيوية. واخرج ابن المنذر عن قتادة قال قال  
 الوليد بن المغيرة لو كان ما يقول محمد حقاً انزل على هذا القرآن وابن مسعود الثقفي  
 فنزلت هذه الآية - وقال البغوي قال مجاهد يعنون عتبة بن ربيعة من مكة و

عهد بالليل بالطائف وقيل الوليد من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عبد الشقي و  
 يرى هذا عن ابن عباس قال الله تعاردا عليهم أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّي  
 يعنى النبوة استفهاما تكا فيه تجميل وتوبيخ وتعجيب من تحكهم تَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ  
مَعِيشَتَهُمْ أى ما به عيشهم من لاد راق فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تليل للتجهيل التوبيخ  
وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ تميز عن النسبة يعنى رفعا درجات  
 بعضهم فوق بعضهم بالملك والجاه فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا وبعضهم مالكا و  
 بعضهم مملوكا لِيَتَّخِذَ مَتَعًا برفعنا بعضهم بعضا سُحْرِيًّا أى مسخرا فى العمل  
 له والياء للنسبة قال تنادة والضحاك أى يملك بعضهم بمالهم بعضا بالعبودية و  
 الملك ولا يقدر احد هم ان يزيد فى معيشته وينقص فى معيشة غيره ولا ان  
 يعترض على الله فيما فعل من القبط وَرَحِمْتُ رَسِيكَ يعنى النبوة وما يتبعها  
خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) من حطام الدنيا فاذا لم يقدر احد هم ان يختار  
 لنفسه الرفعة فى الدنيا فانى لهم ان يجعلوا النبوة التى هى اعلى مراتب الانسانية  
 حيث شاءوا والعظيم عند الله من رزق النبوة لا من رزق متاع الدنيا والجملة  
 عطف او حال -

ولما كانت العظمة عند الكفار بكثرة حطام الدنيا بين الله سبحانه كون

الدنيا عند الله خفيرا مبعوضا بقوله وَكُلُوا لَأَنْ يَكُونَ النَّاسُ كَلِمَةً  
وَاحِدَةً يعنى كفاذا احبهم الدنيا العاجلة وغفلت عنهم عن الاخرى الاجلة ان معصلته  
 مبتدا وخبره محذوف أى حاصل وجواب لولا قوله لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ  
بِالتَّحْمِينِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ بدل اشتغال من قوله لِمَنْ يَكْفُرْ او علة كقولك وهبت  
 له تَوْبًا لقبية سُقْفًا قرأ ابن كثير و ابو بصر بفتح السين وسكون القاف على  
 الواحد بارادة الجنس والباقون بضم السين والقاف على جمع السُقْفِ مثل  
رُهْنٍ و رُهْنٍ قال ابو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل هو جمع سقيف وقيل جمع سُقُوفٍ  
 جمع الجمع مِنْ فِضَّةٍ و مَعَارِجٍ أى مصاعد ودرج من فضة لم يذكر الصفة



ههنا الكفاء بن كرها في المعطوف عليه اعنى سقفا عليها يظهرون (٣١) اى يعلون

السطوح ولبيو تهم ابوا با و سرر اجمع سريراى وجعلنا لهم سردا من فضة

عليها يتكئون (٣٢) وزخرفا اى زينة عطف على سقفا اود هيا كما فى قوله تعالى

او يكون لك بيت من زخرف فهو معطوف على محل من فضة. وذلك اى تخصيص الدنيا

بالكفار لكونها مبعوضة عند الله والكافر مبعوضا يعطى المبعوض للمبعوض وان كل

ذلك المذكورات من سقف الفضة ومعارجها وابوابها وسررها وزخرفها كما متاع

الحياة الدنيا تراعىهم وحمزة وهشام بخلاف عنه لتمام شدة فلان نافية ولما

بمعنى الا والمعنى وما ذلك الامتاع الحياة الدنيا لبقاء لها ولا اعتداد لها عند الله المباني

بتحفيف لما فان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما زائدة والاخيرة اى الدار

الاخيرة متحققة عند ربك اى فى علمه وقضائه للمتقين (٣٥) من الشرك

والمعاصى فيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الاخيرة لاني الدنيا واشعارا لاجله

لم يجعل ذخارف الدنيا كلها للمؤمنين وجعل بعضها لاعداء الله وذلك انها مبعوضة

لله تعاخرية ان تجعل كلها للكافرين لولا مخافة اجتماع الناس على الكفر لو كانت حسنة

موضحة لله تعالى يعطى الكافر منها شيئا.

عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن

عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفى رواية قطرة من ماء رواه

الترمذى والضياء وعن المستورد بن شداد احد بنى فهر قال كنت فى الركب الذين

وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السحلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اترون هذه هانت على اهلها حتى القوها فقالوا من هو انما القوها قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها. رواه البغوى واخرج ابو نعيم

عن داود بن هلال الضبى قال مكتوب فى صحف ابراهيم عليه السلام يا دنيا اهلها

على ابرار الذين تربيت لهم اذ قلنا قد قمت فى قلوبهم بغضك والصد ودعنا ما خلقت

اهون على منك كل شأنك صغير والى الغنا تصير قضيت عليك يوم خلقتك ازلت

تد

ع ٩

لأحد ولا يدوم لك أحد وإن جعل بك صاحبك وشيخ عليك طوبى للبرار الذين اطلعوني  
 عن قلوبهم على الرضا واطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما عندي  
 من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم يسعى امامهم والملائكة حاثون بهم حتى يبلغ بهم  
 إلى ما يرجون من رحمتي. وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة و  
 ملعون ما فيها إلا ما كان من الله عز وجل. رواه الصيلاء وروى ابن ماجه عن أبي هريرة  
 والطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن مسعود مرفوعاً نحوه بلفظ الا ذكر الله ما ولاة  
 او علماء او متعلماء. والبراز عن ابن مسعود نحوه بلفظ الا امر بالمعروف او نهى عن منكر  
 او ذكر الله. والطبراني في الكبير بسند صحيح عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه بلفظ الا ما  
 ابتغى به وجه الله عز وجل. وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار  
 كدار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له. رواه احمد والبيهقي بسند صحيح و  
 رواه البيهقي عن ابن مسعود موقوفاً عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الدنيا سجن المؤمن سنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة. رواه احمد والطبراني  
 والحاكم في المستدرک واليونعير في الحلية وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. رواه احمد ومسلم في الصحيحين والترمذي  
 وروى البيهقي والحاكم عن سلمان والبراز عن ابن عمر يعني ابن المؤمن وإن كان في  
 نعيم فالدنيا بالنسبة إلى ما أعد له في الآخرة من الثواب سجن وسنة والكافر وإن كان  
 في ضر وبلاء فالدنيا بالنسبة إلى ما أعد له في الآخرة من العذاب الجنة والله اعلم.  
 فان قيل روى صاحب مسند الفرج وس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على  
 أهل الله ما معنى ذلك قلنا معناه عندي والله اعلم ان حب الدنيا حرام على أهل  
 الآخرة يعني على المؤمنين لا الا انتفاع بمتاع الدنيا حيث قال الله تعاقل من حرم زينة  
 الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا  
 خالصة يوم القيمة فمن ارتكب بحب الدنيا ما اخرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يفنى - رواه  
 أحمد والحاكم في المستدرک بسند صحيح عن ابى موسى والأخوة يعنى حظوظ الأخرة حرام على اهل  
 الدنيا يعنى من هذه الدنيا لا غير يعنى الكفار وفيهم قال الله تعالى **مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي  
 الدُّنْيَا وَمَا لَنَا مِنَ الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ** يعنى حبا حرام على اهل الله وهم الذين  
 امتلأ قلوبهم من حب الله تعالى تلتفت قلوبهم الى شئ من الدنيا والأخرة غير الله سبحانه  
 روى ان لبيعة البصرية اخذت في احدى يديها ظرفا من ماء وفي الاخرى قطعة من  
 نار فقبل لها ابن ترميد بن قالت اريد ان اطفانا زهيم واحرق الجنة كيلا يعبد الناس  
 الله تعاطعا في الجنة ولا خوفا من النار بل خالصا لوجه تعالى - قال المجد دلالا لثاني  
 رضى الله عنه وكان هذا مبنيا على السكر منها بل لا بد للمؤمن ان يطمع في الجنة  
 لا لنفسها بل لكونها محلا لرحمة الله تعالى ويتعوذ من النار لكونها محلا بسخط الله تعالى  
 وغصته تعوذ بالله منها - فان قيل التمتع بجمام الدنيا ما لو يكن محرما بحق الله تعالى  
 ولا بحق العبد جائزا ذكرنا وطلب المعاش جائز بل فريضة حيث قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة - رواه الطبراني والبيهقي  
 عن ابن مسعود فيما معنى الدنيا وجهها - قلت معنى حب الدنيا ايثارها على الآخرة  
 والانهماك في اكتسابها ولذا اتما بحيث يغفل عن اكتساب الثواب واجتناب العذاب  
 والحرص على جمع المال وطول الامل فدعم الاغنياء خيرا من الفقراء وتعظيم الاغنياء  
 فوق تعظيم الفقراء لاجل غناه لالذ فع مضرة او مكافاة احسان او لغير ذلك من  
 غرض مشروع وان يريد علوا في الارض او فسادا - واما طلب المعاش وكسب  
 الاموال (من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واما قيام الصلوة وابتداء  
 الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والا بصاؤد) لا نفاق على نفسه حتى  
 يتقوى على عبادته وعلو عياله اداء حقوقهم ولا نفاق في سبيل الله فليس بمكروه  
 بل منها ما هو واجب ومنها ما مستحب منها ما هو مباح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ايما رجل كسب مالا من حلال فاطعم نفسه او كساها فمن دونه من خلق الله كان له

به زكوة - رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابى سعيد ولكن المسنون الاحمال في طلب الدنيا  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجملوا في طلب الدنيا فان كلاً ميسر لما خلق له - رواه ابن  
ماجة والحاكم -

وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ اى من يعرض عن القرآن ويتعاهى عنه  
لفرط اشتغاله باللذات وانهاكه في الشهوات يقال عشوت الى فلان عشوا اذا قصت  
مهندياً وعشوت عنه اذا عرضت عنه كما يقال عدلت الى فلان وعدلت عنه اى  
ملت اليه وعنه ورغبت فيه ورغبت عنه قال الخليل بن احمد اصل العشو النظر  
ببصر ضعيف نُقِيسٌ لَهُ شَيْطَانٌ اى يعقوب يُقِيسُ بالياء التمتانية على صيفه  
الغائب والضمير فيه راجع الى الرحمان والباقون بالنون على التكلم والتعظيم ونصته  
له شيطاناً ونضمه اليه ونسلط عليه فهو اى الشيطان له قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ لا يفارقه  
وبزوين له السبيات ونجى الى الهى والهدى وَأَلْهَمُوا الشياطين لِيُضِلُّوهُم  
اى يمنعونهم جمع الضمير نظراً الى معنى من الموصولة وهم العاشين عن السبيل  
اى سبيل الهدى جملة معترضة وَيَحْسَبُونَ اى العاشون أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾  
اى على الهدى ايتا بجملة حال من الضمير المنصوب من ليصدونهم حتى اذا جاءنا  
غاية لحسابهم فواهل العراق غير ابى بكر جاءنا على الافراد يعنى اذا جاء العاشى و  
الباقون جاءنا على التنثنية يعنى اذا جاء العاشى وشيطانه وقد جعلنا في سلسلة احد

له عن محمد بن عثمان الخزومى ان قريشاً قالت قيصوا لكل رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلاً  
ياخذ به - فقيصوا الا بى بكر طلحة بن عبيد الله فاتاه وهو فى القوم فقال ابوبكر الى ما تدعونى قال  
ادعوك الى عبادة اللات والعزى قال ابوبكر ما اللات قال ربنا قال ما العزى قال بنات فقال ابوبكر  
لمن اهن نسكت طلحة ولم يجبه فقال طلحة لاصحابه اجيبوا الرجل فسكت القوم فقال طلحة  
قم يا ابوبكر اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فانزل وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ  
نُقِيسٌ لَهُ شَيْطَانٌ اى الآية ٣٦ -

قَالَ اى العاشى لشيطانياً للتنبية او المنادى محذوف تقديره يا قريين كَلَيْتَ بَيْنِي  
 وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ اى بعد المشرق من المغرب تغلب المشرق وثنى و  
 اضعيف البعد اليهما او المراد مشرق الصيف ومشرق الشتاء فَيُنَسِّسُ الْقَرِيْنِ (٣٨)  
 انت لى قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان  
 فلا يفارق حتى يصير الى النار - قال الله تعالى وَكُنْ يَنْفَعُكُمْ الْيَوْمَ اى فى الآخرة  
اِذْ ظَلَمْتُمْ اذ تبين لكم انكم اشرتم وظلمتم انفسكم فى الدنيا واذا بدل من اليوم  
اَنْتُمْ فى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩) لان حكمهم ان تشركوا انتم وقربانكم  
 فى العذاب كما كنتم مشتركين فى موجب وجوز ان يستند الفعل اليه يعنى لن ينفعكم  
 كونكم مشتركين فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معادنتهم فى تحمل اعبائه  
 وتقسيمهم بمكاثرة شداثة لان لكل واحد منكم ومن شياطينكم الحظ الا وفى الاخرى من  
 العذاب وجاز ان يكون جملة وَكُنْ يَنْفَعُكُمْ حلا من فاعل قَالَ بَلَيْتُنِي ويكون فيها التفاقاة  
 من الغيبة الى الخطاب -

اَفَاَنْتَ يَا مُحَمَّدُ تَسْمِعُ الصُّمَّ اَوْ تَهْدِي الْعُمَى وَمَنْ كَانَ فِى ضَلَالٍ  
مُجِيبِينَ (٤٠) عطف على العمى باعتبار تفاثر الوصفين ولا استفهام لانكار والتعجب  
 والفاء للعطف على محذوف تقديره اَنْتَ تريد ان تهديهم فَاَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ يعنى  
 لست تقدر على هداية هؤلاء الكفار بعد تمزيمهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال  
 بحيث صار ظلمة الكفر عليهم غشاوة على اعينهم ووقرا فى اذانهم كما لا يسمعون  
 كلامك ولا يبصرون طريقا تهديهم اليه فَاِمَّا نُرَدِّدْ هَبْ يُبْكِ اى ان شرطية اتصلت  
بما الزائدة المؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة والمعنى فان  
نقبضك قبل تعذيبهم فَاِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (٤١) بعدك فى الدنيا وفى الآخرة  
 علة الجزاء محذوف اقيم مقامه يعنى لا تحزن فان منهم منتقمون اَوْ نُرِيْبِكَ  
فى الدنيا الذى وَعَدْنَاهُمْ من العذاب فَاِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ (٤٢)  
 نحو ما ذكر يعنى لا تعجب فانا على تعذيبهم مقتدرون لا يقوتوننا عندهم متى شئنا و

المراد به مشركوا مكة انتقم الله منهم يوم بدر وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن قتادة  
 عنى به اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد النبى صلى الله عليه  
 وسلم نقمة شديدة فاكرم الله نبي صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره في امة الا الذى  
 يفر عينه وابقى النقمة بعده وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امة  
 بعده فما رثى منا حكا من بسط حتى قبضه الله - قلت لعل ذلك مقتل حسين عليه  
 السلام وما فعل بعد ذلك بنوا امية وعن عبد الرحمان بن مسعود العبدى قال  
 قرأ على بن ابي طالب هذه الآية فقال قد ذهب نبيه وبقيت نقمته في عدوه  
فَاَسْتَمْسِكُ بِالْيَدَى اَوْ رُحَى اِلَيْكَ من الوسى المتلو وغير المتلو فاحفظه واعمل  
 به الفاء للسببية والجملة متصلة بقولنا اِنَّا جَعَلْنَا هُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وبينها معترضات  
اِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٣) لا عوج له هذه الجملة في مقام التعليل للامر  
 بالاستمساك -

وَإِنَّهُ اى القرآن لَذِكْرُكَ اى شرفك وَلِقَوْمِكَ قرئش الجملة حال  
 من فاعل اِسْتَمْسِكُ قال البغوى روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى  
 صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يجيب بشئ حتى نزلت هذه  
 الآية وكان بعد ذلك اذا سئل لمن هذا الامر بعدك قال لقرئش - وكان روى عن على

له وعن عدى بن حاتم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ان الله علم على قلوبى من حى لغوى  
 نشر فيهم فقال وَإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ فجعل لذكروا الشرف لقومى في كتابه ثم قال اِنَّ يَدُ  
عَشِيرَتِكَ الْاَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فالحمد لله الذى جعل الصديق مرفوقى  
 والشهيد من قومى والائمة من قومى - ان الله نزل العباد ظهرا وابطنا فكان خير العرب قرئشا وهى الشجر المباركة التى  
 قال الله في كتابه مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يَبْدُو ثَمَرُهَا قَابًا وَتَرْتَمِي فِي السَّمَاءِ يقول اصلها محرم وقرعها  
 فى السماء اى الشرف الذى شرفهم الله بالاسلام الذى هو اهم لموجعهم اهله ثم انزل فيهم سورة من كتابه مكة  
 لا يلائق قرئش بل اخرها قال عدى بن حاتم ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عند قرئش بخير قط الا امر حتى  
 ينسين ذلك السر وللناس كلم فى وجهه كان كثيرا ما يتلو هذا الآية وَإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ  
تَسْأَلُونَ منه بر داهه ترونه

رضى الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال هن الامرى قريش ما بقى  
 اثنان وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هن الامرى قريش لا يعادهم  
 احد الا كبا لله على جهه ما اقاموا الدين. وقال مجاهد القوم هم العرب القران لم شرفا اذ نزل  
 بلغتهم ثم يقتص بذك الشرف الاخص فالأخص عن العرب حتى يكون الاكثر قريش ولبنى هاشم  
 وقيل ذلك شرف لك بما عطاك من الحكمة ولقومك المؤمنين بما هداهم **سورة تسكوت** (٣١)

يوم القيامة عن القران وعما يلزمكم من القيام بحقه جملة معترضة **وَسئَلُ عَطْفَ عِلى**  
**فَاسْتَمْسِكْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ**  
**الرِّهَةَ يُعْبَدُونَ** (٣٥) قال البغوى اختلف العلماء فى هن المسئولين قال  
 عطفا عن ابن عباس رضى الله عنها انه كتما اسرى بالنبى صلى الله عليه وآله بعث الله له ادم  
 وولده من المرسلين فاذن جبرئيل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بيم فلما فرغ من  
 الصلوة قال جبرئيل سل يا محمد من ارسلنا قبلك من رُسُلِنَا الاية فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله لا تسئل قد اکتفبت - وهن اقوال الزهرى وسعيد بن جبیر وابن زید قالوا  
 جمع له الرسل ليلة اسرى به ان يسئلهم فلم يثنك ولم يسئل وقال اكثر المفسرين معناه  
 واسئل اموم ارسلنا من قبلك وعلماء دينهم يعنى مومنى اهل الكتاب وهن اقوال  
 ابن عباس فى سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى والحسن المقاتلين  
 ويديل عليه قواصة ابن مسعود وابى بن كعب وسئل الذين ارسلنا اليهم قبلك من  
 رُسُلِنَا ومعنى الامر بالسؤال التقرير لشرى قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بها  
 غير الله عز وجل -

ع

**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي**  
**رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (٣٦) يريد باقتصاصه تسليمة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 ومناقضته قولم **لَوْلَا نَزَّلَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ** ولا يستشهدا بدعوة موسى الى  
 التوحيد فلما جاءهم **بِآيَاتِنَا** الدال على رسالته منها العصا واليد البيضاء اذا هم  
**مِنْهَا يَصْطَرِحُونَ** (٣٦) استهزاء بما اول ما واها بل تامل فيما لظرف مضاف

الى جملة بعد ها متعلقة بمعنى المفاجأة الذى هو عامل فى اذ يعنى لما جاء هم يا يتنا فوجى وقت  
 كونهم يفضحون وجملة فوجى عطف على قوله فقال لى رسول رب العالمين وما نريهم ممن  
 آية من آيات العذاب كالستين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس  
 فانها كانت آيات على صدق موسى عليه السلام الذى اى الا آية هي أكبر ممن  
 اختيرها اى من قرينه التى كانت قبلها وجملة ما نرى بهم حال من ضيهرتها ولا ظهران  
 يقال ان كل واحدة منها كانت بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث بحسب الناظر الى  
 كل واحدة منها انها أكبر من غيرها والمراد وصف الكل بالكل كقولك رايت رجلاً  
 كل واحد منهم افضل من غيره وكقول الشاعر من تلق منهم فقد اقيت سيد  
 مثل النجوم التى يسرى بها السارى - او يقال بان كل واحد منها فخرته بنوع من الاعجاز  
 مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذ منهم يعنى ال فرعون بالعدا ايعلمهم  
يرجعون (٣٨) اى لى يرجعوا عن كفرهم وجملة واخذناهم عطف على  
ولقد اذسلنا وقالوا يعنى قال فرعون وقوم لموسى يا آية السحر قرأ ابن عامر  
 بضم الهاء فى آية وصلاد والباقون بفتحها على الاصل وقرأ ابو عمر ووالكسائى بالالف وقرأ  
 على الاصل والباقون آية بغير الف - اطعموا موسى عليه السلام فى ايمانهم وعلقوا الاذن  
 بعد ايتى على دعائه وكشف الضر عنهم ومع ذلك لم يسموه نبياً وسموه ساحراً كما كانوا  
 يسمونه قبل ذلك وذلك من شدة شكيتهم على لكفر وفرط حاقتهم قال الزجاج دعوة  
 بذلك الاسم لما تقدم له عند هم من التسمية وقيل انما قالوا هذا تعظيماً وتوقيراً  
 له لان السحر كان عند هم علماً عظيماً وصفة حمداً وحقاً كانهم قالوا يا ايها العالم الكامل  
 الحادق وهذا عندى غير سديد لانهم اتموه بالسحر لول مرة حين انكروا نبوته وقالوا ان  
 هذا السحر مبين قال موسى اتقون للحق لما جاءكم اسحروا هذا ولا يقم الساجدون  
 بل معناه يا ايها الذى غلبنا بسحرة ادع لنا ربك ان يكشف عنا العذاب بما  
عهد عندك لى متعلق بادع اى بما اخبرتنا عن عهدك اليك بكشف العذاب اذ ادعوت  
انك المهتدون (٣٩) ان كشف عنا العذاب هذه جملة مستأنفة قد عاموس عليه السلام



بكشف العذاب عنهم فكشف الله عنهم العذاب قال الله تعالى فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ  
بَدَعَاءَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَهْمُ يَتَكَلَّمُونَ ٥٠ فاجتوا نقض عهدهم بلايمان واصروا  
 على كفرهم حين كشفنا عنهم العذاب -

وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ في جمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم

مخافة ان يؤمن بعضهم قال يَقُولُ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ  
 اى ايام النيل ومعظمها اربعة شهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس عطف  
 على ملك مصر تَجْرِي مِنْ تَحْتِي فرأنا فع و ابو عمر و ابو البرزى بفتح الياء والباقون بأسما  
 يعنى من تحت قصورى او تحت امرى او بين يدي فى البساتين حال و جازان يكون  
 هذه مبتدا و الا انها اضافة له و تجرى خبره و الجملة حال أَفَلَا تَبْصُرُونَ ٥١ ذلك

أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الْمَلِكِ وَالْبُسْطَرَّةِ هَٰذَا ايعنى موسى عليه السلام الذى هو ههنا  
 ضعيف حقيرة يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة وَأَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ  
 كلامه للثقة التى كانت فى لسانه عليه السلام بعد ما زالت معظمها بدعائه عليه السلام  
 حين قال وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي و امر منقطع ومعنى الهزة فيها للتقرير  
 اذ قدم من اسباب فضيلته وقال البغوى امر بمعنى بل على قول اكثر المفسرين وقال الفراء  
 الوتف على قوله امر وفيه اضاة تقديرة أَفَلَا تَبْصُرُونَ و بعدة كلام مبتدا  
 فلم على هذا متصلة وقيل امر متصلة على اقامة المسبب مقام السبب فان قوله أَنَا خَيْرٌ  
 معناه تعلمون انا خير و اعلم بكونه خيرا مسبب للتبصر فكانه قال أَفَلَا تَبْصُرُونَ  
 امر تبصرون فتعلمون انى خير فَلَوْ لَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ اى على موسى أَسُورَةَ مِنْ

ذَهَبٍ الفاء للسببية فان طعن فرعون فى موسى عليه السلام بالحقادة كان سببا  
 لتندبهم على فوات الغزوات الجاهة تراحفص ويعقوب أَسُورَةَ جمع سوار والباقون أَسَاوِرَةَ  
 جمع الجمع قيل اصله اساء ويرعوض التاء من الياء وقد ثرى به - قال مجاهد كانوا اذا  
 سؤدوا رجلا سورة بسوار و طوقه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال  
 فرعون فَمَا لَأَلْقَىٰ رَبُّ مُوسَىٰ عَلَىٰ مُوسَىٰ اسورة من ذهب ان كان سيئا يجب علينا طاعة

أَوْجَاءَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ مُقَرَّبِينَ ﴿٥٣﴾ متتابعين يتابع بعضهم بعضاً يشهدون له  
بصدقه ويعينونه على امره -

فَأَسْتَحْفَ أَي فَرَعُونَ عَطْفًا بِأَدْقُومَةٍ الْقَبْطِ أَي وَجَدَهُمْ جَمَالًا وَقِيلَ حَلَامٌ عَلَى الْحَفَةِ

وَالجَمَلُ يُقَالُ اسْتَحْفَ رَأْيَهُ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى الْجَمَلِ دَاوَالَهُ عَنِ الصَّوَابِ وَقِيلَ أَي طَلَبَ مِنْهُمْ الْحَفَةَ

فِي مَطَاوَعَتِهِ فَأَطَاعُوهُ فِيهَا أَمْرَهُمْ بِهِ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُمْ

كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلِذَلِكَ أَطَاعُوا ذَلِكَ الْفَاسِقَ فَلَمَّا آسَفُونَا أَي

أَغْضَبُونَا بِأَلَا فِرَاطٍ فِي الْعِنَادِ وَالْعَصِيَانِ يُقَالُ آسَفَ فُلَانٌ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ الظَّرْفُ

مَتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى أَطَاعُوهُ وَعَطْفٌ عَلَيْهِ وَتَوَى لَهُ

فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي بَحْرِ النَّيْلِ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا قَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِ

بِضْمِ السَّيْنِ وَاللَّامِ قَالَ الْفَرَاءُ هُوَ جَمْعُ سَلِيفٍ كَرُغْفٍ وَرُغْفِيفٍ مِنْ سَلَفٍ يَسْلُفُ بِضَمِّ

الْلامِ فِيهَا أَي تَقَدَّمَ أَوْ جَمَعَ سَالَفٌ كَصَبْرٍ جَمَعَ صَابِرًا وَجَمَعَ سَلَفٌ كَخَشَبٍ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا مَهْدُ

نَفْتٍ بِهِ أَوْ جَمَعَ سَالَفٌ كَخَدْمٍ جَمَعَ خَادِمٍ يَعْنِي جَعَلْنَاهُمْ مُتَقَدِّمِينَ لِيَتَعَطَّبَ بِهِمُ الْآخَرُونَ

وَمَثَلًا عِبْرَةً وَعِظَةً لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَقِيلَ سَلَفًا لِكِفَادِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى النَّارِ وَمَثَلًا

لِمَنْ بَقِيَ بَعْدَهُمْ وَقِيلَ مَثَلًا لِلْآخِرِينَ أَي قِصَّةٌ عَجَبِيَّةٌ يَسِيرٌ مَسِيرًا مِثَالًا لَهُمْ فَيُقَالُ

مِثَالَكُمْ مِثَالُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

أَخْرَجَ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

لَقَرِيشٍ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيهِ خَيْرٌ فَقَالُوا أَلَيْسَتْ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى كَانَ

نَبِيًّا وَعَبْدًا أَصَالِحًا وَقَدْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَلَّمَ ضَرْبَ ابْنِ مَرْيَمَ

مَثَلًا أَي ضَرَبَ قَرِيشَ مَثَلًا وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودِيَّةَ وَالضَّيْبَاءُ فِي الْمُخْتَارِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ

جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ قَدَّزَلْنَا

إِلَيْكَ أَكُنَّا وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمُ أَكُنَّا كَمَا وَارِدُونَ قَالَ نَعَمْ قَالَ

قَدْ عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَعَزِيرٌ فَكُلُّهُ لَاعٍ فِي النَّارِ مَعَ الْهَتَا فَتَزَلَّتِ أَرْبَابِي

سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ وَنَزَلَتْ وَكَلَّمَ ضَرْبَ ابْنِ مَرْيَمَ مَثَلًا

ع  
١١

الى قوله خَصِمُونَ إِذْ أَقَامُوا مِنْهُ يُصِدُّونَ ﴿٥٤﴾ قرأ أهل المدينة والشام  
 وبكسائي يُصِدُّونَ بضم الصاد أى يعرضون عنه ويكون لازماً ومتعدياً أى يعرضون عنه  
 ويمتنعون أو يمنعون الناس عنه والباقون بكسر الصاد وقيل معناه مثل معنى مضموم العين  
 قال الكسائي هما لغتان مثل يَغْرِثُونَ بضم الراء وكسر هاى يصيحون كذا قال سعيد بن  
 المسيب وقال الضحاك يتعجبون وقال قتادة يجزعون وقال القرطبي يضرعون . قال  
 قتادة لما ضرب ابن مريم مثلاً إِذْ أَقَامُوا مِنْهُ يُصِدُّونَ يقولون ما يريد منا لهم  
 الا ان نعبده ونتخذة الهة كما عبت النصارى عيسى وقالوا ألهتنا قرأ الكوفيون  
 بتحقيق الهمزتين والفاء بعدهما والباقون بتسهيل الثانية وبعدهما الف ولم  
 يدخل احد هم الفأبين المحققة والمسهلة خَيْرٌ أَمْ هُوَ يَعْنُونَ محمداً صلى  
 الله عليه وسلم فعبداه ونطيعه ونترك الهتنا وقال ابن زيد والسدي أَمْ هُوَ  
 يعنون عيسى عليه السلام قالوا يزعم محمد ان كل من عبد من دون الله في النار  
 نرضى ان يكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار ما ضربوه هذا المثل  
 لَكَ إِلَّا جَدًّا لَا أَى للجدل والخصومة بالبأطل لا للتمييز بين الحق والبأطل  
 لانهم قد علموا ان محمداً صلى الله عليه وسلم لا يريد عبادة نفسه او قد علموا ان قوله  
 مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ بَهْتَمٍ المراد منه الاصنام فان ما لا يعبد ولا  
 العقول يَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٥﴾ شدة اذ الخصومة حراس على اللجاج  
 اعتادوا بالخصومة عن ابي امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما من قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدًّا  
 بَلْ هُوَ قَوْمٌ خَصِمُونَ - رواه البغوى وكذا روى احمد والترمذى وابن ماجه  
 والحاكم فى المستدرک -

إِنَّ هُوَ أَى عيسى إِلَّا عَبْدٌ لله ليس ابنه أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بالنبوة والزلفى  
 وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا أَى امرأ عجيباً كالمثل السائر رواية وعبرة يعرفون به قدرة الله  
 على ما يشاء حيث خلقه من غير اب لَيْبَتِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٦﴾ وَكُونُوا إِلَى آخِرِهِ

جملة معترضة لبيان قدرة الله تعالى لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ اِي لَخَلَقْنَا مِنْكُمْ اِي من الانس والجن  
 لا هلناكم وجلنا بكم مَلَكًا كَثْرًا فِي الْاَرْضِ يَخْلُقُونَ (٦٠) اى يخلقونكم فى الارض  
 يعمرون الارض ويفيدونى ويطيعونى وقيل يخلق بعضهم بعضاً يعنى ان حال عيسى  
 وان كان عجيباً فمن قادر وان ما هو اعجب منه وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات  
 ممكنة يحتمل خلقها توليداً كما جاز خلقها ايداً فممن اين لها استحقاق الالهية والانتساب  
 الى الله تعالى وَ اِنَّهُ يعنى عيسى عليه السلام لَعَلِمَ لِلسَّاعَةِ اى نزوله من اشراط  
 الساعة يعلم به قريها قراىن عباس وابوهريرة وقتادة وَ اِنَّهُ لَعَلِمَ السَّاعَةَ بفتح  
 العين واللام اى اعادة وعلامة -

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذ انزل ابن  
 مريم فيكم واما منكم منكم - رواه الشيخان فى الصحيحين وعن حذيفة بن اسيد  
 الغفارى قال اطلع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نتذكر فقال ما تذكرون قالوا ان ذكر  
 الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الريحان والدجال والدابة  
 و طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج وماجوج وثلاثة خسوف  
 خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من  
 اليمن تطرد الناس الى محشرهم - وفى رواية وفى العاشرة وريح تلقى الناس فى البحر -  
 رواه مسلم وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال  
 فذكره حديثاً طويلاً فى قصته الى ان قال اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة  
 بيضه شرقى دمشق بين مهرودنين واضعاً كتفه على اجنحة ملكين اذا طأ طأ رأسه  
 قطرا واذا رفته تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ الحديث - رواه مسلم وعن ابى هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لم يشكن ان ينزل فيكم عيسى  
 من مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال  
 حتى لا يقبل احد حتى يكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها رواه الشيخان  
 فى الصحيحين واخرجه مسلم من حديثه ايضاً لينزل ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر

الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن أجزية وترك القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن التبا<sup>عن</sup>  
 وليذهبن إلى المال فلا يقبله احد - وروى مسلمون حديث جابر فيقول اميركم تعال  
 صل لنا فيقول ان بعضكم على بعض امراء مكرومة لهذا الامة وذكر البغوى فيأتى بيت  
 المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى على شريعة  
 محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الخنزير ويكسر الصليب يخرب البيع والكنائس ويقتل  
 النصارى الامن امن به - وقال الحسن وجماعة الضمير راجع الى القران يعنى ان القران  
 لعلم الساعة يعلم بقيامها ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها الغاء للسببية  
 يعنى لما كان عيسى سببا للعلم بقيام الساعة اى فلا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا  
وَاتَّبِعُونِ قرأ ابو عمر وبالباء وصلأ فقط والباقون بحذفها وصلأ ووقفا يعنى اتبعوا هذا  
 او شرمى او رسول وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم امر ان يقوله تقديرة و  
الذى ادعوكم اليه جارا ط مستقيما (٦١) لا يضل سالكه  
 تعليل لقوله اتبعونى وَلَا يَصُدُّكُمْ اى لا يمنعكم الشيطان عن متابعتى  
 الجملة معطوفة على قوله اتَّبِعُونِ اِنَّكُمْ كُفَرٌ عَادٌ وَمُبِينٌ (٦٢) ظلم عداوتهم  
 حيث اخرجكم عن الجنة وعرضكم على البلية ويصدكم عن اتباع الحق والوصول  
 الى الجنة -

وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ اى بالمعجزات او بآيات لا يخيل او بالشرايع  
 الواضحات قال قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ اى بالعلوم الحققة الباء بمعنى مع او للتعدية  
وَلَا بَيِّنَ لَكُمْ متعلق بحذوف تقديرة و جِئْتُكُمْ لا بين لكم بعض الذين  
تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وذلك ان اليهود صاروا بعد موسى عليه السلام احدى وسبعين  
 فرقة باختلاف الالهواء فلما جاء عيسى عليه السلام صد هم عن العقائد الباطلة و  
 هداهم الى الحق والصواب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرقت  
 اليهود على احدى وسبعين فرقة وافرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وافرقت  
 امتى على ثلاث وسبعين فرقة - رواه الهادى وادد والترمذى والنسائى وابن ماجه

يستدعيهم قال الزجاج الذى جاء به عيسى فى الانجيل انما هو بعض الذى اختلفوا فيه بين اهلهم  
 فى غير الانجيل ما احتاجوا اليه فان تقوا الله الفاء للسببية فان محى عيسى بالحكمة مسبب  
 للتقوى **وَاطِيعُونَ** (٦٣) فيما بلغه عنه **إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ**  
 دون غيره بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالمثل مع هذا  
**صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** (٦٤) اشارة الى مجموع الامرين وهذا تتمه كلام عيسى او استئناف  
 من الله تعالى يدل على المقتضى للطاعة فى ذلك

**فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ الْفَرَقَ** المتخوذة عطف على قال قد جئتم من قبيلهم  
 اى بين قوم عيسى كما مر فى الحديث انهم تفرقوا الى اثنين وسبعين فرقة او من بين  
 النصارى واليهود **فَوَيْلٌ** اى هلاك عظيم **لِلَّذِينَ ظَلَمُوا** انفسهم باتباع الهوى  
 ورفض ما نطق به الكتاب والسنة من المتحزبين **مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ** (٦٥)  
 اى من نار جهنم الفاء للسببية فان اخلافهم سبب للويل والهلاك عن عبد الله بن عماد  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا تبن على امتى كما اتى على بنى اسرائيل حذو  
 العمل بالنعى حتى ان من كان منهم من اتى امره علانية لكان من امتى من يصنع ذلك  
 وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتى على ثلاث و  
 سبعين ملة كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليها صحابي  
 رواه الترمذى وفى رواية احمد وابى داود عن معاوية ثنتان وسبعون فى لنا رو  
 واحدة فى الجنة وهى الجماعة **هَلْ يَنْظُرُونَ** يعنى قريشاً والذين ظلموا يعنى  
 لا ينتظرون شيئاً **إِلَّا السَّاعَةَ** أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَدَلٌ مِنَ السَّاعَةِ اى اتيانها  
 يعنى انها انية لا محالة فكانهم ينتظرون اتيانها بغتة فجاءة **وَهُمْ لَا**  
**يَشْعُرُونَ** (٦٦) اى غافلون عنها لا يشعرونها بالذنب والنياوانكارهم لها وبالجملة حل من  
 فاعل ينتظرون او مفعول تأتيمهم **إِلَّا خَلَاءُ يَوْمَئِذٍ** بعضهم لبعض **عَدُوٌّ**  
**إِلَّا الْمُتَحَابِّينَ الْمُتَّقِينَ** (٦٧) روى البغوى عن على رضى الله عنه قال فى هذه  
 الآية حليلان مؤمنان وحليلان كافرين فمات احد المؤمنين فقال يلاب انزلنا

كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني الى ملائكتك يا رب فلا تضل بعدى واهدك كما هديتني واكرمك كما اكرمتني فاذا ماتت نخليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليتن احد كما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احدا لكاثرين فيقول يا رب ان فلانا كان بينهما مني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملائكتك فيقول بش الاخ وبش الخليل وبش الصاحب - عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي - رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبد بين ثغابا في الله عز وجل واحد في المشرق واخر في المغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة يقول هذا الذي كنت تحبه فتى - رواه البيهقي في شعب الايمان والله اعلم.

**يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرَبُونَ** (٦٨) هذه الجملة

بتقدير القول مستأنفة أخرى تقديره يقول الله للمتقنين يومئذ يعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون روى البخاري عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبغثون ليس منهم احد الا فرغ فنادى مناديا

**يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرَبُونَ** فيرجوا الناس فينتبهما آل الذين

**آمَنُوا بِآيَاتِنَا صفة للمنادي وَكَانُوا مُسْلِمِينَ** (٦٩) حال من فاعل امنوا اي

الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة أكد فيش الناس كلام منها غير المسلمين

**أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ** اي نساءكم المؤمنات **تُحَبَّرُونَ** (٧٠)

اي تسردن سرور ايظهر حبا رة اي اثره على وجوهكم او تزئنون من الحبر وهو حسن

الهيئة او تكرمون اكراما بليغا والحبرة فيما وصف يحمل - وهذه الجملة ايضا خطاب

للمنادي انتم مهتدا وازواجكم معطوف عليه وتُحَبَّرُونَ تحبيرة وجازان يكون

**أَنْتُمْ تَأْكِدُونَ** .....

للمضمر المستتر في ادخلوا وازواجكم معطوف على الضمير المستتر وجملة تحبرون حال

يُطَافُ عَلَيْهِمْ أَي يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ بِصِحَافٍ بِسَجِّ صِفَةٍ وَهِيَ الْقَصَاعُ  
الوَاسِعَةُ مِمَّنْ ذَهَبٌ وَكَوَابِرٌ بِسَجِّ كُوبٍ وَهِيَ أَوَانٌ مُسْتَدِيرَةٌ مَدْرُورَةٌ لِرَأْسِ الْعَمْرِ بِهِ  
الْجَمَلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ أُخْرَى وَفِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْخَطَابِ إِلَى الْقَيْبَةِ وَفِيهَا أَي فِي الْجَنَّةِ  
عَطْفٌ عَلَى يَطَافٍ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ قَرَأَ هَلْ لِلدِّينَةِ الشَّامُ وَحَفْصٌ فَكُنَّا  
وَكُنَّا هَوْنِي مَصَاحِفُهُمْ وَالْبَاقُونَ تَشْتَهِي بِحَذْفِ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ وَتَكُنُّ الْأَعْيُنُ  
أَي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ فَالْصَّوْفِيُّ الَّذِي مَشْتَهَاهُ الْوَصْلُ الْعَرَبِيَّانِ بِلَا كِهْرٍ وَطَمْرٍ  
رُؤْيَا اللَّهِ سَبْحَانَهُ فَلَهُ ذَلِكَ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَلَهُ مِنْ نِعْمَةِ الْجَنَّةِ مَا يَشْتَهِيهِ رَوَى الْبَغَوِيُّ عَنْ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِقَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ فَإِنِ أَحَبَّ الْخَيْلَ  
فَقَالَ إِنِّي بِيَدِ خَلْقِ اللَّهِ الْجَنَّةُ فَلَا تَشَاءُ تَرْكِبَ فَرَسًا مِنْ يَأْتُونَ حَمَلًا فَطَيْرِي أَيْ جَنَّةُ  
شَلَّتْ وَلَا فَعَلَتْ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَسْرَانَ بِأَدْسُورِ اللَّهِ أَنِّي الْجَنَّةُ أَيْ الْجَنَّةُ أَيْ الْجَنَّةُ أَيْ الْجَنَّةُ  
أَنَّ يَدَ خَلْقِ اللَّهِ الْجَنَّةُ أَصْبَتْ فِيهَا مَا أَشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَتْ عَيْنُكَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ  
وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ بَرْدَةِ نَعْمَةٍ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ (سند جيد عن عبد الرحمن بن ساعد)

وَالْتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ اعْنِي ذَكَرَ الْخَيْلَ وَأَنَّ فِيهَا خَلْدُونَ ٥٠

فِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْقَيْبَةِ إِلَى الْخَطَابِ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ٥١ الْجَنَّةُ خَيْرٌ لِلْبِتْدَانِ وَالْمَوْصُولِ صِفَةٌ لَهَا أَوِ الْجَنَّةُ صِفَةٌ لِلْبِتْدَانِ وَالْمَوْصُولِ  
خَيْرٌ وَالْجَمَلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ أَدْخَلُوا أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَنْ أَهْلُ النَّارِ يَرَى بِهِ مَنزِلَتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَسْرَةً يَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ  
هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَكُلُّ مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرَى مَنزِلَتَهُ مِنَ النَّارِ يَقُولُ قَاكُنَّا  
لِنَسْتَدِي لَوْ لَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ يَقُولُ شُكْرًا - قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنزِلٌ فِي النَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يَرِثُ الْكَافِرَ مَنزِلَةً مِنَ الْجَنَّةِ  
فَذَلِكَ تَوَلَّى تَعَا وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ كَمَا فِيهَا فَكَافِرَةٌ  
كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥٢ الْجَمَلَةُ الظَّرْفِيَّةُ حَالٌ أَخْرَجَ الْبَزَارِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ  
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَنْزِعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ نَهْرٍ هَا



الا عيدين في مكانها مثلها - اخروج البزار عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه قال قال الله تبارك وتعالى لما اخروج ادم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صفة كل شئ فشاركه هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير - واخرج ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود انه كان بالشام فذكروا الجنة فقال ان العنقود من عنا قيدها من ههنا الصنعام واخرج ابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال ان الثمرة من ثمار الجنة طولها اثني عشر ذراعاً ليس لها عجم -

**رَأَى الْمُجْرِمِينَ** اي الكاملين في الاجرام وهم الكافرون لانهم جعلوا اقساماً للمؤمنين في عذاب جهنم **خِلْدُونَ** ٤٣ هذه الجملات وما بعد مستأنفتان **لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ** اي لا يخفف عنهم من فترات عنه الحي اذا سكنت قليلاً **وَهُمْ فِيهِ** اي في العذاب **مُبَلِّسُونَ** ٤٥ اي ايسون من النجاة **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ** ٤٦ **وَنَادُوا** اعطف على خبران **يَبْرَأُ** اسم يخاذن النار ليقض علينا اي ليمتنا **رَبِّكَ** فنستريح قال الله تعالى وقال مالك بعد الف سنة **انكلموا مكشون** ٤٤ مقهون في العذاب لخلاص لكم بموت ولا غيره اخروج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس في هذه الآية قال يبكت عنهم الف سنة ثم يجيبهم **انكلموا مكشون** واخرج هنا والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار ينادون مالك يا مالك ليقض علينا **رَبِّكَ** فيذره واربعين عاماً لا يجيبهم ثم يردد عليهم **انكلموا مكشون** ثم ينادون ربهم **رَبَّنَا عَلِمْتَ عَلَيْنَا شَفِئُونَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا اُخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ** فيذره مثل الدنيا مرتين لا يجيبهم ثم يجيبهم **احسوا فيها ولا تكلمون** قال فما يتكلم القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق - واخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن محمد بن كعب انه قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في اربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابداً يقولون **رَبَّنَا اُمَّتْنَا اثنيتان واخيمتتنا اثنيتان**

فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ فَيَجِيبُهُمْ ذَلِكُمْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ يَسْتَأْذِنُوا فَمَا لِيَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ بِغَيْرِ إِذْنِي وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ بَنِي آدَمَ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ  
 وَأَنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَدَّعُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ - ثم يقولون رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ فَيَجِيبُهُمُ اللَّهُ فذُو قُوَايِمًا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُو قُوَايِمًا أَبِ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ثم يقولون رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَقَدْ جَاءَنَا نَجِيْبٌ دَعَوْتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ فَيَجِيبُهُمْ أَوْ لَوْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا كُفَرْتُمْ مِنْ ذَوَالِ - ثم يقولون رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فَيَجِيبُهُمُ اللَّهُ أَوْ لَوْ نَعَمْرُكُمْ مَا بَدَأَكُمْ فَهُوَ مِنْ تَدَكُّرِمْ جَاءَكُمْ التَّنْذِيرُ قَدْ وَقَّوْا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ثم يقولون رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ فَيَجِيبُهُمُ اللَّهُ اخْسُرُوا فِيهَا وَلَا يَكْفُرِينَ فلا يتكلمون بعدها -

لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِنزَالِ وَهَذَا قِطْمَةُ الْجَوَابِ إِنْ كَانَ فِي قَالِ ضَيْرِ اللَّهِ وَالْأَنْجَابِ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى تَوَلَّى جَوَابِهِمْ  
 بعد جواب الملائكة

وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كِرْهُوْنَ ٤٨ لما في اتباعه خلاف النفس أمر أبرموا  
 امر منقطعة بمعنى الممزة لانكاروا الاضراب عن كراهة الحق والترقي فيه يعنى بل احكموا  
 أمراً مكرراً برسول الله صلى الله عليه وسلم وامراً في تكذيب الحق وردة ولم تقتضوا  
 على كراهيته فإنا مبرمون ٤٩ يحكون امراً في مهازاتهم -

اخروج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة واسنادها  
 قرشيان وثقفيان وثقفيان وقرشي فقال واحد منهم ترون الله يسمع كلامنا فقال  
 الآخر اذا جهرتم سمعوا اذا اسررتهم لم يسمع فنزلت أمر يحسبون امر منقطعة  
 لانكاروا الاضراب يعنى بل يحسبون ان لا يسمح بسرهماى حديث نفهم  
 بذلك وبعوهم اي تناجيهم بكلى سمعها كورسلكا اي الملائكة المحفظات ايضا  
 لانيهم ملاذمون يكتبون ٥٠ ذلك

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدُّ قَرَأْتُمْ وَالْكَسَائِ بِضَمِّ الْوَاوِ اسْكُرُوا لِلَّهِ  
 فإنا أول العبيد ٥١ منكم فان النبي اعلم بالله وبما يصع له بما لا يصع

وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن يعظم الوالد يعظم ولدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاطمة بضعة مني يربيني ما رآها - وفي رواية فمن اغضبها اغضبني - رواه البخاري عن  
مسور ولا يلزم من ذلك جواز البتة لله سبحانه وعبادته اذ المحل قد يستلزم المحال بل  
المراد تغيرها على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيما آياته الا الله لفسد تاخير ان لو مشعرة  
بانقضاء الطرفين وان لا يشعر به ولا ينقيضه فانها مجرد الشرط المقصود ان انكاره  
صلى الله عليه وسلم للولد ليس لعناد بل لو كان لو كان اولى الناس بالاعتزاز به كذا  
قال السدقي وقيل معناه ان كان الله ولدي زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين  
له من اهل مكة يعني لست قائل كما زعمتم - وقيل العابدين بمعنى الانقياد اي  
الجاهدين المنكرين لما زعمتم وقيل معناه انا اول من غضب للرحمان ان يقال  
له ولدي القاموس عبدا بالتحرير الغضب والحرب الشديد والمدامة وهلامه  
النفس والحرص والانكار عبدا كقريح في الكل والمناسب في المقام الغضب لانكاره  
قال البغوي وروى عن ابن عباس ان كان بمعنى ما كان للرحمن ولدا فانا اول  
العابدين الشاهدين بذلك يعني ان نافية ليست بشرطية سبحانه رب  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) من كونه  
ذا ولد فان هذه الاجسام لطول بقائها براء عما يتصف به سائر الاجسام من  
توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرههم يا محمد يحضون في باطنهم  
مجزوم في جواب الامر وَيَلْعَبُونَ فِي دُنْيَاهُمْ حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمْ  
الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) فيه العذاب يعني يوم القيامة وهو دليل على  
ان قولهم جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم يعذبون  
في الآخرة -

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ قَالَتْ قَدَّة

يعني يعبد في السماء والارض لا اله غيره اي لا مستحق لان يعبد غيرها غير  
والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن لمعناه كقولك هو حاتم في البلد

وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ الْعَلِيمُ ﴿٨٣﴾ بِمَا لَمْ يَكُنْ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الدَّلِيلِ عَلَى سَقَاةِ  
 الْعِبَادَةِ وَهَذِهِ جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِمَا سَبَقَ وَكَذَلِكَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ وَتَبَرَكَ الَّذِي لَهُ  
 مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ كَائِنَاتٍ الْجَوِّ وَعِنْدَ عِلْمِ السَّاعَةِ  
 أَيْ الْعِلْمِ بِوَقْتِ قِيَامِهَا وَالَّذِي تَرْجَعُونَ ﴿٨٤﴾ لِلْحِزْمِ أَوْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحِزْمَةٌ وَالْكَسْبُ بِالْبَاءِ  
 التَّعْنِيَةُ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
 أَيْ يَدْعُوهُ الْكُفَّارُ وَهُمْ الْأَصْنَامُ مِنْ دُونِهِ أَيْ دُونَ اللَّهِ الشَّفَاعَةُ كَمَا دَعَمُوا  
 أَنْهُمْ شَفَعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ شَرِهَدَا مِنْهُمْ بِالْحَقِّ أَيْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اسْتِثْنَاءً  
 مُنْقَطِعًا وَجَازَانِ يَكُونُ مُتَصِلًا وَالْمُرَادُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاتَمَّ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ أَيْضًا وَ  
 يَقُولُونَ إِنَّمَا بَنَاتُ اللَّهِ وَهُمْ يَجْكُمُونَ ﴿٨٥﴾ أَيْ يَعْتَقِدُونَ بِقُلُوبِهِمْ مَا يَشْهَدُ بِهِ  
 السَّنَمُ وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ أَيْ الْكُفَّارُ الْعَابِدِينَ لِغَيْرِ اللَّهِ مَنْ خَلَقَهُمْ كَيْقُولُنَّ  
 اللَّهُ لَتَعْدَنَّ اسْنَادُ الْخَلْقِ إِلَى الْجَادَاتِ فَالَّذِينَ يُؤْفِكُونَ ﴿٨٦﴾ يَبْنِي إِذَا اعْتَرَفُوا بِاللَّهِ  
 خَالِقَهُمْ لِأَغْيَرِ فَايُنَّ يَصْرَفُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَقِيلَ قَرَأَ عَاصِمٌ وَحِزْمَةٌ بِالْبَاءِ وَكَسْرِ  
 الِهَا عَطْفًا عَلَى السَّاعَةِ يَعْنِي عِنْدَ عِلْمِ السَّاعَةِ وَعِلْمُ قَوْلِهِ وَالْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ ضَمُّ الْمَاءِ  
 عَطْفًا عَلَى سِرِّ هُمْ أَوْ عَلَى عَمَلِ السَّاعَةِ أَوْ بِأَضْرَارٍ فَعَلِيٌّ يَعْنِي قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 شَاكِبًا إِلَى رَبِّهِ قِيلَهُ لِيَرْبِّ إِنَّ هُوَ لِأَعْرَبِيٌّ كَفَارِمَكَةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٧﴾ فَاصْفَرُّ  
 عَنْهُمْ أَيْ فَاغْرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِمْ أَشْأَعْنَ إِيْمَانَهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ يَعْنِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ تَارِكَةً  
 تَسْلِمُونَ مَنَا وَنَسَلِمُ مِنْكُمْ فَسَوْفَ يَعْكُمُونَ ﴿٨٨﴾ جَزَاءُ عَقَائِدِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ أَعْمَالِهِمْ  
 تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ بِالتَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ  
 وَالْبَاقُونَ بِالْبَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ قَالَ مَقَاتِلٌ نَسَخْتَهَا آيَةَ السِّيفِ

تم تفسير سورة الزخرف من التفسير المظهرى (ويتلوه ان شاء الله تعالى

تفسير سورة الذخار) يوم الاربعاء الرابع والعشرين من الربيع الاول سنة ثمان

بعد الف ومائتين الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد

والد اصحابه اجمعين

سُورَةُ الدَّخَانِ مَكِّيَّةٌ هِيَ تَسْعُ وَخَمْسُونَ آيَةً

رَبِّ يَسِّرْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمِّم بِالْخَيْرِ

حَم ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② المظهر للحلال واحرام اى القرآن والواد  
 للعطف ان كان حَم مقسما به والا فللقسم والجواب قوله اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ يُبْنَى الْقُرْآنُ  
 فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ لما فيها نزول القرآن السبب للمنافع الدينية والديونية وفيها نزول  
 الملائكة والرحمة واجابة الدعاء وهى ليلة القدر كذا اقال قتادة وابن زيد قالوا انزل الله  
 القرآن فى ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام  
 على النبي صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة - وما قيل انها ليلة النصف من شعبان  
 فليس بشئ لقوله تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي  
 لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا رَوَى عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِيهِ اَوْعَاهُ عَنْ جَدِّهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ يَنْزِلُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُغِيضُ  
 لِكُلِّ نَفْسٍ إِلَّا نَفْسًا نَافِي تَلْبِهِ شَعْبَانَ اَوْ مُشْرَكَابًا اللَّهُ - رَوَاهُ الْبَغْوِيُّ لَا يَدُلُّ عَلَى نَزُولِ الْقُرْآنِ فِي  
 تِلْكَ اللَّيْلَةِ اِنَّمَا كُنَّا مُنْذِرِينَ ③ الناس عن عذاب الله فى القرآن جملة مستأنفة  
 او يدل اشتتان من قوله اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ -

فِيهَا يُفَرَّقُ اِى يَفْعَلُ وَيَقْضَى كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ ④ اى محكم او متلبس بالحكمة  
 او اسنادة مجازى يعنى حكيم صاحب جملة مستأنفة او صفة ثانية لليلة وفيه تنبيه على ان

كونها مفرق الامور المحككة يستدعى ان ينزل فيه القرآن الذي هو من عظامها قال البغوي قال  
 ابن عباس يكتب من امر الكتب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق  
 والاجال حتى الحجاج يحج فلان ويحج فلان وقال الحسن وبجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر  
 في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة  
 النصف من شعبان يبرم فيه امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات قل لا يزالون ولا ينقص  
 منهم احد روى البغوي عن محمد بن الميسرة بن الاخفش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال يقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكم ويولد له ولقد اخرج اسمه  
 في الموتى روى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية في ليلة النصف من  
 شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر أَمْرٌ أَوْسَنُ عِندِ نَايِ اعْنَى هَذَا الْأَمْرِ  
 امرٌ حاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم الامر وهو جازان يكون حلا من  
 كل امر او من الضمير المستكن في حكيم وجازان يكون مفعولا به ليُفْرَقُ بدلا من كلام  
 وجازان يكون المراد بالامر طلب الفعل على سبيل الاستعلاء وقع مصدرا ليُفْرَقُ او  
 لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حال من احدى ضميري أَنْزَلْنَا يعني امرين  
 او ما مرّوا به إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من  
 الرسل بدل اثنان لقوله إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا الانذار  
 وارسال الرسل بالكتب الى العباد رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ مفعول له لارسال وتفريق  
 كل امر حكيم او مفعول به لمرسلين قال ابن عباس رافة منى بخلقى ونقة عليهم بما بعثنا  
 عليهم من الرسل ووضع المظهر موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك  
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٤ اي يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو ما بعد  
 تحقيق الربوبية فانها لا تحقق الا لمن له هذه الصفات رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا اقرأ اهل الكوفة رَبِّ بالجر على انه بدل من قول رَبِّكَ والباقرن بالرفع على انه  
 خبر آخر لان اوصفة السَّمِيعُ الْعَلِيمُ او خبر مستداخذ وف اي هو ان كنتم مؤمنين ٥  
 فلا تحذفت حراوة بمعنى ان كنتم من اهل الايمان في العلوم وان كنتم مؤمنين في

اقرار كما اذا سُئِلْتُمْ مَنْ خَلَقَهَا فَقُلْتُمْ اللَّهُ عَلِمْتُمْ ان الامر كما قلنا وان كنتم يريدون اليقين  
 فايقتوا ذلك وان كنتم موقنين بان الله رب السموات والارض فايقتوا ان محمداً رسول  
 الله إِلَّا إِلَهُهُ أى لا يستحق العبادة غيره اذ لا خالق سواه جملة مقردة لقوله بِالْسَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ اذ خبر اخرون يُحْيِي وَيُمِيتُ كما تشاهدون خبر اخرون اذ حال من هو  
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٨ خبر اخرون اذ بدل من هو بَلْ هُمْ فِي  
شَكٍّ من البعث او من القرآن اضراب من الايقان يَلْعَبُونَ ٩ حال من الضمير  
 فى الظرف اى يلهون بالقرآن ويستهنئون بك يا محمد فيه التفات من الخطاب الى  
 الغيبة -

فَارْتَقِبْ يا محمد الفاء للسببية يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠  
يَغشى النَّاسَ يوم مفعول به لا تَقِبْ واختلفوا فى هذا الدخان قال ابن عباس  
 وابن عمر والحسن رضى الله عنهم انه من اشراط الساعة اخرج ابن جرير والشعبي البغوي  
 من حديث حذيفة يقول قال النبي صلى الله عليه اول الايات الدخان ونزول عيسى بن  
 مريم ونادى تخرج من تعرعدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقبل معهم اذا قالوا قال  
 حذيفة يا رسول الله ما الدخان فتلا هذه الآية يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يراها  
 بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوماً و ليلة فامم المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة  
 واما الكافر كمنزلة السكران تخرج من منخرة واذ نبيه ودبره . واخرج الطبرانى بسند جيد  
 عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه ان ربكم انذركم ثلاثاً الدخان  
 يأخذ المؤمن كالزكمة وياخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل سمع فيه والداية والثالث  
 الدجال . له شواهد قوله هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ  
مَقْدِرًا بقول وقع حالاً وقوله إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٢ وعد منهم بالايان ان كشف  
 عنهم العذاب تقديراً يقول الكافرون من الناس هذا القول أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى  
 اى من اين لهم التنذير ولا تعاط بجهة الحالة الاستفهام لانكاد والجملة مستأنفة  
 قول من الله تنخافى جواب هل يتذكرون وَقَدْ جَاءَهُمْ يعنى والحال انه قد جاء

امثالهم قبل ذلك **رَسُولٌ عَظِيمٌ الشَّانُ ظَاهِرٌ لِبَرهَانَ مُبِينٍ** (١٣) يظهر لهم ما هو اعظم  
منها في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات **ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّمَنْ يُجْنُونَ** (١٤)  
يعنى قال بعضهم هو معلم علمه بشره هو غلام اعجمى لبعض ثقيف قال بعضهم هو مجنون

**إِنَّا كَا شِفْوَا الْعَذَابِ** اب بقدر اربعين يوماً جواب لقولهم رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ  
**إِنَّا مُؤْمِنُونَ قَلِيلًا** اى كشافاً قليلاً او زماناً قليلاً وهو ما بقى من اعمارهم او ما بقى  
من عمر الدنيا **إِنَّكُمْ عَائِدُونَ** (١٥) الى الكفر تعليل لقلته زمان الكشف -

**يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى** الى يوم القيامة ظرف لما دل عليه  
قوله **إِنَّا مُنْتَقِمُونَ** (١٦) لا نستقيمون لان ان يحجز عنه وانكر ابن مسعود هذا

التفسير روى البغوى عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث فى كندة فقال  
يجئ دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين واهصارهم ويأخذ المؤمنين كهيئة

الزكام ففرعنا فاتيت ابن مسعود وكان متكياً ففضب فجلس فقال من علم فليقل  
ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان

الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**  
وان قريشاً ابطوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم

اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى اهلكوا فيها واكلا الميتة والعظام  
ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابوسفيان فقال يا محمد

جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا فأذ تقب يوم تاتى  
السماء **بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** الى قوله **إِنَّا كَا شِفْوَا الْعَذَابِ قَلِيلًا** حتى استسقى لهم

النبي صلى الله عليه وسلم ثعمادوا الى الكفر كما قال الله تعالى **إِنَّكُمْ عَائِدُونَ** يوم **نَبْطِشُ**  
**الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى** اى يوم يبدرا **إِنَّا مُنْتَقِمُونَ** - واخرج البغوى عن ابن مسعود قال

خمس قد مضين الزمام والروم والبطشنة والقرم والدخان - وروى البخارى فى الصحيح  
عن ابن مسعود قال ان قريشاً لما استقصوا على النبي صلى الله عليه وسلم اعلمهم

بسين كسنى يوسف فاصابهم فحط حتى اكلا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء



فيري ما بينه وبينها هيئة الدخان من الجهد فانزل الله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان  
 مبين فاتي رسول الله صلى الله عليه فليل يارسول الله استسق لمصر فانها قد هلك  
 فاستسقى فسقوا فنزلت انا كما شقوا العذاب قليلا اكلتم عائدون فلما اصابتم لرفا  
 عادوا الى ما كانوا فانزل الله يوم نبطش البطحاء الكبرى انا منتقمون يعنى يوم  
 ولقد فتننا اى امتحنا وبلونا اجواب قسم محذوف قبلهم اى قبل كفار مكة

قوم فرعون معه وجاءهم رسول عظيم الشأن عطف او حال كريمة ١٤  
 على الله او على المؤمنين او فى نفس لشرف نسبة وفضل حسبه هو موسى عليه السلام

ان ادوا الى عباد الله ان مصدرية اى بان ادوا الى بنى اسرائيل وادسوا هم  
 معى واطلقوهم ولا تعذبوهم ايان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة  
 يا عباد الله والمراد بعباد الله فرعون وقومه - وجازان يكون ان مفسر لان محج  
 الرسول يكون برسالة ودعوة ففيعنى القول او مخففة من الثقيلة اى لکم

رسول من الله امين ١٨ على وجه او غيرتهم للدلالة المعجز ان على صدق

والجملة تعليل لادوا وان لا تغلوا على الله عطف على ادوا اى لا تزفوا على  
 بلا متناهة وترك الطاعة وان كادى فى وجهها اى قرأنا نافع وابن كثير ابو عمرو بفتح  
 الياء والباقون باسكانها اتيكم بسطن مبين ١٩ اى برهان بين على صدق  
 الجملة علتة لنتى ولذكري الامين مع الاداء وتعلي مع السلطان مناسبة بينة فلما قال

ذلك توعدوه بالرجم فقال وراى عدت برى وركبكم ان ترجون ٢٠

اى من ان ترجونى قرأورش بالباء وصلأ فقط والباقون محذ فيها فى الحالين قال  
 فتادة ان تقتلوني بالرجم وقال ابن عباس تسقوني وتقولوا ساحر والظاهر هو  
 الاول لان موسى عليه السلام لو استعاد من الشتم لما شتموه وقد قالوا هذا اسحر مبين

وان لم تؤمنوا لى قرأورش بالباء والباقون باسكانها اى ان لم تصدقونى

فاعتزلون ٢١ قرأورش بالياء والباقون محذ فيها اى فكونوا بمعزل منى لاعلى ولا  
 ولا تعرضوا لى بسوم قد عاربه بعد ما كذبوه ولم يتركوه واذوه ان هو لاء

قَوْمٌ مَّجْرُمُونَ ﴿٢١﴾ اى مشركون تعريض بالداء عليهم بن كرماء استوجبوه به  
ولذا لك سمي دعاء.

فَأَسْرِرَ الْفَاجِرَاتِ وَالْجَلَّةِ مَقْدَرَةً بِالْقَوْلِ يَعْنِي فَاجَابَ اللَّهُ وَقَالَ إِنْ كَانَ لِأَمْرٍ كَذَلِكَ  
فَأَسْرِرُوا نَاعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ يُوصل الهمزة من سَرَى يَسْرِي وَالْبَاقُونَ بِهَمْزَةِ الْقَطْعِ مِنَ الْأَسْرَاءِ  
وَأَبُو جَعْفَرٍ - أَبُو مُحَمَّدٍ

يَعْبَادِي أَيْ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَيْلًا لَكُمْ مَتَّبِعُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ  
رَقْمُهُ إِذَا عَلِمُوا بِخُرُوجِكُمْ جَلَّةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ إِذَا أُخْرِجَتْ عَنْهَا صَوَابِكُ

رَهْوٌ أَحَلَّ مِنَ الْبَحْرِ أَيْ مَفْتُوحًا إِذْ أُنْجِوهُ وَاسِعَةٌ أَوْ سَاكِنَةٌ عَلَى هَيْئَتِهِ وَلَا تَضُرُّ بِبَصَاكَ  
حَتَّى يَلْتَمُّ قَالَ تَتَادَةٌ لَمَّا قَطَعَ مُوسَى الْبَحْرَ عَطَفَ لِيَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ حَتَّى يَلْتَمُّ وَخَا  
إِنْ يَتَّبِعُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ نَقِيلٌ لَهُ أَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا كَمَا هُوَ قِيلَ رَهْوٌ أَمْصَدٌ يَعْنِي

الْفَاعِلُ إِتْرَهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٣﴾ الْجَلَّةُ مُسْتَأْنَفَةٌ فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ كَمَا

تَرَكُوا أَيْ تَرَكُوا كَثِيرًا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيُْونَ ﴿٢٥﴾ وَزِدُّوعٌ وَمَقَامٌ  
كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ أَيْ مَحَافِلٌ مَزِينَةٌ وَمَنَازِلٌ حَسَنَةٌ وَنِعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ﴿٢٤﴾

أَيْ مُتَنَعِبِينَ جَلَّةٌ كَمَا تَرَكُوا مُعْتَرِضَةٌ كَذَا لِكَ قَالَ الْكَلْبِيُّ مَعْنَاهُ كَذَا لِكَ أَفْعَلٌ بِسَمِّ  
عَصَانِي وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْأَمْرُ كَذَا لِكَ وَأَوْرَدْنَا عَطْفَ عَلَى الْمَقْدَرَةِ تَقْدِيرُهُ سَلْبَانَهَا

مِنْهُمْ وَأَوْرَدْنَا هَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَطْفَ عَلَى تَرَكُوا فَمَا  
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَطْفَ عَلَى مَضْمُونِ الْكَلَامِ السَّابِقِ

أَيْ أَهْلَكَوْكَفَاءً أَيْ بَكَتْ دَهْذَاهَا زَعْنُ عَدَمِ الْأَكْتِرَاتِ بِهَلَاكِهِمْ وَعَدَمِ الْأَعْتِدَادِ  
بِوَجُودِهِمْ كَقَوْلِهِمْ فِي نَقِيضِ ذَلِكَ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَكَسَفَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ وَقِيلَ

هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَذَلِكَ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ تَبَكَّى عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ  
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ عِدَمُ الْأَوَّلِ فِي السَّمَاءِ بِأَبَانِ بَابِ

يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَبَابِ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ فَذَا مَاتَ فَقَدَ اللَّهُ دَيْكِيَا عَلَيْهِ. وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ  
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ

وَالْأَرْضُ قَالَ نَعَمْ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ

ويصعد فيه علم فاذا مات المؤمن فاعلق باب من السماء فقد بكى عليه واذا انقضى صلاه من الارض  
 التي كان يصلي فيها ويزكوا الله فيها بكى عليه. واخرج البهوى وابو يعلى وابن ابي حاتم عن انس  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وحديث ابن عباس رواه الترمذى وفى آخره وتلا فَمَا بَكَتْ  
 عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ - اخرج ابن جرير عن شريح بن عبيدة الحضرمي قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ما مات مؤمن غربة غابت عنه فيها مواكب الا بكى عليه السماء والا رض  
 ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ثُمَّ قَالَ انهما  
 لا يبكيان على كافر وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ مهملين الى ذنت اخر  
 عطف على هلكوا -

### وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾

يعنى قتل الابناء واستبقاء النساء واستبعاد الرجال واستعمالهم فى الاعمال الشاقة  
 مِنْ فِرْعَوْنَ بدل اثنى عشر من العذاب او جعله عذابا لافراطه فى التعذيب على  
 المجاز او على حذف المضاف اى من عذاب فرعون فهو يدل الكل او حال من العذاب اى  
 واقام من جهته او خبر مبتدأ محذوف اى هو انك كان عاليا اى متكبرا من  
 الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ فى العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا وحال  
 من الضهير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم والجملة معترضة او مستأنفة و  
 لَقَدْ اخترناهم يعنى موسى بنى اسرائيل على علم حال اى عالمين بانهم احقوا  
 بذلك او اخترنا بنى اسرائيل على علم متبا بانهم يزيفون فى بعض الاحوال على  
 الْعَالِمِينَ ﴿٣٢﴾ اى على عالمي زمانهم وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ كِفْلًا لِيَعْرِفُوا تَظْلِيلَ  
 الغمام وانزال المن والسلوى مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ قال قتادة نعمة بينة  
 وقال ابن زيد ابتلاؤهم بالرخاء والشدة وقراؤ نبلوكم بالشر والخير فينة -

إِنَّ هَؤُلَاءِ يعنى كفار قريش اذا الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة  
 على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم لِيَقُولُوا  
 إِنَّ هِيَ الْأَمْوَاتُ تَنَّا الْأَوْلَى يعنى ما العاقبة ونهاية الاموال الموتة الاولى المزيلة

للحيوة الدنيا ويؤتى ولا تصد فيه الى اثبات مودة ثانية كما فى قولك حج زيد الحجة الاولى ومات .  
وقيل لما قيل لام انكم تموتون مودة تعقبها حيوة كما تقدم متكم مودة كذلك قالوا ان <sup>هى</sup> المودة  
التى تعقبها الحيوة الا المودة الاولى دون الثانية وَمَا نَحْنُ بِمُنشِرِينَ (٢٥) <sup>اي مبعوثين</sup>  
بعد الموت فَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا الَّذِينَ ما تواخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين جزاء  
شرط محذوف <sup>اي</sup> ان كان البعث بعد الموت هَكَذَا فَانزَلْنَا إِلَيْنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٦)  
فى انا نبعت بعد الموت شرط مستغن عن الجزاء بما مضى أَهُمْ خَيْرٌ فى القوة والشوكة  
والكثرة من قوم تبع أَمْ قَوْمُ تَبِعٍ خير منهم استفهام انكار وتقرير يعنى لسوا خيرا  
من قوم تبع وقوم تبع كانوا خيرا منهم . وتبع اسم رجل سى تبع لكثرة اتباعه قيل كانت  
التبابعة رجلا كل واحد سى تبعا لانه يتبع صاحبه . ذكر محمد بن اسحاق وغيره  
عن ابن عباس وغيره قالوا كان اخر التبابعة هو اسعد ابى كروب بن مليك ذكر  
البعوى قصته فى تفسير هذه الآية وذكرت القصة فى تفسير سورة ق لاني قد سبق  
منى تفسير تلك السورة . ذم الله تعالى قومه ولم يذمهم لانه قد اسلم وكذب قومه وقال  
محمد بن اسحاق فى المبتدأ و ابن هشام فى التيجان ان بيت ابى ايوب الذى نزل فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة المد بنة بناه تبع الاول اسمه تبان بن سعد وذكرت  
قصته فى سورة الجمعة والله اعلم وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الامم الكافرة  
كعاد وثمود ونحوهم عَطَفَ قَوْلُ تَبِعٍ أَهْلَكْتَهُمْ استئناف او حال باضمار قد  
او خبر للموصول ان استؤنف به إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٢٧) <sup>اي مشركين</sup>  
تعليل وبيان للجامع المقضى للاهلاك .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا <sup>اي بين الجنسين</sup>  
لِعِبَادٍ (٢٨) <sup>اي لاهين فاعلين فعلا عبثا باطلا والجملة ما خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ</sup>  
حال من مضمون الكلام السابق المتضمن لانكار البعث تقديرا انكروا البعث الحال  
انه ما خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا <sup>لا عيبين بل خلقناهما للاستئلال بهما</sup>  
عمل وجودنا وصفات كمالنا ولا يتلاءم ما خَلَقْنَا إِلَّا بِأَحْسَنِ <sup>اي لاظهار الحق</sup>

من التوحيد ووجوب الطاعة لنسب المطيع ونعذب العاصى هذه الجملة تأكيد ومقرر  
 لما سبق **وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** (٢٩) انها خلقت للاستدلال والا ابتلاء لقللة  
 نظرهم وانما هم فى الدنيا **إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ** اى يوم القيامة الذى يفصل فيها الحق  
 من الباطل والحق من المبطل **بِأَجْزَاءٍ مَّيْقَاتٍ تَهْمُرُ** اى ميقات حشرهم وجزا لهم  
**أَجْمَعِينَ** (٣٠) هذه الجملة مقرونة لما سبق من ان خلقها للاستدلال والا ابتلاء  
**يَوْمَ لَا يُغْنِي بَدَلُ** من يوم الفصل او ظرف لما دل عليه الفصل **لَهُ** للفصل اى  
 يوم لا ينفع مولى من قرابة او غيره **عَنْ مَوْلَى** اى مولى كان شبيها من الاغناء  
 بجلب منفعة او دفع مضرة **وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ** (٣١) اى يمنعون من العذاب  
 والضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام **إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ** بالعفو وقبول  
 الشفاعة وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض ويؤذن له فى الشفاعة وحمل  
 المستثنى الرفع على البدل من المستثنى **يُضْرَوْنَ** او **النَّصَبُ** على الاستثناء **إِنَّ**  
**هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** (٣٢) الغالب الذى لا يستطيع واحد ان ينصر من اراد تعذيبه

الرَّحِيمُ (٣٢)

اخرج سعيد بن منصور عن ابي مالك قال ان ابا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول  
 تزقموا هذا الزقوم الذى بعدكم به محمد فنزلت **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ** (٣٣)  
**طَعَامُ الْأَثِيمِ** (٣٤) اى كثير الاثم وهو الكافر هذه الجملة الى اخرها وما بعدها و  
 هو قوله **إِنَّ الْمُتَّقِينَ** الى اخرها بيان لما سبق من ذكر الفصل والفرق بين الحق  
 والمبطل **كَأَلْمُهْلِ** خيرا اخرلان وهو ما يذوب فى النار من المعدنيات وقيل  
 ددى الزيت الاسود كذا فى القاموس **يَغْلَى** خيرا اخرلان قرأ ابن كثير وحض بالياء  
 التحتية على ان الضهير للطعام او الزقوم لا لهل اذ الجملة حال من احد هما والباقون بالتاء  
 الفوقانية على ان الضهير للشجرة **فِي الْبَطُونِ** (٣٥) اى بطون الكفار **كَغَلِي**  
**الْحَمِيمِ** (٣٦) اى غليا تامث غليا ندوى البغوى عن ابن عباس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اربها الناس اتقوا الله حق تقا تغلوان قطرة من الزقوم قطرت على

الارض كاهرات على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه ليس له طعام غيره. واخرج  
 التومذى وصححه والنسائى وابن ماجه وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم والبيهقى نحوه  
 ما خرج عبد الله بن احمد فى زوائد الزهد وابو نعيع عن ابى عمر الخولانى فى هذه الآية قال بلقنا  
 ان ابن آدم لا تنهش منها نمشة الا نمشت منه مثلها خذ وؤاى يقال للزبان نية  
 خذ وؤاى الا ثيم وجملة يقال عبدا خزلان فَاَعْتَلَوْا فراء اهل الكوفة وابو جعفر و  
 ابو عمر وبكسر التاء والباقون بضمها وهما لغتان اى ادعوه قهراً والعتل الاخذ  
 بجامع الشئ وجره بقهر الى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٣٤) اى وسطه ثم صَلُّوا  
فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ (٣٥) كان اصله صَلُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ الْجَحِيمِ  
 فقيل صَلُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ عَذَابَ الْجَحِيمِ للمبالغة اضعف العذاب الى الجحيم للتخفيف  
 وزيدت من للدلالة على ان المصوب بعض هذا النوع ذُقْ تقديره تأكلين ذُقْ  
 هذا العذاب أَنْتَ قرأ النسائى بفتح الهمزة اى لانك والباقون بكسرها على الابتداء  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٣٦) فى ذمك قال البغوى قال مقاتل ان خازن الشام  
 يضرب على رأسه فينقب رأسه عن دفاعه فيصبت فيه ماء حمياً قد انتهى حره ثم  
 يقال ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادى  
 اكرمهم ويقول هذا خزانة النار على طريق الاستغفاف والتوبين. واخرج الاموى فى  
 مغازيه عن عكرمة قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا جهل فقال ان الله امرنى  
 ان اقول لك أَوْلى لك فَأَوْلى قال فنزع ثوبه من يده وقال ما يستطيع لى انت ولا صاحبك  
 من شئى لقد علمت انى ا منع اهل البطحاء وان العزير الكريم فقتله الله يوم بدر واذله  
 وعيره بكنيته وانزل ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ - واخرج ابن جرير عن قتادة نحوه  
إِنَّ هَذَا الْعَذَابَ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَسْتُرُونَ (٥٠) اى تشكون و  
 تمارون فيه.

إِنَّ الّٰهَ ثَقِيْنٌ فِى مَقَامٍ قرأ اهل المدينة والشام بضم الميم على انه مصدر  
 اى فى اقامة والباقون بفتح الميم اى موضعه اقامة أَوْمِيْنٌ (٥١) يا من فيه صاحب عن

الافات ولا يقال في جنتٍ وَعَيُونٍ ٥٢ بدل من مقام تجأ به للدلالة على نراحتها  
واشتغالها على ما يستلذ به من المائل والمشارب يَلْبَسُونَ مِنْ سُندَسٍ وَ  
أَسْتَبْرَقٍ خبر ثان احوال من الضمير في الجار والمجرور او استئناف السندس مارك  
من الحرير ولا أستبرق ما غلظ منه اخراج ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا عن كعب  
قال لو ان ثوباً من ثياب الجنة ليس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه ما حملته  
ابها دهم واخرج الصابوني في الماتين عن عكرمة قال ان الرجل من اهل الجنة  
ليلبس الحذنة فتكون في ساعته سبعون لونا متقبليين ٥٣ في مجالسهم  
ليستأنس بعضهم ببعض كذلك اي الامر كذلك وَرَوْجُهُمْ رُجُومٌ  
عَيْنٍ ٥٤ الجملة حال بتقدير قد او عطف على خبر ان اي الزمنا هم  
وقرناهم بهم ولذلك عدى بالباء وليس من عقد التزويج لانه لا يقال تزوجته  
بامرأة قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجاً بهم كما تزوج النعل بالنعل اي جعلناهم  
اثنتين اثنتين والمحور النساء التقيات البياض يحادقهن الطرف من بياضهن  
وصفاء لونهن جمع حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيم العينين - اخرج  
الطبراني عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الحور  
العين من الزعفران - واخرج البيهقي مثله عن انس مرفوعاً وعن ابن عباس  
موقوفاً وعن مجاهد كذلك واخرج ابن المبارك عن زيد بن اسلم قال ان الله  
تبارك وتعالى لا يخلق الحور العين من تراب انما خلقهن من مسكٍ وكافورٍ  
وزعفران - واخرج ابن ابي الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لو ان حوراً بزقت في بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها - واخرج ابن ابي الدنيا  
عن ابن عباس قال لو ان حوراً اخرجت كفها بين السماء والارض لانتنن الخلاق  
بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكان الشمس عند حسنه مثل الفتيحة في الشمس لا ضوء لها  
ولو اخرجت وجهها لضاء حسنها ما بين السماء والارض - واخرج هناد عن حبان  
بن ابية قال ان نساء اهل الدنيا اذا دخلن الجنة ففضلن على الحور العين

بأعمالهم في الدنيا -

**يَلْعُونُ فِيهَا بِحُلٍّ فَكَيْفَةَ اشْتَهَوْهَا أَمِينِينَ ٥٥** من نقادها و

مضرتها الجملة حال أخر أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرها عن ابن عباس قال ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى في الجنة حتى الخظل - وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسباب

**لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ** بل يجيئون دأماً حال أخر **الْأَمْوَاتَةَ**

الاولى الاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او

الجنة والميت يشارفها بالموت ويشاهد ما عنده فكانه فيها - او الاستثناء للمبالغة

في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يدوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق

الموت الاولى في المستقبل كقوله تعالى **وَلَا تَنْكِحُوا آبَاءَكُمْ كَمَا كَفَرْتُمْ** الا ما قد

**سَلَفَ وَوَقَّهْمُ عَنِ ابِ الْجَحِيمِ ٥٦** الجملة حال من فاعل لا يدوقون

بتقدير قد او عطف على اخبار ان **قَضَاكَ مِنْ رَبِّكَ** مصدر رفعه المقدر

اي فضلو افضل منه واعطوا كل ذلك عطاء منه لا حقاً على الله تعالى عن جابر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احداً منكم عمله الجنة ولا يخرج به

من النار ولا انا الا برحمة الله - رواه مسلم **ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٧**

لا نه خلاص من المبادة وفوز بالمطالب -

**فَأَنبَأَ بَيِّنَاتٍ** اي القرآن **يَلْسَانِكَ** حال من الضمير المنصوب

اي من لسانك بلغتك **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨** اي لكي يفهموا ويتذكروا

الجملة متصلة بقوله **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ** وهو فذلكة للسورة

**فَأَنْتَقِبْ** جزاء شرط محذوف تقديره وان لم يتذكروا - **فَأَنْتَقِبْ** اي

فانتظر يا محمد ما يجلبهم **إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥٩** ما يجلبك او فانظر

نصرك انهم منتظرون تمهرك بزعمهم - روى الترمذى بسند ضعيف عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون

مرة



الف ملك - وروى ايضاً عنه بسند ضعيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له - وروى ابن الضير عن الحسن برساً  
من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه - وروى الطبراني  
بسند ضعيف عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
قرأ حم الدخان في ليلة جمعة او يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة  
تم تفسير سورة الدخان من التفسير المظهرى بفضل الله وحسن  
توفيقه يوم الاحد الثامن والعشرين من شهر الربيع الاول من السنة  
الثامنة بعد الف ومائتين من الهجرة صلى الله تعالى على صاحبها  
ويتلوة

تفسير سورة الجاثية ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين  
وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين . - - -



## سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية

رَبِّ لَيْسَرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ وَتَمِّم بِالْخَيْرِ

أَحْمَد ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ان جعلت اتم مبتدا اخبره تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ان جعلتها تعدى اللحروف وكان تنزيل مبتدا اخبره من الله العزیز في انتقامه الحكيم ٢ في تدبيره وعلى لتأويل الاول من الله صلة لتنزيل وقيل اتم مقسم به وتَنْزِيلُ الْكِتَابِ صفة وجواب القسم ان في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ آيَاتٍ دَالَّةٍ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ يحتمل ان تكون الآية على ظاهرها وان يكون المعنى ان في خلق كما في قوله وَفِي خَلْقِكُمْ اى في خلق كل منكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى ان صار انسانا وَاَيُّتٌ مِنْ رَبِّكَ جَازَانٌ يَكُونُ عَطْفًا عَلَى الضمير المحرور والاحسن ان يقال انه معطوف على خلقكم فان الله وتنوعه واستجابه لما يتم به معاشه الى غير ذلك آيات دالة على وجود الصانع المختار ووحده وكماله قرأ حمزة والكسائي ويعقوب آيات منصوبا بكسر التاء عطفًا على اسم ان والباقون بالرفع عطفًا على محلها لِقَوْمٍ يُوَفِّقُونَ ٤ انه لا اله الا الله وان البتة حق واختلف اليل والسماء صيفًا وشتاء وفي ذهابها ومجيئها وما أنزل الله من السماء من مَرْتَقٍ اى مطر ساهة رزقا لكونه سبه فأحياه الارض بعد

مَوْتَهَا اى جعلها محضرة بعد يسيها وَ تَصْرِيفِ الرِّيحِ باختلاف جهاتها واحوالها قرأ  
 حمزة والكسائى الرِّيحَ على الافراد باعتبار الجنس والباقون على الجمع باعتبار جهاتها  
 و عطف ابو محمد قبولاً و دبوراً و جنوباً و شمالاً آيَةُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ الدلائل فيؤمنون  
 او المعنى لقوم اولى عقل فان الكفار كالا نعام بل هو اضل قرأ حمزة والكسائى و  
 يعقوب آيات منصوباً بكسر التاء والباقون بالرفع وهو عطف على معمولى عاملين  
 مختلفين كلمة في مع معنى الابتداء او كلمة ان والمجرور مقدم الا يضر في اوينصب  
 آيات على الاختصاص او ترفع بأضار هي قال البيضاوى اختلاف الفواصل الثلاثة  
 لا اختلاف الآيات في الدقة والظهور والظاهر انه لتفنن العبارة والا فلا يمان  
 ولا يقان واحد وهو من ثمرات العقل فان العقل السليم يقتضى الايمان  
 ببدء السماوات والارض وما بينهما تلك الآيات آيَةُ اللَّهِ دلائل  
 قدرته مبند او خبر نشؤها عَلَيْكَ حال عاظها معنى الاشارة او خبر ثان  
 بِالْحَقِّ منلبسين به او متلبسة به فَيَأْتِي حَدِيثُ الْفَاءِ جزائية تقديره  
 فان لم تؤمنوا بآيات الله فَيَأْتِي حَدِيثُ بَعْدَ اللَّهِ اى بعد كتاب الله و آيَتِهِ  
 الدالة على وجوده يُؤْمِنُونَ ٦ اى كفار مكة اى لا يؤمنون قرأ ابن عامر و حمزة  
 والكسائى و ابوبكر و يعقوب بالتاء الفوقانية على الالتفات من الغيبة الى الخطاب  
 اى ذليلين ابو محمد والباقون بالتختانية على الغيبة

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَقَالِكُ كَذَابٍ أَثِيمٍ ٤ كثير الاثم اريد به النضرب الحادث  
 هذه الجملة الى اخرها معترضة لِيَسْمَعَ آيَةَ اللَّهِ صفه لا ثيم تشلى عَلَيْهِ حال  
 من الآيات او من الضمير المرفوع ثُمَّ يُصِرُّ عَظْفَ عَلَى يسمع و ثم لا استبعاد  
 الاصراد بعد سماع الآيات مُسْتَكْبِرًا عن الايمان كَانَ مخففة من الثقيلة  
 وحذف ضمير الشأن اى كانه لَمْ يَسْمَعْهَا الجملة في موضع الحال اى يصوم مشابهاً  
 لغير السامع فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٥ الفاء للسببية والبشارة خبر  
 يظهر السرور على بشرته واستعمل ههنا تمكناً في خبر يظهر الحزن على بشرته

وَإِذْ أَعْلَمَ عَظْفَى عَلَى سِيحٍ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا يَعْنِي إِذَا بَلَغَتْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ الظَّرْفِ  
 متعلق بقوله إِتَّخَذَ هَا الضَّهِيرُ شَيْئًا لانه بمعنى الآية او لا ياتنا بمعنى آياتنا كلها هزوا  
 هزوا به يعنى بادرا الى الاستهزاء أُولَئِكَ لَهُمْ أَى كُلُّ نَاكٍ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٠  
 ذواها نذ في القبور جملة مستانفة من وَرَأَى لَهُمْ جَهَنَّمَ حَالًا من ههنا أُولَئِكَ  
 لَهُمُ الْوَرَاءِ اسْمٌ لِلْجَمَّةِ الَّتِي يُوَازِيهَا الشَّخْصُ مِنْ خَلْفٍ أَوْ قَدَامٍ وَجَهَنَّمَ قَدَامٌ  
 باعتبار انهم متوجهون اليه وخلف من حيث انه بعد اجالهم وَلَا يُعْنَى أَى لَا يَدْفَعُ  
عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا من الاموال والاولاد شَيْئًا من عذاب الله وَلَا يعنى عنهم  
مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ اى ما عبدوا من الاصنام والذنين  
 اتبعوهم من الرؤساء ما مصدرية او موصولة وجملة لَا يُعْنَى الى اخرها حال اخر من  
 ضميرهم في أُولَئِكَ لَهُمْ وَكُلُّهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ حال اخر هذا  
 اى القرآن هُدَى اى ما به الهداية من الضلالة جملة معترضة وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا وَآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجَزٍ وهو اشد العذاب  
الْعَظِيمُ ١١ قرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالرفع على انه صفة عَذَابٌ  
 والباقون بالجر على انه صفة رَجَزٍ وجملة وَالَّذِينَ كَفَرُوا اعطف على  
هُدَى اهدى -

اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْيَمَّ مبتدا او خبر اى جعله امس  
 السطح يطغى عليه ما يتداخل كالأحشاب ولا يمنع الغوص فيلتهجرى الْقُلُوبُ  
فِيهِ بِأَمْرِ ب تسخيره وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ الارذاق بالتجارة والغوص  
 والصيد من فضل حال من المفعول المحذوف لتبتغوا وَلَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ١٢ عطف على لتبتغوا اى لشكروا هذه النعمة وجملة اللَّهُ الَّذِي  
سَخَّرَ لَكُمْ الْيَمَّ متصل بما سبق من آيات قد رتته تعا وما بينهما معترضات وَ  
سَخَّرَ لَكُمْ عَظْفَى على سخر كما في السموات من شمس وقمر ونجم ماء ونلج  
 وغيرها وَمَا فِي الْأَرْضِ من حيوان ونبت ومعادن وعين ونهر جَمِيعًا

ع ١

تأكيد اذ حال يعنى جعلها مستخرات لأمر يعود نفعها اليكم مَتَّعَ حال من ما اى سخرها  
 جميعاً كائنة منه تعالى او خير لمخدوف اى هى جميعاً منه او خير لما فى السموات مع ما عطف  
 عليه سَخَّرْكُمْ تكرر لئلا أكيد لاول او خير لما فى الارض قال ابن عباس جميعاً منه اى كل ذلك  
 رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك تفضل منه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ<sup>(١٣)</sup>  
 فى عجائب صنعه تَكْفُرُونَ يتكفرون

قال البغوى قال ابن عباس وقنادة ان رجلاً من بنى غفار شتم عمر رضى الله  
 عنه بمكة فمهم عمران يبطش به فانزل الله قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا احدى المقول  
 لدلالة جواب الامر عليه وهو قوله يَغْفِرُوا اى قتلهم اغفروا ان تقل لهم  
 اغفروا يغفروا اى يعفوا و يَصْفَحُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ اى لا يتوقعون ولا  
 يجانفون أَيَّامَ اللَّهِ اى وتأتى باعد الله من قولهم ايام العرب لوقا ثم يعنى  
 لا يتوقعون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم وقال البغوى قال  
 القرظى والسدى نزلت فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه من اهل مكة كانوا فى  
 اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى  
 الله عليه فانزل الله هذه الآية ثم نسخها آية القتال لِيَجْزِيَ ترا ابن عامر  
 وحزرة والكسائى بالنون على لشكر والتعظيم والباقون بالياء التختانية اى لِيَجْزِيَ  
 الله وقرأ ابو جعفر بضم الياء التختانية وفتح الزاء على لبناء للمفعول والفعل حينئذ  
 مسند الى مصدره اى لِيَجْزِيَ الجزاء كذا قال الكسائى والمراد بالجزاء ما يجزى به  
 فان الاسناد الى المصدر رسيماً عند وجود المفعول به ضعيف وقال ابو عمرو وهو كمن  
 والجماد والمجور متعلق بقوله يَغْفِرُوا وَأَقْوَمًا يعنى يجزى المؤمنين على صبرهم  
 على اذية الكفار ويجزى الكافرين جزاء كاملاً لا ينقص منه بل انتقام فى الدنيا  
 او يجزى كليهما بما كانوا يكسبون<sup>(١٤)</sup> من الخير والشر من عَمِلَ صَالِحًا  
فَلِنَفْسِهِ اى يعمل لنفسه فان ثوابه لها ومن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا اى يعمل عليها لان  
 وبالل يعوده عليه شَرًّا الى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ<sup>(١٥)</sup> يعنى بعد ما استمققتم

الثواب او العقاب بالاعمال ترجعون الى ربكم فيجاد بكم عليها ان عبيدا فخير اوان شر افشرا

وَلَقَدْ أَنْتَبَأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْحِكْمَ

حيث جعلنا فيهم اهل الحكم من العلماء والملوك وَالنَّبِيَّةَ لَهَا خَصْمًا بِالذِّكْرِ لِكَثْرَةِ

الانبياء فيهم وَرَكَرَقْتَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَطْعَمَةِ

الذَّيْبَةِ الْحَلَالِ وَقَضَّيْنَاهُمْ بِسُرَاتِبِ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ تَعَارَجَ الضَّيْرُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

يا اعتبار كون الافضلين بعضهم وهم الانبياء عَلَى الْعَالَمِينَ ١٦ اى على عالمى

زمانهم قال ابن عباس لم يكن من العالمين احد فى زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه

منهم وهذه الآية تدل على ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة وَاَتَيْنَاهُمْ

بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْثَالِ اِدْنَةً بَيْنَةً فِي أَمْثَالِ الْبَشَرِ فِي حَيْثُ حَصَلَ لَهُمُ الْعِلْمُ بِكُلِّ مَا

يجب به العلم ولا اعتقاد وحصل لهم العلم بعبد محمد صلى الله عليه وعلما مائة حتى

عرفوه كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فَمَا اخْتَلَفُوا فِي أَمْثَالِ الْبَشَرِ فِي حَيْثُ حَصَلَ لَهُمُ الْعِلْمُ بِكُلِّ مَا

الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ اى عدو

وحسد او اتباعا للهوى والشهوات لابناء على علم مستند الى دليل وهن ابدال

على ان افتراق اليهود والنصارى الى احدى وسبعين فرقة او اثنان وسبعين

فرقة لم يكن مبنيا على دليل كذلك افتراق امة محمد صلى الله عليه وسلم الى

ثلاث وسبعين ليس مستندا الى دليل بل انما هو بائع الوهم فى مقابلة

النصوص القاطعة كالمعتزلة تشبثوا باذيال الفلاسفة زعموا منهم بان العقل

كاف فى كثير من الادراكات والمجتمعات قالوا الموجود لا يكون الاجساما او بائع

الحسد والعناد كالودافض والخوارج ونحو ذلك اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ

بالمواخذة والمجازاة يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٧

من امراء الدين -

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنْ طَرِيقَةٍ حَقَّةٍ وَصِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

بعت عيها الرسل كلها على شريعة مفعول ثان لجعلنا بين الامراء الدين

فَاتَّبِعْهَا أَي يَا مُحَمَّدُ الشَّرِيعَةَ الْحَقَّةَ الْفَاعِلَةَ لِلسَّبَبِ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)

خطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد به الخطاب لامته يعنى لا يتبع  
امنك اهوا الذين ليس لهم علم من الكتاب سواء كان لهم جهل موكب كالفلاسفة او جهل  
بسيط مثل دوساء قريش كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى دين اباك  
فانهم كانوا افضل منك او كان لهم علم لكنهم تركوا العمل بالكتاب عمداً او اولوه بناويلات  
فاسدة فكانهم لا يعلمون مثل احياء اليهود و علماء الفرق الضالة ببالاهواء من اهل  
الاسلام انهم يعنى ان الذين يستتبعونك الى غير الطريق الحق ان اتبعتم كن  
يغنون اى لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً من صوب على المفعول  
ومن الله حال مقدم عليه بيان له او على المصدرية اى شيئاً من الاغناء ومن في  
من عذاب الله للتبعيض الجملة في مقام التعليل للنهي عن اتباع اهوائهم وان

الظالمين بعضهم اولياؤ بعض اذا المجانسة علتة الا تضام فلا تتخذ انت

منهم اولياء والله ولي المتقين (١٩) فاتخذها ولياً بالتقوى واتباع الشريعة

قيل هذا ان الجملتان كناية عن قوله وانهم لا يضرونك لان الظالمين بعضهم اولياؤ  
بعضهم والله ولي المتقين وكرم بين الولايتين فلا يضرونك لقوة ولاية الله هذا  
اى القرائن او اتباع الشريعة بصواب اسباب تبصر للتكاس يظهر به وجوه فلا حرم  
في الدارين وهدى من الضلال ورحمة من الله لقوم يؤمنون (٢٠)  
بانه من الله تعالى -

ام حسب عطف على هذا بصواب اى منقطع ومعنى الهمزة فيها انكرا لحسان

والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن ايقانهم بان القلن بصائر وهدى يعنى انهم لا يؤمنون ذلك

بل حسب الذين اجترحو اى كالتسبيح السبيات ان جعلهم كالدن

امنوا و عملوا الصالحات اى جعلهم مثلهم وهو ثانياً مفعول نجعل تزلت في نفر

من مشركى مكة قالوا للمؤمنين ان كان ما تقولون اى البعث حقاً لنفضلن عليكم في الآخرة

كما فضلنا في الدنيا سواء فرا حزمة والكسافي وحقص بالتهيب على البدل من قوله  
دخلت ابو محمد

ع  
١٨

كَالَّذِينَ آمَنُوا بَدَلِ اشْتِمَالِ اَوْ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الْكَافِ اَوْ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَالْكَافُ حَالٌ وَ  
 فَحْيًا هُمْ وَمَا تَهُمُ فاعل لسواء والضميران للموصول الاول وان كان الضميران الثاني  
 فسواء حال من الموصول الثاني وجاز ان يكون الضميران للفرعيين وسواء بدل من الذين  
 آمنوا او حال من الموصول الثاني وضمير الاول وقرأ الباقون سَوَاءٌ بِالرَّفْعِ عَلَى اَنَّهُ خَبَرٌ فَحْيًا هُمْ  
 وَمَا تَهُمُ مَبْتَدَاً وَالْجُمْلَةُ بَدَلٌ مِنَ الْمَفْعُولِ الثَّانِي وَجَازٌ كَوْنُ الْجُمْلَةِ مَفْعُولًا ثَانِيًا اَوْ اسْتِثْنَاءً  
 يَبِينُ الْمَقْضَى لِلانْكَارِ اَوْ حَالٍ وَالضَّمِيرَانِ لِلْفَرِيقَيْنِ وَالْمَعْنَى انْكَارُ اَن يَسْتَوِيَ وَابْعَدُ الْمَتَى  
 فِي الْكِرَامَةِ اَوْ تَرَكَ الْمَوَاحِدَةَ كَمَا اسْتَوَى فِي الرِّزْقِ وَالصَّحَّةِ فِي الْحَيَاةِ لِلدُّنْيَا وَقِيلَ الضَّمِيرَانِ  
 لِلْفَرِيقَيْنِ وَالْجُمْلَةُ مَسْنَأُ نَفْعٍ وَالْمَعْنَى الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ مَحَبُّ اللَّهِ تَعَالَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَالْكَافِرُ  
 مَبْغُوضٌ لِلَّهِ تَعَالَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) حكمهم هذا بالمساوات  
 قال البغوي قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري  
 لقد والله ذات ليلة اصبح اوكرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد و  
 يبكي أم حسب الذين اجترحو السيئات ان يجعلهم كالذين آمنوا و عملوا  
 الصالحات الاية -

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْحَقِّ اى ليدل على وجوده  
 وقدرته وصفاته كماله كانه دليل على ما سبق يعنى خلق هذه الاشياء ليس على سبيل  
 اللهو والعدى بل هو متلبس بالحق المقضى انتصاد المظلوم من الظالم والتفاوت  
 بين المسئى والمحسن فاذا لم يكن ذلك فى المحيا لا بد ان يكون بعد الممات وَلِيُجْزَى  
 عطف على قوله بالحق لانه فى معنى العلة او على علة محذوفه مثل ليستدل الناس  
 بها على الصانع وقدرته وعدله وليقوموا على طاعته وليجزى كل نفس حسنة  
 ومسيئة بما كسبت من خير او شر وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) بنقص ثواب  
 او تضعيف عذاب وتسميته ظلما مع ان فعل الله تعالى يكون ظلما لاجل المشاكلة  
 فانه لو فعله غيره لكان ظلما كالا بتلاع والاختيار -

أَفَرَأَيْتَ الْفَاءَ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ اَتَهْتَمُ اِنْ تَهْدِيمُ فَرَأَيْتَ



مَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَاهُ وَمَنْ شَرِطِيَةً وَجِلَّةً اتَّخَذَ مَعَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ شَرْطَ عَلَقَتِ  
 رَأَيْتَ عَنِ الْعَمَلِ فَمَنْ يَهْدِي فِيهِ جَزَاءُ وَهُوَ أَوْ مَفْعُولٌ أَوَّلُ لَا يُتَّخَذُ وَالرَّعَى مَفْعُولٌ ثَانٍ  
 يَعْنِي جَعَلَ هَوَاهُ مَعْبُودَةً فَإِنْ تَرَكَ امْتِثَالَ أَوْ أَمْرًا لِلَّهِ وَالْإِنْتِهَاءُ عَنِ مَنَاهِيهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ  
 فَكَانَ يَعْْبُدُهُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ ذَلِكَ الْكَافِرُ اتَّخَذَ دِينَهُ مَا يَهْوِي بِغَيْرِ هَوِيٍّ  
 شَيْبَانًا الْأَرَكْبُ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي مِنَ اللَّهِ وَلَا يَخَافُ وَلَا يَحْرَمُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ . وَقَالَ الْآخَرُونَ مَعْنَاهُ  
 اتَّخَذَ مَعْبُودَةً هَوَاهُ فَيَعْبُدُ مَا يَهْوِيهِ نَفْسُهُ - أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ  
 قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَنَّهُ كَانَتْ الْعَرَبُ يَعْْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَالذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَإِذَا وَجَدُوا  
 أَحْسَنَ مِنَ الْأَوَّلِ رَمَوْهُ وَكَسَرُوهُ وَعَبَدُوا الْآخَرَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلَ الشَّعْبِيِّ نَمَا سَمِيَ  
 الْهَوِيَّ لِأَنَّهُ يَهْوِي صَاحِبَهُ فِي النَّارِ وَأَصْلُهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِ أَيِّ عَالَمًا بِضَلَالِهِ وَ  
 فَسَادِ اسْتِعْدَادِهِ وَقِيلَ عَلَى مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ بِأَنَّهُ ضَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ رَوَى أَحْمَدُ  
 عَنْ دَجَلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ دَخَلَ  
 عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعْجُودُونَ لَهُ وَهُوَ يَمْكِي فَقَالَ لَهُ مَا يَمْكِيكَ الْمُرِيقِلُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَذْ مِنْ شَارِبِكَ ثُمَّ أَقْرَهُ حَتَّى تَلْقَانِي قَالِ بَلَى وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَبِضُ بِيَمِينِهِ تَبِضَةٌ وَالْآخَرَى بِالْيَدِ الْآخَرَى  
 وَقَالَ هَذِهِ لَهْدَةٌ وَهَذِهِ لَهْدَةٌ وَلَا أَبَالِي - وَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبِضَتَيْنِ أَنَا وَخَتَمَ  
 عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ فَلَا يَسْمَعُ الْمَوْعِظَةَ وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي الْآيَاتِ وَجَعَلَ عَلَى  
 بَصَرِهِ غِشْوَةً فَلَا يَنْظُرُ بَعِينَ الْأَسْتَبْصَارِ وَالْأَعْتِبَادُ قَرَأَ حِزْمَةَ غِشْوَةً نَقَلَ الْفَرَسِيُّ  
 وَسَكُونُ الشَّيْبَانِ وَالْبِاقُونَ غِشَاوَةٌ وَجَازٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَوْصُولَةٍ وَهِيَ مَعَ صَلْتِهَا أَوَّلُ  
 مَفْعُولِي رَأَيْتَ وَثَانِيهَا مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَرَأَيْتَهُ تَهْتَدِي وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ فَمَنْ  
 يَهْدِي يَمِينًا مِنْ بَعْدِ اللَّهِ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ رَأَيْتَ وَلَا اسْتِفْهَامٌ لِانْتِكَارِ مَعْنَاهُ  
 لَا تَهْدِيهِ أَحَدٌ بَعْدَ ضَلَالِ اللَّهِ آيَةٌ وَجَمَلَةٌ أَفْرَأَيْتَ مَعْتَرِضَةً أَفْرَأَيْتَ كَرُونًا ٢٣  
 عَطَفَ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ إِلَّا تَعْقِلُونَ فَلَا تَنْدَكُرُونَ -

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ إِنَّمَا

يهلكنا الليل والنهار فانزل الله تعالى وَقَالُوا اعطف على مضمون الكلام السابق اى ضل  
 الكافرون باتباع الهوى وَقَالُوا قَاهِي اى الحيوة شيئاً الْأَحْيَاءُ تَمَوَّتُوا التى نمر فيها  
تَمَوَّتُوا فى بعض الادوات وَنَحْيَا فى بعضها بيان لقصر الحيوة على الحيوة الدنيا وقوله  
تَمَوَّتُوا ونحياً لا يدل على تعاقب الحيوة بعد الموت فان الواو للجمع المطلق كذا قال الزجاج  
وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا اللَّهُ هر عطف على لَمَوَّتُوا ونحياً اى ما يهلكنا الامر والنحوان فان  
 بسور الزمان يهرم المرء ويوت وحاصل ذلك انكار الصانع الواجب وجوده والدهر  
 فى الاصل مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه تم يعبر عنه عن كل مدة  
 مديدة بخلاف الزمان فانه يطلق على المدة قليلة كانت او كثيرة وَمَا أَرْمُ بِدِينِكَ  
مِنْ عِلْمٍ فان العلم انما يحصل بالبداهة او بالبرهان ولا تنفى من ذلك بل البرهان  
 قائم على وجود الصانع القديم الحكيم الجملة حل من فاعل قالوا ان هم ارا  
يَظُنُّونَ (٢٢) اى يحكون بلا علم وبلاديل تأكيد لما سبق عن ابي هريرة قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الله فان الله هو الله هو الله روى مسلم وروى  
 البغوى بلفظ قال الله تعالى لا تقل ابن ادم يا خيبة الله فانى انا الله هو الله  
 الليل والنهار وان شئت قبضتها - ومعنى الحديث ان سب الله منكم مبنى على  
 زعمكم ان الله فاعل للنوائب والحوادث - وجالب الحوادث ومُنزِلها فى الواقع هو الله  
 تعالى لا غيره فسبكم يرجع الى الله تعالى وقيل معنى قوله عليه السلام فان الله هو الله  
 ان الله دا هر اى خالق الله هو ما فيها فسبكم الله روعاً منكم بانه الخالق للاشياء  
 مشرك فاجتنوبة والله اعلم -

وَاذْأَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ اى حال كونها واضحات الدلالة على خلاف  
 معتقدهم وعلى البعث بعد الموت او مبينات لذلك مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ متشتم  
 لمعاً رضاء شيئاً إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّوَابَا بِآيَاتِنَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥)  
 فى دعوى البعث وهذا شرط مستغنى عن الجزاء بما مضى سماه حجة على حسابهم  
 او على اسلوب قوله ه تحية بينهم ضرب وجيع رواه يلزم من عدم حصول الشيء

حالا امتناعه مطلقا درجة اذا تلى عليهم عطف على قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا قل الله  
يُحْيِيكُمْ اى اى وقت شاء ثُمَّ يَمِيتُكُمْ اذا اذا كمدت الحج ثم يَجْمَعُكُمْ  
للجزاء الى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كلمة الى زائدة او بمعنى الامراى ليوم القيامة لا ريب  
فيه لان وعد الله حق ومن قدر على الابداء قادر على الاعادة والحكمة يقتضى المجازاة  
والجملة تأكيد لما سبق ولكن اكثر الناس لا يعلمون (٢٦) قدرة الله  
على ذلك لقلة تفكرهم وتصور نظرهم على ما يحسبون جملة قل الله يُحْيِيكُمْ اى  
اخرها مستأنفة.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نعيم للقدرة بعد تخصيصها بالجملة  
عطف على خلق الله السموات والارض وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ  
بدل من الاول والظرف متعلق بقوله يَحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧) اى يظهر  
خسراهم بان يصيروا الى النار وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِثَةً عطف على يَحْسِرُ  
قال البغوى جائثة يعنى باركة على الركب هى جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينظر  
القضاء قال على رضى الله عنه انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعاقد ذكرنا  
فى سورة الحج فى تفسير قوله تعاهد ان خضمان اخصموا انى رزيم قال سلمان الفارسي  
ان فى القيامة ساعة وهى عشر سنين يجثو الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم  
ينادى نفسى لا اسئلك الا نفسى. وقيل معنى كل امة جائثة اى مجتمعة من الجثوة  
وهى الجماعة ذكر الجزرى فى النهاية حديث ابن عمران الناس يصيرون يوم القيامة  
جثا اى جماعة تتبع نبيها وتروى هذه اللفظة جثى بتشديد الياء جمع جات وهو  
الذى يجلس على ركبتيه واخرج عبد الله بن احمد فى ذوائل الزهد والبيهقى عن  
عبد بن ثانية قال قال رسول الله صلى الله عليه كانى اراكم بالكرم دون جهنم جاثين  
ثم قرأ سفیان وتروى كل امة جائثة قال ابن حجر المراد بالكرم المكان العالى الذى  
عليه امة محمد صلى الله عليه كل امة قرأ يعقوب بالنصب على انه بدل من كل امة  
او تأكيد وما بعد صفة او مفعول ثان والجهور بالرفع على انه مبتدأ اخبره نزل على

إلى كتبها أى صحيفة أعمالها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً عن انس عن  
النبي صلى الله عليه قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموفق بعث الله الريح فتطيرها  
بالايمان والشمائل ادل خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً. رواه

البيهقى اليوم تجزون ما كنتم تعملون (٢٨) صفة ثانية او خيران

لقوله كل امة بتقدير القول أى يقال لهم اليوم تجزون الى قوله تعملون او مستأنفه  
هذا الكتاب أى صحائف اعمالكم التى كتبها الكرام لكانت بون بامرنا اضاف الى نفسه

لذلك الملايسة وكتابتنا صفة لهذا والخبر ينطق عليكم أى يشهد عليكم

بما عملتوا وهما خبران لهذا وينطق حال والعامل معنى الاشارة بالحق أى

بالصدق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ أى نستكتب المحفظة ما

كنتم تعملون (٢٩) وقيل معنى نستنسخ أى نأخذ نسخة وذلك ان الملكين

يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو  
نحو قولهم هلم واذهب وهذه الجملة فى مقام التعليل لينطق -

فأما الذين آمنوا وعمالهم الصالحات فيدأ جلالهم بهم  
فى رحمتهم التى جعلتها الجنة والجملة تفصيل لما اجل فى قوله اليوم تجزون

ما كنتم تعملون ذلك هو الفوز المبين (٣٠) أى الظفر الظاهر

لخلو صحن الشوائب وأما الذين كفروا فيقال لهم اقم تكن ايتى  
تشلى عليكم الاستفهام لا نكار النفي وتقرير المنفى والفاء للعطف على حذف

تقديره المرأ تكفوسلى فلم تكن ايتى تشلى عليكم فحذف قول فيقال لهم وقوله

المرأ تكفوسلى الكفاء بالمقصود واستثناء للقرينة فاستكبرتم عن الايمان

بها هذه الجملة مع ما عطف على مضمون ما سبق يعنى فلما تكفوسلى وتليت عليكم  
ايتى فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوماً مجرمين (٣١) أى قوماً

عادتكم الكفر والاجرام وكانت المقابلة يقتضى ان يكون الكلام وأما الذين كفروا فيقال  
رهم فى غضبه الذى من جملتها اجنود لكن عدل الى هذا تنبيه على موجب الغضب واذا

رهم فى غضبه الذى من جملتها اجنود لكن عدل الى هذا تنبيه على موجب الغضب واذا

قِيلَ عطف على قوله اسْتَكْبَرُ تُرْعِي وَيَا إِقِيلَ لَكُمْ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ بِالْبَيْعِ حَقٌّ

يَحْتَمِلُ الْمَوْعُودَ وَالْمَصْدَرَ بِعِنَى الْمَوْعُودِ أَوْ مُتَعَلِّقِ الْوَعْدِ وَهُوَ الْبَيْعُ حَقٌّ كَأَنَّ لَمْ يَحَالَةَ

وَالسَّاعَةَ قَرَأْتُمْ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى اسْمِ الْبَائِقُونَ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّهِ

لَا كَرِيْبٍ فِيهَا أَي فِي آتِيَانِهَا لِاسْتِحَالَةِ الْخَلْفِ فِيهَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ قُلْتُمْ مَا سَدُرِنِي

مَا السَّاعَةَ أَي آتَى شَيْءٌ السَّاعَةَ اسْتَفْرَا بِأَلْيَا أَنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا أَصْلُهُ نَظَنَ ظَنًّا

فَادْخَلَ حَرْفُ النِّفْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ لَا ثَبَاتَ الظَّنِّ وَنَفْيَ مَا عَدَاهُ كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَمْ يَحْنِ إِلَّا نَظَنَ

ظَنًّا أَوْ نَفْيَ ظَنِّهِمْ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ أَوْ يُقَالُ تَنَكَّرَ الظَّنُّ لِلتَّحْقِيرِ وَمَعْنَاهُ أَنْ نَظَنَ لِأَنَّ

ضَعِيفًا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ فَإِنَّ الظَّنَّ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْعِلْمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الْحَاشِعِينَ الَّذِينَ

يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ قَرَّبَهُمْ وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْوَهْمِ فَالْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ مَطْلُوقُ الْعِلْمِ

بِالثَّانِي الْوَهْمُ وَأَنَّ نَفْيَ الظَّنِّ بِقَوْلِهِ وَمَا لَمْ يَحْنِ بِمُسْتَيْقِنِينَ ٣٢) وَبَدَأَ

كَلِمَاتٍ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا أَي ظَهَرُوا فِيهَا أَوْ جَزَاءَ مَا عَمِلُوا عَطْفًا

عَلَى مَضْمُونِ مَا سَبَقَ يَعْنِي أَمْ آ الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَدْخُلُهُمْ فِي غَضَبِي وَيُنذِرُهُمْ

سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ أَي نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٣٣)

أَي جَزَاءَ اسْتَهْزَأَهُمْ -

وَقِيلَ عطف على بَدَأَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ أَي نَتْرَكُكُمْ فِي الْعَذَابِ تَرَكَ

الْمَنْسَى كَمَا تَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا أَي كَمَا تَرَكْتُمْ عِدَّتَهُ وَلَمْ تَهْلِكُوا لِحَافَةِ

الْلِقَاءِ إِلَى الْيَوْمِ أَمَّا مَصْدَرُهَا إِلَى ظَرْفِهَا يَوْمَ لِقَائِكُمْ وَيَوْمَ لِقَاءِ جَزَاءِ أَعْمَالِكُمْ

وَمَا أُولَئِكَ التَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ٣٣) يَخْلُصُونَ مِنْهَا هَذَا الْجَمَلُ

أَمَّا مَعْطُوفَتَانِ عَلَى مَقُولِ قَبْلِ أَوْحَالَانِ مِنْ مَفْعُولِ نَسَاكُمْ ذَلِكَ التَّرَكُّ فِي الْعَذَابِ

بِأَتَكُمْ أَي بِسَبَبِ أَنْكُمْ أَخَذْتُمْ آيَةَ اللَّهِ هُرُوقًا أَي هَزَقًا بِمَا عَنِ اسْتِهْزَأْتُمْ

بِهَا وَلَمْ تَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا أَي حَسِبْتُمْ أَنَّ الْحَيَاةَ سِوَاهَا

وَأَحْسَابُ جَمَلَةٌ ذَلِكَ إِلَى أَخْوَاهَا مَسْتَأْنَفَةٌ وَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا قَرَأْتُمْ

وَالْكَسَائِي بِقَوْمِ الْيَاءِ وَهُمْ الرُّءُوسُ عَلَى لِبْنَاءِ الْفَاعِلِ وَالْبَائِقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ

للمفعول عطف على قوله وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ العُتْبَى بِالضَّم  
 الرضاعة أى القاموس والاستعتاب الاسترضاء أى لا يطلب منهم ان يرضوا بهم بالتوبة  
 لغوات اذ انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا بعد الموت من مستعتب أى ليس بعد الموت  
 من استرضاء لانها بالأعمال وقد انقضت زمانها - وفى النهاية العُتْبَى الرجوع عن الذنب و  
 الاساءة قال البغوى أى لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله تعالى وتقديم المستند  
 اليه مع ان الخبر فعل يدل على التخصيص فان الكفار لا يستعتبون بخلاف المؤمنين -  
 قَلِيلٌ أَحْمَدُ أى الوصف بالجميل على وناؤه الوعد فى المؤمنين والمكذبين  
 رَبِّ السَّمَوَاتِ بدل من الله وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ كَرِد  
 لفظ الرب لان لا يربوبية كل شى نعمة مستقلة من الله تعالى على كمال قدرته - ذكر العا  
 بين الارض والسموات لتناؤهما وترك العاطف فى رَبِّ الْعَالَمِينَ للاتحاد معنى  
 فان السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ معظم افراد العالم فكأنه بمعنى العالمين وَكَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أى اثار عظمته وكبريائه ظاهرة فيها او يقال الظرف  
 متعلق بمحمد أى يحكم بهذا الحكم اهل السماوات واهل الارض فيها وَهُوَ  
 الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الذى لا يغلبه احد ولا يجوز لاحد ان يستكبر عليه الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾  
 فيما قد روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى الكبرياء  
 نحاشى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منها ادخلته النار - وفى رواية قد فتته  
 فى النار - رواه مسلم -

ثم تفسير سورة الجاثية من التفسير المظهرى (و يتلوه تفسيرا

سورة الاحقاف ان شاء الله تعالى) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين فى التاريخ الثانى والعشرين

من الربيع الثانى سنة ثمان بعد الف ومائتين (سنة ١٢٠٥) -

سُورَةُ الْحَقَّافِ مَكِّيَّةٌ وَمِثْلُ ثَوَانٍ

رَبِّ يَسِّرْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمَّ بِالْحَيْرِ

حَمْدًا ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ مَرَّةً تَفْسِيرُهُ فِي  
سُورَةِ الْجاثِيَةِ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا خَلْقًا مَتَلَسِّسًا  
بِالْحَقِّ دَلِيلًا عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ الْقَدِيمِ الْحَكِيمِ وَعَلَى لُبْعَثِ الْمَجَازَاةِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ  
الْحِكْمَةُ وَالْعَدَالَةُ وَأَجَلٌ مُسَمًّى أَي بِتَقْدِيرِ أَجَلٍ مَسْمُومٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاءُ أَنْزِلُوا إِلَى عَنِ النَّارِ وَأَعْمَاءُ أَنْزِلُوا إِلَى عَنِ النَّارِ  
فِي الْقُرْآنِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُعْرَضُونَ ٣ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِي حِجَازَةِ عَقْلًا  
وَوُجُوبِهِ سَمْعًا بِشَهَادَةِ الْمَعْجَزَاتِ وَلَا يَسْتَعِدُونَ لِحُلُولِ وَيَدْعُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ إِلَهَةً  
بِلَا دَلِيلٍ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ أَرَأَيْتُمْ إِسْتِفْهَامًا لِلتَّقْرِيرِ فِي حِلِّ الْمَخَاطِبِ عَلَى الْأَقْرَارِ  
مَا تَدْعُونَ أَي مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا أَدْرُوْنَ فِي مَاذَا خَلَقُوا  
مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ فِي مَحَلِّ التَّصْبِيحِ عَلَى نَهْ مَفْعُولٍ لَخَلَقُوا فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ بِمَعْنَى أُنْشِئَ الَّذِي  
خَلَقَهُ مِنْ الْأَرْضِ بَيَانٌ لِمَا أَمَرَهُمْ تَسْرُكُ أَمْرٌ مُنْقَطِعَةٌ أَي بِلِ الْإِمِّ مَشَارَكَةٌ  
مَعَ اللَّهِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعْ صِلَتُهُ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ لِأَرَأَيْتُمْ وَجَمَلَةٌ أَدْرُوْنَ إِلَى  
أُخْرَاهَا مَفْعُولٌ ثَانٍ وَالْمَعْنَى أَخْبِرُونِي عَنْ حَالِ الْهَيْكَلِ بَعْدَ تَأْمَلِ هَلْ يَتَعَقَلُ أَنَّهُمْ  
خَلَقُوا شَيْئًا مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ وَيَتَصَوَّرُهُمْ أَنْ يَكُونُوا شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ يَعْنِي لَا يَتَصَوَّرُ

ذلك فكيف تكون باستحقاقها للعبادة وتخصيص الشرك بالساوات احترازاً عما يتوهم ان  
 للوسائط شركة في ايجال الحوادث السفلية اَيْتَوْنِي بِكِتَابٍ من عند الله ناطق بالشرك  
مَنْ قَبِلَ هَذَا القرآن الناطق بالتوحيد أو أَشْرَقِ اخرج احمد عن ابن عباس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أو ثَارَةً مِّنْ عَلِيمٍ قال الخط قال مجاهد وعكرمة بنى رواية  
 وقال قتادة خاصة وقال الكلبي بقية في القاموس الاثر البقية من الشيء مَنْ عَلِمَ  
 الا نبياء الاولين مستند الى الوحي القطعي يدل على الشرك اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤  
 في ان الله امر بعبادة الاوثان شرط مستغن عن الجزاء بما مضى يعنى لا دليل على استحقاقها  
 العبادة عقلاً ولا نقلاً -

وَمَنْ أَضَلُّ عطف على مفعولة القول يعنى لا احد اضل مِمَّنْ يَدْعُوا اى  
يَعْبُدُو ويطلب حاجاته مِنْ دُونِ اللَّهِ من لا يستجيب له اذا دعاه لوسع دعاء  
 نرضا ان يعلم سر اثرهم ويراعى مصالحهم الى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اى مادامت الدنيا وهم  
عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ٥ لانها اما اجادات لا يسمع ولا يعقل واما عباد مسخرين  
 مشغولون باحوالهم كعيسى وعزير والملائكة وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ يوم القيامة عطف  
 على لا يستجيب كَانُوا اى كانت المعبودون كُفْرًا بغير ذنبهم ولا ينفعونهم وَكَانُوا  
بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ٦ مكذابين قائلين تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا آيَاتِنَا يَعبُدُونَ  
 يعنى ليسوا فى الدارين على منفعة اذ لا ينفقهم فى الدنيا ويضرمهم فى الآخرة فلا اضل من  
 عبدها وترك عبادة الله السميع البصير الخبير القادر المجيب . وقيل الضمير فى قوله كَانُوا  
بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ للعابدين القائلين وَاللَّهُ دِينُنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَإِذَا نَسَّاتُ عَلَيْهِمُ  
 عطف على قوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا عما نذروا مُعْرَضُونَ او على يَدْعُوا من يَدْعُوا  
 يعنى وَمَنْ أَضَلُّ ممن قال للحق هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ إِذَا نَسَّاتُ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قال  
الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَقِّ اى لاجله فى شأنه والمراد به الآيات ووضع موضع  
 ضميرها ووضع الذين كفروا وَأَمْضَى ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وظهور  
 الصدق وعليهم بالكفر والانهك فى الضلالة لَمَّا جَاءَهُمْ اى نور احين مجيئها ايم



من غير نظر وتامل هذا القرآن **سِحْرٌ مُّبِينٌ** (٤) ظاهر في كونه سحراً **أَمْ يَقُولُونَ**

**افْتَرَاهُ** عجم من قبل نفسه امر منقطعة استفهام لانكار والتعيب واضراب عن قولهم

اده **سِحْرًا** الى قولهم انه مفترى **قُلْ** يا محمد **اِنْ افْتَرَيْتُهُ** فرضاً لكي تتبعوني

**فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا** اي لا تقدر ان تردوا عنى شيئاً من عذاب الله

فكيف اجزا على الله واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم

**هُوَ أَعْلَمُ** اي الله اعلم بما **يَقْبِضُونَ** اي تخوضون فيه من تكذيب اياته

والقول بانه سحر او مفترى **كفى** به الباء دائدة والضمير في محل الرفع على الفاعلية

**شَهِيداً** ابيني وبيئكم يعني ان الله يشهد لي بالصدق والبلاغ

بخلق المعجزات وعليكم بالكذب والاكثار وهو وعيد مجزاء افاضتهم وهو

**الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** (٥) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واتبع احكامه

عنهم وعدم استعجالهم بالتعذيب مع عظم جرمهم

**قُلْ مَا كُنْتُ بِدُعَاةٍ مِنَ الرُّسُلِ** اي يد بعاً مثل نصف ونصف يعني

لست باول الرسل ادعى ما لم يدع احد قبلي بل قد بعث قبلي كثير من الرسل فلم

تتكروا نبوتى بعد شهادة المعجزة - اولست اقدر على ما لم يقدر الرسل من قبلي

وهو الا تيان بالمقترحات كلها **وَمَا اَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي** ولا يكف ما موصولة

منصوبة او استفهامية مرفوعة ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما **يَفْعَلُ بِي** والتقدير

**مَا اَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي** ولا يكف ما موصولة

قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قل هذا قبل ان يخبره بغير ان ذنبا علمت به  
ففسر ذلك وهذا القول عندي غير مرضي اذ لا يخلو سورة من القران غالباً لمكة كانت الاصل  
من الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين وكان من اول ما يوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان اَنْتِ دُعَيْتُكَ الْاَثَرِ بَيْنَ عَذَابِ اللَّهِ ان لم يؤمنوا في هذه السورة وهذا  
كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِنا عَرَبِيًّا لِيُبَيِّنَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا وَاَوْبَشِرِي لِلْمُحْسِنِينَ ان الذين  
قالوا ادبنا الله ثقاً ستقاموا فلا تخوف عليهم ولا هو يحزكون او تلك اصحاب  
الجنة الاية وكيف يكون عاقبة المسلمين والمشركين غير معلوم له صلى الله عليه وسلم وغير  
مذكور في الكتاب فانه يقتضى اعتراض الكافرين ما امرنا وامر محمد عند الله الواحد  
وما نرى لك علينا من فضل فاقى فائدة في ترك دين الآباء واتباع الرسل ونزول  
قوله تعال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله ليذبحل المؤمنين  
والمؤمنات جنات بعد بضع عشر سنة تأخير للبيان عن وقت الحاجة وذلك محال .  
فان قيل روى البغوي بسنداً عن خارجة بن يزيد قال كانت امر العلاء الانصارية  
تقول لما قدم المهاجرون اقتزعت الانصار على سكناهم فطار لنا عثمان بن مظعون  
رضي الله عنه في السكفي فمرض فمر ضناه ثم انه توفي فجماء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت  
فقلت رحمة الله عليك ابا السائب شهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ما يدريك ان الله قد اكرمك قلت لا والله لا ادري فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد اتاه  
اليقين من ربه واني لا رجولة الخيرو الله مما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا يكلم قالت  
فوالله لا ازكي بعد احد ابداً قلت ثم رايت لعثمان بعد في النوم عينا تجرى فقصصتها  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله . وهذا الحديث يؤيد قول من قال  
معناه مما ادري ما يفعل بي ولا يكلم يوم القيامة والاقامة معنى لهذا الحديث قلنا مقتضاه  
هذا الحديث انه لا يجوز الحكم قطعاً على شخص معين بالنجاة او بالهلاك لانه ادعاء علم  
الغيب ولا علم على البواطن والسرائر الا الله سبحانه غير ان الرجل اذا كان ظاهر حاله  
خيراً يرجوه الخير ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي

وَلَا يَكُفِّرُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَدْرَى تَفْصِيلاً مَا يُفْعَلُ لِي  
 وَلَا يَكُفِّرُ فِي جَزَاءِ كُلِّ عَمَلٍ مَخْصُوصٍ فَكَيْفَ دَرَيْتَ أَنْتَ فِي حَقِّ رَجُلٍ مَعِينٍ إِنْ أَلَّفَهُ قَدْرُ  
 الْكُفْرِ - وَقِيلَ مِثْلُ هَذَا التَّوَابِلُ فِي الْآيَةِ أَيْضًا قَالَ الرَّامِعِيُّ الْآيَةُ مَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ لِي  
 وَلَا يَكُفِّرُ فِي الدَّارِينَ إِذَا عَلِمَ لِي بِالْغَيْبِ وَهَذَا لَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الْآيَةِ بَلْ سِيَاقُ الْآيَةِ  
 إِنْ الْكُفَّارَ كَانُوا يُرِيدُونَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ فِي الدِّينِ وَيَطْمَعُونَ بِهِ -  
 يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ لَهُ وَانْكَاحَ الْأَزْوَاجَ بِالسُّوقِ فَهُوَ يُؤْذِنُهُ وَيَجْعَلُ قُوَّةَهُ عَلَى تَرْكِ الْأَتْبَاعِ  
 فَمَقْتَضَى سِيَاقُ الْآيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبَهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَطْمَعُ مِنْهُمْ وَلَا  
 يَخَافُهُمْ وَيَعْلَمُ أَنَّهُمْ غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى مَا أَرَادُوا بَلْ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ كِلَاهُمَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى يَحْكُمُ  
 مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَمَعْنَى الْآيَةِ مَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ لِي وَلَا يَكُفِّرُ مِنَ النَّصْرِ  
 الْخِذْلَانِ وَإِنَّا لَا نَتَّبِعُكُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّقَادِيرِ -

إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُؤْتَى إِلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ لَا أَتْرِكُهُ أَبَدًا قَالَ الْبَيْضاوِيُّ جَوَابَ  
 عَنْ اقْتِرَاحِ الْكُفَّارِ الْأَخْبَارِ عَمَّا لَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَيْبِ أَوْ عَنْ اسْتِجْعَالِ الْمُسْلِمِينَ  
 أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَبِهِ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ جَمَاعَةٌ قَوْلُهُ مَا أَدْرَى مَا  
 يُفْعَلُ لِي وَلَا يَكُفِّرُ فِي الدُّنْيَا وَمَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ عَلِمْنَا فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ  
 فَهُوَ فِي النَّارِ ثُمَّ خْتَلَفُوا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا يَرَى النَّائِمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ  
 أَرْضِ سَبَاحٍ وَنَحْلٍ رَفَعَتْ لَهُ يَهَا جِرَالِيهَا فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مَتَى تَهَا جِرَالِيهَا فَسَكَتَ  
 فَانزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ مَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ لِي وَلَا يَكُفِّرُ أَنْزَلَ فِي مَكَانٍ أَوْ أَخْرَجَ وَإِيَّاكُمْ  
 إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ لِي - وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَى مَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ لِي لَا يَكُفِّرُ أَيَّ إِلَى  
 مَا إِذَا بَصِيرًا مَرَى فِي الدُّنْيَا أَمَا أَنْ أُخْرِجَ كَمَا أَخْرَجْتَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِي مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ قَتَلَ كَمَا قَتَلْتَ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِي مِنْهُمْ يُحْيِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَنْتُمْ  
 إِيَّهَا الْمَصْدُقُونَ تَخْرُجُونَ مَعِيَ أَوْ تَتْرَكُونَ أَمْ مَاذَا يَفْعَلُ بِكُمْ وَمَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ بِكُمْ  
 إِيَّهَا الْمَكْنِيُونَ التَّمُونُ بِالْحِجَارَةِ كَمَا رَمَى تَوْمَ لُوطٍ أَمْ يَخْسِفُ بِكُمْ كَمَا خَسَفَ بِقَارُونَ أَمْ

أشئ نثي يفعل بكم ما فعل بالأمم المكذبة ثم أخبره الله عز وجل ان يظهر دينه على الأديان كلها فقال هو الذي أرسل رسوله بالهدى والحق ليظهره على الدين كله وقال في آفته ما كان الله ليعدنهم وأنت فيهم وما كان الله معنهم وهم يستغفرون فاخبر ما يصنع به وبآفته هذا قول السدي وما أنالنا من تبر للكاثرين من عذاب الله **مبين** ٩ بين الأندار بالشواهد المبينات والمعجزات المصدقة يعني لست مدعيًا لعلم الغيب ولا مسلطًا عليكم أكرهكم على الأيمان.

**قل أرأيتم أبايتم** أخبروني ماذا حالكم إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به حال بتقدير قد أي وقد كفرتم بهم أيها المشركون ويجوز أن يكون الواو للعطف على فعل الشرط وكن الواو في قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل **أسراهم** قيل قال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام روى البخاري البيهقي عن انس ومحمد بن اسحاق عن رجل من آل عبد الله بن سلام عنه والامام احمد ويعقوب بن سفيان عن عبد الله بن سلام والبيهقي عن موسى بن عقبة وعن ابن شهاب قل عبد الله بن سلام لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته واسمه وهيبته والذي كنا نتوقع له فكنتم مسرًا لذلك صامتًا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما قدم نزل معناني بنى عمرو بن عوف فاخبر رجل بقدمه واناني رأس نخلة اعلم فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تخني جالسة فلما سمعت بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت فقالت لو كنت سمعت ببوسى بن عمران ما زدت قال قلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت فذاك اذن قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان رايت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فكان اول ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قوله يا ايها الناس اطعموا الطعام وانشوا السلام ووصلوا الارحام ووصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. فقال يا محمد اني سائلك عن ثلاث خال لا يعلمهن

الابنى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه  
وما هن السوداء الذى فى القمر فقال اخبرنى بن جبرئيل انفا قال جبرئيل قال نعم قال  
ذاك عدوا ليهود من الملائكة اما اول اشراط الساعة فتاخرت على الناس من المشرق  
الى المغرب واما اول طعام يأكلها اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء  
الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت واما السوداء الذى فى القمر فانهما  
كانا شمسين قال الله تبارك وتعالى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ حَمَلَ آيَةَ الْكِتَابِ  
فالسواد الذى رايت هو المحوق قال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله  
ثم رجع الى اهل بيته فامرهم فاسلموا وكنتم اسلامهم

ثم خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارى اليهود قد علمت انى سيد هم  
وابن سيد هم واعلمهم وابن اعلمهم وانهم قوم بهتت وانهم ان يعلموا يا سلاوى  
من قبل ان تسلمهم عنى بهتوني ويقولون فى ما ليس فى فاحب ان تدخلنى بعض  
بيوتك فادخله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض بيوتهم وارسل نبى الله صلى الله  
عليه وسلم الى اليهود فدخلوا عليه فقال يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الله  
لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله وقد جئتكم بالحق فاسلموا فقالوا ما نعلمه  
فقال ائى رجل فيكم عبد الله قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا  
وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلمت قالوا اعاده الله من ذلك قال لابن سلام اخرج عليهم  
فخرج فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله يا معشر اليهود اتقوا الله  
واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله حقا تجردونى عنكم فاعلموا  
فى التوراة اسمه وصفته فانى اشهد انه رسول الله واو من به واصله قد اعرفه قالوا  
كذبت انت اشترنا وابن اشترنا وانتقصوا قال هذا الذى كنت اخاف يا رسول الله  
الم اخبرك انهم قوم بهتت اهل غدروك وب وفجور فاطهر اسلامه واسلام اهل بيته  
واسلمت عمته ابنة الحارث فحسن اسلامها -

له بحث جمع يهوت كصبر وصلو بما لفته الى البيت وهو الكذب ثم سكن الهاء تخفيفاً منه صلى الله

واخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن الاحقبى قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم  
وانى مع حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيد هم فكر هواد خولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا معشر اليهود ارونى اثني عشر رجلاً منكم يشهدون ان لا اله الا الله وان  
محمد ارسول الله يحط الله عن كل يهودى تحت اديم السماء الغضب الذى عليه فكتروا  
فما جاء به منهم احد ثم انصرف فاذا رجل من خلفه فقال كما انت يا محمد  
واقبل فقال ائى رجل تعلمونى منكم يا معشر اليهود قلوا والله ما نعلم فبينا رجلاً  
كان اعلم بكتاب الله ولا افة منك ولا من ابيك قبلك ولا من جدك قبل ابيك قال  
فانى اشهد بالله انه لنبى الله الذى تجدونه فى التوراة فقالوا كذبت ثم ردوا عليه وقالوا  
ثم افاضل الله تعالى هذه الآية واخرج الشيخان عن سعيد بن ابى وقاص قال ما سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد من شى على وجه الارض انه من اهل الجنة  
الا لعبد الله بن سلام ونيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بنى اسرائيل قال  
الراوى عن مالك وهو عبد الله بن يوسف بنيم البخارى الا ادى قال مالك الآية اوفى  
المحدث - واخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال لى نزلت وشهد شاهد من بنى  
اسرائيل وعلى هذا التقدير الا يتمد بنية لان اسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة  
ولفظته مثل فى قوله تعالى على مثل زائدة والضمير للمقران والمعنى شهد شاهد  
عليه اى على كونه يعنى القران من عند الله او المعنى وشهد شاهد على مثل ما قلت  
اى على كون القران من عند الله فامن عبد الله بن سلام واستكبرتم عن الايمان  
يا معشر اليهود -

واكر مسروق نزول الآية فى عبد الله بن سلام وقال والله ما نزلت فيه لان  
الحم نزلت بمكة وانما اسلام عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية فى مهاجرة كانت  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى قوله شهد شاهد من بنى اسرائيل انه  
شهد موسى وشهادته ما فى التوراة خبر بعثة محمد صلى الله عليه وسلم على مثل اى مثل  
القران وهو ما فى التوراة من المعانى المصدقة للقران فامن موسى عليه السلام

وَأَسْكَبْتُمْ عَنْ الْإِيمَانِ يَاعْتَرِثُ قَرَيْشٌ وَجَوَابُ الشَّرْطِ وَهُوَ تَوْلِيَانِ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ رَفِيقٌ  
تَقْدِيرُهُ فَمِنْ أَضْلٍ مِنْكُمْ أَوْ السُّتْمُ ظَالِمِينَ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ⑩ وَهِيَ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ فَإِنْ قِيلَ أفعال الشَّرْطِ أَعْنَى كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
وَكُفْرًا شَرُّ بِهِ وَشَهَادًا شَأْنًا هَدَى مِنْ بَيْتِي إِسْرًا يُبَيِّنُ قَامِنًا وَأَسْكَبْتُمْ تَوَكُّلًا بِجَزْمٍ وَمَوْ  
وَقَوْعًا فَمَا وَجَّهَ اسْتِعْمَالَ حَرْفِ إِنَّ فِيهَا وَهِيَ تَسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ الشُّكِّ كَلَّتْ أَنْ  
الْوَاوِ فِي الْجَمَلِ كُلِّهَا لِلْجَمْعِ وَاسْتَعْمَلُ كَلِمَةً إِنَّ لِلتَّوْبِيخِ وَإِيرَادِ الْجَزْمِ وَمَوْضِعِ الشُّكِّ  
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْعَقْلِ السَّلِيمِ الْكُفْرَ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَالْأَسْتِكْبَارَ  
مَعَ شَهَادَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانَ فَهُوَ تَنْظِيرُ قَوْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ تَوَمَّاسًا مُسْرِفِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْطَفَ عَلَى قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَقُّ الْآيَةُ لِلَّذِينَ

أَمَنُوا مِنْهُمْ أَيْ فِي حَقِّهِمْ كَوْنًا كَانَ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرًا مِمَّا سَبَقُوا إِلَيْهِ

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ ابْنُ مَرْثَدَةَ قَالَ قَالَ ابْنُ مَرْثَدَةَ قَالَ قَالَ ابْنُ مَرْثَدَةَ  
خَيْرًا مِمَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ فَلَانٌ وَفُلَانٌ فَانزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَوْنِ بْنِ  
أَبِي هُدَاةٍ قَالَ كَانَتْ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أُمَّتٌ اسْمُهَا سَمِيَّةٌ قَبْلَهُ يُقَالُ لَهَا زَيْنٌ فَكَانَ عَمْرٌ مَرْضِيًّا  
عَلَى إِسْلَامِهَا حَتَّى تَفْتَنَ وَكَانَ كُفْرًا قَرَيْشِيًّا يَقُولُونَ كَوْنًا خَيْرًا مِمَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ دِينِينَ  
فَانزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهَا هَذِهِ الْآيَةَ وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ نَحْوَهُ عَنِ الضَّحَّاكِ وَالْحَسَنِ قَالَ الْبَغَوِيُّ  
بَنَاءً عَلَى نَزُولِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ فِي عَمَدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ الْيَهُودِ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْيَهُودِ لَوْ كَانَ دِينَ مُحَمَّدٍ خَيْرًا مِمَّا سَبَقُوا إِلَيْهِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ

وَاصْحَابَهُ وَأَذْكَرُ يَهْتَدُوا بِهِ أَيْ بِالْقُرْآنِ كَمَا اهْتَدَى بِهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ ظَرْفُ  
لِحْدِ وَفِي مِثْلِ ظَهْرٍ عِنْدَ دَهْمٍ وَأَضْلُوا وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَعْطَفَ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَفِي تَعْلُقٍ بِهِ الظَّرْفُ قَوْلُهُ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ كُنْتُمْ قَادِرِينَ ⑪

الْقَامِلُ لِلْسَّبَبِيَّةِ فَإِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُسَبَّبٌ لظَهْرِ عِنْدَ دَهْمٍ وَضَلَالِهِمْ وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ أَسَاطِيرُ  
الْأَوَّلِينَ يَعْنِي كَأَذْيَابِ الْأَوَّلِينَ يَعْنِي اخْتَلَقَ هَذَا أَهْلُ لُزْفَانَ السَّابِقِ ثُمَّ تَلَقَّاهُ

منهم محمد -

وَمِنْ قَبْلِهِ اى قبل القرآن هو خبر لقوله كَتَبَ مُوسَى التورته اَمَّا يَقْتَدَى بِهِ  
 حال من الضمير المستكن فى قبله وَرَحْمَةً من الله على الناس ليفوزوا الى فلاح الدارين  
 والجملة معترضة وَهَذَا كِتَابٌ من الله تعالى مُصَدِّقٌ لكتاب موسى او لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم باعجازة صفة لكتاب لِسَانًا عَرَبِيًّا حال من ضمير كتاب فى مصدق او منه  
 لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدة تمام الاشعار بالدلالة على ان كونه  
 مصدقاً للتورته كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله او مفعول به  
 لمصدق بجنف مضاف اى مصدق ذالسان عربى وهو محمد صلى الله عليه وسلم  
 لِيُنذِرَ قُرْآنًا نافع والبنى بخلاف عنه وابن عامر ويعقوب بالتاء للخطاب اى  
 لتنذير يا محمد والباقون بالياء للغيبة اى لينذر الكتاب او الله او الرسول متعلق  
 بمفهوم هذا كتاب اى انزل لتنذر الذين ظلموا انفسهم بالكفر وَكَيْتُبِرَى  
 مصدر لفعل محذوف اى وليبشر بشرى او مفعول له معطوف على محل لينذر و  
 هذا لا يجوز الا على قراءة لِيُنذِرَ بصيغة الغائب ويكون الضمير الله تعالى حتى يكون فاعله  
 وفاعل الفعل المعلن به واحداً او هو انزل وجازان يكون خبرا للمبتدأ محذوف اى هو الجملة  
 عطوف على جملة قبلها **الْحُسَيْنَيْنِ ١٢** **اِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**  
 قد ذكرنا تفسير الاستقامة فى تفسير حرم السجدة **فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** بعد الموت  
 عن حقوق مكروهه **وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٣** على نوات محبوب والفاء لتضمن الاسم  
 معنى الشرط **اَوْ الْبِرِّكَ اصْحَابِ الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا** حال من المستكن فى  
 اصحاب والعامل فيه معنى الاشارة والجملة فى مقام التعليل لنفى الخوف جزاءً  
 مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جزوا جزاءً بما كانوا يعملون **١٤** من  
 اكتساب الفضائل العلمية والعملية -

**وَوَكَّهَبْنَا الْاِنْسَانَ** اللام للعهد والمراد به ابو بكر الصديق رضى الله عنه  
 روى عن ابن عباس ان الآية نزلت فى ابى بكر وهو المرادى عن على رضى الله تعالى نزلت  
 فى ابى بكر واسلم ابواه جميعاً ولم يجتمع من المهاجرين ابواه فى الاسلام غيره وقال السدي



والضحك نزلت في سعد بن ابى وقاص وقد ذكرنا قصته في تفسير سورة العنكبوت وقيل  
 اللام للجنس وان كان نازلاً في ابى بكر او سعد وذلك لا يقتضيه سياق الآية كما سنشير اليه  
بِوَالِدَيْهِ متعلق بمحذوف اى ان يحسن بوالديه وهما ابو تحافة عثمان بن عمرو وام  
 الخوير بنت الخير بن الصفر بن عمرا حَسَنًا كذا قرأ الكوفيون من الافعال فهو منصوب  
 على المصدرية وقرأ الباقون حُسْنًا من المجرى وهو بدل اشتمال لقوله بِوَالِدَيْهِ منصوب  
 على محله حَمَلَتْهُ أمه كرهاى ذات كره فهو حال من فاعل حملته او جلا ذاك  
 فهو مصدر وهو المشقة قرأ اهل الحجاز وهشام وابو عمر وبفتح الكاف في الموضعين  
 والباقون بضمها وهما لغتان وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وَوَضَعَتْهُ  
كُرْهًا جلتان معترضتان في مقام التعليل للامر بالاحسان وفيها اشعار بمجزية  
 استحقاق الامر في الاحسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اَمَّا كُنْتُمْ اَمَّا كُنْتُمْ  
 ثم ادناك فادناك . وقد مر الحديث في سورة العنكبوت .

وَحَنَلُهُ وَ فِضْلُهُ وهو الفطام والمراد به الرضاع تسمية الملزوم باسم  
 اللازم وقرأ يعقوب و فِضْلُهُ وهما بتقدير المضاف مبتدأ بعد خيرة اى مدة جرد رضاعه  
ثَلَاثُونَ شهراً معترضة اخرى لبيان شدة المشقة في مدة طويلة يستدل بهذه الآية  
 على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لقوله تَعَا وَفِصَالُهُ في عامين فانه اذا ذهب منها

له عن قتادة عن ابى الحرب بن الملاسود الدؤبى قال رفعت الى عمراة ولدت بستة اشهر فسأل عنها اصحاب  
 النبى صلى الله عليه وسلم فقال على رجم عليها لا ترى انه تعا يقول وَحَنَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شهراً وقال وَفِصَالُهُ في عامين  
 فكان الحمل منها ستة اشهر فتركها عمر ثم بلغنا انها ولدت اخر ستة اشهر وعن نافع بن جبير ان ابن عباس  
 اخبره انى لصاحب المرأة التى اتى بها عمر وضعت لستة اشهر فانكر الناس لك قلت لعمر كيف نظموه قال كيف  
 قلت اقرا وَحَنَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شهراً او الِدَا يُرَضِعُنَّ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ قلت كم الحول قلت  
 ستة قلت كم السنة قال اثنا عشر شهراً قلت وادبعة وعشرون شهراً حوكان كاملان يُرَضِعُنَّ من الحمل ماشه يقدر  
 فا ستزاح عملى قوله . وعن ابى عبيدة مولى عبد الرحمن بن عوف قال رفعت امرأة الى عثمان ولدت لستة اشهر  
 فقال عثمان قد رفعت الى امرأة ما اراها الا جاءت بشر فقال ابن عباس اذا كملت الرضاعة كان الحمل ستة

٣٠ اشهر اقرا وَحَنَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شهراً قد را عثمان عنها . منه نور الله مرقدة .

عامین بقی للحمل ستة اشهر وعليه اتفق الاثمة في اقل مدة الحمل واختلفوا في اكثرها فقال  
 ابو حنيفة سنتان وعن مالك روايات اربع ستين وخمس سنين وسبع سنين وقال الشافعي  
 اربع سنين وعن احمد روايتان المشهورتان كذهب الشافعي والاخرى كذهب ابو حنيفة. وجه  
 قول ابو حنيفة قول عائشة الولد لا يبقى في بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر فلكه مغزول  
 وفي رواية ولو بقدر ظل مغزول قال ومثله لا يقال الا سمعا اذ المقدمات لا تدرك بالرأى  
 قلت يحتمل ان يكون قولها على تقدير الصحة مبنيا على التجربة في جريان العادة كقول مالك  
 والشافعي قلت والاستدلال بهذه الآية على اقل مدة الحمل مبني على كون الامر بالنسبة  
 للجنس وان كان للعهد فلا لانها حينئذ بيان لواقعة حال. والاستدلال بهذه الآية على  
 مذهب ابو حنيفة ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا لا يجوز وقد مر الكلام فيه في غيرها  
 من مسائل الرضاع في سورة النساء في تفسير قوله تعالى وَأَقْبَاهُ تَكْمُرُ اللَّاتِي أَرْضَعْتَكُمْ  
 روى عن عكرمة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية انه قال اذا حملت المرأة تسعة اشهر  
 ارضعت احد وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا والله اعلم  
حَقٌّ إِذَا بَلَغَ متعلق بفعل محذوف معطوف على وضعته تقديرا ودرية حَقٌّ  
إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً عطف على بلغ يعني وبلغ كمال عقله كان  
 ابو بكر صاحب النبي صلى الله عليه وهو ابن ثمانى عشرة سنة وذلك بلوغ الاشد وكان  
 النبي صلى الله عليه حينئذ ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين  
 سنة امن بالنبي صلى الله عليه ودعا ربه و قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي قرأ ورضي البري  
 بفتح الياء والباقون باسكانها والمعنى الهمني وقيل معناه الكف اي اجعلني بحيث ادع  
 نفسي يعني اكفه من الكفر ان أَشْكُرُ زِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى  
وَالِدَيَّ الهداية للاسلام او ما يعمه وغيره وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ  
 نكر صالحا للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله قال ابن عباس  
 فاجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير الا  
 اعانه الله عليه ودعا ايضا وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي فاجابه الله فلم يكن له ولد الا

أمنوا جميعاً فاجتمع له اسلام ابيره واولاده جميعاً كما قال ابن عباس وادرك ابو تحافة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه ابوبكر وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة إِنِّي نَبِيٌّ إِلَيْكَ عن الكفر عن كل ما لا يرضاه الله او يشغل عن رَأَيْتِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) المخلصين قوله حتى اذ ابلغ الى اخره دليل على ان اللام في الانسان للعهد فانه لو كان للجنس لا يستقيم ذلك لان تأخير النعمة القديمة الى بلوغ اربعين سنة لا يجوز فالآية حكاية عن الواقع فانه رضى الله عنه امن وهو ابن اربعين سنة والمعتبر من الشكر ما كان بعد الايمان فان قيل المروى ان اباها ابو تحافة اسلم يوم الفتح وكان ابوبكر حينئذ ابن ستين سنة وكان نزول الآية قبل الهجرة لان السور تمكية وحين بلغ ابوبكر اربعين سنة كان ابو تحافة كافراً فكيف يوصى الله بالاحسان به وكيف يقول ابوبكر أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ قلنا قد روى ان ابا بكر اسلم وهو ابن ثمان و ثلاثين سنة واسلم ابواه بعد ذلك بستين وكان ابوبكر حينئذ ابن اربعين سنة فلعل هذه الرواية هي الصحيحة وعلى تقدير نزول الآية بمكة واسلام ابي تحافة بعد الفتح قلنا الوصية بالاحسان للوالدين الكافرين ايضاً جائزة قال الله تعالى في سورة العنكبوت وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا والمراد حينئذ بنعمتك أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ما يعمر نعمة الدين والدنيا والله اعلم قلت وعلى تقدير كون اللام للجنس يقال معنى الآية انه اذ ابلغ الانسان اشداه يعني بلغ مبلغ الرجال شكر الله تعالى على كمال جسده ثم اذا بلغ اربعين سنة شكر الله سبحانه على كمال عقله الله اعلم.

أُولَئِكَ ان كان المراد بالانسان الجنس فلاشارة الى عامة الموصوفين بالصفة المتقدمه ظاهر وان كان المراد به ابوبكر وسعد فالمشاد اليه هو من كان مثله في الصفة المذكورة فنذكر حكم ابي بكر وسعد في ضمن العموم على سبيل الكناية وهو ابلغ من الصريح فانه كدعوى الشئ مع بينة وبرهان الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا فان المباح حسن ولا يثاب عليها وهي من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها يعني

تتقبل عنهم ما عملوا احسن ما عمله غيره **وَنَجَّأُوْزُورًا** **عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ** فلا تقبلهم على شئ  
 منها قرأ حمزة والكسائي وحفص **مُقَبَّلًا** و **نَجَّأُوْزُورًا** بالنون على التكلم والتعظيم واخسن  
 منصوب على المفعولية والياقون بالياء على الغيبة والبناء للمفعول واخسن مرفوعاً  
 على انه مسند اليه **فِي اصْحَابِ الْجَنَّةِ** خبر بعد خبر لا وليك احوال من الظاهر  
 المجرور **فِي عَنَمُهُمْ** **وَعَنْ سَيِّئَاتِهِمْ** اى كانين في اعداءهم واثابين او معددين  
 فيهم **وَعَدَّ الصِّدْقِ** مصدر مؤكداً لنفسه فان يتقبل ويتجاوز **وَعَدُّ**  
 اى وعدت وعد الصديق وضافة الوعد الى الصديق من قبيل حاتم الجود  
**الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ** (١٤) في الدنيا والجملة مستأنفة لبيان جزاء  
 الانسان المذكور.

**وَالَّذِي قَالَ لِيُؤْتِنَا** اذ ادعوا الى الايمان بالله ولا قرار الموصول  
 مبتدأ اخبره **اُولَئِكَ** والجملة مستأنفة اخرى لبيان حكم من خالف المذكورين **اَوْ كَمَا**  
 وهى كلمة كراهية قرأ نافع وحفص بالتنوين وكسر الفاء وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء  
 بغير تنوين والهاقون بكسر الفاء بغير تنوين **اَتَعِدَّ اِنِّي** قرأ هشام بنون واحدة  
 مشددة والهاقون بنونين مكسورتين وقرأ نافع وابن كثير بفتح الياء والهاقون باسكانها  
 والاستفهام لانكار والتوبيخ في مقام التعليل للتأنيف ان **اُخْرِجَ** من قبري حياً  
 بعد الموت **وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُوءُ** **مِنْ قَبْلِي** الجملة حال من فاعل **اُخْرِجَ**  
 وهما جملة محذوفة معطوفة على هذه الجملة نقديرة ولم يخرج احد منهم وهما  
 اى ابواه **يَسْتَعِينُ** الله اى يقولان الغياث بالله منك او يسئلانه تعان يغيثه  
 بالتونيق للايهان الجملة حال من والديه **وَيُؤْتِنَا** مصدر لفعل محذوف اى هلكت  
 هلاكات والجملة مقدرة بالقول اى ويقولان له **وَيُؤْتِنَا** بالله وبالبعث بعد  
 الموت **اِنَّ وَعَدَ اللهُ** بالبعث **حَقٌّ** هذه الجملة في مقام التعليل الامر بالايمان  
**فَيَقُولُ** ذلك الولد الكافر لو الدية **فَاَهَذَا** الوعد **اِلَّا اَسَاطِيرُ** اى الكاذب  
**الْاُولَئِينَ** (١٤)

الخرج البخارى من طريق يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمل معاوية  
 فخطب فجل بن كوزيد بن معاوية لى يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر شيئا  
 فقال خذ ولا تدخل بيت عائشة فلم يقدر وا فقال مروان هذا الذى انزل الله فيه  
 وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ اُتِيَ كَلِمًا تَعَدَّ اِنْتِي فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وِرَاءِ الْحِجَابِ اَنْزَلَ اللهُ  
 فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ اِلَّا اَنْ اَنْزَلَ عَذْرَى - وروى انه غضب عبد الرحمن بن ابي بكر  
 بقول مروان وقال هذا سنة الهراقله ان برث الابناء ملك الاباء - واخرج ابن ابي  
 حاتم عن السدى وعن ابن عياض مثل قول مروان وقال نزلت في عبد الرحمان  
 بن ابي بكر قبل اسلامه ثم اسلم عبد الرحمان وحسن اسلامه - وقال البغوى قال بن  
 عباس والسدنى ومجاهد نزلت في عبد الله وقيل في عبد الرحمان بن ابي بكر كان  
 ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول احيولى عبد الله بن جدعان دعاهم من  
 كعب ومشأخ قریش حتى اسألهما عما تقولون - قلت وقول من قال انها نزلت في عبد  
 بن ابي بكر انها نشأ من قول مروان وقد سمعت ان قول مروان انما كان مبنيا على الغناد  
 قال البغوى وانكرت عائشة ان يكون هذا فى عبد الرحمان بن ابي بكر وقالت انما  
 نزلت فى فلان سميت رجلا - وقال الحافظ ابن حجر ونفى عائشة اصح اسنادا واولى  
 بالقبول وقال البغوى والصحيح انها نزلت فى كافر عاق لوالديه المسلمين كذا اقل الحسن  
 وقتادة وقال الزجاج قول من قال نزلت فى عبد الرحمان بن ابي بكر قبل اسلامه  
 يبطله قوله تعالى اُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ اِى وَجِبُ ثَبِتْ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بانهم  
 اهل النار فان عبد الرحمان كان من افاضل المسلمين فِيْ اُمَّمِهِ اى معهم كافرة  
قَدْ خَلَتْ اِى مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْاِنْسِ بيان لامه و  
 جملة قد خلت صفة لامه و اِى مَمْرٍ مِّنْهُ وهو صلة للموصول والموصول  
 خبره اسم الاشارة والجملة خبر لقوله والذى قال لوالديه اِنَّهُمْ كَانُوا  
خَيْرِيْنَ (١٨) تذييل -

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا اِى مِنْ جَزَاءِ مَا عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرِ وَمِنْ اَجْلِ

سأعلموا قال البغوى قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل من يخلف عده  
 ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيؤنم حزاء اعمالهم وقيل لكل واحد  
 من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة تبعاعلام  
 فيها رزقهم عليها قال ابن زيد في هذه الآية درجات اهل النار ين هب سفلاً ودرجات  
 اهل الجنة ين هب علواً **وَلِيَوْمِ قِيَامِهِمْ قُرْآنُ ابْنِ كَثِيرٍ** وابوعمر ووهشام وعاصم  
 بالياء على الغيبة والباآتون بالنون على التكلم والتعظيم وهو معطوف على علة  
 عند وفاة لعقل محذوف تقديره نعلنا ذلك ادفع الله ذلك لحكم ومصالحه وليؤنم

**أَعْمَالَهُمْ** اى جزاء ما عملوا **وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ١٩ بنقص ثوابه وزيادة  
 عقاب حال من الضمير المنصوب -

**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ** اى يعذبون بها اصله  
 يعرض النار عليهم فقلب مبالغه كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذ هبتم  
 مقدرا بالقول اى يقال لهم اذ هبتم وهو ناصب اليوم قرأ ابن كثير وابن عمرو  
 ابو جعفر ويعقوب **أَذْهَبْتُمْ بِالْأَسْتِفْهَامِ** قرأ ابن ذكوان بهمزتين <sup>محققين بغير</sup>  
 مد وابن كثير وابو جعفر ويعقوب وهشام بهمزة ومد وهشام اطول <sup>مد اى روي ابو محمد مجازاً وعنه ابو محمد اى همزة سهلة ابو محمد ابو جعفر ابو محمد</sup> مد اى  
 اصله ابن كثير سهل الثانية على اصله والباآتون بهمزة واحدة على الخبر قال البغوى  
 كلاهما فصيحان لان العرب تستفهم للتوبيخ وتترك الاستفهام **طَيَّبْتُمْ** لئلا تذكروا

**فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا** باستيفاء ما كتب لكم حظاً منها فى الدنيا **وَأَسْمَعْتُمْ**  
**بِمَا نَبَأْتُمْ بِكُمْ مِنْهَا** اى استمعتم عطف على **سَمِعْتُمْ** **وَأَسْمَعْتُمْ**  
**عَنْ آبِ الْهُونِ** اى العذاب الذى فيه ذل وهوان **بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ**  
**فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** **وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ** ٢٠ اى بسبب  
 الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله -

قال البغوى ونسخ الله الكافرين بالقطع فى الدنيا فآثر النبي صلى الله عليه وسلم  
 واصحابه الصالحون اجتناب اللذات لئلا يندرجوا لثواب الآخرة روى الشيخان

ع

فى الصحيحين عن عمر رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو مضطجع  
 على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد انثر الرمال بجانبه متكياً على سكرة من ادم  
 حشوها ليف قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع  
 عليهم وهو لا يعبدون الله فقال اوفى هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم  
 طيباتهم فى الحياة الدنيا. وفى رواية ما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنأ الاخرة -  
 وفى الصحيحين عن عائشة ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين  
 حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى البخارى عن ابى سعيد المقبرى  
 عن ابى هريرة انه مر يقوم بين ايديهم شاة مصلية فدعوه فابى ان يأكل وقال خرج  
 النبى صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. وروى عن عائشة  
 قالت لقد كان يأتى علينا شهر ما توقد فيه نار وما هو الا الماء والتمر غير ان جزى الله  
 النساء من الانصار خيراً اربما اهدى لنا شيئاً من اللبن. وروى احمد والترمذى  
 وابن ماجه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبىب اللبلى  
 المتتابعة طاً وبأواهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير. وروى  
 الترمذى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اُخِفْتُ فى الله فما  
 يخاف احد ولقد أُوزِيت وما يؤذى احد ولقد اتت على ثلاثين من بين ليلة ويوم  
 ومالى ولبلال طعام بأكله ذوكب الاثنى يواريه ابطلال قال الترمذى ومعنى  
 الحديث حين خرج النبى صلى الله عليه وآله هارثاً من مكة ومع بلال انما كان مع بلال  
 من الطعام ما تحمل تحت ابطه وروى البخارى عن ابى هريرة قال رايت سبعين  
 من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه داء اما ازاروا ما كساء قد ربطوا في اعناقهم  
 لئلا يبلع نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجرحه بيده كراهية ان ترى عورته  
 وروى البخارى عن انس انه مشى الى النبى صلى الله عليه وآله بخبز شعير واهالة سبعة  
 ولقد رهن النبى صلى الله عليه وسلم درعاً بالمدينة عنده يودى واخذ منه  
 الشعير لاهله ولقد سمعته يقول ما امسى عند آل محمد صاع برون صاع حب

وان عندنا تسع نسوة وروى الترمذى عن ابى طلحة قال شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الجوع فرفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطوننا عن حجرين .  
وقال الترمذى هذا حديث غريب وروى مسلم عن عبد الرحمن قال جاء ثلاثة  
نفر الى عبد الله بن عمر وانا عنده فقالوا يا ابا محمد والله ما نقد رعى شئ لا نفقة  
ولا دابة ولا متاع فقال لهم ما شئتم ان شئتم رجعتم الينا فاعطيناكم ما يبرئكم  
وان شئتم ذكرنا امركم للسلطان وان شئتم صبرتم فاني سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى  
الجنة باربعين خريفا قالوا فانا نصبر ولا نسئل شيئا . وروى احمد عن معاذ بن جبل  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث به الى اليمن قال اياك والتنعفان  
عباد الله ليسوا بالمتنعفين . وروى البيهقى فى شعب الايمان عن على بن رضوان  
فنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضى من الله باليسر من الرزق رضى الله  
عنه بالقليل من العمل . وروى البغوى عن عبد الرحمن بن عوف انه اتى بطعام  
وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير منى فلفن فى بردة ان غطى رأسه  
بذات رجلاه وان غطى رجلاه بذات رأسه قال والمرأة قال قتل حمزة وهو خير منى ثم  
بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا الدنيا وقد خشينا ان تكون حسنا تنا  
عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام . وروى عن جابر بن عبد الله انه  
راى عمر بن الخطاب حما معلقا فى يدي فقال ما هذا يا جابر قلت انتهيت  
لحما فاشتريته فقال عمر فكما اشتميت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه  
الاية اذ هبتم طيبا تكفروا فى حيا تكفروا الدنيا وقد روى القصة من حديث  
ابن عمر . وفى رواية من حديث جابر اما يجد احدكم ان يطوى بطنه بجاره  
وابن عمه . وروى رازين عن زيد بن اسلم قال استسقى يوما عمر  
فجئ بماء قد اشيب بعسل فقال انه طيب لكنى اسمع الله عز وجل نفى على  
نوره شهواتهم فقال اذ هبتم طيبا تكفروا فى حيا تكفروا الدنيا واسمتمتموها



فأخاف ان تكون حسنا تنامجحت لنا فلم يشربه.

وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ يَعْنِي هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ مَاذَا أَدْمَعُ مَا

اضيف اليه بدل اشتغال من اخاء عادى اذكروا وقت انذاره بِالْأَحْقَافِ اى فى الاحقاف قال ابن عباس الاحقاف بين عمان وههرة وقال مقاتل منازل عاد كان باليمن فى حضرموت بموضع يقال لها مهرة تنسب اليها الابل المهرية وكانوا اهل عهد سيارة فى الربيع فاذا هاج العود رجوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ادم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حثيا باليمن كانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال له يشجر

له من سالم بن عبد الله بن عمران عمر كان يقول ما نعتى بلذات العيش ان نامر بصغار التمير فتمطر نامر بلباب الحنطة فيخيز لنا ذنا مرانذ بيب فيبذل لنا فى الاسفان حتى اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا هن ادر بنا هن اذ لكانا نريد ان تستبقي طيبا تنالا فاسمعا الله يقول ذهبتم طيبا تكلم فى حيايكم الدنيا. وعن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول لو شئت كنت اطيبكم طعاما واليكم لها شاولكنى استبقي طيبا فى وذكر لنا ان عمر بن الخطاب لما قدم الشام صنع له طعام لم يرتبه مثله قال هذا فما الفقراء المسلمين الذين ما توادهم يشجعون من خبز الشعير قال خالد بن الوليد الجنة فاغرو وقت عينا عمر فقال ان كان حظنا من هذا الخطاب ذهبوا بالجنة لقد باله ابونا بعيدا. وعن حميد بن هلال قال ان حفص يكثر عثيان امير المؤمنين عمر رضى الله عنه وكان اذا قرب طعاما نفاة فقال له عمر مالك طعاما فقال يا امير المؤمنين ان اهل يصنعون طعاما هو اولى من طعامك فاخذوا طعامهم على طعامك فقال ثكلك اهلك ما ترائى لو شئت اهرت بشاة ننية سمينة فالتى عنها شعرها ثم امرت يد تيق فتحل فى خرقة فجعل خبز امرقا وامرت بصاع من ذبيب فجعل فى سعن حتى يكون كدم الغزال فقال حفص انى اراك تعرف ليين الطعام فقال عمر ثكلك املك الذى نفسى بيده لو كراهية ان ينقص من حسنا فى يوم القيامة لا تتركتم فى ليين الطعام وعن الحسن قال قدم ذنبا اهل لبصرة على عمر مع ابى موسى فكان له كل يوم خبز ملك فربما وانقناها ما دوته بلبن وربما وانقناها القد اذ اليا يستعد وقت ثم اهل تها وربما وانقناها باللحم الذى يرضى هو تديل قال وقال لنا عمر ان الله لقد ارى تقديركم وكراهيةكم طعامى انا والله لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واذا قدمتم

من عيشنا ما والله ما اجل عن كراهية سمينة وعن هلى وهيا بسلامى ولكن وجدنا الله غير قوما بامر حفاة

4

والإحقاق جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال ابن زيد هي ما استطال من  
 الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلاً وقال الكسائي هي ما استدل من الرمال  
 وَقَدْ خَلَّتِ السُّنْدُ أَي مَضَتْ الرِّسْلُ جُمْلَةً مَعْتَرِضَةً أَوْ حَالَ مِنْ فَاعِلٍ أَنْذَرِيعِي  
 والحال انه انذر من بين يديه اي قبل هود نوح وغيره ومن خلفها اي  
 بعد صالح و ابراهيم ولوط وغير هؤلاء انذار هود ألا تعبدوا إلا الله ان مفرق  
 لانذار او مصدرية بتقدير ارباء فان النبي عن الشيء انذار عن مضرة اي قرأ  
 نافع وابن كثير وابو عمر وفتح الياء والباقون باسكانها أَخَافَ عَلَيْكُمْ ان عبدتم  
 غير الله عَدَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ (۲۱) اي عظيم بلاؤه قالوا أَجِئْتَنَا  
 استفهام تقرير لئلا فكننا اي تصرفنا عن الهيتنا اي عن عبادتها قَاتِنَا  
 بِمَا تَعِدُ نَا مِنَ الْعَذَابِ عَلَى شَرِكٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۲۲)  
 في وعيدك شرط مستغن عن الجزاء بما مضى قَالَ إِثْمَا الْعِلْمُ لَوْ أَنَّ عَذَابَكُمْ  
 عِنْدَ اللَّهِ أَي يَأْتِيكُمْ فِي وَقْتٍ مَقْدَلٍ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ وَلَا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ وَقْعِ الْعَذَابِ  
 لِأَنَّ كَوْنِي كَذَا بَأْ وَلَا مَدْخُلِي فِيهِ فَاسْتَجَلُوا وَأَبْلَغَكُمْ مَّا أَرْسَلْتُ بِهِ  
 إِلَيْكُمْ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْحَاكِمِ وَالْأَخْبَارِ نَزُولِ الْعَذَابِ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَتَكْفُرُوا  
 قَرَأْنَا نَاعَ وَابْعَثُوا وَابْعَثُوا وَابْعَثُوا وَابْعَثُوا وَابْعَثُوا وَابْعَثُوا وَابْعَثُوا  
 تَجْهَلُونَ (۲۳) لا تعلمون ان الله هو العليم القدير والرسول انما بعثوا  
 منذرين مبلغين لا معذبين ولا مقترحين.

فَلَمَّا رَأَوْهُ الصُّهَيْرَ عَاثِدًا إِلَى مَا نَعِدُ نَا وَهُوَ الْعَذَابُ أَوْ مَبْهَمٌ تَفْسِيرُهُ  
 عَارِضًا أَي عَلَى هَيْئَةِ سَحَابٍ يَعْزُضُ أَي يَبْدُو فِي عَرْضِ السَّمَاءِ مُسْتَقْبِلًا  
 أَوْ يَبْتَدِئُهُمْ وَتَدَا لَوْ أَقْدَحِيسَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ قَبْلَ ذَلِكَ سَنَتَيْنِ رُوِيَ أَنَّ قَوْمًا  
 فِي مَنُورَةِ الْأَعْرَافِ وَغَيْرِهَا اسْتَبَشَرُوا بِهَا وَقَالُوا هَذَا الَّذِي نَزَاهُ عَارِضٌ  
 سَحَابٌ يَعْزُضُ مَطَرًا أَي يَأْتِينَا بِالْمَطَرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَدَقَّلَ هُودٌ لَيْسَ هَذَا  
 سَحَابًا مَطَرًا كَمَا زَعَمْتُمْ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ رِيحٌ

خير مبتدأ محذوف أى هى اوبدل من الموصول فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ صفة لريح  
أَلِيمٌ (٢٣) صفة عذاب كُلُّ شَيْءٍ مَرَّتْ بِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَمْوَالِهِمْ  
بِأَمْزِجٍ بِهَا أى رب الريح فجاءت الريح الشديدة تحمل الفسفاط وتحمّل الطعينة  
حتى ترى كأنها جرادة واول ما عرفوا انها عذاب اذا راوا ما كان خارجا من بيوتهم  
من رجال عاد واهلهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوها بيوتهم  
واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلقت ابوابهم وصرعنهم وامر الله الريح فامالت  
عليهم الرمال وكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام ثم امر الله الريح فكشفت  
عنهم الرمال فاحتلمتهم فرمت بهم فى البحر فَأَصْبَحُوا أَدْرِيًّا عطف على قال  
الله او قال هوذا المحذوف قرأ عاصم وحمزة ويعقوب بضم الياء للغيبة على  
البناء للمفعول إِنَّ مَسْكِنَهُمْ بالضم عند هم على انه مفعول ما لم يسم فاعله  
والباقون بالتاء للخطاب يعنى لا ترى يا محمد او يا مخاطب مطلقا وَمَسَاكِينَهُمْ  
عند هم بالنصب على المفعولية كذا إِنَّكَ أى جزاء مثل جزاء فَجَزَى الْقَوْمَ  
الْمُجْرِمِينَ (٢٥) روى ان هوذا عليه السلام لما احس بالريح اعتره المؤمنون  
فى الخطير عن عائشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجيرا فاحاكا  
حتى ارى منه لها تانا ما كان يتبسم وكان اذا راى فيما اوريجا عرف ذلك فوجه  
متفق عليه وفى رواية عند البغوى نقلت يا رسول الله ان الناس اذا اذا  
الغييم فرحوا رجاء ان يكون فيها المطر واذا رايتهم عرف فى وجهك الكراهية فقال  
يا عائشة ما يؤمنى ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم  
العذاب فقالوا هدا عارض مُطِرًا - وعنها قالت كان النبى صلى الله عليه  
اذا عصبت الريح قال اللهم انى اسئلك خيرا وخير ما فيها وخير ما ارسلت به  
واعود بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه  
خرج ودخل واقبل وادير فاذا امطرت سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته  
فقال لعله يا عائشة كما قال عاد فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُدْرِيَّتِهِمْ

قَالَ وَهَذَا غَارٌ مُّطِرٌ نَا - وفي رواية ويقول اذا دار المطر رحمة - متفق عليه وفي رواية عند ابى داود والنسائى وابن ماجه والشافعى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ابصرنا شيئاً من السماء ترك عمله واستقبله قال انى اعوذ بك من شر ما فيه الحديث - وعن ابن عباس ما هبت الريح قط الاجثا النبى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً الحديث - رواه الشافعى والبيهقى -

وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي بِلَادِهِمْ عَادًا <sup>٢١</sup> فِيمَا اِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَالِ ما موصولة او موصوفة وان نافية وهى احسن ههنا من ما لثلا يلزم التكرار لفظاى فى الذى اوفى ثنى مكنناكم فيه - او شرطية والجواب محذوف والتقدير وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الَّذِى اَوْفَى ثَنَى اِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ كان بغيركم اكثر او زائدة يعنى مَكَّنَّاهُمْ فِيَمَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ والاول اظهر لقوله تعالى اَحْسَنُ اَثَانًا وَكَانُوا اَكْثَرًا مِنْهُمْ وَاَشَدُّ قُوَّةً وَاَثَارًا وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا بمعنى اسماعاً وَاَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً قلوباً ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما نهبوا وياظبوا على شكرها فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ من زائدة يعنى لم ينفعهم شئ منها شيئاً من النفع اذ كانوا اى جحدون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَدْعُونَ حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فهو علة لما اغنى وحق اى نزل به يَوْمًا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ من العذاب

ع

يَسْتَعْجِلُونَ ٢٢ من العذاب

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ يَا اهل مكة مِنَ الْقَرْيَةِ كجوشود وارض سدوم قري قوم لوط والمراد اهلها وَصَارُفْنَا الايت اى كردنا البحر والبيئات لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٤ اى لى يرجعوا يعنى اهل مكة عن كفرهم تعليل للصرف وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة فَلَوْلَا نَصْرُ اللَّهِ لَانهزم من عذاب الله الَّذِينَ اتَّخَذُوا اى الذين اتخذوهم مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا اى الهة يتمربون بها الى الله حيث قالوا هؤلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ

اول مفعولى **أَتَّخَذُوا** والراجع الى الموصول **مُحَذَّوفٌ** وثانيها **أَقْرَبًا** ثاوار الهمته بدل او عطف  
 بها ان او الهمته مفعول ثان وقرَّباً ثااحال او مفعول له على انه بمعنى التقرب او مفعول مطلق  
 اى اتخذوا تقرب الى الله **بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ** اى غابوا عن نصرهم عند نزول العذاب  
 وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستعداد بالضال **وَذَلِكَ** اى اتخاذ الذين هذان ايمانهم  
**أَفْكَهْمُ** كذهم وصرفهم عن الحق وقيل ذلك اشارة الى انتفاء نصرهم وهو مبتدأ او  
**أَفْكَهْمُ** محذوف المضاف خبره والمعنى وذلك اى انتفاء نصرهم اى افتراهم  
 والجملة معترضة تليان سبب المشاالية **وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** (٢٨) اى  
 افتراؤهم انها الهة

اخرج ابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال ان الجن هبطوا على النبي صلى الله عليه  
 وهو يقرأ القرآن بطن نخلة فلما سمعوه قالوا **أَنْصِتُوا** قالوا اصدروا تسعة احلهم  
 رذبة فانزل الله **وَأَذِّصْ فَتَاىِٕ اٰهْلَنَا اَلْبَيْتِ** هذه الجملة الى اخرها معترضة  
 لتسليمة النبي صلى الله عليه وسلم **نَفَرًا** وهى جماعة دون العشرة وجمعة **اَفْكَهْمُ** قال ابن عباس كانوا تسعة من  
 جن نصيب فاجلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال الآخرون كانوا تسعة قال المصنف اى عاصم عن زريق  
 ان رذبة من التسعة الذين استمعوا القرآن **يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ** حال من يقرأ  
**فَلَمَّا حَضَرُوْهَا** اى القرآن او الرسول **قَالُوْا اَنْصِتُوا** قال بعضهم لبعض سكتوا  
 سمعوا فلما قضى اى اتم ورفع من قراءته **وَلَوْ اَنْصَرَفُوْا اِلَىٰ قَوْمِهِمْ** من الجن  
**مُنْذِرِينَ** (٢٩) مخوفين داعين يا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا القصة

بوجوهها فى سورة الجن لما سبق منى تفسيرها **قَالُوْا يَقُوْمَنَا اِنَّا سَمِعْنَا**  
**كِتَابًا نَزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ** قال عطاء كان دينهم اليهودية قلت لعل  
 معنى قولهم **أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ** ناسخ التوراة بخلاف الانجيل والزبور فانها لم  
 يكونا ناسخين لكثير من احكام التوراة حيث قال الله تعالى عيسى عليه السلام  
**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالانجيل** وقال حكاية عنهم **لَا جِلْ لَكُمْ بَعْضَ**  
**الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** من التوراة والانجيل غيرها



الى العذاب بالنار الذى ينكرونها فى الدنيا **يَا كٰفِرِيْنَ اِي كٰفِرِيْنَ الْجَوَابِ**  
**بِكٰفِرِيْنَ** وَرَبِّتَنَا يَقْسَمُونَ بِاللهِ وَيَعْتَرِفُونَ بِهِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْاِقْرَارُ قَالَ اِي  
 يَقُولُ اللهُ تَعَالَى حِينَئِذٍ **قَدْ وَقَّوْا الْعَذَابَ** الْفَاءُ لِلْسَّبْبِيَّةِ فَاِنْ كَوْنَهَا حَقًّا  
 مَعَ اَنْكُلِهِمَا يَأْهَانِ الدُّنْيَا سَبَبٌ لِلذُّوقِ بِمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ (٣٢) - اِي  
 بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَى الْاَمْرِ هُوَ الْاِهَانَةُ وَالتَّوْبِيخُ وَجَلَّةٌ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الْحَمْدُ  
 مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلٰى النَّارِ اِذْ هَبْتُمْ طَيِّبًا تَكْمُرُ  
 وَمَا بَيْنَهَا مَعْتَرِضَاتٌ -

**فَاَصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى اِذْيِ الْكٰفِرِ الْفَاءُ لِلْسَّبْبِيَّةِ** يَعْنِي اِذَا عَلِمْتَ اَنْهُمْ يَذُوْنُوْنَ  
 عَذَابَ النَّارِ فَاَصْبِرْ وَلَا تَهْتَمُ لِاَنْتِقَامِ كَمَا صَبَرَ اِي صَبْرًا مِثْلَ صَبْرِ اَوْلِيَ  
 الْعَزْمِ اِي اَوْلِيَ الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ وَالجِدِّ **مِنَ الرَّسُلِ** قَبْلِكَ فَاَنْتَ مِنْ جِلْمَتِهِمْ  
 وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ كُلُّ رَسُوْلٍ كَانَتْ صَاحِبِ عَزْمٍ فَاَنْ اللهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا  
 اِلَّا كَانَ ذَا عَزْمٍ وَحَزْمٍ وَرَأْيٍ وَكَمَالٍ عَقْلٍ وَمِنْ التَّنْبِيْهِ - وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْاَنْبِيَاءُ  
 كَلِمَةً اَوْ لَوْ اَعَزَمَ الْاِيُوْنِسُ بِنَ مَتَى لَعَجَلَةٌ كَانَتْ مِنْهُ اَلَا تَرَى اَنْهُ قِيْلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ وَقِيْلَ الْاِيُوْنِسُ وَالاَدَمُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ كَرُمٌ  
 يَجِدُ لَهُ عَزْمًا وَقَالَ قَوْمٌ هُمْ نَجَبَاءُ الرَّسُلِ الْمَذْكُوْرُوْنَ فِي سُوْرَةِ الْاِنْعَامِ وَهَمُ  
 ثَمَانِيَّةٌ عَشْرًا اِبْرَاهِيْمُ وَاسْحٰقُ وَيَعْقُوْبُ وَنُوْحٌ وَدَاوُدُ وَسُلَيْمٰنُ دَاوُدُ  
 وَيُوْسُفُ وَمُوْسَى وَهَارُوْنُ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيْسَى وَالْيَاسُ وَاسْمَاعِيْلُ السَّبْعُ -  
 وَيُوْنِسُ وَلَوْطًا قَالَ اللهُ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِهِمْ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدٰى اللهُ فِىْهِمْ هَمُّ  
 اِقْتِنَادٍ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُمُ الَّذِيْنَ اَمْرُوْا بِالْجِهَادِ وَاَظْهَرُوْا الْمَكَاشِفَةَ مَعَ اَعْلَاءِ اللهِ قِيْلَ  
 هُمُ سِتَّةُ نُوْحٍ وَهُوَ دَوْصَالِحُ وَلُوطُ وَشُعَيْبٌ وَمُوْسَى وَهَمُ الْمَذْكُوْرُوْنَ عَلَى النَّسَقِ  
 فِي سُوْرَةِ الْاَعْرَافِ وَالشَّعْرَاءُ قَالَ مَقَاتِلُ هُمُ سِتَّةُ نُوْحٍ صَبَرَ عَلَى اِذْيِ قَوْمِهِ اِبْرَاهِيْمُ  
 صَبَرَ عَلَى النَّارِ وَاسْحٰقُ صَبَرَ عَلَى الذَّبْحِ وَيَعْقُوْبُ صَبَرَ عَلَى نَقْدِ وَلَدِهِ وَذَهَابِ بَصَرِهِ  
 وَيُوْسُفُ صَبَرَ فِي الْبَيْتِ وَالسَّجْنِ وَايُوْبُ صَبَرَ عَلَى الضَّرِّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

وقادة هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى اصحاب الشرائع مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين خمسة قال الشيخ محي السنة البغوى ذكرهم الله على التخصيص فى قوله **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** وفى قوله تعالى **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى** وقال الشيخ احمد المجد دلالات الثانى رضى الله عنه هم ستة آدم و نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و سيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين و سلم اما الخمسة فلما ذكر من تخصيصهم للميثاق و كونهم اصحاب الشرائع و من جاءء خلفهم ائمة شراعتهم و اما ادم فلا جرم يكون هو صاحب شريعة جديدة لكونه مقدا على غيره .

روى البغوى عن مسروق قال قالت لى عائشة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمجد و لال فحمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولى العزم الا الصبر على مكروهاها و الصبر على محبوبها و لم يرض الا ان كلفى ما كلفهم و قال **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** و انى و الله ما بدى من طاعته و انى و الله لا صبرت كما صبروا و اجهدت كما جهدوا و لا قوة الا بالله (هـ) عن ابن مسعود قال كانى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء ضرب به قومه فادموه و هو يمسح الدم عن وجهه و يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون . منفق عليه **وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ** اى لا تدع على كفار قريش بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم فى وقت لا محالة . كانه ضجر و ضاق قلبه بكفرة مخالفتهم قومه فاحب ان ينزل العذاب بهم ابي منهم فامر بالصبر و ترك الاستعجال شر اخبر عن قرب العذاب فقال **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ** من العذاب فى الآخرة **لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا ذَمَانًا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ** استقروا من هولاء مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة و لان ماضى و ان كان طويلا فهو اذ انقضى صار كان لم يكن و جملة **كَأَنَّهُمْ** واقع موقع التعليل لعدم الاستعجال



في تعذيب الكفار ثم قال بلغ أي هذا الذي وعظّم به أو هذه السورة أو هذا القرآن  
وما فيه من البيان بلاغ من الله الحكيم أي كفاية أو تبليغ الرسول وتنكير البلاغ للتعظيم  
والتفخيم وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون اليه  
كأنهم إذا بلغوه رأوا ما فيه استقصوا وأمدّة عمرهم فهل يهلك الاستفهام  
للافتقار أي لا يهلك بالعباد أحد إلا القوم الفسقون ﴿٣٥﴾ الخارجون  
عن الاعتقاد أو الطاعة قال الزجاج ناديله لا يهلك مع رحمة الله وفضل لا القوم  
الفاسقون - ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله أيتا قولى من هذه الآية -

الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله

وأصحابه أجمعين تمت تفسير سورة الاحقاف من التفسير المظهرى  
الثالث عشر من الجمادى الأولى من السنة الثامنة بعد الف سنة  
ومائتين وبتلوة تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم  
إن شاء الله تعالى - ي -



سُوخَاتِمِ التَّبِيئِينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَهِيَ سِوَالْقِتَالِ فِيهِ ثَمَانٌ ثَلَاثُونَ آيَةً

رَبِّ يَسِّرْ | بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ | وَتَمَّ بِالْخَبْرِ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ مَنَعُوا النَّاسَ عَنِ الدُّخُولِ  
 فِي الْإِسْلَامِ إِذَا مَنَعُوا عَنِ الدُّخُولِ فِيهِ سُلُوكٌ طَرِيقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ① أَيْ  
 جَعَلَهَا ضَائِعَةً مَحْبُطَةً حَيْثُ لَمْ يَقْصِدْ وَابْتِهَاجَهُ اللهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا ثَوَابًا وَانْفَاجِحُونَ بِهَلْفِي  
 الدُّنْيَا فَضْلًا مِنْ اللهِ وَإِرَادَ الْإِعْمَالِ مَا كَانَ مِنْهَا حَسَنًا فِي الظَّاهِرِ كَأَطْعَامِ الطَّعَامِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ  
 وَفِكَ الْأَسَارَى وَحِفْظِ الْجَوَارِدِ وَقَالَ لَضَمَّكَ أَبْطَلُ كَيْدِهِمْ وَمَكْرَهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ  
 الدُّبْرَ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَمَّنُوا بِمَا نَزَّلَ  
 عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْصِيصٌ لِلْمَنْزِلِ عَلَيْهِ مَا يَجِبُ الْإِيمَانَ بِهِ تَعْظِيمًا  
 لَهُ وَاشْعَادًا بِإِيمَانِ الْإِيْتِمَادِ وَنَدْوَانَهُ الْأَضْلُ مِنْهُ وَشَامِلٌ لِجَمِيعِ الْإِيمَانِيَّاتِ  
 وَلِذَلِكَ أَكْدَهُ بِقَوْلِهِ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ اعْتِرَاضًا عَلَى طَرِيقَةِ الْحَصْرِ جَازٍ  
 إِنْ يَكُونُ حَالًا قِيلَ حَقِيْقَتُهُ كَوْنُهُ نَاسِيخًا لِابْتِشَاحِ كُفْرِهِمْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ أَيْ غَفَرَهَا  
 وَسَتَرَهَا بِالْإِيمَانِ وَأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ وَأَصْلُهُمْ ② أَيْ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا  
 بِالْفِعْلِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَتَوْفِيقِ الطَّاعَةِ وَالْحَفِظِ عَنِ الْمَعَاصِي وَتَسْلُطِ الشَّيْطَانِ وَفِي الْآخِرَةِ  
 بِالْخُلُودِ فِي النَّعِيمِ وَرِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي عَصَمَهُمْ أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ أَخْرَجَ  
 ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ نَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ هُمُ مَثْرُوكَا مَلَكَةِ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمُ الَّذِينَ نَصَرْتُمْ وَاللَّفْظُ عَامٌ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا مَرَّ مِنَ  
 الضلال والتكفير والأصلاح مبتدأ خبره بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ  
 أَيْ الشَّيْطَانَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ أَيْ الْقُرْآنَ  
 كَذَلِكَ أَيْ ضَرَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ الضَّرْبُ يَضْرِبُ اللَّهُ أَيْ يَبِينُ لِلنَّاسِ مِثْلَهُمْ ٣  
 الضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب لأجل الناس  
 حق يعتبر وامتثال الفريقين جعل الله تعالى اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار والاضلال  
 مثلاً لخبيثتهم واتباع الحق مثلاً للمؤمنين تكفيراً السيئات مثلاً لفوزهم.

فَإِذَا كَفَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ اللَّقَاءِ وَهُوَ الْحَرْبُ يَضْرِبُ الرِّقَابَ  
 أصله فأضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه مضافاً إلى المفعول  
 للتأكيد والاختصار عبر به عن القتل إشعاراً بأنه ينبغي أن يضرب الرقبة ما أمكن  
 فانه مفضى إلى القتل غالباً دون غيره من الجراحات حتى إذا أختتموهم  
 أَيْ أَكْثَرْتُمْ قَتْلَهُمْ وَأَغْلَظْتُمُوهُمْ مِنَ التَّخِينِ بِمَعْنَى الْغَلِيظِ فَشُدَّ وَالْوَثَاقُ  
 أَيْ فَا مَسَكُوا عُنُقَهُمْ وَأَسْرَوْهُمْ وَشُدُّوا وَثَاقَهُمْ وَأَحْفَظُوهُمْ كَيْلًا يَفِرُّوا وَالْوَثَاقُ بِالْفَتْحِ  
 وَالْكَسْرِ مَا يُوَثَّقُ بِهِ قَائِمًا مَبْنًى بَعْدَ وَرَاءَ مَا فِدَاءٌ أَيْ تَامَاتُ عُنُقُهُمْ بِإِطْلَاقِ  
 بَعْدَ الْأَسْرِ وَشُدَّ الْوَثَاقُ مَثَلًا وَيَفِدُونَ فِدَاءً - قَالَ الْبَغَوِيُّ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ  
 هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ تَوْمَرِيُّ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ  
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا تَشَقَّقْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّ ذُرِّيَّتِهِمْ مَنْ خَلَفْتُمْ فإلى هذا القول  
 ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جرير وهو قول الأوزاعي وبه قال  
 أبو حنيفة رحمه الله في رواية - قلت قوله تَعَالَى فَشَرَّ ذُرِّيَّتِهِمْ مَنْ خَلَفْتُمْ لا يصلح ناسخاً  
 لهذه الآية وقوله تَعَالَى أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مخصوص ببعض  
 حيث إذا سترقاق الأسارى بالاجماع واستبقاؤهم ذمة لنا عند أبي حنيفة  
 ومالك فبقي ظني الدلالة في الباقي فلا يصلح ناسخاً لهذه الآية لكونها قطعية - و  
 ذهب الآخرون إلى أنها محكمة ولا مأم بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار إذا

دفعوا في الاسرى ان يقتلهم او يسترقم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفا ديهم  
 بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر و به قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة  
 والعلماء وهو قول الثورى والشافعى واحمد واسحاق وقال ابن عباس لما اكثر المسلمين  
 واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فَاَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَاَمَّا فِدَاءً و هَذَا  
 هُوَ الْاَصْحَحُّ وَالْاِخْتِيَارُ لانه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده  
 قلت فهذه الآية ناسخة لقوله تعالى مَا كَانَ لِنَبِيِّ اَنْ يَكُونَ لَهُ اَسْرَى حَتَّى يُتَّخِذَ فِي  
 الْاَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْاٰخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فانها  
 نزلت في غزوة بدر سنة اثنين وقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسرى  
 بعد ذلك في الحديبية سنة ست وغير ذلك عن انس ان ثمانين رجلاً من  
 اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين  
 يريدون غزوة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلباً فاستجياهم  
 وفي رواية فاعتقهم فانزل الله تعالى وَهُوَ الَّذِى كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ  
 عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ اِنَّ اَطْفَرَ كُمْ عَلَيْهِمْ - رواه مسلم وقد ذكرنا  
 مسائل احكام الاسارى واختلاف العلماء وما ورد في الياب من الاحاديث  
 في سورة الانفال في تفسير قوله تعالى مَا كَانَ لِنَبِيِّ اَنْ يَكُونَ لَهُ اَسْرَى  
 حَتَّى يُتَّخِذَ فِي الْاَرْضِ -

**حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ اَيْ اهل الحرب والمجايز اَوْ ذَارَهَا** يعنى

انقالبها وهى الاسلحة يعنى ينقطع الحرب ولم يبق الا مسلم او مسلم و قبيل الاوزار  
 الا نامر والمعنى يضع اهل الحرب من المشركين اناهم بان يتوبوا من كفرهم ويؤمنوا  
 بالله ورسوله وقبيل حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم  
 بان يسلموا والمعنى اتخنوا المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل الملل  
 كلها فى الاسلام جعل الله سبحانه انقطاع الحرب غاية للضرب والشد والممن  
 او الفداء او للمجموع يعنى هذه الاحكام جارئة حتى لا يكون حرب مع المشركين

بزوال شوكتهم وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام عن عمران بن حصين  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من امتي يقالون على الحق  
ظاهرين على من نادوا لهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال رواه ابوداؤد وروى  
البيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الجهاد ما مضى منذ بعثني الله الى ان يقاتل  
آخر امتي الدجال ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر فيم ذلك او مبني اخبره  
محذوف اي ذلك ثابت او مفعول لفعل محذوف اي افعلوا بهم ذلك فهو تأكيد  
لما سبق وَكُوَيْبَةُ اللَّهِ لَا تَنْصُرُ مِنْهُمْ اي لا تنقم من الكفار بان يهلكهم  
من غير تعب منكم في الجهاد وَلَكِنْ اَمْرِكُمْ بِالْقِتَالِ لِيَبْلُوَ اَبْعَضَكُمْ  
اي ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوه ويفستوجبوا الثواب والكافرين  
بالمؤمنين بان يعاجلهم بالعقوبة يا ايديهم كي يرتدع بعضهم من الكفر يستحق  
بعضهم النار والجملة بيان لحكمة شرعية القتال مع القدرة على استيصالهم بلا جثم  
قتال من المؤمنين وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قرأ اهل البصرة  
وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء على البناء للمفعول من المجرى وهم  
الشهداء والباقرن قاتلوا بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فَكِنْ  
يُضِلُّ اَعْمَاءَهُمْ خير للمبتدأ الموصول المتضمن لمعنى الشرط اي لا  
يبطل اعمالهم بارتكاب المعاصي بل يكفر سيئاتهم وينيب على حسناتهم اخرج  
البيهقي والاصفهاني في الترغيب عن انس قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج بنفسه وماله محتسباً في سبيل الله يريد  
ان يقاتل ويقتل بكثر سواد المسلمين فان مات او قتل غفرت له ذنوبه كلها  
واجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر ويزوج من الحور العين ويحل  
حلة الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والثاني رجل خرج بنفسه وماله محتسباً  
يريد ان يقتل ولا يقتل فان مات او قتل كانت ركبته مع ابراهيم خليل الرحمن  
بين يدي الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر والثالث رجل خرج بنفسه

وقال محتسباً يريد ان يُقْتَلَ وَيُقْتَلَ فان مات او قتل جاء يوم القيامة شاهراً سيفه واضعه على عاتق والناس جاثون على لركب يقولون الا افسحوا لنا فانا نأبى لنا دعاءنا واما مالنا لله حتى يا تورا منا بر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون ثم الموت ولا يفتنون في البرزخ ولا يفزعهم الصيحة ولا يهضم الحساب ولا الميزان ولا الصراط ولا هم يسألون شيئاً الا اعطوا ولا يشفعون في شئ الا شفعا ويعطون من الجنة ما احبوا ويتبؤون من الجنة حيث احبوا والله اعلم.

اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال ذكر لنا انه نزلت هذه الآية الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ أَحَدٍ وَقَدْ نَشِبَ فِيهِمُ الْجَرَاحَاتُ الْقَتْلَ وَقَدْ نَادَى الْمُشْرِكُونَ بُوْعَيْدٍ اَعْلِ هَبْ فَنَادَى الْمُسْلِمُونَ اللَّهُ اَعْلَى اَجَلٌ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ اِنَّا لَنَا الْعِزَّى وَلَا عِزَّى لَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُوا لِلَّهِ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ

سَيَهْدِيهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى الرَّشْكِ وَفِي الْآخِرَةِ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَيُصْلِحُ بَأْسَهُمْ ٥ اى حالهم في الدنيا ايمانهم في الدنيا فلن لم يقتل دجوا في القتلى تغليباً اولانهم لما خرجوا للقتال ورضوا بان يُقْتَلُوا اعطوا ثوابهم في الدنيا واما في الآخرة فلن قُتِلَ و لمن لم يُقْتَلْ بان يكفر شيئاً ثم يقبل حسنا ثم ويرضى خصماً لهم - اخرج ابو نعيم في الحلية عن سهل بن سعد واليزار و البيهقي في شعب الایمان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يقضى الله تعالى عنهم يعني ديونهم يوم القيامة رجل خاف العدو وعلى بيضة المسلمين وليس عنده قوة فاذا ان ديناً فابتاع به سلاحاً وتقوى به في سبيل الله فمات قبل ان يقضيه هذا يقضى الله عنه ورجل مات عند اخوة المسلم فلم يجد ما يكفنه منه فاستقرض فاشتري به كفناً فمات وهو لا يقدر على قضاءه فهذا يقضى الله عنه يوم القيامة ورجل خاف على نفسه العنت فتعفف بنكاح امرأة فمات ولم يقض فان الله يقضى عنه يوم القيامة واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا التقى الخلائق يوم القيامة فادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى نادى  
يا أهل الجمع تتاركوا المظالم بينكم وثوابكم على الله تعالى **وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ**  
**عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ** ٦) أى يبين لهم منازلهم فى الجنة حتى يهتدوا إلى مساكنهم من  
غير استدلال كأنهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهتدى إلى منزله ودرجته  
وزوجته وخدمته منهم إلى منزله وأهله فى الدنيا هذا قول أكثر المفسرين عن أبى  
هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى بعثنى بأحق ما أنتم  
فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم. رواه  
فى حديث طويل ابن جرير تفسيره والطبرانى وأبو يعلى والبيهقى فى البعث وغيرهم  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَصَرُوا لِلَّهِ** أى تنصروا دينه ورسوله  
**يَنصُرْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ٧) فى القيام بحقوق  
الإسلام والمجاهدة مع الكفار.

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّ لَهُمْ** مصدر لفعل واجب اضماره سعا أى فتسروا  
تعساً وبجملته خبر للموصول أو مفسر لنا صبه قال ابن عباس معناه بعدد الهم وقال  
أبو العالية سقوط الهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شتاً الهم قال الفراء  
نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل معناه فى الدنيا العثرة وفى الآخرة التردى  
فى النار ويقال للعاثر إذا المريرد وأقيامه تعساً وصداه لعا وفى القاموس التعس  
الهلاك والفتنار والسقوط والشرب والبد والانهطاط **وَأَضَلَّ أَعْمَالَ لَهُمْ** ٨)  
لأنها كانت فى طاعة الشيطان عطف على تاصب تعساً ذلك التعس والاضلال  
بأنهم أى بسبب أنهم كرهوا **مَا أَنْزَلَ اللَّهُ** يعنى القرآن لما فيه من التوحيد  
والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته أنفسهم **فَأَحْبَطَ أَعْمَالَ لَهُمْ** ٩) كرده  
اشعاداً بان ذلك من لوازم الكفر **أَفَلَمْ يَسِيرُوا** أى أيعنى أهل مكة فى الأرض  
إلا استفهام لانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره المخرجوا **أَفَلَمْ يَسِيرُوا** وفى الأرض  
**فَيَنْظُرُوا** وأجواب للنفى أو معطوف عليه أى فلم ينظر وكيف كان عاقبة

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَكَّةَ نَبِيًّا لِرَسُولِ اللَّهِ أَي اسْتَأْصَلَ عَلَيْهِمْ عَلَى  
 انْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ جَمَلَةٌ مَسْتَأْنِفَةٌ وَ لِلْكَافِرِينَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَضَع  
 الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّاهِرِ لِلتَّسْجِيلِ عَلَى كُفْرِهِمْ أَمْثَالُهَا ١٠ أَي أَمْثَالُ تِلْكَ الْعَاقِبَةِ أَوْ الْعُقُوبَةِ  
 أَوْ التَّلْكَةِ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا ذَلِكَ النَّصْرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْقَهْرُ عَلَى الْكَافِرِينَ بِأَنَّ اللَّهَ  
 مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَي وَلِيهِمْ وَنَاصِرُهُمْ فَيُؤَيِّدُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ وَيُسَدِّدُ أَمْرَهُمْ وَيُبْرِئُهُمْ  
 عَنْهُمْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ عِبَادِي لَكِنَّ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانَ وَ  
 أَنَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ قَدْ دَعَلَهُمُ الْكُفْرَ وَسُلْطَانَ الشَّيْطَانِ لَمْ يَكُنْ مَوْلَى الْأُمَّةِ ١١  
 إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَيْتَمَّعُونَ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا أَيَا مَتَاعًا  
 قَلِيلًا وَيَا كَلُونِ كَمَا تَأْكُلُ صِفَةُ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَي أَكَلُ كُلِّ  
 الْأَنْعَامِ حَرِيصِينَ غَافِلِينَ عَنِ الْمُنْعَمِ تَارِكِينَ شُكْرًا غَيْرَ خَائِفِينَ عَنِ الْعَاقِبَةِ  
 وَالنَّارُ مَتَوًى أَي مَنْزِلٌ وَمَقَامٌ لَهُمْ ١٢ الْجَمَلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ تَأْكُلُونَ  
 وَكَائِنٌ أَي كَثِيرٌ مُبْتَدَأٌ مِنْ قُرْبِيَّةٍ أَي أَهْلُ قُرْبِيَّةٍ حَذْفُ الْمِضَافِ وَاجْرِي عَلَى  
 الْمِضَافِ إِلَيْهِ أَحْكَامُ الْمِضَافِ فَقَالَ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً صِفَةُ لِقُرْبِيَّةٍ دَوْعَى لَفْظِ  
 الْقُرْبِيَّةِ وَأَنْتَ الضَّاهِرُ مِنَ قُرْبِيَّتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَي أَخْرَجْتَ أَهْلَهَا  
 اسْتَدْرَاجُ الْإِخْرَاجِ إِلَيْهِمْ بِاعْتِبَارِ التَّسْبِيبِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ  
 مِنْ مَكَّةَ لِأَجْلِ إِذْءَاءِ أَهْلِهَا أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَذِكْرُهُ الْبَغْوِيُّ عَنْ ابْنِ هِبَانَ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْفَارَاتِ لَقِيَ  
 إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ أَنْتَ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ وَلَوْ أَنَّ الْمُعْرَبِينَ لَمْ  
 يُخْرِجُونِي لَمْ أَخْرَجْ مِنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ أَهْلَكَ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ دَوْعَى فِي  
 الضَّاهِرِ فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْقُرْبِيَّةِ أَهْلَهَا كَمَا صَرَّحَ لَهُمْ ١٣ حِكَايَةُ حَالِ مَا ضُيِّقَ فِيهَا  
 فَلَمْ يَكُنْ لِمَنْ حِينَئِذٍ نَاصِرًا فَمَنْ كَانَ الْإِسْتِفْهَامُ لِلانْكَارِ وَالْفَاءُ لِلتَّعْظِيمِ عَلَى مَحْذُوفٍ  
 تَقْدِيرُهُ إِسْتَوَى الْمُؤْمِنُ الَّذِي اللَّهُ مَوْلَاهُ وَالْكَافِرُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ مَوْلَى لَمْ يَكُنْ كَانَ



عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَي عَلَى يَقِينٍ مُسْتَنِدٍ إِلَى حِجَّةٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ أَي إِلَى الْقُرْآنِ أَوْ مَا يَبْعَثُهُ  
وَالْحِجْجُ الْعَقْلِيَّةُ كَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ كَمَنْ زَيَّنَ لَهُ أَي زَيَّنَ لَهُمْ  
الشَّيْطَانُ سُوءَ عَمَلِهِ مِنَ الشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي وَاتَّبَعُوا أَوْ هَوَاءَهُمْ (١٢)  
فَعَبْدٌ لِأَلَا وَتَانٍ بِلا شَبَهَةٍ لَهُمْ فَضْلاً عَنْ حِجَّةٍ -

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ الضمير الراجع إلى الموصول  
مُحذوف أَي وُعِدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ. مَثَلُ الْجَنَّةِ أَي صِفَتُهَا الْعَجِيبَةُ مُبْتَدَأٌ مُحذوف  
الخبير تقديراً يَتَلَى عَلَيْكُمْ فِيهَا بَعْدَ وَقِيلَ خَبِيرَةٌ كُنَّ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَتَقْدِيرُ الْكَلِمَةِ  
أَمْثَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَثَلِ مَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ أَوْ أَمْثَلُ الْجَنَّةِ كَمَثَلِ جَزَاءِ مَنْ  
هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ فَعَرِيَ عَنْ حَرْفِ الْإِنْكَارِ وَحَذْفِ مَا حَذَفَ اسْتِغْنَاءً بِجَرَى  
مِثْلَهُ تَصْوِيرٌ الْمَكَابِرَةِ مِنْ يَسْوَى بَيْنَ الْمُتَمَسِّكِ بِالْبَيْتَةِ وَالتَّابِعِ لِلْهَوَى بِمَكَابِرَةِ  
مِنْ يَسْوَى بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَقِيلَ خَبِيرَةٌ فِيهِمَا أَنْ نَهْرٌ مِّنْ مَّاءٍ صِفَةٌ لِأَنَّهَا

غَيْرُ أَسِينِ الْجَمَلَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ خَبيراً مِثْلَ فَهِيَ أَوْ مَا اسْتِثْنَاهُ لِشَرْحِ الْمَثَلِ  
أَوْ حَالٍ مِنَ الْعَائِدِ الْمَحذُوفِ أَي مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ كَأَنَّ  
فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ أَسِينِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْقَصْرِ وَالبَاقُونَ بِالْمَدِّ هَا لِفَتَانِ  
أَي غَيْرِ مُتَغَيِّرِ طَعْمِهِ وَلَا رِيحِهِ كَمَا يَتَغَيَّرُ مِيَاهُ الدُّنْيَا بِطَوْلِ الْمَلِكِ وَأَنْهَارٌ مِّنْ

لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ كَمَا يَتَغَيَّرُ اللَّبَنُ إِذَا دُنِيَ إِلَى الْحَمِوضَةِ وَغَيْرِهَا  
وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ أَي لَذِيذَةٌ تَانِيَةٌ لَذَّةٌ أَوْ مَصْدَرٌ نَفَعَتْ بِهِ بِأَضْمَارِ  
أَي ذَاتِ لَذَّةٍ أَوْ تَجَوُّزِ الْمُبَالَغَةِ لِلشَّرْبِ هَلَا يَكُونُ فِيهَا كِرَاهَةٌ رِيحٌ وَلَا  
غَائِلَةٌ سُكْرٌ وَخَمَارٌ بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا فَانْهَارٌ كَرِهَةٌ عِنْدَ الشَّرْبِ وَأَنْهَارٌ مِّنْ  
عَسَلٍ مَّصْفًى لَمْ يَخَالِطْهُ الشَّمْعُ وَلَا فَضَلَاتُ النَّخْلِ غَيْرِهَا.

عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَبِيبَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ  
مَجْرَ الْمَاءِ وَمَجْرَ الْعَسَلِ وَمَجْرَ اللَّبَنِ وَمَجْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ يَشُقُّ الْإِنْفَارَ مِنْهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
وَصَحَّحَهُ وَابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا رَأَى الْجَنَّةَ

يفجر من جبل مسك - رواه ابن حبان والحاكم والبيهقي والطبراني وابن ابى حاتم وعن مسروق قال انهار الجنة تجري من غير اخذ ورواه ابن المبارك والبيهقي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمكم تطنون ان انهار الجنة اخذ ودنى الارض لا والله انها ساجدة على وجه الارض حافتاه خيام اللؤلؤ وطيتها المسك الازفر - وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان وجيمان والفرات والنيل كلها من انهار الجنة - رواه مسلم وعن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انهار الجنة النيل والفرات وسيمان وجيمان واربعة جبال من جبال الجنة احد والطور ولبنان ودرقان ( له ) وعن كعب الاحبار قال نهر النيل هو نهر العسل ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيمان نهر الماء في الجنة - رواه البيهقي وذكر البغوي قول كعب نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيمان نهر عسلهم وهذا الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر -

وَكُلُّهُمُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ صنف عطف على فيها انها ذكر عن ابن عباس

قال ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرّة الا وهى في الجنة حتى الخنظل - رواه ابن ابى حاتم وابن المنذر في تفسيرهما وعن ابن عباس قال ليس في الدنيا ما في الجنة الا الاسم رواه ابن جرير وابن ابى حاتم ومسدد في مسنده وهنادى الزهد والبيهقي وعن ثوبان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع رجل من اهل الجنة من شراً الا اعيد في مكانها مثلها وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ فهو راجع عنهم ابداً مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف السيد للعيد في الدنيا فانه قد يسخط عليه عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة من ربهم كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ هُنَا

خبر فيها انها رخصت لمبتدأ معنوف وتقديره امن هو خالد بن كنانة كسب هو خالد بن كنانة  
 أو بدل من قوله كسب رتب له وما بينها اعتراض لبيان ما يمتناز به من رتب سوء  
 عمليه من هو على بينة من ربيم في الآخرة تقريراً لا نكار المساواة وسقوا قائم  
 كسباً عطف على هو خالد نظر الى لفظه من وجمع سقوا نظراً الى معناه فقطع  
 أمعاء هم (١٥) لشدة الحر فخرجت من ادبارهم

اخرج ابن المنذر عن ابن جرير قال كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون عند  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيستمع المؤمنون منها يقول ويعونه ويستمع للمنافقون  
 ولا يعونهم فاذا اخرجوا سألوا المؤمنين ما ذا قال انفا فنزلت وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ  
اِلَيْكَ عَطْفَ عَلَى الْاِدْنِ كَفَرُوا وَيَمْتَنِعُونَ وما بينها معترضات وهم للمنافقون  
 يستمعون قول النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعونه ولا يفهمونه تهاوتاً به وتغافلاً اولها لا  
 يعتقدونه حقاً حتى اذا اخرجوا من عندك قالوا الرَّادُّ ضَيْحِي سَمِعَ نَظْرًا  
 الى لفظه من وجمع ضهير خرّجوا وقالوا نظر الى المعنى لِلَّذِينَ اَوْتُوا الْعِلْمَ  
مَا ذَا اى ما الذى قال محمد انفا الساعة من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستفاد  
 جارحة الانف ومنه استأنف واستنف وهو ظرف بمعنى وقتاً وتنفاء وحال  
 من الضير في قال قرأ ابن كثير في رواية بالقصر والباقون بالمد ومعناها واحد  
 قالوا ذلك استغلاماً او استهزاءً اَوْ لَيْتَ الَّذِيْنَ كَتَبَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
 فلذلك تهاوتوا بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وَاتَّبَعُوا اَهْوَاءَهُمْ (١٦)  
 ولذلك استهزاءً واهواؤهم اَهْتَدَوْا بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم  
 وهم المؤمنون رَادُّ هُم الله بكل كلام من الرسول صلى الله عليه وسلم هدى  
 علماً وبصيرة ومشرح صدر وَالَّذِيْنَ تَقُوا هُم (١٧) اى ونقم للعمل  
 بما امروا به اذ بين لهم ما يتقون به من النار قال سعيد بن جبیر انهم  
 ثواب تقواهم.

فَهَلْ يَنْظُرُونَ اى ما ينتظرون يعنى كفار مكة اِلَّا السَّاعَةَ اَنْ يَأْتِيَهُمْ

بَعَثَهُ بَدَلَ السَّاعَةِ مِنَ السَّاعَةِ وَالْإِسْتِغْثَامُ لِلْإِنْكَارِ وَالْمَعْنَى أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ بِفِتْنَةٍ  
 لَا يَحَالَةَ فَمَنْ لَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ وَالْجُمْلَةُ إِلَّا اسْتِغْثَامِيَّةٌ جَزَاءُ شَرْطِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ  
 أَنْ لَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ يَتَسَاءَرَعُوا فِي الطَّاعَةِ فَلَا يَنْتَظِرُونَ لِلتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةَ الْإِزْمَانُ  
 السَّاعَةَ وَحِينَئِذٍ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّوْبَةُ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الطَّاعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنْتَظِرُ أَحَدٌ كَمَا لَا غَيْفَ مَطْعَمًا أَوْ فِقْرًا أَوْ مَنِيئًا أَوْ مَرَضًا  
 مَفْسِدًا أَوْ مَرَمًا مَفْنَدًا أَوْ مَوْتًا مَهْجَرًا أَوْ الدَّجَالَ وَالِدَّجَالَ شَرْغَابٌ مَنْتَظَرُ وَالسَّاعَةُ  
 وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ لَهُ ( فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا تَعْلِيلٌ عَلَى اتِّبَانِ  
 السَّاعَةِ أَي أَمَا دَانَهَا وَعَلَامَاتُهَا مَتَابَعَاتُهَا شَقَّ النَّفْسُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَالنَّشَقُ  
 الْقَمَرُ وَمَتَابَعَاتُهَا الدَّخَانُ وَمَتَابَعَاتُهَا مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ مَاجَةَ  
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بِأَصْبِعِي هَكَذَا بِالْوَسْطَى وَالْقِيَاسُ  
 الْإِبْهَامُ بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَمَا تَبَيَّنَ - وَرَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ  
 أَنَسٍ نَحْوَهُ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ لَأَحَدٌ تَشْكُمُ مَجْدِيثَ سَمْعَتَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 لَا يَجِدُ تَشْكُمَ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ  
 أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ وَيَكْثُرَ الزُّنَى وَيَكْثُرَ شَرُّبُ الْخَمْرِ وَيَقْلُ الرِّجَالُ وَتَكْثُرُ النِّسَاءُ  
 حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ - وَفِي رِوَايَةٍ يَقْلُ الْعِلْمُ وَيُظْهِرُ الْجَهْلُ - مُتَّفَقٌ  
 عَلَيْهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخُوضُ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِي  
 فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ إِذَا ضَيَعَتِ الْإِيمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ أَضَاعَهَا قَالَ  
 إِذَا وَبَّسَدَ الْأُمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ - رِوَاةُ الْبُخَارِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اخْتَدَى الْغَيُّ دَوْلًا وَالْأَمَانَةُ مَفْنَمًا وَالزُّكُوفَةُ  
 مَعْرُومًا وَتَعَلَّمَ لَغَيْرِ الدِّينِ وَاطَّاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَعَقَّ امْرَأَتَهُ وَادْنَى صَدِيقَهُ وَأَقْصَى أَبَاهُ  
 وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَسَادَ الْقَوْمُ فَاسْتَقَمَ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْضَهُمْ وَكَرُمَ

الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة  
لولا فارتقبوا عند ذلك رجحاء وذلزلت وخسفاً وسخماً وقد فاوايات تتابع  
كنظام قطع سلكه فتتابع - رواه الترمذى وعن على رضى الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا فعل امتى خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء وعد هذه  
الحصال ولم يذكروا يعلم العلم لغير الدين وقال وبرصد يقه وجفاهاه وقال شرب  
الخمر وليس الحريم - رواه الترمذى وهذه الجملة كالعلة لا تيانها بغتة فَأَنى لَهُم  
إِذَا جَاءَ تَهُمَّ السَّاعَةُ ذِكْرَهُمْ (١٨) الفاء جزائية لشرط محذوف والمعنى ان  
تأتيهم الساعة بغتة فكيف يكون لهم ذكرهم اى وقت مجيئها كيف يتذكرون  
اذا حينئذ لا ينفعهم الذكر -

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ اى الشان لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الفاء للسببية اى اذا علمت  
سعادة المؤمنين وشفاعة الكافرين فاثبتت انت يا محمد على ما انت عليه من العلم  
بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها النافع يوم القيامة  
وَأَسْتَغْفِرُ لَكَ نَبِيَّكَ هضم لنفسك واظهار التقصير فى العبادة بالنسبة  
الى جلال ربك وعظمتك وليستن به امتك وقد فعله صلى الله عليه وسلم حيث

له عن ابي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بلا اله الا الله الاستغفار  
فاكثر وامنها فان ابليس قال اهلك الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله الاستغفار  
فلما رايت ذلك اهلكتم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون - وعن يحيى بن طلحة بن  
عبيد الله ان عمر راي طلحة حزينا فقال له مالك قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول انى كاعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته الا نفس الله عنه كريمة واشرق لونه واتى ما يسره وما مضى  
ان اسئلها عنها الا القدرة عليه حتى مات فنقل عمر الى لاعلمها قال لا تعلم كلمة هي اعظم من كلمة  
امورها عمه لا اله الا الله قال فوى الله هي وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة منه نورا لله مرقد ٥ - ١٢ -

قال انه ليغان على قلبى وانى لا استغفر الله فى اليوم مائة مرة - رواه مسلم واحمد ابوداؤد  
 والنسائى من حديث الاخر المزنى قلت لعل غيب القلب كناية عما يرى الصوفى فى نفسه  
 من ظلمات الامكان بعد ها يستد كما لاته الى جناب الرحمان قال المجد دلالة الثانى  
 رضى الله عنه معرفة الله تعا حرام على من لم ير نفسه شرًا من الكافر الفرجى قيل عليه  
 كيف يتصور ذلك مع ما يرى نفسه مؤمنًا حقًا لا اقل منه ويرى الكافر كافرًا لا محالة ومعرفة  
 فضل الايمان على الكفر من ضروريات الدين - اجاب عنه بان كل ممكن موجود فهو  
 لا يخلو عن ظلمة الامكان ونور الوجود المستعار من الوجود فالعارف بالله يرى فى نفسه  
 غالبًا جانب العدم والامكان وما فيه من الوجود واتباعه من الكمالات يجده مستعدًا من  
 الملك المنان امتثالًا لامره ان الله يامرُكم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ويرى فى  
 من سواها غالبًا جانب الوجود المستفاد من الرحمان فلا جرم يرى نفسه شرًا من كل  
 من سواها وهذه المعرفة لا يراحم معرفة فضل الايمان على الكفر باختلاف الاحاط  
 والحيثيات وسعة العلم والادراكات بخلاف الغافل يرى وجوده وكمالاته مستندًا  
 الى نفسه وينادى انا خير من ولا حول ولا قوة الا بالله وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 اى استغفر لذنوبهم بالدعاء لهم والتخريض على ما يستلزم لغفرانهم  
 وفى اعادة البحار وحذف المضاف اشعار لفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخوتك لبعوث  
 هذا الكوامن من الله تعالى لهذا الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم  
 وهو الشفيع المجاب فيهم وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثُوكُمْ (١٩) قال ابن عباس  
مُتَقَلَّبَكُمْ مصرفكم ومنتشركم فى اعمالكم فى الدنيا وَمَثُوكُمْ مصيركم فى الآخرة الى الجنة  
 او النار وقال مقاتل وابن جرير منصرفكم لا شتغالكم بالتهار وَمَثُوكُمْ ما وكنم الغضاكم  
 بالليل وقال عكرمة مُتَقَلَّبَكُمْ من اصلاى الاباء الى ارحام الامهات وَمَثُوكُمْ مقامكم  
 فى الارض وقال ابن كيسان مُتَقَلَّبَكُمْ من ظهر الى بطن وَمَثُوكُمْ مقامكم فى القبور والمعنى  
 انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم  
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا احرصنا منهم على جهاد لولا انزلت سورة تأمرنا

بالجهاد قَادًا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ أَيْ أَمْرٌ  
 بالجهاد قيل معنى محكمة مبينة لا يحتمل وجهًا إلا وجوب القتال وقال قتادة كل سورة  
 ذكر فيها الجهاد فنى محكمة لان وجوب القتال نسخ ما كان قبل ذلك من الصلح والمهادنة  
 ولا يرد عليه النسخ وهو ماض الى يوم القيامة وكل سورة ذكر فيها القتال كانت هي اشد  
 القران على المنافقين رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَيْ  
 ضعف وجبن يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ جَبِينًا وَمَخَافَةً نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ  
 مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ (٢٠) أَيْ خَيْرُهُمْ طَاعَةٌ أَيْ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 فِي الْجِهَادِ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ أَيْ قَوْلٌ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فَإِذَا عَزَمَرْنَا الْأَمْرَ  
 أَيْ جَدَّ الْأَمْرَ أَيْ جَدَّ أَصْحَابُ الْأَمْرِ عَلَى الْقِتَالِ فَلَا سَنَادَ لِيهِ عِجَازٌ أَوْ الْمَعْنَى لَزِمَ رَفْضُ  
 الْقِتَالِ فَكُلُّ صِدْقٍ قَوْلًا لِلَّهِ نِيْسًا زَعْمًا مِنْ الْحَرَمِ عَلَى الْجِهَادِ لِكَانَ خَيْرًا  
 لَهُمْ (٢١) وَجُمْلَةُ لَوْ صَدَقُوا أَجْزَاءَ شَرْطٍ وَقِيلَ جِزَاءُ الشَّرْطِ مَحْدُوفٌ  
 وَهَذِهِ مُسْتَأْنَفَةٌ تَقْدِيرُهُ وَإِذَا عَزَمَرْنَا الْأَمْرَ لَمْ يَصِدْقُوا لِلَّهِ وَلَوْ صَدَقُوا لِلَّهِ  
 لِكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ فِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخَطَأِ أَيْ  
 فَهَلْ يَتَوَقَّعُ مِنْكُمْ أَيُّهَا أَصْحَابُ الْجَبْنِ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَيْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ  
 مَتَابَعَةِ الرَّسُولِ شَرْطَ مُسْتَقْنٍ عَنِ الْجِزَاءِ لَوْ قَوَّعَهُ فِي جُمْلَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْجِزَاءِ  
 أَنْ تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي لِأَجْلِ مَخَالَفَةِ الرَّسُولِ وَ  
 تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أَيْ تَخَالَفُوا اقْرَبَاءَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنْ مَعَ جُمْلَتِهِ فَاعِلٌ لَعَسَيْتُمْ وَالْأَسْتَقْهَامُ لِأَنَّكَ لَا تَكُونُوا  
 بِحَيْثُ يَتَوَقَّعُ مِنْكُمْ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ

له عن بريدة قال كنت جالسًا عند عمر إذ سمع صائحًا فقال يا بريدة انظر ما هذا الصوت  
 فنظر ثم جاء فقال جارية من قريش تباع امها فقال عمر ادع المهاجرين ولا تصاد فلم  
 يمكث الا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة فحمد الله وأثنى عليه فقال رب برصمحه اتيت

أُولَئِكَ يَعْنِي الْمَفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْقَاطِعِينَ الْأَرْحَامَ مَبْتَدَأُ خَبْرَةَ الْكِنَانِ  
 كَعَنَهُمُ اللَّهُ أَي أَبَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ فَأَصَمَّهُمْ عَنْ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ  
 عَنْ ملاحظته هذه الجملة في مقام التعليل للانكار في قوله فَمَلَّ عَسَيْتُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالذِّنِّ  
 فِي قَوْلِهِمْ مَرَضُ الْمَنَافِقُونَ وَالْمَرَضُ الشُّكُّ وَالنَّفَاقُ وَقَوْلُهُ فَأَوْلى لَهُمْ أَي فَوَيْلٌ  
 شَدِيدٌ لَهُمْ أَنْفَعُ مِنَ الْوَيْلِ أَوْ مِنَ الْوَلِيِّ بِمَعْنَى الْقُرْبِ أَوْ نَعْلَى مِنْ آلٍ وَمَعْنَاهُ لِلْعَامِ  
 عَلَيْهِمْ بَانَ يَلِيهِمْ الْمَكْرُوهُ أَوْ يُؤَلِّمُ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ - وَطَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ مَبْتَدَأُ  
 مَحْذُوفٌ الْخَبْرُ أَي وَطَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ خَيْرٌ لَهُمْ أَوْ حِكَايَةٌ عَنِ الْقَوْمِ أَي يَقُولُونَ  
 طَاعَةٌ أَي أَمْرًا طَاعَةً وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَلَوْ صَدَّقُوا اللَّهَ نِيمًا قَالُوا إِنْ أَمْرًا طَاعَةً  
 لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَكِنَّهُمْ كَذَّبُوا فَمَلَّ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَمْرَ النَّاسِ يَعْنِي تَأْمُرْتُمْ  
 عَلَيْهِمْ إِنْ تَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ - نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي هَاشِمٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ  
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ بضم التاء والواو على البناء للمفعول أَي إِنْ وَلَّيْتُمْ  
 وَلَا تَجَائِزُهُ خَرَجْتُمْ مَعَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ وَعَادَ يَتَمَوَّمُ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ  
 وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ رَوَى الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي كِتَابِهِ الْمَعْتَمَدِ  
 الْأَصُولِ بِسَنَدِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ قَلْتُ لَأَبِي يَأْتِ بِزَعْمِ  
 بَعْضِ النَّاسِ أَنَا نَحْبُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ أَحْمَدُ يَا بَنِي هَلْ يَسُوعُ لِمَنْ يُؤْمِنُ  
 بِاللَّهِ إِنْ يَحِبُّ يَزِيدَ وَلَمْ يَلْعَنِ رَجُلٌ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَلْتُ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَنَ اللَّهُ  
 يَزِيدَ فِي كِتَابِهِ قَالَ حَيْثُ قَالَ فَمَلَّ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَنْ  
 تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ -

در حاشیه صفحهٔ سابقه) اما بعد نمل تعلمون كان فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الفطية قالوا لا مال  
 فلما قد أصبحت فيكم فاشبهتم قراكم عسيتم ان تولىتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا  
 ارحامكم ثم قال ولئى فطية اتطع من ابتياع امرئى فيكرو قد لا وسع الله لكم قالوا افاضع فابدا لك مكتوب  
 في الافاق ان لا يبتاع امرؤا منها فطية رحمة وان لا يحل منه برد الله مضجعه - ١٣ -



أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَي لَا يَتَصَفَّحُونَ وَمَا لِيهِمْ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالزُّوْجِرِ  
 فَيَتَفَهَّمُونَ الْحَقَّ وَالْإِسْتِفْهَامَ لِلْأَكْلَامِ وَالْتَوْبِيحِ وَالْفَاءَ لِلْعَطْفِ عَلَى مَعْنَى وَفَ تَقْدِيرًا يَبْغِضُونَ  
 فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا (٣٣) انفعال القلوب استعادة  
 بالكناية نسبة القلوب بالخزانة واثبت لها ما يناسب الخزانة من الأفعال على وجه التحميل  
 ووضاها لأفعال إلى القلوب للدلالة على انها أفعال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس لأفعال  
 اليهودية وهذا الكلام كناية عن عدم الاستعداد ونفي قابلية القلوب للتعاظ بالكافية  
 فلا يفهمون مواظب القرآن وان تدبروا فرضا. وتنكير قلوب لان المراد قلوب بعض  
 منهم اوللا شعلا بانها لا يهلم امرها في القسامة اولفرط جها لتها كانها مبهم مكسوزة  
 روى البغوي عن هشلم بن عمروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه <sup>صلى</sup> أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ  
 الْقُرْءَانَ أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا فَقَالَ شَابٌّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ بَلْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا  
 حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ يَفْتَحُهَا أَوْ يَفْرِجُهَا فَمَا زَالَ الشَّابُّ فِي نَفْسِ عَمْرِئِ بْنِ دُرَيْمٍ فَاسْتَفَانَ بِهِ -

لِأَنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ  
 الْكُفْرِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى قَالَ عُرْوَةُ هُمْ كَفَرُوا هَلْ لَكَ كِتَابٌ  
 كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا عَرَفُوهُ وَوَجَدُوا نِعْمَتِي التَّوَدُّعِيَّةَ وَقَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضُّمَّاءُ وَالسُّدُومِيُّ هُمَا الْمُنَافِقُونَ الشَّيْطَانُ سَوَّوْا لَهُمْ أَي  
 سَبَّلْ لِمِ اقْتَرَفَ الْكِبَاثِرُ مِنَ السُّوَالِ وَهُوَ لَا يَسْتَرْعَاهُ وَقِيلَ جَلَمَ عَلَى الشَّهَوَاتِ مِنَ السُّوَالِ  
 وَهُوَ التَّمَنَّى وَأَمَلَى لَهُمْ (٢٥) قرأ أهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء  
 على ما لم يسم فاعله من الماضي وقرأ مجاهد بأسكان الياء على صيغة المضارع المتكلم  
 من الأفعال وروى هذه القراءة عن يعقوب والمعنى وأنا أرفل لهم أي امهلم والواو

له وعن سهل بن سعد تدل قال رسول الله صلى الله عليه <sup>صلى</sup> أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ  
 أَقْفَالَهَا فَقَالَ ثُمَالٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ وَاللَّهِ عَلِيمًا أَقْفَالَهَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ يَفْتَحُهَا قَتْمٌ وَتَى  
 ثم سأل عن ذلك الشاب ليستعمله فقيل قد مات ١٢ منه برداهه مضجعه -

للحال او الاستئناف والباقون بفتح الالف اى اُصْلَى الشَّيْطَانُ يعنى مد لهم فى الامال والامانى

وجملة ان الذين ارتدوا مستأنفة فى جواب ما سبب ذلك اى تسويل الشيطان

وامهال الله سبحانه يا تهم اى بسبب اثمهم قالوا الذين كبر هو اما نزل الله

اى قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تبين لهم نعتة من التوراة للمناقضين

او قل المنافقون لهم اواحد الفريقين للمشركين سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ

الامور اى فى بعض اموركم وفى بعض ما تأمرون به كما تقعود عن الجهاد او الموافقة

لهم فى الخروج معهم ان اخرجوا وعلى التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم

والله يعلم اسرارهم (٢٦) حال من فاعل قالوا اقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر

بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على انه جمع السر ومن اسرارهم قولهم

لهذا الذى افشاه فكيف الفاء للسببية والاستفهام للتعجب اذا كوثتهم

الظرف متعلق بفعل محذوف تقديره فكيف يخنلون اذا توفتهم الملائكة

يَضْرِبُونَ حال من الملائكة وجوههم وادبارهم (٢٧) بمقام من

حديث ذلك التوفى على هذا التوجه يا اثم اى بسبب اثمهم اذ كوثتم اذ كوثتم الله

قال ابن عباس بما كنتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكبر هو

رضوانة اى ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات

فاحبط اعمالهم (٢٨) لذلك -

ام حسب الذين فى قلوبهم مرض اى نفاق ام منقطعة

بمعنى بل والهمزة والكلام متصل بقوله الشيطان سؤل لهم اذ بقوله ام على قلوب

انها لها ان لن يخرج الله اضغانهم (٢٩) اى لن يظهر الله لرسوله

والمؤمنين احقادهم عليهم ام منقطعة للاضراب عما سبق ولا استفهام لانكار

على حسابهم وكونشاء لا رينكمهم اى لا علمناكم واعرفناكم جملة مفترضة

او حال بتقدير ونحن لو نشاء لا ريناكمهم فلعرفتهم باعلامنا يسيمهم

اى بعلاماتهم التى نسهم بها والاعلام الجواب كردت فى المعطوف قال البغوى قال

س

انى فما خفى على رسول الله صلى الله عليه بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسمهم وكتعرفتهم في كبح القول جواب قسم محذوف وكبح القول ازالة الكلام عن جهة الى تعريف وتورية والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون من تهجين امرك وامر المسلمين ولا شتهراء بهم والذم بصورة المدح قال البغوى فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله وَاللّٰهُ يَعْلَمُ  
اَعْمَا لَكُمْ (٣٠) الحسنة من القبيحة فان حسن الاعمال وقبحها فيما سوى ما فيه قيم ذاتي كالكفر والزنى يتعلق بالنيات ولا يعلمها الا الله فيجازيكم على حسب قصدكم ونيتكم وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بان نأمركم بالجهاد وجواب قسم محذوف حَتّٰى نَعْلَمَ  
علما بعد الوجود كما كنا نعلم قبل الوجود بانه سيكون او المعنى حتى نميزا والمعنى حتى يعلم اوليا وانا المجهدين منكم وَالصّٰدِقِينَ على مشاق الجهاد وَنَبْلُوْا اَخْبَارَكُمْ (٣١) ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها او قبحها او اخباركم عن ايمانكم وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها قرا ابو بكر الازدي في التلافة بالياء على الغيبة والضمير راجع الى الله تعالى فيوافق قوله تعالى يَعْلَمُ الْبٰتِنُ  
بِالنُّونِ على التكلم ونبلوا بسكون الواو على تقدير ونحن نبلوا -  
اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَاصَدُّوْا عَن سَبِيْلِ اللّٰهِ اي منعوا  
الناس عن الايمان واتباع الرسول وَشَاقُّوا الرَّسُوْلَ اي خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير والمطمعون يوم بدر كانوا اثنا عشر رجلا من كفار مكة يطعمون عسكرا الكفار في يوم نوبته كُنْ  
يَضُرُّوْا اللّٰهَ بكفرهم شيا من المضرة انما يضرون انفسهم وَسَيَحِيْطُ  
اَعْمَا لَكُمْ (٣٢) فلا يجدون عليا ثوابا في الاخرة او لا يترتب عليه منفعة في

له ونفع التسامح في العبادة ههنا والغرض انه قرأ دويس ونبلوا باسكان الواو والباقر بالفتح - ابو محمد عفا الله عنه -

الدنيا قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيره قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثَمَرًا تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً  
ثُمَّ يَغْلِبُونَ -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (۳۳) قال ابن عباس وعطاء لا تبطلوها بالشك  
والتفاد أو العجب وقال الكلبي بالرياء والسمة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر  
وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية  
قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضرم مع إلا الله  
ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا أن يبطل العمل  
بald ذنب وكذا ذكر البغوي عنه وقال مقاتل لا تمثوا على رسول الله بسلامكم  
فتبطل أعمالكم -

مسئلة من شرع في صلاة أو صوم أو حج أو عمرة أو غير ذلك تطوعاً  
يجب عليه الا تمام ولا يجوز له الافساد في ظاهر الرواية عن أبي حنيفة الا بعدد  
كذا ذكر صاحب الهداية والقدرى وغيرهما. وهل الضيافة عذر لا فطار  
الصوم تطوعاً قيل نعم وقيل لا وقيل عذر قبل الزوال لا بعده الا اذا كان في  
عدم الفطر عقوق الوالدين فان افسد الصلاة او الصوم بعد الشرع تطوعاً  
يجب عليه القضاء عند أبي حنيفة وعند مالك وفي رواية المنتقى عن أبي حنيفة  
يباح للمتطوع بالصوم الا فطار بغير عذر ويجب عليه القضاء وقال الشافعي  
واحمد يجب في العمرة والحج الا تمام والقضاء ان افسد بخلاف الصلاة والصوم  
وغيرهما من النوافل فانه يستحب عندهما الا تمام وله قطعها ولا قضاء عليه -  
لنا هذه الآية فانها وان كانت واردة في النسي عن ابطال العمل بالشك التفاد  
او بالمعاصي او بالرياء والسمة والعجب لكنها بصيغتها يعم الابطال قبل تمامها  
بالفساد لان القدر المودى قربة وعمل وكذا بعده بفعل ما يحبط من الكبائر

او الرياء والسمعة والعجب - ولنا ايضا الاحاديث منها حديث عروة عن عائشة قالت  
اهديت لحفصة شاة ونحن صائمتان فافطرتنى فلما دخل علينا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذكرنا ذلك له فقال ابدلنا مكانه - رواه احمد من طريق سفيان بن حسين  
عن عروة عن عائشة والترمذى من طريق جعفر بن برقان عن عروة عنها بلفظ قالت  
كنت وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناها فاكلنا منه فجاء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبد رتنى اليه حفصة فقالت يا رسول الله انا كنا صائمتين فعرض  
طعاما اشتهيناها فاكلنا منه قال اقضيا بوما اخر مكانه - وكذا اخرج ابوداؤد والنسائي  
عن زميل عن عروة عنها واعلمه البخارى بانه لا يعرف لزميل سماع من عروة ولا يزيد  
سماع من زميل وقال الترمذى روى هذا الحديث صالح بن ابى الاحضر ومحمد بن  
على بن ابى حفصة عن الزهرى عن عروة عن عائشة وروى مالك بن انس ومعه  
وعبيد الله بن عمرو وزيا بن سعد وغير واحد من الحفاظ عن الزهرى عن عائشة  
مرسلا ولم يذكروا فيه عروة وهذا الصحاح لانه روى عن ابن جريح قال سألت الزهرى  
احدك عروة عن عائشة قال لمراسع من عروة فى هذا شيئا ولكن سمعنا فى خلافة  
سليمان بن عبد الملك من ناس عن بعض من سال عائشة عن هذا  
الحديث انتهى -

قال ابن همام قول البخارى مبنى على اشتراط العلم بذلك والمنتهى  
الاكتفاء بالعلم بالمعاصرة ولو سلم اعلاله واعلال الترمذى فهو قاصر على  
هذا الطريق فانما يلزم لو لم يكن له طريق آخر لكن رواه ابن حبان فى صحيحه عن  
جوير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت اصبحت انا وحفصة  
صائمتين متطوعتين الحديث ورواه ابن ابى شيبه من طريق آخر غيرهما عن  
خصيف عن سعيد بن جبيران عائشة وحفصة الحديث ورواه الطبرانى فى

معهم من حديث خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ان عائشة وحفصة كانتا صائمتين  
 الحديث - ورواه البزار من طريق آخر عن الحماد بن وليد عن عبيد الله بن عمرو عن نافع  
 عن ابن عمر قال اصبحت عائشة وحفصة صائمتين الحديث لكن الحماد بن الوليد ضعيف  
 واخرج الطبراني من غير الكل في الاوسط حدثنا موسى بن هارون حدثنا محمد بن عمران  
 الجمال قال ذكره محمد بن ابى سلمة المكي عن محمد بن عمرو بن ابى سلمة عن ابى هريرة  
 قال اهديت لعائشة وحفصة هدية وهما صائمتان فاكلتا منها فذكرتا ذلك  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقضيا يوماً مكانه ولا تعودا قال ابن همام  
 فثبت هذا الحديث ثبوتاً لا مرد له ولو كان كل طريق من هذه الطرق ضعيفاً  
 لتعددها وكثرة مجيئها كيف وبعض طرقه مما يحتج به قلت والمرسل عندنا  
 حجة وما قال ابن الجوزى ان الامور بالابدال يوماً مكانه محمول على الاستحباب  
 خروج عن مقتضاه بغير موجب بل محفون مما يوجب مقتضاه ويؤكد وهو قوله  
 تعالى لا تبطلوا أعمالكم فان قيل كيف يقال هذه الآية مؤكدة لهذا الحديث  
 مع ان المخالفة ظاهرة فان الآية تدل على منع الافطار بعد الشروع وكالدلالة فيها  
 على وجوب القضاء والحديث يدل على جواز الافطار مع وجوب القضاء قلنا  
 دلالة الآية على منع الافطار دلالة على وجوب القضاء فان منع الابطال عبارة  
 عن وجوب الاتمام ووجوب الشئ يقتضى وجوب قضائه بالمثل المعقول عند  
 الفوات ان كان له مثل وليس في الحديث دلالة على جواز الافطار بل على  
 وجوب القضاء فقط ووجوب القضاء يترتب على وجوب الاتمام وحرمة الافطار  
 وقوله صلى الله عليه وسلم لا تعود اصريح في حرمة الافطار وهذا هو ظاهر الرواية عن  
 ابى حنيفة رحمه الله.

وفي الباب احاديث اخرتها ما رواه الدارقطني عن طلحة بن يحيى عن عمته  
 عائشة عن ام المؤمنين قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال انى اريد الصوم واهدى له حيس فقال انى اكل واصوم يوماً مكانه -

قال الدارقطني لم يزد هذا اللفظ عن ابن عيينة غير محمد بن عمرو ابو العباس  
الباهل ولم يتابع على قوله واصوم يوماً مكانه ولعله شبه عليه قال الحافظ لكن  
رواه النسائي عن محمد بن منصور عن ابن عيينة وكذا رواه الشافعي عن ابن  
عيينة وذكر ان ابن عيينة زاد ما قبل موته بسنة انتهى قال الحافظ ابن حجر  
ابن عيينة كان في الآخر قد تغير ومنها ما رواه الدارقطني بسنداه عن محمد بن  
ابي حميد عن ابراهيم بن عبيد قال صنع ابو سعيد الخدري طعاماً فدعا النبي  
صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال رجل من القوم اني صائم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صنع لك اخوك افطر وصم يوماً مكانه قال الدارقطني هذا  
مرسل وقال ابن الجوزي محمد بن ابي حميد ليس بشيء وقال النسائي ليس  
بثقة وقال ابن حبان لا يحتج به ومنها ما رواه الدارقطني عن جابر بن عبد الله  
قال صنع رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فدعا النبي  
صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما اتى الطعام تنحى احد هم فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم تكلف لك اخوك وصنع ثم تقول اني صائم كل وصم يوماً مكانه - فيه  
عمر بن حليف قال ابن عدى كان متها بوضع الحديث وكذا قال ابن حبان  
ومنها ما رواه الدارقطني من حديث ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صائماً في غير رمضان فاصابه غم اذ اذ فتقياً نقاء فدعا بوضوء فتوضأ ثم  
افطر فقلت يا رسول الله انما يرضة الوضوء من الفحى قال لو كان فريضة لوجدت  
في القرآن قال ثم صام الغد فسمعتة يقول هذا مكان افطاري امس - فيه  
عتبة بن السكن قال الدارقطني متروك الحديث ومنها ما رواه الدارقطني  
بسنداه عن محمد بن ابي حميد عن الضحاك بن حمزة عن منصور عن ام سلمة  
انها صامت يوماً تطوعاً فافطرت فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقضى  
يوماً مكانه - قال يحيى الضحاك ليس بشيء وقال ابو زرعة محمد بن  
حميد كذا اب -

احتج الشافعى واحمد باحد ايت الآول حديث جويرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال لها اصمت امس قالت لا قال لا تصومين  
 هذا قالت لا قال فافطرى - رواه البخارى وروى احمد عن ابى عمران رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم دخل على جويرة فذكر الحديث نحوه الثانى حديث عائشة  
 ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقول اصبح عندكم شئ تطعمونيه تقول  
 لا ما اصبح عندنا شئ فيقول الى صائم ثم جاءها بعد ذلك فقالت اهديت لنا  
 هدية فخبأناك فقال ما هي قالت حيس قال قد اصبح صائما فاكل - رواه  
 مسلم ورواه الدارقطنى والبيهقى بلفظاته دخل عليها فقال هل عندكم شئ  
 قلت لا قال فاني اذ اصائم قالت ودخل على يوم آخر فقال اعندكم شئ قلت  
 نعم قال اذن افطروا ان كنت قد فرضت الصوم - الثالث حديث امر سليم  
 ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصبح الليل وهو يريد الصوم فيقول اعندكم  
 شئ اناكم شئ قالت فنقول اولم تصبح صائما فيقول بلى ولكن لا بأس ان  
 افطر ما لم يكن نذرا او قضاء رمضان - رواه الدارقطنى وفي نسخة محمد بن  
 عبيد الله العوزى ضعيف الرابع حديث ابى جحيفة قال اخى النبى صلى الله  
 عليه وسلم بين سلمان وابى الدرداء فزار سلمان ابا الدرداء فرأى امر  
 الدرداء مبتذلة فقال لها ما شأنك قال اخوك ابوالدرداء ليس له حاجة فى  
 الدنيا فجاه ابوالدرداء وصنع له طعاما فقال كل فقال انى صائم فقال ما  
 انى اكل حتى تأكل فاكل فلما كان الليل ذهب ابوالدرداء يقوم قال نعم  
 فنام ثم ذهب يقوم قال نعم فلما كان آخر الليل قال سلمان تعال ان  
 فصليا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولاهك  
 عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له  
 ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان - قلت هذه الاحاديث  
 لا تدل الا على جواز الافطار للصائم واما على عدم وجوب القضاء فلا تدل





انى صائمة فقال ان المتطوع امير نفسه فان شئت فصومي وان شئت فافطري - ورواه  
 من حديث ابى داود الطيالسي ثنا شعبة عن جعدة عن ابى صالح عنها ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم دخل عليها فشرب ثم ناولها فشربت وقالت يا رسول الله انى كنت  
 صائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم المتطوع امير نفسه ان شاء  
 صام وان شاء افطر - قال الذهبى جعدة عن ابى صالح لا يعرف وقال البخارى  
 فيه نظر وذكر يوم الفتح علة اخرى للقدح فى الحديث اذ لا شك ان يوم الفتح  
 كان فى رمضان فكيف يتصور قضاء رمضان فى رمضان لا التطوع فيه -

واختار ابن همام رواية المنتقى عن ابى حنيفة فقال يجوز للمتطوع فى  
 الصوم الا فطار بلا عذر لما احتج به الشافعى ويجب عليه القضاء بالانسداد لما  
 احتج به ابو حنيفة جمعاً بين الاحاديث وقال المراد بالابطال فى قوله تعالى  
 لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ اخراجها من ان يترتب عليه فائدة وجعلها كانهما لم توجد  
 اصلاً واما الابطال بقصد القضاء فلا دلالة للاية على منعه - قلت المصدرا فى  
 قوله تعالى لا تبطلوا منكر تحت النفي فيشتمل كل ابطال ومن افسد صلاته او صومه  
 بعد الشروع فلا شك انه ابطال هذا العمل واما القضاء فعمل آخر تدارك  
 لهذا العمل فلا يجوز الا بطلان بلا عذر بهذه الآية والاحاديث وان دللت  
 على جواز الافطار لكن عند التعارض يجب تقديم الآية على احاديث الاحاد  
 لا سيما الآية محرمة والاحاديث مبيحة للفطر فيجب تقديم المحرم على المبيح  
 احتياطاً ولنا ايضا القياس على الحج والعمرة النا فلنبن فانه لا يجوز افسادها  
 ويجب فيها القضاء بالانسداد اجماً والله اعلم -

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ صَدَّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا  
 وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٢) هذه الجملة متصلة بقوله  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ صَدَّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الآية فيما سبق قبل هذه الآية  
 نزلت فى اصحاب القليب وحكمه عام فى كل من مات على كفره -

فَلَا تَهِنُوا أَي لَا تَضَعُوا عَنِ الْجِهَادِ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ قَرَأَ ابُ بَكْرٍ وَجَمَعَتْهُ  
بِكَرِ السَّيْنِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا وَتَدْعُوا حِزْمٌ وَمِنْ تَقْدِيرِهَا أَي لَا تَدْعُوا الْكُفَّارَ إِلَى الصَّلْحِ  
أَبْتِدَاءً أَوْ مَنْصُوبًا بِتَقْدِيرِ إِيْرَانِ فِي جَوَابِ لَا تَهِنُوا نَبِيَّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ طَلْبِ الصَّلْمِ  
أَبْتِدَاءً لِأَنَّهُ دَلِيلُ الْحَبْنِ وَالضَّعْفِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أَي الْغَالِبُونَ  
الْقَاهِرُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَوْعُودِ لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ تَدْعُوا  
وَاللَّهُ مَعَكُمْ مَعِيَّةً بِأَكَيْفٍ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي حُبَّ اللَّهِ وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ  
وَالرَّوَاوُ لِلْعَطْفِ فَهُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ تَدْعُوا وَاللِّحَالَ مِنْ فَاعِلٍ أَعْلَوْنَ وَكَذَا  
قَوْلُهُ وَلَكِنْ يَتِرْكُمْ أَعْمَالَكُمْ ٣٥ أَي لَنْ يَنْقُصَكُمْ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِ  
أَعْمَالِكُمْ مِنْ وَثَرَةٍ يَتَرَةً إِذَا نَقَصَ حَقَّهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٌ وَقِتَادَةٌ وَالضُّمُّ  
لَنْ يَظْلِمَكُمْ أَعْمَالَكُمْ الصَّالِحَةَ أَي لَا يَبْطُلُهَا -

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ أَي بَاطِلٌ لَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا فَائِدَةٌ مَعْتَدَةٌ بِهَا  
مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذِكْرُ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَ  
مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَكَهْوٌ يَشْغَلُكُمْ عَمَّا يَفِيدُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ  
وَأَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي الدُّنْيَا وَتَتَّقُوا عَذَابَ اللَّهِ بِأَمْتَالٍ  
أَوْ أَمْرَةٍ وَلَا نْتِهَاءً عَنْ مَنَاهِيهِ يُؤْتِيكُمْ أَجُورَكُمْ أَي ثَوَابَ إِيْمَانِكُمْ  
وَتَقْوَاكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ حَيَاتُكُمْ الدُّنْيَا مَزْرَعَةَ الْآخِرَةِ وَلَا يَكُونُ  
لَعِبًا وَلِهَذَا لَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ٣٦ فَانَّهُ غَيْرُ مَخْتَاجٍ إِلَى شَيْءٍ إِنَّمَا  
يَأْمُرُكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ لِيُثَبِّتَكُمْ عَلَيْهَا الْجَنَّةَ نَظِيرَةً قَوْلُهُ تَعَامًا أَرِيدُ  
مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقِي وَقَبِيلٌ مَعْنَاهُ لَا يَسْأَلُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْوَالَكُمْ كُلِّهَا فِي  
الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا يَسْأَلُكُمْ جِزْمًا أَيْ سَبْرًا وَهُوَ رُبْعُ الْعَشْرِ أَوْ قَلِيلُ كَشَاةٍ مِنْ مِائَةِ  
وَعَشْرِينَ شَاةٍ مِنْ نَمَاءٍ مَالٍ فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبُ ابْنِ  
عَبَّاسٍ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ لَدَفَعِ تَوْهَمِ نَشَأَتِمْ ذَكَرَ مِنْ  
ذَمِّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَدْحِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَانَّهُ يُوْهَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ بِصَرْفِ

جميع منافع الدنيا في سبيل الله ولدفع ذلك الروم قال وَلَا يَسْئَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ أَي  
 جميعها - ثم ذكر في مقام تعليل عدم السؤال بالكل قولهم إِنْ يَسْئَلُكُمْ أَي  
 جميعاً فِي حَقِّكُمْ أَي يجهدكم بطلب الكل والأحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في  
 الحديث أحفوا الشوارب أَي استأصلوها في القطع عطف على الشرط تَبْخُلُوا  
 بها فلا تعطوها جزاء للشرط وَيُخْرِجُ أَضْغَا نَكُمْ (٢٤) أَي يظهر بغضكم  
 والضير في يَخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُؤَيِّدُهُ الْقِرَاءَةُ بِالنُّونِ أَوْ لِلْبُخْلِ فَانْهَ سَبَبُ الْأَضْغَانِ  
 قَالَ قَتَادَةُ عِلْمُ اللَّهِ أَنْ فِي مَسْئَلَةِ الْأَمْوَالِ خُرُوجَ الْأَضْغَانِ -

هَآءُ نَمُّ هُوَ لَاءٌ هَا حَرْفُ تَنْبِيهِ وَأَنْتُمْ مُبْتَدَأٌ هُوَ لَاءٌ خَبْرُهُ أَوْ هُوَ لَاءٌ  
 منادى بحذف حرف النداء وخبر المبتدأ أَنْتُمْ عَوْنٌ أَوْ هُوَ لَاءٌ اسْمٌ مَوْصُولٌ  
 وَتَدُّ عَوْنٌ صَلْتَةٌ وَالْمَوْصُولُ مَعَ الصَّلَةِ خَيْرٌ لِأَنَّكُمْ لِيَتَنَفَّقُوا أَمَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَعْزِمُ نَفَقَةَ الْغَزْوِ وَالزَّكَاةَ وَغَيْرَهَا فَمِنْكُمْ مَنْ  
يَبْخُلُ أَي نَاسٌ يَبْخُلُونَ بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا وَمَنْ  
يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ فَإِنْ نَفَعَ الْإِنْفَاقَ وَضَرَرَ  
 الْبُخْلَ إِنَّمَا يَبْعُدُ أَنْ يَلِيَهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَيْكُمُ مَلِكٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَتَا أَحَدٌ أَلَا مَالَهُ  
 أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثُهُ قَالَ فَإِنْ مَالُهُ مَا قَدِمَ وَمَلِكٌ وَارِثُهُ مَا آخَرَ - رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ نَيِّقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ اعْطِنَا نَفَقَاتِنَا  
 خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ اعْطِنَا مَسْكًا تَلْفًا - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ إِسَاءَةَ قَالَتْ قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَقِي وَلَا تَحْصِي فَيَحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَتَوَعَّى  
 فَيَتَوَعَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فَأَرْضِي مَا اسْتَطَعْتَ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْفَقِي يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقِي  
 عَلَيْكَ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ عَنْ صَدَقَاتِكُمْ وَطَاعَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ

فانما امركم بما امركم لا احتياجكم في الدنيا والاخرة جملة والله الغنى وانتم  
 الفقراء في مقام التعليل للحصر في قوله انما ينجل عن نفسه وان تتولوا  
 ايمان تعرضوا لها العرب عن طاعة الله وطاعة رسوله ولا نفاق في سبيله عطف  
 على ان تؤمنوا يستبدل اى يقيم مقامكم قومًا غيركم ليؤمنوا ويتقوا  
 ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨) بل يكونوا اطوع لله منكم قال الكلبي هي  
 كندة والنخع وقال الحسن هي العجم وقال عكرمة فارس وانرم عن ابي هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا  
 أمثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا  
 امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا قومهم ولو كان الدين  
 عند الثريا لتناوله رجال من فارس - رواه البغوى ورواه الترمذى والحاكم  
 وصحاحه وابن حبان - والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير  
 خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين -

قد اتفق حتم تفسير المظهرى بختم سورة ختم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم

له في الصحيحين عن ابي هريرة والطبرانى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو كان  
 الايمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس - وروى ابو نعيم في الحلية عنه بلفظ لو كان العلم معلقا بالثريا  
 لتناوله قوم من ابناء فارس - ورواه السيرى في الالقاب من حديث قيس بن سعد بن عبادة عنه صلى  
 الله عليه وآله وزاد الطبرانى في حديث قيس لانتاله العرب لتألم رجال لا يلفظ ناس عن ابناء فارس قال الشيخ محمد  
 بن يوسف الصالحى الشافعى قال الشيخ الشافعى يبنى رجال الدين السيوطى المراد بهذا الحديث ابو حنيفة  
 واصحابه رحمهم الله لانك فيه لم يبلغ من ابناء فارس في العلم مبلغه ولا مبلغ اصحابه كان جبا الامام  
 ابو حنيفة منهم - وقد بلغ من اولاد ابي حنيفة من الدين رجال مبلغا ذيقا منهم ابو على ثرى الدين  
 انقلند القانى فنى والقطب الجبال والقطب برهان المانسوى والقطب عبد القدوس الكركوى  
 رضى الله عنهم اجمعين ١٢ منه نور الله مرقد وبرد الله مضجعهم -

والمسؤل من الله عز وجل ان يجعل ختمي على خير ما ختم عليه خيراً دامة محمد  
 صلى الله عليه وسلم - اللهم اجعل ثواب ختم هذا التفسير هدية الى خير  
 خلقه وختم رسلك محمد صلى الله عليه وسلم والى اصحابه الكرام واولاده العظام  
 وازواجه الطاهرات واولياء امته خصوصاً الى حضرت امير المؤمنين  
 حبيب الله المظهر الذي جعلت هذا التفسير على اسمه والى مشائخه  
 الكرام وحضرات العظام وصلوات الله وسلامه على جميع اتباع محمد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اليوم الثلاثاء السابع والعشرين  
 من الجمادى الاولى من السنة الثامنة بعد الف سنة وثمانين  
 من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وقد حصل الفراغ من تصحيح المستوفى في يوم الاثنين الثامن والعشرين  
 من الجمادى الاولى سنة الثامن وخمسين بعد الف سنة وثلاثمائة  
 والحمد لله على ذلك ونرجوا منه القبول وحسن الخاتمة صلى الله على  
 جميعه وسلم تسليماً كثيراً - \*



مطبوعه الخزان پرنٹرز کراچی

مکتبہ رشیدیہ سرکی روڈ  
 کوٹ